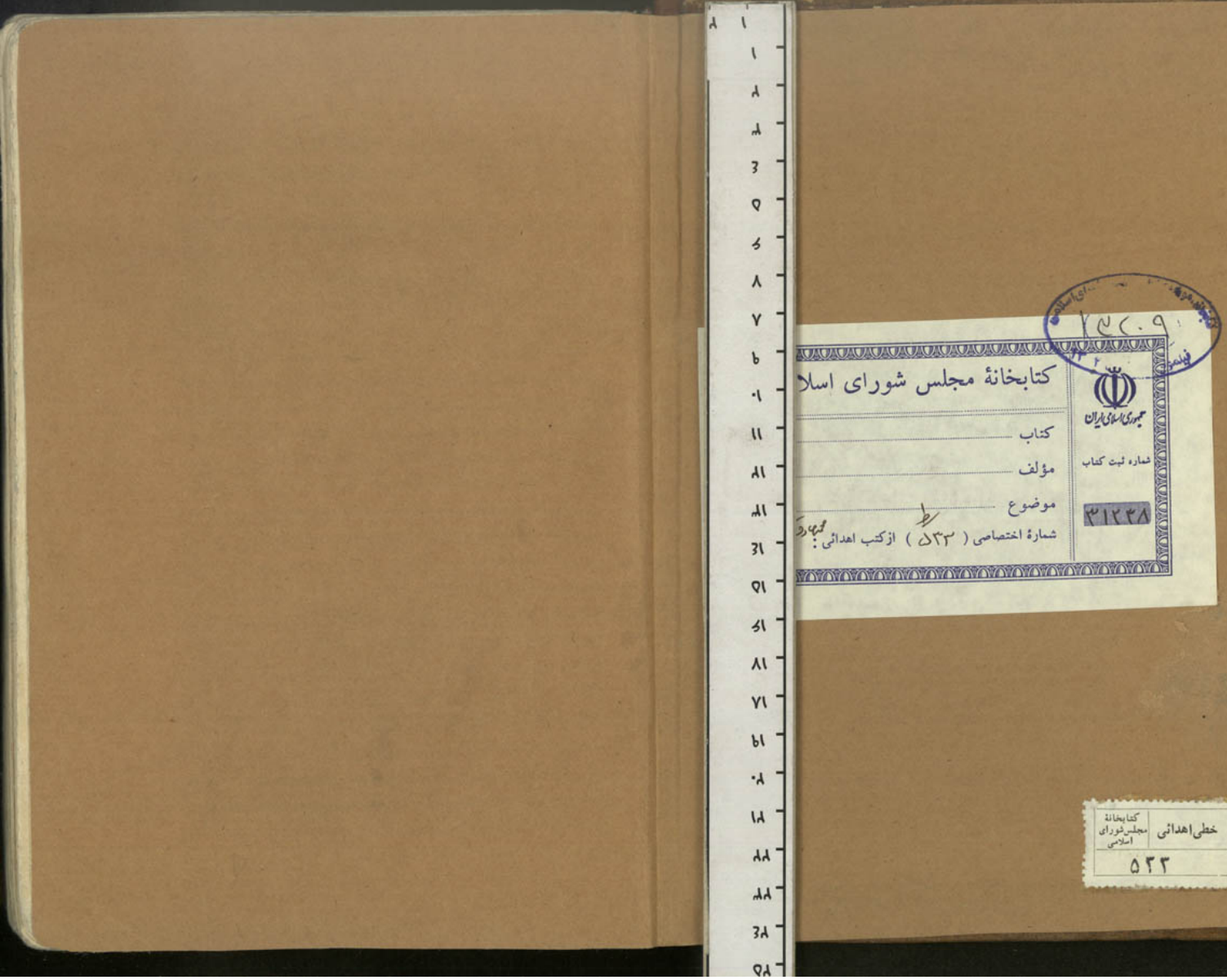
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلا
کتاب
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۵۳۳) ازکتب اهدائی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۳۱۲۳۸
۲۷۰۹
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۵۳۳

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

کتاب .....

مؤلف .....

موضوع .....

شمارهٔ اختصاصی (۵۳۳) ازکتب اهدائی: محمدرضا حاجی بابایی

جمهوری اسلامی ایران

شماره ثبت کتاب

۳۱۲۳۸

۲۸۰۹

خطی اهدائی | کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

۵۳۳

کتابخانه مجلس شورای ملی

للتذكر والتفهم لان الالتفات اليه انما يراد لمطالعة كبريائه وعظمته
والمطالعة ليس الا للفكر الذى هو عين البصيرة وحدقة العقل الانسانى
ثم ان التذكر والتفهم مستلزم للتعظيم فان مطالعة عظمة الله اعظم
من ان لا يحفظ العارف بها والتعظيم مستلزم للخوف والرجاء فانا نجد
عند تصور عظمة ملك من ملوك الدنيا وجدانا ضروريا انا منقهر عن محل
لمحاورته ويلزم معه التكون والخضوع وربما يسمى ذلك رعدة البدن
ويلعثم اللسان ومنشأ كل ذلك الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف
بتصور جبابرة الجبابرة وملك الدنيا والاخرة وكذلك الرجاء فانا نتصور عظمة
الله تصورا ان الكل منه وذلك باعث على ارجائه خصوصا وقد تاكد ذلك
بالايات الواردة فى باب الخوف والرجاء فكذلك يستلزم للجبار لان المتصور العظمة
لامر لا يزال مستشعرا التقصير او منوهما ذنبا وذلك يستشعار والتوهم يوجب
الحياء من الله سبحانه الخ اس لبيان الزكوة وهى ركن قوى من اركان
الدين واشار الى وجه فضيلتها بكونها فريضة واحبة قال قطب
الدين الثالث ندرى وجه الله اراد بالفريضة السهم المنقطع من المال للفقراء
المستحقين المسمى زكاة قال وهو عرف شرعى لا الفريضة بمعنى الواجب فان كل
العبادات الواجبة كذلك ولان الفرض والواجب لمعنى فيكون قوله فريضه
واجبة تكرارا واقول ما ذكره وجه حسن وهو اشارة الى بعض
اسرارها كما ابينه ولهذه العبادة مع الستر العام الشامل لجميع العبادات وهو
الالتفات الى الله تعالى ومحبته اسرار تخصها الاول ان المراد
بكلمة الشهادة التوحيد المطلق وافراد المعبود بالتوجه اليه وذلك لا يتم الا
مع كل محبوب عداه فان المحبة لا يحتمل الشركة والتوحيد باللسان قليل الفايدة
فى الباطن وانما يحقق درجة الخلة مفارقة المحبوبات والاموال محبوبة عند
الخلق لانها آلة منتفعهم بالدنيا وانسهم بها وبعوزهم عن الموت فامتحنوا
بتصديق دعويهم فى المحبوب واستعلوا عن المال الذى هو معشوقهم كما قال
تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولما فهم
الناس هذا المعنى انقسموا اقساما فطايفة اخلصوا فى حب معشوقهم ووفوا
بعهده فبذلوا اموالهم ولم يدخروا منها شيا حتى بعضهم كم تحب من الزكوة

في ما في درهم قال اما العوام فحكم الشرع خمسة دراهم واما علينا
فيجب علينا بذل الجميع ومنهم من قعد عن هذه المرتبة واسكوا اموالهم وراء
ظهورهم وقنعوا بقوت الحاجات ومواسم الخيرات وجعلوا قصدهم في الادخار الانفاق
على قدر الحاجة دون التنعم وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر وهؤلاء
لا يقتصرون على واجب الزكوة حتى ذهب جماعة من التابعين كالحسن في
المال حقوقا واجبة غير الزكوة كالنخعي والشعبي ومجاهد وقيل
للشعبي هل في المال حق سوى الزكوة فقال نعم اما سمعت قول الله تعالى
واتى المال على حبه ذوي القربى الآية واستدلوا بقوله تعالى ومما رزقناهم
ينفقون ولم يجعلوا ذلك مخصوصا بآية الزكوة بل هو داخل في حق المسلم على
المسلم ومعناه انه يجب على الموسر مهما وجد محتاجا ان يزيل حاجته بما يفضل
عن حال الزكوة ومنهم من اقتصر على اداء الواجب من الزكوة من غير زيادة والانقصان
وهي ادون الرتب وقد اقتصر مع العوام على ذلك لجهلهم بستر البدن وتخلهم بالمال
وضعف حبهم للاخرة ويلزم هذا السر تطهير ذوي الاموال عن رذيلة البخل فانها
من المهلكات قال عليه السلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه ووجه كونه مهلكا انه انما يصدر عن محبة المال وقد علمت ان الدنيا
والاخرة ضرتان بقدر ما تقرب من احدهما يبعد من الاخرى فكانت محبة المال
صارفه عن التوجه الى الله ومبعده منه فلذلك يستلزم الهلاك في الاخرة كما يقتضيه
وانما تزول هذه الرذيلة بمعود البذل اذ حب الشيء لا ينقطع الا بقهر النفس على
مفارقته بالتدريج حتى يصير ذلك عادة والزكوة بهذا المعنى طهور اي تطهر صاحبها
عن خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وفرحه واستبشاره بقربه
في جنب الله طاعة ومحبة له وملاحظة لمخرف كل محبوب عداه عن همة القلب
السر الثاني شكر النعمة فان لله على العبد نعمة في نفسه وشكرها العبادات
البدنية ونعمة في ماله وشكرها العبادات المالية وليس احد احق وابعد عن
رحمة الله ممن ينظر الى فقير فقد ضيق عليه في الرزق ثم اضطر اليه فلم
يبسط نفسه بان يودي شكر الله تعالى على ما اغناه عن السؤال واحوج غيره
اليه بعشر ماله او بربع عشره السر الثالث يتعلق باصلاح المال
وتدبير احوال اهلها وهوان جعل الله هذا الفرض في اموال الاغنياء ثم

للفقراء ليستديم به خلتهم واليه اشار عليه السلم بكونه فريضة واجبة وفي هذا
السر شأنان احدهما ان يكون ذلك عونا لهم على عبادة الله كيلا يستعلوا
بالطلب عنها الثاني ان تكسر همتهم عن حسد اهل الاموال والسعي بالفساد
في الارض فلا يتم امر المدينة ويكون تأويهم ساكنة الى ذلك القدر معلقة به
يستمده من امر الله تعالى في حفظه منا لغة مع اهل الاموال منجزة اليهم
فيتم بذلك امر المشاركة والمعاونة والانس والمحبة الموجبات للالفة الموجبة
لانتظام العالم وقوام امور الدين وبقاء نوع الانسان لما لاجله وجد السادس
صوم شهر رمضان وتخصيصه بكونه جنة من العقاب وان كان سائر العبادات
كذلك لما انه اشدها وقاية وبيان ذلك انه مستلزم لقهر اعداء الله التي
هي الشياطين المطيه بالانسان فاق وسيلة الشيطان هي الشهوات و
اسايقوى الشهوة و تنميها الاكل والشرب ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه
بالجوع وقال صلى الله عليه وآله لعايشة رضي الله عنها هل في قرواب الجنة
فقالت بماذا قال بالجوع فكان الصوم على الخصوص اشد قمعا للشيطان
واسد لمسالكه ويضيق مجاريه ولما كان العقاب انما يلحق الانسان
وتتفاوت في حقه بالشدة والضعف بحسب تفاوت قربه من الشيطان
وبعده منه وكانت هذه العبادات لبعد بعيد عن الشيطان كان
بسببها العبد بعيدا عن العقاب فكذلك خصت بكونها وقاية منه واعلم
ان هذه العبادات وان كانت عدمية الا انها ليست عدما صرفا بل عدم
ملكه تحرك من الطبيعة فحركا شديدا ينبه صاحبه انه على محله من
الخطر ليس هدرا فسد كل سبب ما يتوهم من ذلك وانه التقرب الى الله
سبحانه كما هو غاية سر العالم للعبادات السابع حج البيت و
اعتماره وقد سبقت منا الاشارة الى اسراره في الخطبة الاولى والذي
ذكره هاهنا كونهما ينفيان الفقر ويغسلان الذنب فجمع فيه بين منفعة
الدنيا ومنفعة الاخرة اما منفعة الدنيا فكونهما ينفيان الفقر وذلك بسبب
التجارة الحاصلة في موسم الحج وقيام الاسواق بمكة حينئذ واما منفعة
الاخرة فكونهما يغسلان الذنب عن لوح النفس كما علمته في اسرار العبادات

المطبعة ط١

ب/٥٢٢

وهذه هي المنافع المشار اليها في القرآن الكريم بقوله ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ الخ
الثالث المفسر في منافع الدنيا من التجارة وهو المنقول عن سعيد بن جبير وابن عباس
وفي رواية انا ذكرنه ومنهم من جعلها عامة في منافع الدنيا والآخرة كالتجارة و
الثواب وهو المنقول عن مجاهد وابن عباس في رواية عنه والثاني من صلتي
الرحم وذكر من فوائدها امرين احدهما كونهما مثراة في المال وذلك من وجهين
احدهما ان العناية الالهية قسمت لكل حي قسطا من الرزق بنائه هذه الحياة
الدنيا وتقوم به صورة بدنه واذا اعدمت شخصا من الناس بالقيام بامر جماعة
وكثلته بامدادهم ومعونتهم وجب في العناية افاضه ارزاقهم عليه ومايقوم
بامدادهم بحسب استعداده لذلك سواء كانوا ذوي ارحام او مرحومين في نظره حتى
لو نوى قطع احدهم فربما نقص ماله بحسب رزق ذلك المقطوع وذلك من
كونه مثراة للمال الثاني ان صلة الرحم من اخلاق الحميدة التي يتمدح
بها طباع الخلق فواصل رحمه مرحوم في نظر الكل فيكون ذلك سببا لامداده ومعونته
من ذوي الامداد والمعونات كالملوك وغيرهم فكانت صلة الرحم مظنة لزيادة المال
والثاني كونه منسأة في الاجل وهو من وجهين احدهما ان صلة الرحم يوجب
تعاطف ذوي الارحام وتوازرهم ومعاضدتهم لواصلهم فيكون عن اذى الاعداء ابعد
وفي ذلك مظنة تاخيره وطول عمره الثاني ان مواصلة ذوي الارحام توجب تعلق
همهم ببقاء واصلهم وامداده بالدعاء وقد يكون دعاء حي له ويعلق همهم ببقايه
من شرايط بقايه وانسأ اجله فكانت مواصلتهم منساة في اجله الثالث
صدقة السر وذكر من فوائدها كونها تكفر الخطيئة وانما خصها بذلك مع ان سائر
العبادات كذلك لكونها ابعد عن الرياء ومخالطة مالا يراد به وجه الله تعالى فكان
الاخلاص فيها اتم فكانت اولى بالتقرب من الله ومحو الخطيئة العا
شر صدقة العلانية وذكر في فوائدها انها تدفع ميتة السوء وبيان ذلك
ان صدقة العلانية يستلزم الشهرة بفعل الخيرات وتوجب الذكر الجميل والمحبة
للمتصدق ولما كانت ميتات السوء كالحرق والغرق والصلب والقتل ونحو
ذلك من احوال الشنيعة التي تكثر نفرة الناس عن الموت عليها وكان قليلا
ما نفع شيء منها يقصد من الناس لمن احبوه واشتهر بالرحمة واستجلاب قلوب
الفقراء بالصدقة والايثار فلاجرم كانت تلك الصدقة مظنة الدفع فيما تان

السوء عنه الحادي عشر صنايع المعروف وذكر من فوائدها انها
تقع مصادع الهوان وتقرره قدر متاقبله اذكان اصطناع المعروف مستلزم ما
لتالف قلوب الخلق وجامعا لهم على محبة المصطنع فقلما ينفع مع ذلك بسببهم
في مصرع هوان ثم لما فرغ من تعداد كمالات الايمان اخذ يذكر ما يولد في القلوب
وينبته وهي امور احدها الاندفاع في ذكر الله وهو من موكدات الايمان
ورغب فيه بكونه احسن الذكر وذلك لما يستلزمه من الحصول على الكمالات المسعدة
في الاخرة والوصول الى الله كما سبقين فضيلته وفايدته في موضعه اليق به
الثاني الرغبة فيما وعد المتقين من ثواب الاخرة وانواعه وهو ايضا من
موكدات طاعته والعمل له ولما كان الخلف في وعده تعالى محالا كان وعده اصدق
الوعود الثالث الاقتداء بهدى النبي صلى الله عليه واله السرابع
اتباع سنته ولما كان افضل الانبياء كانت سنته اشرف السنن والاقتداء
به واتباع سنته اهدى الطرق الى الله الخامس تعلم القرآن فظاهر كونه
من موكدات الايمان بالله ورسوله واستعار لفظ التدبر ووجه المشابهة كون
القرآن جامعا لانواع العلوم الشريفة واسرار العجيبة اللطيفة التي هي منتزه القلوب
كما ان التدبير محل الازهار الرائقة التي هي مستمتع النظر ومطرح السرور المتاكس
الاستشفاء بنوره وظاهر كونه شافيا للقلوب من ظلمة الجهل السابع حسن
تلاوته وذلك لان حسن تلاوته مظنة تفهم معانيه وتدبرها وحسن تلاوته
يظهر فايدته ويحصل منفعه قصصه وانما يكون النفع القصص اذا تلي حق تلاوته
كما سبق بيانه ثم الله وامر المذكورة بالعمل التي عدد ها مما ينبغي ان يعمل
على وفق العلم بالتنبيه على نقصان العالم الذي لا يعمل بعلمه فسوى اولا بينه وبين
الجاهل العادل على سواء سبيل الله ووجه التسوية اشتراكهما في ثمرة الجهل و
هو الحور عن قصد السبيل وفي عدم الانتفاع بفايدة العلم وثمرته وهي العمل
الصالحة ثم جعل حال العالم احسن لثلثة اوجه احدها ان الحجة عليه
اعظم لان الجاهلين ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين وليس للعالم ذلك وروى
عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال العلم علمان علم على اللسان فذلك
حجة لله على ابن ادم وعلم في القلب فذلك العلم النافع اي الذي يستلزم الطاعة
بالعمل الثاني ان الحسرة له الذم وذلك ان النفوس الجاهلة غير عالمة بمقدار

مايفوتها من الكمال بالتفصيل فاذا فارقت ابدانها فهي وان كانت محجوبة عن ثمار الجنة وما اعد الله فيها لاولياءه للعلماء الا انها لما لم تجد لذتها ولم تجد الحلاوة المعارف الالهية لم يكن لها اكثر حسرة عليها ولا اسف على التقصير في تحصيلها **اخلاق العارف** بها للعالم بنسبتها الى اللذات الدنيوية فانه بعد المفارقة اذا علم وانكشف له ان الصارف له والمانع عن الوصول الى حضرة جلال الله هو تقصيره في العمل بما علم مع علمه بمقدار ما فاته من الكمالات والدرجات كان اسفه وحسرته على ذلك اشد الحسرات وجوى ذلك مجرى من علم قيمة جوهرة ثمنه يساوي جملة من المال ثم اشتغل عن تحصيلها ببعض لعبه حتى فاتته فانه تعلم حسرته عليها وندمه على التفريط فيها بخلاف الجاهل بقيمتها **الثالث** انه يكون عند الله اليوم واشد به اللامة له بعد المفارقة مجازاة لقطاع لسان حاله عن العذر في معصيته عز علم وانما يكون اليوم لان اقوام العالم على المعصية لانه علم فيهما انما يكون عن نفس في غاية لهم نقياد للنفس الامارة بالسوء والطاعة لابليس وجنوده طاعة يفضل على طاعة الجاهل وانقياده لقيام الصارف عنها في حق العالم وهو علمه بقبحها ويرجح الداعي اليها عليه وعدم الصارف في حق الجاهل ولاشك ان شدة اللامة تابعة لاشد به الانقياد لابليس حضور صاحب العلم بما يستلزمه متابعته من الهلاك فظاهر ان كونه اليوم عند الله

ومن خطبة له عليه السلام

لقد نبذ فاتق احذركم الدنيا فانها حلوة حضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لاندم جرتها ولا توعن مجتنيها غرارة ضرارة حايلة زايلة نافدة بايدة الكالة غوالة لاتعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا لم يكن امرء فيها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها دمة دثار الا هتفت عليه مزنه بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له منتكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امرء منها جانب فاوبى لابنال اعز من غضار نعما رغبا الا ارهقته من نوايبها تعبا ولا تمسى منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف عزاره مايفنيه فانية

فان

فان من عليها لاخير في شئ من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر ومتا يوسنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم واثق بها وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي ابهة جعلته حقيرا وذي نخوة قد دثته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاءها حمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب المستمتع فيها مكدود والمغتبط بها مفقود وما اكثر من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى اثارا وابعد اما لا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا الدنيا اى تعبد واثروها اى ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوايب وعفرتهم للمناخر ووطيتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها واثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق لابد منها هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعملوا وانتم تعلمون انكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون الا ركبانا واشركوا فلا يدعون الا ضيفانا وجعل لهم من الضريح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم خيرة لا يجيبون داعيا ولا ينعون جنما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم احاد جيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا تخشى فجعتهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاءوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها بالموالم الى الحياة الدايمة والدار الباقية كما قال سبحانه وتعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اقول الحبرة السرور والنجوة الترتبة وغراة اى يلحذ على غرته واوبى امرض والعضارة طيب للعيش وقوادم الطير مقادم ريش جناحه واوبقه اهلكه والابهة العظمة ورنق كدر ورمام اله منقطعه والمحروب مسلوب المال

وارهقهم عشيتهم وفدحه لاصراغتاله واثقله والفادحة الداهية الشديدة
وضعضعتهم اذلتهم والمناسم اخفاف الابل والنغب الجوع والهجلن جمع جحن
جمع جحنة وهي السترة واعلم ان مدار هذا الفصل على التحذير من الدنيا
والتنفير عنها بذكر معايبها وفيه نكت ا استعارلفظ الحلاوة والخضرة
المتعلقتين بحسي الذوق والبصر لما مر وق منها وبلذ النفس ووجه المشابهة
المشاركة في الالتذاذ به وانما خص متعلق هذين الحسين لاكثريته مادتهما
الى النفس والالتذاذ بواسطتها دون سايرالحواس ب وصف الدنيا لكونها
محفوفة بالشهوات وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
قال اصحاب المعاني وفي ذلك تنبيه على ان النار هي الدنيا ومجتمعها
بعد المفارقة هو سبب عذابها قلت ان ذلك غير مفهوم من كلامه عليه السلام
وانما معنى الخبر فجاز ان يراد فيه النار المعقولة فيكون قد سبقا قالوا و
جاز ان يراد النار المحسوسة ويكون المعنى على التقديرين ان النار انما يدخلها الا المنهمك
في مشتهيات الدنيا ولذاتها والحزوج في استيفاء لها عما ينبغي الى ما لا ينبغي فكانها
كذلك محفوفة بالشهوات لايدخل اليها الا منها وارادبالعاجلة اللذات الحاضرة التي
مالت القلوب الى الحياة الدنيا نسبتها فاشبهت المراة المتحببة فما لها دجمالها
فاستعير لها وصف التحبب وكذلك قوله رافت بالقليل اي اعجبت بزينتها
القليلة بالنسبة الى متاع الاخرة كمية وكيفية وكذلك تحليها بالاموال الكاذبة
المنقطعة وتزينها منها موهوفي نفس الامر غرور وباطل فانه لولا الغرور والغفلة
عن عاقبتها لما رايت في عيون طالبيها ج استعار لها اوصاف المحتالة الخدوع
وهي كونها غرارة وحوالة اي كثيرة الاستغفال لاهلها والخداع لهم ووصف التبع
العقور لكونها اكالة وكنى بالاولين عن كونها كالمخادع في كونها سببا لغفلتهم
عما خلقوا لاجله مالاشتغال بها والى تضمال في لذاتها وبالاكالة عن كونها كا
لسبع في افناءهم بالموت د معنى قوله لايعدوا الى قوله مقتدرا ان
غاية صفاتها لداعين فيها والراضين بها وموافقتها لهم لايتجاوز المثل وهوان
يزهد في عيونهم وتروقهم محاسنها ثم تغن قليلا يزول عنهم فكانها لم يكن كما هو معنى
المثل المضروب لها في القران الكريم واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه
من السماء الاية كنى بالعبرة عن الحزن العاقب للسرور وتخصيصه البطن

بالسراء والظهر بالضراء تحتمل لامرين احدهما ان يريد بطن المجن و
ظهره وذلك من العادة في حال الحرب ان يلقى الانسان بظهر المجن وفي حال
التسلم ان يلقى المجن فيكون بطنه ظاهرا فجرى المثل به في حق المتكبرين والمتحا
صمين بعد سلم قتيبة قليلا ظهر المجن كما قال علي عليه السلام لابن عباس
في بعض كتبه اليه فلست لابن عمك ظهر المجن وكذلك استعمالها هنا القارها المرء
ببطنها في اقبالها عليه والقاه منها ظهرا في ادبارها عنه ومحاربتها له الثاني
يحتمل ان يريد بطنها وظهرها وذلك ان العادة فيمن تلقى بالشر والسرور
ان يلقاه بوجهه وبطنه وفيمن تلقى بالتكبر والادبار ان يلقى بظهره مولياعنه
فاستعير ذلك للدنيا وعبر به عن اقبالها وادبارها و وانما خص امنها
بالجناح لان الجناح محل للتغيير بسرعة فنبه به على سرعة تغيرها منها وانما خص
الخوف بالقوادم من الجناح لان القوادم هي راس الجناح وهي الاصل في سرعة
حركته وتغيره وهو في مساق ذمها والتخويف منها فحسن ذلك التحذير و
مراده انه وان حصل فيها امن فهو في محل التغير السريع والخوف لكنه اسرع
لتخصصه بالقوادم ك لاخير في شئ من ازوادها الا التقوى استثنى ماهو
المقصود من خلق الدنيا ووجود هذا النوع فيها وهو التقوى الموصل الى الله سبحانه
وانما كان من ازواد الدنيا لانه لا يمكن تحصيله الا فيها وقد سبقت الاشارة اليه
في قوله فتزودوا من الدنيا فالدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا وظاهر
انه لاخير فيما عداه من ازوادها لعدمه ومضرته في الاخرة ح من اقل
منها استكثر منها اوضده اي من الزهد فيها وقد عرفت كيفيته الاهان به من عذاب
الله ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وهو ملكات الشرور الحاصلة عن
قنياتها وملذاتها الفانية الموجبة للهلاك بعد مفارقتها وزوالها ط استعار
لفظ العذب والحلو للذاتها ولفظي الاجاج وهو المالح والصبر لما يشوب لذاتها
من الكدر بالامراض والتغيرات ووجه الاستعارات الاشتراك في الالتذاذ والالم
ك استعار لفظ الغذاء وكنى به عن لذاتها ايضا ولفظ السنام له ووجه
الاستعارة ما يستعقب الانهماك في لذاتها من الهلاك في الاخرة كما يستعقبه
شرب السم والتمام جمع تم ثم اعقب التحذير منها بالتنبيه على مصادع
الشابقين فيها ممن كان اطول اعمارا واشد بأسا من تغيراتها وتنكراتها لهم

مع محنة محبتهم وتجدهم لها والسؤال على سبيل الانكار عن دوام سرورها لهم
وحسن صحبتها اياهم وصرح بذلك بالانكار بقوله بل ارهقتهم بالقوادح
واستعار لها لفظ الارهاق والتضعضع والتغفير والوطى واعانه ريب المنون
عليهم واسند اليها افعال الرجال ملاحظة لتشبيهها بالمرأة المتزينة لخداع
الرجال عن انفسهم واعوانهم وتحذيرك يا فما فرغ من ذمتها والتنفير عنها
بتعديد مذامتها واستفهم التنافعين على سبيل التقريع لهم عن اتباعهم
المذام والحمانا نهم للنها وحرصهم عليها ثم عاد الى ذمتها مجملا بقوله بئست
الدار لمن لم يتهمها الى لمن اعتقد صحتها وانها مقصودة بالذات فركن اليها
فانما ذلك لاعتبار مذمومة في حقه اذ كانت سبب هلاكه في الاخرة فاما المتهم
لها بالخديعة والغرور فانه يكون فيها على وجل منها عاملا لما بعدها فكانت محمودة
له اذ كانت سبب سعادته في الاخرة ثم شرع في الامر في العمل على وفق العلم فما
رقتها وذلك ان ترك العمل للاخرة انما يكون للاشتغال بالدنيا والعالم بغرورة عفا
رقتها له وما اعد لتاركي العمل من العذاب اليم اذا بنية على تلك الحال كان
ذلك صارفا له عنها ومتذما للعمل لغيرها والذم التنبيه على مفارقتها بالتذكير
باحوال المفارقين لها بعد مفارقتها المضادة للاحوال المعتادة للاجسام التي الفوها
واستراحوا اليها اذ كان من عادتهم اذا حملوا ان يتمولوا كبانا واذا تزلوا ان يدعوا
عواصيفانا واذا تحاوروا ان يجيبوا داعيهم ولمنعون عنه الضيم وان يفرحوا
ان حادهم الغيث وتقطوا ان قحطوا منه وان تزاوروا في الدان ويحملوا عند
وجود الاضغان ويحملوا عند قيام الاحقاد ويحشروا ويرجوا فسلبت عنهم
تلك الصفات وعروا باضداد تلك الثمانات بقوله محا وهما كما فارقوها
اي اشبه مجيئهم اليها ووجودهم فيها حزوجهم منها يوم مفارقتهم لها ووجه
الشبه كونهم حفاة عراة وهو كناية عن الفقر منها وذلك استشهاد بالاية
الكريمة وموضع قوله قد ظعنوا عنها النصب على الحال كما انتصب حفاة
وعراة والعامل فارقوها ولا يقدر مثله بعدها وان قدر مثل الحالين
المتباينين فلك للامام الوبرى رحمه الله فراقهم للدنيا ان خلقوا منها
ومجيئهم اليها ان دنوا فيها فلك لله تعالى هو الذى خلقكم من تراب قلت
وكان الحاصل لهذا الامام على هذا التاويل انه لو كان مراد مجيئهم اليها هو دخولهم

فيها حين الولادة مع انه في ظاهر الامر هو المشبه ومفارقتهم هي المشبه
به لانعكاس الغرض اذ المقصود تشبيه المفارقة بالمجيء وذلك يستلزم
كون المشبه هو المفارقة والمشبه به هو المجيء لكن تسعى ان علم ان المشابهة
اذا حصلت بين الشيئين في نفس الامر جاز ان يجعل احدهما الاصل والاخر
فرعا وجاز ان يقصد اصل المساواة بينهما من دون ذلك فحمله هنا على الوجه
الثاني اولى لخلو التعسف الذي ذكره فاما الاية فان من فيها لبيان
الجنس والاول على المفارقة والله تعالى ولي العصمة والتوفيق

ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت وتوفية النفس

هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى
الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن
ربها ام هو ساكن معه في احشايها ام كيف يصف الله من العجز عن صفة
مخلوق مثله اقول هذا الفصل من خطبه طويلة
ذكره في معرض التوحيد والتنزيه لله تعالى عن اطلاع العقول البشرية
على كنه وصفه فقدم التنبيه بالاستفهام على سبيل الانكار عن الاحساس به
في دخوله منازل المتوفين وذلك قوله هل تحس به الى قوله احدا وبنه
باستنكار الاحساس به على انه ليس بجسم اذ كان كل جسم من شانه ان تحس
باحد الحواس الخمس ثم عن كيفيه توفيه الجنين في بطن امه وهو استفهام من
فشل بجاهل للعارف بالنسبة اليه وذلك قوله بل كيف يتوفى الجنين
الى قوله في احشايها وجعل الحق من هذه الاقسام في الوسط وهو احالها
تنها باذن ربها ليبقى الجاهل في محل الحيرة متردد ثم لما بين ان ملك الموت
لا يمكن الانسان من وصفه بنه على عظمة الله سبحانه بالنسبة اليه ولانه
اذا عجز الانسان عن وصف مخلوق مثله فبالاولى ان يعجز عن صفة خالقه
ومبدعه الذي هو ابعد الاشياء عنه مناسبة وتقدم البيان بذلك للتنبيه
ان العبد عاجز عن صفة مخلوق مثله فهو عن صفة خالق ذلك المخلوق
ومبدعه اشد عجزا ولنشر اشارة حقيقية الى حقيقة الموت والى ما عساه
يلوح من وصف ملك الموت ان شاء الله فيقول لما حقيقة

الموت فاعلم ان الذى نطقت به الاخبار وشهد به الاعتبار ان الموت
ليس الاعبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن الحادث منها
مجرى آلة الذى الصنعة وان الروح باقية بعده كما شهدت به البراهين العقلية
فى مظانها والاثار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها له هو انقطاع تصرفها
فيه لخروجه عن جدوى انتفاع به فيما كان من الامور المدركة لها بتوسط ما هو آلة
الى ادراكه فهى منطلقة عند بعد مفارقته البدن الى ان تعاد اليه فى القبر او يوم
القيامة وما كان مدركا لها بنفسها من غير آلة فهو باق معها سقيم به وبفرح
او بحزن من غير حاجة الى هذه الآلة فى بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية
لها هناك وقد ضرب للمفارقة التى سميناها بالموت مثلا فقيل
لما ان بعض اعضاء المريض تعطل لفساد مزاج يقع فيه لسبب شدة
تعرض للاعصاب فيمنع نفوذ الروح فيها فيكون النفس مستعملة لبعض
اعضائه دون ما يستعصى عليها منها فكذلك الموت عبارة عن استعصاء جميع
الاعضاء كلها وتعطلها وحاصل هذه المفارقة يعود الى سلب الانسان عن هذه
الاعضاء والآلات والقنيات الدنيوية من الاهل والمال والولد ونحوها والفرق بين
ان تسلب هذه الاشياء عن الانسان او سلب هو عنها اذ كان الملوم هو الفراق
وقد حصل ذلك بسبب سلب وسببى ذريته وقد يحصل سلبه ونهبه عن ماله واهله
فالموت فى الحقيقة هو سلب الانسان عن احواله بازعاجه الى عالم اخر فان كان
له فى هذا العالم شئ يأنس به ويتزوج اليه فيفقد فقدا عظم خطره عنده يعظم حسرته
عليه فى الآخرة ويضعف شقاوته فى مفارقته ويكون سبب عظم خطره عنده
ضعف تصوره لما عند الابرار المتقين فى الآخرة مما يستحقر فى القليل منه
لكثرة نفائس الدنيا فاما ان كانت عين بصيرته مفتوحة حتى لم يفرح الا
بذكر الله ولم تأنس الا به عظم نعيمه ولذت سعادته اذ خلا بينه وبين محبوبه
فتقطع علائقه وعوائقه الشاغلة له عنه ووصل اليه وانكشف له هناك
ما كان من استعادة بحسب الوصف انكشافا مشاهدا كما ينشاهد المستيقظ
من نومه صورة ملاه فى النوم والناس نيام فاذا مانوا انتبهوا اذا عرفت
ذلك فاعلم ان مسمى الموت عبارة عن الروح المتوفى لافاضة صورة العدم على اعضاء
هذا البدن والحال مفارقة النفس له ولعله هو المتوفى لافاضة صورة

الوجود عليها لكنه بالله عتيد لاول بتى لمكان الموت ثم لما كانت النفوس البشرية
انما يدرك الخيرات مادامت فى هذا العالم وتستشيرها بان تستصحب القوة المخيلة
معها فتحاكى ما كان محبوبا منها للنفس ومستبشرا بلقائه بصوره بهية كتصورها
لحبر يل عليه السلم فى صورة دحية الكلبى وغيره من الصورة البهية الحسنة وما كان
مستنكر مخوفا منفورا من لقائه بصورة هايلة لاجرم لاختلف رؤية الناس لملك
الموت فمنهم من يراه على صورة بهية وهم المستبشرون بلقاء الله الذين قلت رغبتهم
فى الدنيا ورضوا بالموت ليصلوا الى لقاء محبوبهم وفرحوا به لكونه وسيلة اليه كما روى
عن ابرهيم عليه السلم انه لما ملكا فقال له من انت فقال انا ملك الموت فقال
استطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها روح المومن قال نعم اعرض على فاعرض عنه
فاذا هو شاب فذكر من حسنه وبهائه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لولم يلح المومن
من البشرى الا هذا صرت لكان حسنه ومنهم من يراه على صورة قبيحة هايلة المنظر
وهم الفجار الذين اعرضوا عن لقاء الله ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها كما روى
عن ابرهيم عليه السلم انه قال لملك الموت هل يستطيع ان ترينى الصورة التى تقبض
فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى فاعرض عنه ثم التفت اليه
فاذا هو رجل اسود قايم للشعر منتن الريح اسود الثياب فخرج من فيه ومناخره
النار والدخان فغشى على ابرهيم عليه السلم ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى حالة
الاولى فقال يا ملك الموت لولم يلح الفاجر عند موته الا هذه الصورة لكفته والله الموفق

ومن خطبه له عليه السلام

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة بدار نجعة ترتحلت بغرورها وغرت بزينتها
دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها
لم يصفها الله تعالى لاوليايه ولم يضن بها على اعدايه خيرها زهيد وشرها عتيد
وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء
وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجلوا مما افترض الله عليكم
من طلبتكم واسالوه من اداء حقه ما سالكم واستعدوا عرة الموت اذا نزل قبل
ان يدعاكم ان الزاهدين فى الدنيا تبتل قلوبهم وان ضحكوا وبشت جرهم وان فرحوا
ويكثر مقتهم لانفسهم وانا عتبطوا بما زوقد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال وحضرتكم
كاذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الجلة وانتم اخوان على دين الله

ما فوق بينكم الأحبث السرائر وستور الضمائر فلا تواز رون لا تناصحون ولا تبا
خلون ولا تواددون ما بالكم تفرحون بالعسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير
من الآخرة تحرمونه ويقلقكم العسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم
وقلة صبركم عما زوى عنها منكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما
يمنع احدكم ان يتقيل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقيله مثله
قد قضا فيهم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه
صنيع من قد فرغ من عمله وهم نضامير قوله
يقال هذا منزل قلعة بضم القاف اى لا يصلح للاستيطان والنجعة
بضم النون طلب الكلاء والعسير المتيا المعز والنعقة بالضم اسم لما تاخذه الماعزة
وفي الفصل تلك آ للتحذير من الدنيا والاستدراج الى تركها وما عليها وذلك
من اول الفصل الى قوله انقطاع السير فاشار اولا الى انها لا تصلح للاستيطان
وطلب الكلاء وكنى به عما ينبغي ان يطلب من الخيرات الباقية التي هي محل الزاد
والسرور الدايم وثانيا الى ان زينتها سبب لاسعفها الخلق وعمارتها
سبب لاستخسابها فان قلت فقد جعل الزينة سببا للغرور والغرور
سببا للزينة وذلك دور قلت انما جعل الزينة سببا للاستغرار والغرور
سببا لاستخسابها وعدم التنبيه لمعايبها فلا دور وثالثها انها هانت على
ربها اى لم تكن العناية الالهية لها بالذات فلم يكن خيرا محضا بل كان
كل ما فيها متا يعد خيرا مشوبا بشر بقا بله وذلك بحسب الممكن فيها وزهادة
خبرها بالنسبة الى خير الآخرة قوله التاديب باوامر احدها ان يجعلوا
فرايض الله عليهم من جملة ما يطلبونه والغرض ان يصير محبوبة لهم
لمحبتهم لما يسالونه من مال وغيره فيواظبوا على العمل بها الثاني ان
يبالوه اداء حقه عنهم وذلك بالاعانة والتوفيق والاعداد لذلك كما سالهم
اداء حقه والغرض ايضا ان يصير الله دائما مقصدا لهم محبوبا اليهم ونحوه في الاستعارة
الماثور اللهم انك سالتني من نعمي ما لا املكه الا بك فاعطني منها ما يبعدني
عنك الثالث ان يسمعوا داعي الموت اذا نهم اى يقصد واسماع كل
لفظ مخوف بالموت واهواله وذلك بالجلوس مجالس الذكر ومحاضرة الزاهدين
في الدنيا وفايدة ذكر الموت تغيض الآدات الدنيوية والاجتراب عن الركون

اليها الى العمل لما بعد الموت كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه اكثروا
ذكر هادم اللذات شرح حال الزاهدين في الدنيا ليهتدي من عساه ان خذ به
العناية الالهية الى تركيبه طريقهم فيقتدي بهم وذكر لهم اوصافا اولا
انهم تبكي قلوبهم وان ضحكوا وذلك باشارة الى دوام حزنهم لملاحظتهم خوف الله
تعالى فان ضحكوا مع ذلك فمعاملة مع الخلق الثاني انهم يبتدرون
وانهم يرجوا وهو قريب مما قبله ويحتمل ان يريد وان فرحوا بمطالعة انوار الله
وكرايم عاقبته الاولى بايراد الثالث انهم يكثر بغضهم لانفسهم فيتركون
الالتفات اليها بالتزيين والطاعة فيما يقربهم اليه من متاع الحياة الحاضرة
وان غبطكم غيرهم بما قسم لهم من رزق او بما هم عليه من طاعة الله تعنيف
للشامتين على ما هم عليه من احوال المضرة في الآخرة وذلك بالغفلة عن ذكر الله جل
واستقصاهم للافعال الكاذبة وغيرها من الاحوال المذكورة الى اخر الفصل ومحل
تدركونه وطرمونه ويقولكم التعقب على الحال وقلة صبركم عطف على وجوهكم وقلة
قلة صبركم تعاتب عليكم منها قوله ومانعه احدكم ان يتكرم
على اخيه منكرا هو عليه الا الخوف منه ان يلقاه بمثل ما انكر عليه لمشاركته
اياه كما صرح به في قوله فصا فيتم على رفق الاجل الى الضر واستعار لفظ
اللعقة لما ينطق به من شعار الاسلام والدين كالشهادتين وخوهما من دون
ثبات ذلك في القلب والعمل وضنيع نصب على المصدر اى صنعكم صنيع من احرز
رضا سيده فقصر عما امر به ووجه التشبيه الاشتراك في التراخي والتقصير وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الاول لا احد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الابه كما نحمده على
بلايه ونستعينه على هذه النفوس البطار تما اعرت به السراع الى ما نهيت عنه
ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر
ونومن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه
الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و
ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله شهادتان تصعدان القول وترفعان
العمل لا خف ميزان توضعان فيه ولا ثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم
عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها

اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها واعيها عباد الله ان تقوى الله
حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت ليالهم
واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ فاستقربوا
الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء
وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسي جراحه
يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب لكل لا تشبه وشارب
لا ينقع ومن العناء ان المرء مالا يأكل وبنى مالا يسكن ثم تخرج الى الله
تعالى لا مالا اجل ولا بناء نقل ومن عبرها انك ترى المرء موهوما ومغبوطا او
المربوط مرحوما ليس ذلك الا تجاوز ويوسا تنزل ومن عبرها ان المرء يزف
عاجلا فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا موما يترك فسبحان
الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيها الاجاج يرد والعاض يرتد
فسبحان الله ما اقرب المخمص للتيت اللاحقة به وابعد البيت من الحي للاقطاعه
عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه
وكل شيء من الدنيا سماعه فليكفكم من العيان الميثاح ومن الغيب الخبر واعلموا
ان ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا
فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم
عنه وما اصل لكم مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع
قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من
المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان
الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا
العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا ابن حي من رجعة العمر ما بين حي من رجعة
الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر
لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائح واليأس مع الماضي فاتقوا الله
حق تقاته والمؤتمن الاوائم مسلمون اقول
لا نوى جراحته اي لا تداوى ولا يتيقظ لا يسكن عن طمشه وفي الخطبة
لطايف الاولى انه صدرها باعتبار بين حمد الله تعالى بهما احدهما
وصله حمد حامديه ما فاضه نعمه عليهم كما قال تعالى لين شكرتم لازيدنكم

وذلك ان العبد يستعين بشكر النعمة لمزيدها الثاني وصلة النعم التي
يفيضها على عباده ما فاضة الاعتراف بها على اسرار قلوبهم وقد علمت ان الاعتراف
بالنعم هي حقيقة الشكر وان الشكر والتوفيق له نعم اخرى كما سبق الاشارة
اليه في الخطبة الاولى ويحتمل ان يريد انه تعالى يصل نعمه على عباده بشكره
لمن شكره عليها فيكون النعمة وشكر العبد لها وشكره تعالى لمن شكره نعما
يتلوا بعضها بعضا من سمات جوده الثانية انه بنى بتسويته بين حمده
على النعماء وحمده على البلاء وجوب الحمد على البلاء لان النعمة قد تكون بلاء لمن الله
كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والبلاء منه ايضا نعمة لكونه يستحق
به الثواب الجليل وسبب النعمة نعمة وبعد الاعتبار يجب الشكر على البلاء ايضا كما يجب
على النعماء اذ الكل نعمة الثالثة انه بنى على وجوب استعانة الله تعالى على النفوس
وكدحها الاجله الاستعانة عليها وهو ربطها عما امرت به من سلب التكاليف و
ذلك لحاجة النفوس الى مقاومة مقتضى الطبيعة ان لم توافقها وسرعتها الى ما نهيت
عنه من المعاصي لموافقتها مقتضى الطبيعة واستغراق النفس للاغارة بالنور الرابعة
بنى على وجوب طلب العصمة من الله لكل ذنب مما احاط به علمه واحصاه
كتابه المبين ولوحه المحفوظ جريا على الامين على احاط بكل شيء وكتاب يغرغا در
لشيء كقوله تعالى وهو كل شيء عليم وقوله حكاية عن الكفار بلسان حالهم
لما وجدوه وانكشف لاعينهم يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها الخامسة انها خلق انسان من غاية العيوب ووقف على ما
وعد به المتقون بعين الكشف لانه اقوى درجات الايمان فاق من الايمان
ما يكون بحسب التقليد وما يكون بحسب البرهان وهو علم اليقين واقوى
منه الايمان بحسب الكشف والمشاهدة وهو عين اليقين وذلك هو الايمان
الخالص وبحسب الاخلاص فيه يكون نفيه للشرك وبحسب بقيته
يكون نفيا للشكل وقد علمت انه عليه اللام كان يردد سائر هذه المرتبة الثالثة
كون الشهادتين نصعدان القول وترفعان العمل وذلك ان اخلاص الشهادتين
اصل لقبول العبادات القولية والفعلية لا يصعد الى الله القول والعمل الا مقرونا
باخلاصه واشار الى ذلك بقوله لا خف ميزان توضعان فيه ولا يثقل

ميزان ترفعان منه وقد اشرنا الى معنى الوزن فيما سبق وخصه بذلك
ان شاء الله للسابعة اذ الميزان يكون تقوى الله هي الزاد اى الزاد المبلغ المنتفع
به في الآخرة وان بها المعاد اى المعاد المنجي ولذلك اوردهما تفسير الثامنة
اراد بما يسع داعي اشد الدعاة الى الله لعباده والبلاغ الرسالات الله وهو الرسول
صلى الله عليه وآله والداعي المخبر والداعي المسارعين الى داعي الله الذين هم افضل
القوابل للتاسعة وصف ما يستلزمه تقوى الله من الانارة اولياء الله
ووصف الليالي بالسهر والهواجر بالظمأ مجاز اكونهما ظرفين فالليالي
لقيام الصلوة والنهار المصوم فكان ذلك من باب اطلاق صفة المظروف
على الظرف وهو كقولهم نهاره صائم وليله قايم وقوله
واوجدهم الراحة اى في الآخرة بالنصب اى نصب الابدان في العبادات
والمراد من السلسبيل بالاستعداد نظما الصيام والقادر فيما ذكروا
والاظهر التعليل فان اسقراب الاجل مستلزم للعمل له وما بعده وكذلك
تكذيب الامل وانقطاعه ملازم لملاحظة الاجل العاشرة ذكر
مذام الدنيا اجمالا وهي كونها دار فناء وغدر وغير وعبر ثم اعقب ذلك
الاجمال بتفصيل كل جمله وذلك الاقوله والاوهل يشرك وهو من باب
اللف والنشر واستعار وصف الاتيان والادبار للدهر ورشح بذكر القوس
ووجه الاستعارة ان الدهر بعد للرمي بالمصايب والاصابة بها كما يعد
الرامي بالاتيان والاصابة وكذلك استعار لفظ الجراح لنوايب الدهر
وانارها في الناس ووجهها اشتراكهما في الاذى والايلام ورشح بذكر
عدم المداواة وكذلك استعار وصف الاكل والشارب عدتي النسيج
والردى ووجهها كونه ياتي على الخلق فيعدمهم كما ياتي الاكل والشارب
المذكوران على الطعام والشراب واراد بالمرحوم الذي يرى معبوطا اهل
المسكنة والفقر الذي يتبدل فقره بالغنى فيغبط وبالمغبوط الذي
يرى مرحوما اهل الغنى المتبدل به فقرا فحسب تصاريف الدهر
فتبصير في محل الدرجة وقوله ليس ذلك الا نعيما زائلا
اى عن المغبوطين وبوسا نازلا بهم حتى صاروا مرحومين وقوله
فلا امل يدرك والاوهل يشرك كالتفسير لما قبله من قوله ان المرء

يشرف على امله فيقطعه اجله والتاكيد له والاقتطاع وعدم
الشرك بالموت الحادي عشر نسب الغرور الى سرورها
والنظر الى ريبها والضحى الى فيئها واتى به بلفظ التعجب وكذبرتها عن
ستة ايام لذاتها ونفيها عن الركون الى قنياتها والاعتماد عليها ووجه
هذه للشبه ان سرورها وريبها وفيئها هي الصوارف عن العمل للآخرة
والمقنيات عن الاقبال على الله وكان سرورها اقوى سبب للغرور
بها وريبها وفيئها اقوى الاسباب لظمأ المتهيمل فيها من سراب الآمال
واوجب الابزاره الى حر الجحيم من فجئات النعيم فلذلك حازت هذه
النسب المذكورة وقوله لاجاني بردا اى من افات الدهر
كالموت والقتل ونحوهما والماضي يرتدي في الآمال والفاسد من القسمات
الثاني عشر قوله انه ليس شي يشر من الشر الا
عقابه الى قوله فوله يحتمل ان يريد الشر والخير المطلقين ويكون ذلك
للمبالغة اذ يقال للامر الشديد هذا اشد من الشدة ويحتمل ان يريد شر
الدنيا وخيرها فان اعظم شر في الدنيا مستحقر في عقاب الله واعظم
خير فيها مستحقر بالنسبة الى ثواب الله ثم الذكر ذلك باعظمية احوال الآخرة
بالنسبة الى احوال الدنيا ومصداق كلامه عليه السلام ان اعظم شر متصوره
الانسان بالنماح ويستهوله ويستكثره ممن يفعله صورة الاسد والحراح
فاذا وقع في مثل تلك الاحوال وشاهدها او اضطر الى المخاصمة والمحاربة به
سهل عليه ما كان يستصعبه منها وهان في عينه ذلك الوقع والخوف خصوصا
من يعرج في تلك الحال تلقاء ربه ويكون غريقا في مطالعة انوار كبريايه
كما نقل عن الحسين ابن منصور الحلاج انه كان يقطع اعضاءه وهو يقول لو
قطعوني ارارا ما ازددت ذكرا الاحبا وكذلك لابزال الانسان تحوف المنون
بين يدي الملوك وتتصور عظمتهم وربطشهم الى ان يصل الى مجالسهم فانه يجد
من نفسه زوال ذلك الخوف فكانت مشاهدة ما كان تتصور شرا اعظما
اهون عنده من وصفه والنماح به وكذلك حال الخير فان الانسان لابزال
يحرص على تحصيل الدرهم والدينار وغيرهما من سايير مطالب الدنيا ويكون
قلبه مشغولا بتحصيله فرحا بانتظاره وصوله فاذا وصل اليه هان

عليه وهو اعرف وجداني اما احوال الاخرة فانى نسمعه من شرورها و
خيراتها انما نبلاحظها بالنسبة الى خيرات الدنيا وشرورها القرب الخلق من
المحسوس وقرب الدنيا منهم وذوقهم لها دون احوال الاخرة وقد قام البرهان
ودل القران على ضعف هذه الاحوال الحاضرة من خير وشر بالقياس الى احوال
الاخرة فاذا كان كذلك كان عيان احوالها اعظم من سماعها واذا كانت الحال كذلك
فينبغي ان يكتفي من الايمان بالسماع ومن الغيب بالخبر حيث لا يمكن الاطلاع
على الغيب ومشاهدة الايمان في هذا العالم ثم نبه على افضلية الاخرة بان ما
زاد فيها حسا تقرب الى الله تعالى وان استلزم نقصان الدنيا من بدن او جاه
او جاه خير من الحس وميزان هذه الخيرية كون خيرات الدنيا في معرض الزوال
مشوبة بالاوجاع والاوجال وكون تلك باقية على كل حال مع كونها على غاية
الكمال وضرب المثل بالكثرة المنقوص من الدنيا الرابح في الاخرة وهو اولياء
الله واحباؤه الذين اشتروا منهم انفسهم واموالهم بان لهم الجنة والكثرة
المريد الخاسر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم ثم اكد الحث على سلوك طريق الاخرة ببيان اتساعها
بالنسبة الى طريق الدنيا فقال ان الذي اعرتم به اوسع من الذي نهيتم
عنه وذلك ظاهر فان كبايره ما نهينا عنه خمس القتل وفي العلم
والصبر اللذين هما من اشرف الاخلاق المحمودة سعه عنه ثم الظلم و
في العدل الذي هو راس الاخلاق الحميدة سعة عنه ثم الكذب
الذي هو راس النفاق وعليه مبنى خراب العالم وفي المعاريض والصدق الذي
هو بضده في عمارة العالم عنده وجه عنه ثم الزنا وهو نكاح محظور على
ما فيه من الشرور التي عددناها في موضعها وفي سايد وجوه النكاحات مع
كثرتها وسلامتها عن تلك المفاسد سعة عنه ثم شرب الخمر التي
هي ام الخبايث ومنشا كثير من الفساد كما سنبينه فيما سياتي من ذكرها
ان شاء الله وفي العدول عنها الى شرب ما يقارب فعلها كالمثلث وغيره من
الاشربة المحمودة المباحة سعه عنها ولذلك قوله وما احل لكم الكثير
مما حرم عليكم فان الواجب والمندوب والمباح والمكروه ويصدق عليها
جميعها اسم الحلال وهي اكثر من الحرام الذي هو قسم واحد ثم لما بينه

على وجه المصلحة في ترك المنهي والمحرم اردف ذلك بالامر بالترك لهما لان
العقل اذا لاحظ طريقا مخوفا واحدا بين طرق كثيرة امنة اقتضى العدول
عن المخوفة بضرورته الثالث عشره نبه بالنهي عن ترجيح طلب
الرزق على الاشتغال بفرايض الله وعلى ان الاشتغال بها اولى بكون الرزق
مضمونا فالنهي في تحصيله مجرى مجرى تحصيل الحاصل ثم اردف ذلك بما يجري
مجرى التوبيخ للسامعين على ترجيحهم طلب الرزق على الاشتغال بالفرايض فاقسم
ان ذلك منهم عن اعتراف الشك لهم فيما يتيقنونه من تكفل الله سبحانه بارزاقهم
ووعده وضمانه لهم بقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون اي في سماء
جوده وقد علمت ان الجد في طلب الرزق ينبعث عما توكل للعبد على نفسه وذلك
مستلزم لضعف يقينه في باريه وسوء ظنه به المستلزم لعدم توكله عليه بالاخلاص ثم جعلهم في طلب الرزق كمن يتيقن المضمون له مفروضا طلبة عليه
والمفروض عليه طلبه موضوعا عنه مبالغة في قلة احتفالهم بفرايض الله
عليهم واشتغالهم عنها بطلب الدنيا الرابع عشره نبه على وجوب المحافظة
على العمر بالعمل فيه للاخرة وعلى اولوية مراعاته بالنسبة الى مراعاة طلب
الرزق بكون العمر لا يدرج من رجعته ما يدرج من رجعة الرزق فان العمر
في نقص ونقصان ومافات منه غير عايد بخلاف الرزق فانه يدرج زيادته
وجبران ما نقص منه في الماضي ولما كان العمر الذي شانه ان لا يعود ما فات
منه ظرفا للعمل وتفوت الفوائد وجب ادراك العمل فيه بتدارك ما
التجار مع الجاني مريد الرزق والياس مع الماضي يريد العمر وهو مولد لما قبله
الخامس عشره انه حتم ما الهيه اقتباسا من نور القران ووجه
الاقتباس هنا انه لما كان الكلام في معرض جذب السامعين الى العمل الذي
هو سبب تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمينة الذي هو جزء من
الرياضة وكان التقوى عبارة عن الزهد في الدنيا الذي يعود حقيقته الى
حذف الموانع الداخلة والخارجة عن القلب وهو الجزء الثاني من الرياضة
وكان الاسلام هو الدين الحق المركب من دينك الخمس الاجرام عني ارادة الله به
المشتملة على الامر بالتقوى والموت على الاسلام بعد الامر بالعمل ليكون ذلك
امرا بالكمال الدين واتمامه وبالله التوفيق وللعصمة

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مراتعها وعجت عجيج الثكلى على اولادها وملت التردد في مرابضها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الانة وحنين الحانة فما رحم حيرتها في مذاهبها وانينها في مواليها اللهم حزحنا الى الكلا حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنية مريئة مريعة زاكيا نبتها تامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها الجاد وتحيي بها الصادي وتحيي بها الميت من البهائم وتسقي بها من الضرع الاكيد وتحيي بها الارض بعد موتها وتطهرها من اعضاهها وتمرئ بها من اعوزها من خلقك وترى بها من يرعى بركة ذلك وقد اجدبت البلاد وامحلت العباد فلا يهتدي بحيلة ولا يجد قوة ولا يرفع بصره من قلة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا توجهنا بك الى الله سبحانه وتعالى وقدمنا رجاءك بين يدي حاجاتنا وطلباتنا فقمت مقاما وضيعا وقلت مقالا بديعا رافعا يديك غير خاف على الله ما ترى ولا عليم بما تنطوي عليه الثنايا والطوايا ما تحت الاستار والاطباق وما غشي الليل والاغساق فما بال دموعك تترقرق وما بال لونك يتغير وما بال حديثك يتلجلج وما بال نفسك تتردد ما كنت بخيلا بالدمعة ولا ملولا في الدعوة ولا بدعا من الاجابة ولا مقصرا في الطلبة فما الذي دهاك ما هذا الجزع ان كنت في ريب من قضاء الله فاستكشفيه وان كنت في سعة من رزقه فاستزيديه وان كنت في شدة فانتظري به وان كنت في رخاء فاسئليه وان كنت في ضيق فاصبري له وان كنت في بلاء فاستديميه وان كنت في عافية فاشكريه وان كنت في جدب فاستمطريه وان كنت في خصب فاستنزليه وان كنت في جهد فاستفرجيه وان كنت في امن فاستديميه وان كنت في خوف فاستكفيه وان كنت في وحدة فاستانسي به وان كنت في ملا فاستحفظيه وان كنت في مسئلة فاستنجحيه وان كنت في عزلة فاستغيثيه وان كنت في مشورة فاستهديه وان كنت في عزم فاستعيني به وان كنت في علم فاستفهميه وان كنت في عبرة فاستوهبيه وان كنت في موعظة فاستذكريه وان كنت في رغبة فاستزيديه وان كنت في رهبة فاستعيذيه وان كنت في فاقة فاستغني به وان كنت في ذكر فاستغفريه وان كنت في غفلة فاستيقظيه وان كنت في توبة فاستكملي بها وان كنت في معصية فاستقيليه وان كنت في ريبة فاستعيذيه وان كنت في نعمة فاستديميها وان كنت في بلية فاستعيذيه وان كنت في شدة فاستفرجيه وان كنت في ضيق فاستوسعيه وان كنت في ذل فاستعزيه وان كنت في عز فاستديميه وان كنت في ثروة فاستعيذيه وان كنت في فقر فاستغني به وان كنت في ضلالة فاستهديه وان كنت في ضلة فاستدليه وان كنت في ظلمة فاستضيئيه وان كنت في ضوء فاستديميه وان كنت في ضعف فاستقويه وان كنت في قوة فاستديميها وان كنت في ضر فاستكشفيه وان كنت في سقم فاستشفيه وان كنت في شدة فاستفرجيه وان كنت في ضيق فاستوسعيه وان كنت في ذل فاستعزيه وان كنت في عز فاستديميه وان كنت في ثروة فاستعيذيه وان كنت في فقر فاستغني به وان كنت في ضلالة فاستهديه وان كنت في ضلة فاستدليه وان كنت في ظلمة فاستضيئيه وان كنت في ضوء فاستديميه وان كنت في ضعف فاستقويه وان كنت في قوة فاستديميها وان كنت في ضر فاستكشفيه وان كنت في سقم فاستشفيه

عليه لتم ولا شقان ذهابها فان تقديره ولا ذات شقان ذهابها والشقان الترنج البادرة والذهاب الاعطار اللينة فحذف ذات للعلم الشامع به

اقول العجيج الصياح واعتكرت اى اختلطت كانه كرر بعضها على بعض والمخايل جمع مخيلة للسحابة التي يرجى المطر والمبتئس المحزون والمنبعق والمنبجس السحاب المنصب بشدة والربيع هنا المطر والمستقيا بالفتح اسم من استقاه الله الغيث والمريع المخصب والنجاد جمع نجد وهو المرتفع من الارض والضواحي النواحي البارزة والمرملة قليلة المطر والمخضلة الرطبة والودق القطر والجهام المظلم الذي لا ماء فيه والخلب الذي يكذب الظن فيه والمستوثن الذين لصابتهم شدة السنة وباع اللغة هو ما ذكره السيد رضي الله عنه واعلم انه نبه بقوله ندعوك الا تؤاخذنا بذنوبنا على ان الذنوب وسوء الاعمال الخارجة عن احوال الله تاثيرا في رفع الرحمة وستر ذلك ان الجود الالهي لا يخيب فيه ولا مانع من قبله وانما يكون ذلك بحسب عدم الاستعداد له وقلته وكثرته وظاهر ان المقبلين على الدنيا المرتكبين لمحارم الله معرضون عنه غير متلقين لآثار رحمته بل مستوجبون لضد ذلك اعني سخطه وعذابه بحسب استعداد هم بالانهماك في محارمه والجور عن سبيله وحق من كان كذلك ان لا تناله بركة ولا يفاض عليه اثر رحمة والاخذ احق من المواخذة لان الله خلق هو الهلاك والبوار قد يكون بدون ذكر ونصب سحا وابلا على الحال والعامل انشر واراد وتستعين بها اهل ضواحينا فحذف المضاف كما في قوله تعالى واسئل القرية واراد بالسماء المخضلة هنا المطر والسحاب والعرب يقول كلما علاك فهو سماء وقد اقتبس من انوار القرآن الكريم ختام هذا الفصل ايضا ووجه مناسبته للاية ظاهر فاما قول السيد رضي الله عنه انه شبه السنة المجدبة بالناقة المذكورة فليس ذلك بتشبيه ولكنه استعار لها لفظها ملاحظة لذلك الشبه المذكور والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام

ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى

اقول الواهن الضعيف والمعذر بالتشديد المقصر واعلم ان الاوصاف التي ذكرها له صلى الله عليه وآله

ظاهرة وقد سبقت الاشارة اليها غير مرة فاما كونه امام من اتبع فلاستناد اهل
التقوى اليه في معرفة كيفية سلوك سبيل الله وقد استعار له لفظ البصر و
جهها كونه سببا لاهتدآء الخلق الى سبيل الرشاد كما يهتدى صاحب البصر في
طريقه المحسوس ببصره وبالله التوفيق منها ولو تعلمون ما اعلم
مما طوى عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على
تفريطكم ولتركتم اموالكم للحارس لها ولاخلاف عليها ولعلمت كل امرء منكم نفسه لا يلتفت
الى غيرها ولنكم بتم مما ذكرتم ولمنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت
عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم
والله مياصين الذاى مراجيح الحلم مقاويل بالحق مقاريل للبغي مصقاع قدما
على الطريقة ولوجفوا على المخة فظمروا بالعقد الدامة والكراعة البادرة لما
والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذبال المسال باكل خضرتكم ويذيب شحمتكم
ابه اباوذحه فقال السيد رضي الله عنه والوذحة الخفيار
وهذا القول يعزى به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره
اقول الصعدات جمع صعد وجمع صعيد وهو وجه
الارض والتدم والتدام ضرب الوجه ونحوه وراى مهون مباركن وقد مابتهم
الذال الى غير منتقدمون غير مثنيين في توجههم والوجيف ضرب من السير فيه
قوة والوذحة فيعلة كبيرة للخنفساء ولم يفعل في المشهور من كتب اللغة
وانما الوذحة القطعة من الحر للشاة ويولها بعقد على اصواف اذنابها و
ارساغها وهذا الفصل من خطبة له بالكوفة يستنهض فيها اصحابه الى حرب
الشام ويتبرم من تقاعدهم عن صوته فتنبههم اولا على جهلهم لما سيقع من الفتن
في الاسلام والوقايع بمعاشر غاب عنهم علمه وعلمه هو من الله ورسوله لحيث
لا تصور ولما علمه من ذلك لاحتمال كل منهم في الخلاص لنفسه ولهاموا
على وجه الارض باكين على تقصيرهم في اعمالهم وفق لاوامره للتي بها نظام
العالم الى الابد ولكنتم نسوا ما ذكروا به من ايات الله واصولا التحذير فضلت
عنهم الاوهام الصالحة التي بها يكون نظام امورهم فاستعقب ذلك تشتت
امورهم وغلبة العدو على بلادهم وقيل اراد بما طوى عنهم غيبه وعلمه
هو ما يبلغ المتصرفون من اهوال الاخرة والاول انسب لسياق الكلام ثم عقب

ذلك بالتبرم منهم وطلب فراقهم واللحاق باخوانه من اولياء الله مهاجرا لى
الاخرة فقال للحلوم لا يبغضهم جهل الجهال ملازم الصدق وفضيحة الدين من
شانهم ترك البغي على انفسهم وغيرهم مضواعا على الطريقة الحميدة سالكين لمحجة الله
غير ملتفتين عنها فوصلوا الى الثواب الدايم والنعيم المقيم وقرينه الظفر بخصص
العقبى بالثواب والعرب تصف النعمة والكرامة بالبرد ثم بين لهم بعض
ما سيلحقهم من الفتن العظيمة مما علمه هو وطوى عنهم غيبه وهي فتنة الحجاج
واخبرهم انه باكل خضرتهم واستعار لفظ الخضرة لما هم عليه من الهيئة و
سلامة الاموال والنفوس وكنى باكله لها عن ازالة تلك الحال واستيلايه
على ما في ايديهم واهراقهم وكذلك لفظ الشحمة لثرائهم وقوتهم ورشح بذكر الهذابة
واراد بها اصحابهم بالقتل والاهانة والمشار اليه هو الحجاج بن يوسف بن الحكم
ابن عقيل بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب من الاحلاف وهو الاطلاق قوم
من ثقيف وكان ضعيف العين دقيق الصوت ذنبا الاى طويل الاذنين سبحة نحتزا
ميالا الاى كثير القاير كبيرا قم قال اليه اباوذحة وكلمة اليه اسم من اسما رفعا
الامر يتدعى بها للحديث المعهود او الفعل المعهود ان سكتت او نونت كانت للاستدعاء
قول او فعل ما وقيل التسكين للوقف والتنوين في الدرج والهاء للقبيه
عليه اللهم له بابي وذحة فروى له قصتان احداهما انه كان يوما يصلي فاء
سجادة له فرت اليه خنفساة فقال فحوها فانها وذحة من وذح الشيطان
وروى انه قال قاتل الله قوما يزعمون ان هذه من خلق الله فقيل له ثم هي
فقال من وذح ابليس وكانه شبهها بالوذحة المتعلقة بذنب الشاة في جمعها
او تحكاها فاستعار لها لفظها ونسبته لها الى ابليس لاستقذاره لها واستكراهه
لصورتها ولانها مشوشة له في الصلوة وروى ابو علي بن مكوره انه نحاها فقصبه
فقال لعنك الله وذحة من وذحة الشيطان ونقل بعض الشارحين
وذحة بالذال والجيم قال وكانه يذكر عن كونه سقاكا للدم ارقطاعا لاوداج
وفيه بعد ومن كلام له عليه السلام
فلا اموالا بذلتموها للذي رزقها ولا انفسا خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون
بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا ابنوا لكم منازل من كان
قبلكم وانقطاعكم عن اصل ذواتكم اقول مدار هذا الفصل

على التوبيخ بالاموال والانفس وغيرها وخلقها لستدراجه
حتى فات البخيل انما يستعيض بدله لملاحظته امرين احدهما خوف الفقر والثاني
ان كثيرا ما يتوهم الشجاع ان الاستحقاق للمال الاهم فيكون ذلك داعيا له عند الهم
مع انفسهم في عدم البذل وكذلك الشحيح بنفسه انما يشح بها خوف الموت وان
لا يكون له من هذه الحياة عوض يساويها فاذا علم ان بذل المال لازالة اياه بعد
ان يكون حسن الظن به الزال عذره في البخل اعلم بتعويضه خيرا منه وبانه احق منه
اذ كان المملوك وما يملك لمالكه وكذلك تزول عذر الشحيح بنفسه لعلمه ان خالقه
انما يطلب بذله نفسه في سبيله ان يوصله الى ما هو خير له من هذه الحياة الفانية
وفي انقطاع ما يتوهمونه عذرا في البخل بالمال والنفس يكون سهولة بذلهما في سبيل الله

وقوله تكرمون بالله على عباده اي تشرفون وتفخرون على الخلق
بنسبكم الى دين الله واظهار شعار الاسلام وانتم عباده فملائكته ومن فيها يدعو لكم
اليه من اكرام عباده والله لتفاوت الى فقرائهم باليسير قارن قليلكم ثم اعبر باعتبار
تردد لهم منازل الزائرين وانقطاعهم عن اوصال اخوانهم تنبيها لهم على انهم اشاكلهم في
التحاف تلف وانقطاع عمن بقي وروي ان اصل اخوانهم اي اقربهم اصلا اليه
وفاين هذا اعتبار منذكر الموت والحال له وما بعده وبالله التوفيق والعصمة

ومن كلام له عليه السلام

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة دون
الناس بكم اضرب المدبر وارجو اطاعة المقبل فاعينوني بناصحة جليه من الغش
سليمة من الدرب فوالله اني لاولى الناس بالناس **اقول**

الجنن جمع جنة وهي ما استترت به من سلاح وبطانة الرجل خاصته وقد
اشتمل هذا الفصل على استمالة جماع اصحابه الى مناصحته في الحرب بمدحهم وذلك
بكونهم من اهل الدين ثم بالشجاعة ثم باعلامهم انهم من اهل خاصته الذين يعتمد
عليهم في ضرب المدبر وزجار طاعة المقبل وسائلهم الاعانة بمناصحة صادقة مرتبة
من الغش سليمة من الدرب والشك في صحة امامته وانه اولى بالامر من غيره
وبذلك اقسم انه كذلك وقد سبق بيانه وبالله للعصمة والتوفيق

ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال مابالكم اخرس انتم

فقال قوم منهم يا امير المومنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلم مابالكم لاسددتم
لرشد ولا هديتم لقصد في مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن
ارضاه من نجدتكم وذوي باسكم ولا ينبغي ان ادع المجند والمصر وبيت المال وجباية
الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة
اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الحضير الفارغ وانما انا قطب الرحا تدور
علي وانا بمكاني اذا فارقته استطار مدارها واضطرب قائمها فوالله الذي
ستر والله لولا رجاي الشهادة عند لقاء العدو لوقد حتم لي لقاؤه لقربت ركائبي
ثم خضخضت عنكم فلا الطلبكم ما اختلفت جنوب وشمال **اقول**

الكتيبة الجيش والقدح السهم قبل ان يراش والحضير كالكنانة وسع منها وتقلقل
الرحى الجلد الذي يوضع عليه ليسقط عليه الدقيق وحتم اي حتم قدره ومدار هذا
الفصل على الانكار عليهم فيما اشاروا به من خروجه في ذلك الحرب وضمن ذلك الانكار
عليهم والاستفهام عن جاهم القبيحة التي هم عليها من مخالفته على سبيل الانكار ثم
اشاروا به من خروجه بنفسه منكرا ذلك ايضا واشار الى من ينبغي ان يخرج عوضا
منه ثم بين وجه المفسدة في خروجه وهو تركه للمصالح التي عدد ها بما يقوم بها
اهل الدولة ونظام العالم وشبه نفسه في خروجه معهم بالقدح ووجه الشبه
انه كان قد نفذ الجيش قبل ذلك الى الشام والا دان يتبعه نفر يلقى من الناس
في كتيبة اخرى فشبه نفسه في خروجه وحده عما شرفه مع تلك الكتيبة على
قلتها وخلبته للمصالح المذكوره بالقدح في الضير الفارغ في كونه يتقلقل من العرف
ان يقال للشريف والكبير اذا مشى في حاجة يرتفع محله عنها وينوب عنه من دونه
فيها او ترك المهام التي للقوم الا به انه ترك المهم الفلاني ومشى يتقلقل على كذا
ثم استعار لنفسه لفظ القطب ملاحظا لدوران الاسلام ومصالح البلاد عليه كما تدور
الرحا على قطبها وذلك هو وجه الاستعارة واستلزم ذلك تشبيهه للاسلام و
اهله بالرحا وانه اذا خرج واهلهم لخروجه اضطربت امورهم كاضطراب الرحا
وخروج مدارها عن الحركة المستديرة الى غيرها ولما بين وجه المفسدة في رايهم
حكم بردائه والله ذلك بالقسم المبارك ثم اقسم لولا رجاؤه لقاء الله بالشهادة
في لقاء العدو لو قدر له لقاؤه ومناجزته لهم غير متاسف ولا طالب للعود
اليهم ابدا تبرما من سوء صنيعهم وكثرة مخالفتهم لاوامره وجواب لو يشبه ان

يكون هو لوا مع حوايها والقيم الداخل عليها مقدما وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الاوان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا اليوم تذخرله الذخاير وتبلى فيه السرايرد ومن لا يبغعه حاضر لبه فعاز به عنه اعجز وغايبه اعون واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد الاوان اللسان الضالي جوارحه لله تعالى للمرء في الناس خير له من المال يورثه هو لا تحمده

اقول

صدر هذا الفصل يذكر فضيلته وهي علمه بكيفية تبليغ الرسالات واديها وعلمه باتمام الله تعالى ما وعد به المتقين في دار القرار وبتمام كلمات الله تعالى فتمام وعده ووعيده ان لا تخلف فيه وتمام اخباره ان لا كذب فيها وتمام اوامره ونواهيه لشمولها على المصالح الخالصة والغالبة وعلى الحكم البالغة ومبالغ تلك الاوامر والنواهي وغاياتها وهذا ذي شغي ان يكون اوصياء الانبياء وخلفاءهم في ارض الله وعباده ثم اردف ذلك بالاشارة الى افضل اهل البيت عاما وارادة بضياء الامر انوار العلوم التي ينبغي عليها الامور والاعمال الدينية والدنيوية وما ينبغي ان يقتدي الناس به من قوانين الشريعة في حركاتهم وما يستقيم به نظام الامر من قوانين السياسات وتدبير المدن والمنازل والحروب اذ كان كل امر سرع فيه على غير ضياء من الله ورسوله او احد من اهل بيته وخلفايه الراشدين فموصل للبتة والزيغ عن سبيل الله واستعار لفظ الشرايع لاهل البيت ووجه الاستعارة كونهم موارد العلم واهله كالشرايع التي هي موارد الماء وكونها واحدة اشارة الى انهم لا يختلف اقوالهم في الدين بل لما علموا مراده لم يختلف اقوالهم فيه فكلهم كالشريعة الواحدة وكذلك استعار لهم لفظ السبل ووجه المشابهة كونهم موصلين الى المطالب على اقصر وقصد كما يوصل الطريق الواضح

وقوله من اخذ بها لحق اي فاز باخذ عنهم والاقتداء بهم لحق بالسابقين من سالكي سبيل الله وغنم اي فاز بالمقاصد الحقيقة الباقية

ومن وقف عنها اي عن اخذ بها ضل عن سواء سبيل الله وندم على تفريطه تعلقه ويحتمل ان يريد بشرايع الدين وسبله قوانينه الكلية فان لكل قانون عمل به منها مستلزم لثواب الله في واحدة في ذلك ومؤصل الى الجنة من غير جور ولا عدول وذكر معه كونها قاصدة والاول اظهر لكونه في معرض ذكر فضيلة اهل البيت ولما كان غرض الخطيب من اظهارها فضيلته قبول قوله شرع في الحث على العمل ليوم القيامة والذخاير الاعمال الصالحة وقوله ومن لا يبغعه حاضر لبه الى قوله اعون اي اعتبروا الان حال حضور عقولكم فانها ان لم ينفعكم الان كانت اعون واعجز عن نفعكم اذا غربت عند حضور الموت ومقاساة اهواله وما بعده من احوال الاخرة ثم اكد التخويف بمناقشة الحساب بالتخويف بالنار والاغلال بحليها من الحديد ما اعد فيها للعصاة من الاغلال والاصفاد المعقولة والمحسوسة المشبهة للغاية وهو كقوله تعالى ولهم مقامع من حديد وقوله الاوان اللسان الضالي الى اخره تنبيه لهم على اطلب الذكر الجميل بين الناس في العقبى وتهوين للمال وقد سبقت الاشارة الى هذا في قوله اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض وما بالله للعصمة

ومن كلام له عليه السلام

وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلم احدى يديه على الاخرى فقال عليه الصلوة والسلم

هذا جزاء من ترك العقدة

اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تدار كتكم لكانت الوثقى ولكن من والى من اريد ان اداوي بكم واتم داي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اهلباء هذا الدار الذوى وكلت الشرعة باشطان الركي ابن القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرا والقران فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا للقاح اولادها وسلبوا الشبوف انيابها ولحذوا باطراف

الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض فيما لا يشترون بالاحياء ولا
يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء حمص البطون من الصيام ذبل الشفاه
من الدعاء صفر الالوان من التهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخوانى اذا
هبوا فحق لنا ان نظما ء اليهم ونعض الايدى على فراقهم ان الشيطان يسبق لكم
طرقه ويريد ان يحل دينكم عقده عقده ويعظيمكم بالجماعة الفرقه فاصغوا عن
نزغاته وتفشاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم

اقول القصل بفتح القاف وسكون الصاد وسكون اللام الميل والهوى
والذاى الدوحى الشديد وصفه لما هو من لفظه والدوى اسم الفاعل من دوى
اذا مرض والنزعة المشتقون من الوكى جمع وكيه وهى السير وسره العيون
جمع مادهة وهى للعين التى فسدت وسخى لها كذا اى حسنه وسهله وعقلت
عليه كذا اى حبسته عليه وكان هذا الكلام منه عليه السلم بصفين حين امرهم با
لمحاومة بعد ان نهاهم عنها والسبب ان معاوية لما احتر بالجوع وطمع على عليه السلم
به ليلة الهرير ارسل الى عمرو بن العاص فى الراى فقال له انى حيات لكم
رايا مثل هذا الوقت فالراى ان تاموا لمعابكم برفع المصاحف على الارماح وتدعوا
اصحاب على الى المحاكمة الى كتاب الله فانهم ان فعلوا افترقوا وان لم يفعلوا افترقوا
وكان الاشتر صبيحة تلك الليلة قد اشرف على القصر فلما راى ما رفعوا المصاحف
والمصحف الكبير بالجامع الاعظم على عشرة ارماح وهم يستغيثون معاشر المسلمين
الله الله فى اخوانكم فى الاية حاكمونا الى كتاب الله الله الله فى النساء
والبنات فقال اصحاب على عليه السلم اذن اخوانتا واهل دعوتنا استقالونا
واستراحوا الى كتاب الله والراى التنفيس عنهم فغضب عليه السلم وقال هذا الراى
وقال انها كلمة حق يراد بها باطل كما سبق القول فيه فافترق اصحابه فرقتين
منهم من راى راية عليه السلم فى اصرار على الحرب ومنهم من راى ترك الحرب
والرجوع الى المحكومة وكانوا الاكثرين فاجتمعوا اليه عليه السلم وغلبوا رايه على
المحكومة وقالوا ان لم تفعل قتلناك كما قتلنا عثمن فرجع الى قولهم وامر برد
الاشتر عن الحرب فلما كتبوا الكتاب القضية وطافوا به فى اصحابه عليه السلم واتفقوا
على المحكومة خرج بعض اصحابه عز هذا الامر وقالوا كنت نهيتنا عن
المحكومة ثم امرتنا بها فما ندرى اى الامرين ارشد وهذا يدل على انك شاك

فى امامة نفسك فصفق باحدى يديه على الاخرى فعل النادم الحنق غضبا
من قولهم وقال جزاء من ترك العقدة اى عقده الامر الذى عقده واحكمه
وهو الذاى فى الحرب والاصرار عليها والذى كان امرهم به من البقاء على الحرب
وهو المكروه الذى يحمل الله فيه خيرا من الظفر وسلامة العاقبة وقوله متلم
اى بالقتل والضرب ونحوه كما نفعله لاصرار الجور وكذلك معنى قوله تداد
كنكم وقوله لكانت الوثيقة جواب لو اى لكانت الفعلة المحكمة وقوله
ولكن ممن اى لمن كنت استعين عليكم والحز اى الى من ارجع اللوم فى ذلك و
قوله اريدان اداوى بكم اى اريدان اداوى بعظكم ببعض وانتم داى فالكاف
فى ذلك كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها وهذا مثل يضربه العرب
لمن يستعان به فى اصلاح من يراد اصلاحه وميله الى المستعان عليه يقال لا تنقش
الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها يقول استعانتى بكم فى اصلاح بعضكم كنقش
الشوكة بالشوكة ووجه الشبه ان طباع بعضهم يشبه طباع بعض وميل اليها فى
ترك لو اعره كما يشبه الشوكة الشوكة فربما انكسرت معها فى العضو واحتاجت
الى منقاش اخر ثم رجع الى الشكاية الى الله واراد بالذاى الدوحى ما هم عليه
من اعتياد المخالفة لامره ونهاقلهم عن صوته وبالاطياء نفسه فان حاد الجهل
وما يستلزمه لغلبهم على الادوات المحسوسة وفضل الخيار النفوس على الاطباء ال
بدان بقدر شرف النفوس على الابدان وهو استعارة يقارب الحقيقة فى كثرة
الاستعمال وكذلك استعار لفظ النزعه له وهو مثل ضربه لنفسه معهم فيما نهم
فى تقاعدهم عن الاجراب الى ما يدعوهم اليه كالماء البعيد فى البير العميق الذى
يكل المستقون عن جذبه ثم اخذ فى السؤال عن اخوانه من اكابر الصحابة
الذين بذلوا جهدهم فى نصرة الدين واعرضوا عن الدنيا استفهاما على سبيل
التوجع لفقدهم وهذا كما يقول اجدنا اذا وقع فى شدة اين اخى فلان عنى
ثم وصفهم بالاوصاف الحميدة ترغيبا للسامعين فى مثل حالهم وازراء عليهم
حيث لم يكونوا بعد الاوصاف وذكر بطريق المفهوم ونصب اولادها باسقاط
الجار اذ كان الفعل وهو قوله ولقوا عمر متعد الى مفعولين بنفسه و
فى الحديث لاقوله والد بولدها وقوله لهم بكوريها عند دعايهم الى الجهاد
وقوله واخذوا باطراف الارض كناية عن بلوغهم الجهاد

الحق عن عزم صادق الحراق المحمورة وخفاز هما مصدران موكدان لمثلها
قام مقام الحال و قوله لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون
عن الموتى اى كانوا فى تلك الحال غير ملتفتين الى فرحى لهم ولا مراعين لمصالحه
حتى يبشرون بثوابه ولا يحزنون عن لوته فيعزون عليه بل مجردون للجهاد فى
سبيل الله ولعلهم يفرحون بقتل من يقتلونه كافرا بوصيد وان كان ولد الوالد او
بالعكس كما قال عليه اللعم ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نقتل اباءنا وابنائنا
واعمامنا وخالنا ذلك الا امانا وتسليما واضا كان الشهر موجبا لصفرة اللون ليله
بالبدن الى اليبس واحتراق الدم خلاط وغيره الخا شعين مشفق الزاهدين الخائفين
من الله لعدم تعلقهم بالدنيا واستعار لفظ الظما لشدة الشوق اليهم ملاحظه
لمشابهة شوقه اليهم بالعطش من الماء فى الايلام واراد بعقد الدين ما لحكم منه
من القواعد والقواعد ولحل الشيطان لهانثيه لهم شرك قانون وسنه الاجماع
عوده عقدها الشارع لما سبق فيها من المصالح فكانت حلا لتلك العقده ونزعات
الشيطان حركاته بالاغراء ونفثاته القاء الوسوسه فى القلوب مرة بعد
اخرى وعنى بمن اهدى النصيحة للبهم نفسه والله الموفق والعصمة

ومن كلام له عليه السلام

قاله الخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون
على انكار الحكومة فقال عليه السلم

اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد فقال فاما
نوافقتين فبكن من شهد صفين ومن لم يشهد فرقه حتى اكلكم كلا بكلامه
وناداى الناس فقال اسكتوا عن الكلام وانصتوا لقولى واقبلوا باذنيد قلوبكم
التى فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم بكلام طويل من جملته ان قال
الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا
استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالراى القبول منهم والتنفيس عنهم
فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمه واخره ندامة
فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى
ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل فلقد كنا مع رسول الله صلى الله
عليه واله وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد

فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا
على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا اخوانا فى الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ
والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا فى خصلة يلم الله بها شعثنا و
نتدانا بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها واسكنا عما سواها **اقول**
التنفس التفريج واكثر هذا الفصل ظاهر مما سبق **فقوله** هذا العز ظاهره
الامان اى رفع السلاح والكف المصاحف وطلبهم المحكومة فان ظاهره الى اجتهاد فى الدين
بالرجوع الى كتاب الله وباطنه عدوان اى حيلة للتظلم والغلبة واوله رحمة
منكم لهم برجوعكم الى ما طلبوه واخره ندامة لكم عند تمام الحيلة عليكم فانتم اشاركم اى
ما كنتم عليه من الاجتهاد فى الحرب والناعق اشارة الى طالبى الحكومة او الى المشير
عليهم بذلك الراى وهو عمرو بن العاص واخرجه فى اوصاف ابليس **وقوله**
بعد ذلك ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه الى قوله مضض الجراح استدراج
لهم بشرح حاله وحال الصحابة حيث كانوا فى الجهاد مع الرسول صلى الله عليه
واله على الحالة التى شرحها لعلهم يتاسون بالماضين فيها **وقوله**
ولكنا اصبحنا نقاتل اخواننا فى الاسلام الى اخره تنبيه على اعتراض عساهم يقولونه
وجواب عنه وهو ان يقولوا انا نفعل اخواننا الساعين فى الارض فسادا ما فعلوا التبقنهم لما كانوا
عليه من الدين الحق وتبقنهم ضلال الكفار والمحاربين لهم فاما نحن فانا نقاتل
بعضنا بعضا لكبف نحوز لنا فقال قوم مسلمين استسلموا ودعونا الى المحاكمة الى كتاب
الله فاجاب بما معناه انا انا نقاتل فى مبدا الامر ومنتهاه ودعوة الى الاسلام
ورغبة فى رسوخ قواعده فى المبدا قاتلنا التحصيل ماهيته فى الوجود فى الثانى
قاتلنا الحفظ ماهيته وبقاءها وحيث دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة
والتاويل ما دخل فاذا طمعنا فى حله محمودة نجمع الله بها تفرقنا ونتقارب
بها الى ما نتفق فيما بيننا من الاسلام والدين رغبنا فيها ورضينا بها واسكنا عما
وراءها من الحرب وعنى بالحصلة الاتفاق على تحكيمهم كتاب الله والرضا به وكونها
محمودة باعتبار كون ذلك مطمعا فى رجوع محاربته الى طاعته واتفاقه عليه
وهذا الكلام فى قوة صغرى قياس اجابهم به وتقديرها انكم حين قلتم لكم ان
رفعهم المصاحف خدعه منهم اصبتم فى هذا الجواب وتقدير الكبرى وكل من اجاب
بهذا الجواب فليس له ان ينكر الحكومة اذ كان قد رضى بها فينتج انه ليس لهم ان يابوا

ومن كلام له عليه السلام

قاله لاصحابه في وقت الحرب

وای امرء منكم احس من نفسه رباطه جاش عند النهار ورای من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش

اقول هذا الفصل من كلام قاله في حرب الجمل بالبصرة نجدته نجاعته والذب الدفع والمنع وقد امر في هذا الفصل بمساعدة بعض لبعض في الحرب ومنع بعضهم عن بعض منعا صادقا كما منع عن نفسه وذلك لانعقاد الاجتماع وتعاون العدم حتى يكون الجميع كنفس واحدة وبذلك يكون الظفر والغلبة واستمالة ذوي النجدة بذكر فضيلة لهم دون من يذبون عنه استثارة لنجدتهم وتعطيفا لهم

وقوله ان الموت طالب حثيث الى قوله ان اكرم الموت القتل تسهيل للقتل والموت بذكر انه لابد منه وتسهيل للحرب عليهم واما ان اكرم الموت القتل فاراد القتل في سبيل الله وذلك لاستلزامه الذكر الجميل والثواب الدائم في الاخرى ثم اكد ذلك بالقسم الى ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش وصدق ذلك في حق من نظر الى الدنيا بعين الاستقلال وجنب نعيم الابدية الفوز والذكر الجميل في الدنيا حصلت له ملكة الشجاعة ظاهرا وبالله التوفيق والعصمة

ومنه وكانك لا تنظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون منيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم

اقول كشيش الضباب حكاية جلودها بعضها بالبعض عند الازدحام والتلوم الانتظار والتوقف واشار بهذا الكلام الى انه ستلحقهم غلبة من العدو وتعضهم الحروب بحيث يضعفون ويأخذون في الهرب والتحيز فلا ينتفع بهم في اخذ حق او دفع ضيم ووصف الكشيش متعارفهم باعتبار هيئتهم في الحدر عن العدو والهرب منه وهو وجه الشبه بكشيش الضباب

وقوله قد خليتم والطريق اي طريق النجاة فاخرة للمقتحم اي مقتضيها والمبادر الى سلوكها والهلكة للمتوقف عن ذلك

والطريق منصوب على المفعول معه وبالله العصمة والتوفيق

ومن كلام له عليه السلام

في حض اصحابه على القتال

تقدموا التدارع واحتزموا الخاسر وعضوا على الاضراس فانه اسكى للسيوف عن العظام والنوا في الحراف الرماح فانه اهور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقايق هم الذين تحفون برايانهم وتكتنفونها جفافها ورواها واماموها لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها اجزاء اعرقوا واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الاخرة انتم لها ميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من لا يحامي على الله كالظمان يرد الماء الجنة تحت ظلال العوالي اليوم تبلى الاضباب للسقم ان ردة الحق فانضوا جماعتهم وشتتت كلمتهم وايسلهم نخاياهم انهم لن يزلوا عن مواقفهم دون طعن دراك تخرج منه النسيم وضرب يفلق العظام ويرح المفاصل وينذر السواعد واقدام حتى يرموا بالمناسر وبرجموا بالكتايب تقفوها الجنايب حتى تجر بلادهم الخميس تيلوه الخميس حتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مسارحهم ومسارحهم فالك السيد الرضي رحمه الله عنه الدعق الدق اي تدق الخيول نواحر ارضهم ونواحر ارضهم مقابلاتها تقال منازل بني فلان يتناحرون اي يتقابلون

اقول هذا الكلام قاله بصفين واصل الكر حركة ونفوذا والجاش روعة القلب واضطرابه عند الخوف والذمار ما وراء الرجل مما يحب عليه حمايته وحفاظه والشيء جانباه ولهاميم العرب اجوادهم والموجدة الغضب واسبلهم اسلهم للهلكة والعوالي جمع عالية الرمح وهو ما دخل منه الى ثلثه والنسيم النفس والمنسر القطعة من الجيش وكذلك الخميس الجيش والنواحر ايضا جمع ناحرة وهي اخر ليلة

من الشهر مع يومها كانها سحر الشهر المستقبل فيكون مراده بنواجرارضهم
اقاصيها واعمان مساربهم لقطارها وما عترض منها ومساربهم مراعيهم وا
حدتها مسرية وقد اصرح بالمراد هنا في مصلحة الحرب وكيفيتها ونهاهم منا هي
فاده لها الامر بتقديم الدارع وتاخير الحاسر والمصلحة فيه ظاهرة للثاني
الحض على الاخراس وحكمته ماسبق في قوله معاشر المسلمين استشعروا
الخشية وفي قوله لانه مجنبن الحنفية تنزول الجبال ولا تنزل وقد ذكر هاهنا
ايضا للثالث ـــــ الالتواء في الحراق الرماح وعليه ماذكره لانه اذا
التوى الانسان في ناحية الرمح حين يرمي عليه ما رغبه سنانه وسلم منه و
نحوه قول الاشتر رحمه الله لاصحابه في بعض ايام صفين واذا انا لكم الر
ماح فالتووفيها فان قلت فلم قال لعمر بلفظ الفعل قلت لانه وان جاز
ان امر عنه عند عدم التوليه عنه اكثر مورد الرابع خفق الابصار و
فائدته ماذكر من كونه ادعى لاضطراب القلب واسكن وبعد ذلك مدة البصر
فانه مظنه الخوف والفشل وعلامة لهما عند العدو الخامس لعانة الاصوات
وفايدته ايضا طرد الفشل اذ كانت كثرة التغط والقياح علامه لخوف
الفاضح وذلك يستلزم الطمع العدو فيه وجراته عليه روى ان عايشة لما سمعت
اصوات جندها وكثره لغطهم يوم الجمل قالت هذا اول الفشل
السادس قوله وراتكم لا تقبلوها فان اماليها مما رطن به
به العدو تشويشا واضطراب حالي فيطمع ويقدم ولانها اذا اصابت بعيب
عن الجيش فربما لا يهتدى كثير منهم للوجه المطلوب للسادس والظفوها
وسيفتر هو الضلة للثامن ولا يجعلوها الى قوله منكم وذلك انها اصل
نظام العسكر وعليها مدور في التقدم والتاخير وبها يقوى قلوبهم ما دامت
قايمة فيجب في ترتيب الحرب ان يكون حاملها اشجع القوم و قوله
فان الصابرين الا قوله فنفردوها تخصيص لمن يحفظ الراية
وحمها بوصف الصبر على نزول الحقايق الى الشدايد المحققه المتيقنة
التي لا شك في نزولها كي يسارعوا الى حفظها والمحاطة بها رغبه في تلك
المحوة وتن قوله لا يتاخرون عنها الى قوله فنفردوها معنى
النخلة التي تهاجم عنها و قوله فتسلموها وتفردوها نصب

الفعلين باضمار ان عقيب للفاء في جواب النفي الثاسع قوله
لجزالة امر قرنه العاشر اسار اخاه بنفسه فعلان ماضيان في معنى الا
مر والتقدير والمجرى لامر قرنه وهو حمله وكفره في الحرب اي ليقاومه و
ليواسي اخاه بنفسه في الذب عنه ولا يفرغن قرنه اعتمادا على اخيه في دفعه
فيجتمع على اخيه قرنه وقرن اخيه ثم ذكر هم عدم الفايدة في الفرار اذ كانت
غاية الفرار السلامة من الموت وهو لا بد منه لقوله تعالى قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذن لا تمتعون الا قليلا واستعار لفظ
سيف الاخرة للموت ووجه المشابهة كون نصب امر طلبين للحياة وانما كان
سيف الاخرة لانها غايته ثم مدحهم باوصاف يستقبح معها الفرار وهي كونهم
جواد العرب والشنام الاعظم واستعار لهم لفظ الشنام لمشاركتهم اياه في
العلو والرفعة ثم اكد بتعيير الفرار بذكر معايبه وانه لا فايدة فيه ايضا اما
معايبه وكونه يستلزم غضب الله فان الفار من الجهاد في سبيله عاص لامر
والعاصي له مستحق لغضبه وعقابه ثم كونه مستلزما للذل الازم والعار الباقي
في الاعقاب وهو ظاهر واما انه لا فايدة فيه فلان الفار لا يزداد في عمره
بفراره اذ علمنا بفراره انه لم يبلغ اجله المكتوب له فكان بقاوه في مدة الفرار
لا زيادة فيه وان له يوما في القضاء لا مفر منه ولا محيد عنه فرار وفيه تخويف
بالموت و قوله من رابح الى الله كالضمان يرد المار استفهام
عمن يسلك سبيل الله ويروح اليه كما يروح الضمان امتقوما على سبيل
التعرض لذلك الروح ووجه الشبه القوة في السير والسير الحثيث و
اشار بقوله الجنة تحت اطراف العوالي الى ان مطلوبه الروح الى الله با
جهاد وجذب اليه بذكر الجنة وحضها بجهة تحت لان دخول الجنة عايه من
الحركات بالرماح في سبيل الله وتلك الحركات اشاهي تحت العوالي وقد
اطلق لفظ الجنة على تلك الافعال التي هي غاية منها مجازا تسمية للشي
باسم غايته ثم رتب على ذلك بدعاء الله على محاربته ان رد دعوة الحق با
التفريق والاهلاك ثم حكم بانهم ان نزلوا على امره فهم دون ما ذكر حكما على
سبيل التهديد والوعيد والطعن الذارك المتدارك فكلمة المخرز مثل للسهم
منه عن كونه خرق الجوف والامعاء لحيث يتنفس المطعون من الطعنه

وردى للتهم وروى للقشم بالقاف والسين المهملة وهو الاذى والشر وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام في التحكيم

انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القران لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله تعالى وقال عز من قايل فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول فردوه الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا في التحكم وانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا يوخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد اول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكره من الباطل وان جره اليه وزاده فابين ضياء بكم ومن اين اتيتم استعد والمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق مالنتم بوثيقة يعلق بها ولا زافر يعتصم اليها ليس حشاش نار الحرب انتم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء

اقول هذا الفصل من كلام له بعد سماعه امر الحكمين وخدعة عمرو بن العاص لابي موسى كرثه الامر اشتد عليه واوزع كذا فهو موزع اذا اعزى به ونكب بتشديد الكاف جمع ناكب وهو العادل عن الطريق كنازل ونزل ووافر الرجل انصاره وعشيرته والحشاش جمع حاش وهو موقد النار وكذلك الجاش بكسر الجاء وتخفيف الشين كنايم ونوام ونيام وقيل هو ما جعش به اذا راى يوقد والسرح بسكون الراء الشجرة والاذى يقال لقيت منه برحا وبارحا وردى ترحا وهو الحزن وهذا الفصل من اوله الى قوله اولاهم به جواب له عن شيعته لما عزم الحكم للخوارج عن امره بالحرب بعد ان رضي بالتحكيم وتقدم الشبهة انك رضيت بتحكيم رجلين في هذا الامر وعاهدت على ذلك وكل من رضي بامر

وعاهد عليه فليس له ان ينقض عهده فقد حج في صفين هذه الشبهة بقوله انا لم نحكم الرجال لكونهما رجالا وانما حكمنا القران لكن لما كان القران لا بد له من ترجمان تتبين مقاصده ودعانا القوم الى حكم القران لم نكن نحن الفريق المتولي عنه بعد امره تعالى بالرجوع اليه والى رسوله في الكتاب والسنة فنبه الشبه امره بقوله فان تنازعتم في شئ الاية فاذا حكم بالصدق عن علم بكتابه فنحن احق الناس به اي اولاهم باتباعه اولادهم بان ينفق على كون الحكم ما قلنا كما في قوله تعالى وان طايفتان من المومنين الى قوله حتى تفي الى امر الله وظاهر كون اولئك بعد عقد الامامة بينا عليه فوجب بنص الكتاب قتالهم وكذلك الايات الدالة على وجوب الوفاء بالعقود وكان هو اولى بالحق الذي يجب قتالهم عليه فكان الحاكم لهم مخطيا مخالفا لكتاب الله غير عامل به فوجبت مخالفته حاكمه وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله للقرابة وبالعمل بسنته لموافقتها الكتاب ونقضه على وجوب متابعة الامام العادل فكان الحاكم لغيره مخالفا للسنة ايضا فصارت خلاصة هذا الجواب انا لم نرض بتحكيم الرجلين لكونهما رجلين ولكن بتقدير حكمهما بكتاب الله الذي هو ترجمان عنه وهو الحاكم الذي دعانا الخصم اليه وحيث خالفا لم يجب علينا بقول قولهما و**قوله** واما قولكم الى قوله والاول الغي فبتقدير سوال اخر لهم مع جوابه وذلك انهم حين اتفقوا على التحكيم كتبوا كتاب الصلح وضربوا حكم الحكمين لجلا مدة سنة وصورة الكتاب هذا ما يقاضي عليه علي ابن ابو طالب ومعويه بن ابو سفيان قاضى علي بن ابو طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المومنين والمسلمين وقاضى معوية بن ابو سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعه من المسلمين انا ننزل عند حكم الله وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القران واميت ما اماته القران فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين انفسهما لهذان على انفسهما واهليهما واهلهما ورضيا به لهما انصارهما وعلى الذين يقضيان عليه وعلى المومنين والمسلمين من الطايفتين عهد الله ان يعملا

ما يقضيان عليه متوافق الكتاب والسنة وان لا من والموادعة ووضع
للسلاح متفق عليه من الطايفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين
عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا يميل واجل الموادعة ستة كاملة فان
احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفى احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه
رجلا لا يالو الحق والعدل وان توفى احد الامرين كان نصب عزله الى اصحابه ممن
يرتضون امره ومحدون طريقته للتهم انا نستنصرك على من تركنا في
هذا الصحيفة واراد فيها الحاد اوظلما وشهيد فيه من اصحاب على عشرة ومن
اصحاب معوية عشرة فذكر معنى الاجل في التحكيم وتقدير هذا السوال انكر حين رضيت
بالتحكيم لم ضربت بينك وبينهم اجلا ومالحكمة في ذلك فاجاب انما فعلت ذلك
لتبيين الجاهل اى وجه الحق وتثبت العالم اى في امره ليخلص من
الشبهة ورجا الصلاح هذه الامة بهذا الصلح **وقوله** والاخذ
بالنظام فيجعل الى اخره نعم باخذ للكظم عن اخذ بغته وعلى غرة وهو اول
القوم للاخذ والاول شبهه عرضت من رفع المصاحف وهو اول الغي ولم
يتثبتوا في امرهم اشبهوا من اخذ بحرى نفسه فلم يتمكن من الاستراحة الى التنفس
فاستعير وصف اخذ الكظم لهم **وقوله** ان اقتل الناس الى قوله
وزاده حزب الى الحق وان ادى الى الغاية المذكورة وتنفير عن الباطل
وان استلزم الغاية المذكورة بذكر الى فضلية عند الله **وقوله**
وان نقصه وكرثه اعتراض بينهما والحكم في هذه القضية ظاهر الصدق
اذ كان ملازم الحق ارفع الخلق والاتقى افضل عند الله كما قال تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقيكم **وقوله** فاين تياه بكم يريد الى اين غاية
يكون هذا التيه الذى اخذتم فيه وفيه تنبيه على ان ذلك التيه فعل الغير
بهم ومن اين لتيتم اى من اى وجه دخلت عليكم الشبهة وتثبته هذا السوال
لجاهل العارف اذ كان يعلم وجه الدخل عليهم ثم اعقب ذلك التعسف لهم
بالامر بالمسير الى اهل الشام ووصفهم بالجبرة عن الحق والعمى عنه والاغراء
بالجور عن طريق الله بحيث لا مثل الجور عندهم والحفاوة التطبع عن فهم كتاب
الله وتنوالاتهام عنه وبعدهم عن طريقه كل ذلك اغراء لهم **و**
له ومالنتم بوثيقة اى بعروة وتثبقه وهو الى الارض عتاب لهم

وتفجير منهم على قتله طاعته **وقوله** يوما ناديكم اى ادعوكم
الى النصرة واستغيث بكم ويوما ناجيكم اى اعاتبكم واجادكم على التقصير كم و
فلا احرار عند الذار لان الحر يوفى بما نه لاجابة الداعى والوفاء بالوعد واكتم
كذلك والاخوان ثقة عند النجاء لان اخا الثقة اذا رأى دعوتي من اخيه انعتم
واذا الحر جح واعتدر اليه رجع الى صفاء الاخوة ملكان وناقضها واستم من ذلك
في شيء والله للعصمة **ومن كلام له عليه السلام**
لما عوتب على التسوية في العطاء

انا مرونني ان اطلب النصر بالجور فيمن ولیت عليه والله لا اطور به ما سمر
سمير ومالاح في السماء نجم لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف واما المال
مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع
صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله و
لم يضع امرء ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره
ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خدين وشر خليل
اقول لاطور به اى لا اقربه والسمير الدهر يقال
لافعلنه ما سمر سمير اى الدهر كله وكذلك لا افعله ما سمر ابنا سمير لا ينادا ه
الليل والنهار والخدين الصديق والتسوية في العطاء من سنة الرسول
صلى الله عليه واله وكان ابوبكر كذلك على تلك السنة فلما فضل من بعد
هما اهل السابقة والشرف في العطاء على غيرهم اعتاد المفضلون بذلك في
زمانه عليه السلام ولما كان سالكا مسالك الرسول صلى الله عليه وسلم ومقتفيا
اثر سنته لم يمكنه الا التسوية فطلب المفضلون عادتهم من التفضيل عند
ولايته لهذا الامر فقال **الكلام** **فقوله**
اتامرونني ان اطلب النصر بالجور جواب لمن اشار عليه بالتفضيل وكان
المشير قال له ان فضلت هؤلاء كانوا معك يقلوبهم ونصروك فاجابهم بذلك
والجور العدول عن سبيل الله بالتفضيل حيث كان خارجا عن سنة الرسول
صلى الله عليه وسلم ثم اقسم لا يقارب التفضيل ابدا وان المال لو كان له
لكان من العدل ان يسوى بينهم فيه فكيف والمال لله ولهم ووجه
ذلك ان التسوية هي العدل الذى به يجتمع النفوس على الفضل وتتالف

العيم على مقاومة الحرق دون التفضيل المستلزم لانكسار قلوب المفضولين
مع كثرتهم فلو كان المال له مع كونه بطباع البشر تميل المبالة الى شخص
دون شخص لسوى بينهم فكيف والمال لله الذى يتساوى نسبة الخلق اليه
وما لهم الذى فرض الله لهم على سواء وهو كالا عتذار الحاسم لمادة الطمع
فى التفضيل ثم تنبه على فتح المال فى غير اهله وعلى غير وجهه وغير اهله
هو غير المفروض لهم وغير حقه الوجه الذى لم يفوضه الشارع واشار الى
وجوه المفاسد فى غير اهله تبذيرا وفى غير وجهه اسرافا وعرفت انهما طرفا
الافراط من فضيلة السخاء وقوله وهو يرفع صاحبه فى
الدنيا اى يحصل له بالتبذير ذكر الكرم بين العوام والغاعة ومر ايعرف
حقيقة الكرم وبضعه فى محاضرة اذكان به عالما ذبلة وكذلك تكروه عند
الناس وهينه عند الله واما حكمه عليه اثم بان الواضع لماله فى غير حقه
وعند غير اهله محروم شكرهم واجرهم ودعائهم وعلى تقدير وقوع الزلله منه
الى حسابه فيما الى مساعدتهم يتقاعدون عنه فكذلك لعز تحصيلها بالاستقرار
وربما بلغ التجربة واما ستراك لك فيحتمل ان يكون لانهم لما كان غير اهل الوضع
المعروف لم يكونوا اهلا للاعتراف به لما الجهلهم وغفلتهم اولاعتقادهم
ان المسدى اليهم غير اهل للشكر هم او انهم اعلا مرتبة واحق بالمال منه
واكثر ما يكون عدم الشكر من هولاء لنظر كل منهم الى ان غيره من المسدى
اليه غير اهل وانه هو احق فيرى نفسه دايما مخوس الحظ من ذيال المعروف
فلا يزال مستوطاعا تبا عليه ذاما للزمان وحينئذ لا يتحقق اعترافه
بنعمة الباذل فاذا لم يصابه من غيره اذى معروف اولم يصبه بل سمع مدح
احد وشكر الناس له ساعد على مدحه والظهر فضله وقال انه
ممن يضع المعروف فى اهله فيكون فى ذلك كالمستهزء لهيئة الباذل او
كالمزرى عليه والمغامر له وكفى بذل النعاء عن خطابه وعتابه فى المصايب وبالله
العصمة ومن كلام له عليه السلام
فان لم يبتم الا ان تزعموا انى اخطات وضللت فلم تضللون عامة امة
محمد صلى الله عليه واله بضلالى وتاخذونهم بخطايى وتكفرونهم بذنوبى
سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرائة والسقم وتخلطون من اذنب

من لم يذنب وعدعليهم ان رسول الله صلى الله عليه واله رجم الزانى ثم صلى
عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق
غير المخصن ثم قسم عليهما من الفئ ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله
صلى الله عليه واله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام
ولم يخرج اسمائهم من بين اهله ثم لم تتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان
مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فى صنفان محب مفرط يذهب به الحب
الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس
فى حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة
واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذئب
الا من دعا الى هذه الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتى هذه فانما حكم الحكمان
لحيى ما احيا القران وميتا ما اماتت القران واحياره الاجتماع عليه واما
تنته فتراق عليه فان جرنا القران اليهم اتبعناهم واجرهم الينا اتبعونا
فلم ان لا ابالكم بحوا ولا اختلتكم عن امرو لا البسته عليكم انما اجتمع ان ملا يكم
على اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يبعدا القران فتاها عنه وتركا الحق وهما
يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما فى الكلمة
بالعدل والقصد للحق سوا بهما وجورهما قوله
لا بحر الشر وتامر العظم والقتل الخديعة والقصد له القصد وهذا الفصل
مشاجرة مع الخوارج وهو منه لشبهتهم التى بها كفروا واصحابه عليه السلم و
صورتها انكم ضللتم بالتحكيم وكل ضال كافر ينتج انه كفار قوله
عليه السلم فان اسلم الى قوله وضللت بجرى مجرى تسليم جدل لما منعه
اولا فى الفصول السابقة من صغرى شبهتهم وبين ان التحكيم لم يكن منه خطاء
ولا ضلالا فكانه يقول وهب انى اخطات كما زعمتم قوله فلم
تضللون عامة امة محمد ضلالى منع لصغرى هذه الشبهة وقوله
وتكفرونهم بذنوبى الى قوله فمن لم يذنب منع لكبرى فكانه يقول وهب
انكم ضللتموهم بضلالى فلم يكفروهم وبقتلونهم بسبب تكفيرهم المذنب وغير المذنب
وقوله وقد علمتم الى قوله من اهله استشهاد عليهم بفعل
الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن اخطاء وانه لم يكفرهم بذنوبهم

بل اجرى عليهم احكام الاسلام ولم يسلبهم اسمه وهذا الاستشهاد يجري مجرى ذكر
مستند المنع والمراد الذي رجحه هو المحصن ولم يمنعه استحقاقه الترجم صدق
الاسلام ولحوق احكامه له من الصلوة عليه وتوريث ماله لاهله وكذا كفر الباقون
من اهل الكبائر من الامة لم يمنعهم ذلك من اجراء احكام الاسلام عليهم وصدق
اسمه المنافق لصدق الكفر عليهم وتسميره الاثنين في نحو ما يرجع الى السارق والزاني
ولم يمنعهم استحقاق القطع والجلد من حتمتهما من القتل والامن كما في المسلمات
وضمائر الجمع في قوله فاخذهم الله بذنوبهم الى قوله بيت اهله راجعة
الى كل من جرى ذكره من المذنبين والكلام المذكور حكاية لحالهم والضمير في اهله
يرجع الى الاسلام ثم لما فرغ من بيان غلظهم ذمهم وشبههم الى قوله تفعال عن الشيطان
اذ كانت وساوسه مبادئ الاغلاط والشبه ثم عقب ذلك بالاخبار عن هلاك
من سلك طرفي الافراط في حبه او بغضه حرفوجهما عن الحق والعدل الى الباطل
والجور فافراط الحب ان جعل الاها كما نسب الى النصارى في البنوة ونحوهم من الغلاة
وافراط البغض ان نسب الى الكفر كما نقل عن الخوارج وجعل خير الناس
فيه حالا النمط الاوسط في المحبة وهم اهل العدل فيه والنمط الاوسط الجماعة
من الناس لعرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم
التالي ومرجع اليهم الغالي فالتالي هو المقصر الواقف في طرف التفريط والغالي
هو العابر الى طرف الافراط وامر بلزوم ذلك النمط ولزوم طريقه السواد الاعظم
اي اكثر المسلمين المتفقين على اقرار واحد ورغب في لزوم طريقهم بان يد الله
على الجماعة كناية عن قدرة الله وحراسته للجماعة اذ كانوا امنع
وابعد عن الوقوع في الغلط والخطار لكثرة ارائهم واتفاقها
فلا يكاد يتفق على امر لا مصلحة فيه مع كثرتها واختلافها وحذر من الفرقة
والشذوذ عن الجماعة بان الشاذ من الناس اي المنفرد المستبد برايه
للشيطان اي محل طرق الشيطان لانفراده وشبه ذلك بالشاذ من
الغنم ووجه الشبه كون انفراده محلا لطرق الهلاك اليه بامتناع ازر الشيطان
له كما ان للشاة المنفردة في وطنه الهلاك لانفرادها ووجدتها للذئب
ثم امر بقبول من دعا الى هذا الشعار وهو مفارقة الجماعة ولا استبداد
بالرأي وقوله ولو كان تحت عمامتي هذه مبالغة في الكلام

كناية بها عن لقصي القرب من غايته اي ولو كان الداعي الى هذا الحد من عنايتي
به وقيل الراد ولو كان ذلك الداعي انا وقوله وانما حكم الكلمان
اعتذار عن شبهه للحكم واسند اليهما لفظي الحبار والاماتة مجازا بانا عتبار كو
نهما في الاجتماع عليه والعمل به مظهرين لمنفعته وفائدته كما نفعله موحد الحيا
وكونهما في ترك به الاعتراض عنه سببا لبطلان منفعته وعدم فائدته كما يفعله
ميت التي ومبطل حيوته وقوله فلمات الا باكلم بجر الى اخره
لما بين وجه عذره في التحكيم انكران يكون فعله ذلك مشتملا على قصد شر او خذ
بغية لهم او تلبيسا عليهم في التحكيم من غير اتفاق منهم ومراجعة لهم بل انما كان في ذلك
عن اجتماع آرائهم على اختيار حكمين اخذت عليهم الشروط المحررة
في كتاب الصلح في نسبته اختيار الحكمين الى ملائهم ونسبته اخذ العهد عليهما
في اتباع الكتاب للانفسه او الجماعة هو لحرصهم تنبيه على ان اخذ العهد عليهما
كان منه لو بشركته دون تعيينهما الحكومة لما نقل انه كان غير راض بتعيين ابا
موسى نايا عنه وانما اكره على ذلك وكان ميله واختياره في ذلك لابن عباس و
تلخيص الكلام انا انا رضينا بالحكمين بشرط ان يعملا بكتاب الله والشروط بشرط
عدم عند عدم ذلك الشرط فحيث خالفا الشرط عمدا بعد ان سبق استثنانا عليهما
سوء رايهما وحيث خالفتهما وانتصب سوء رايهما لانه مفعول به عن ينقم والله الموس

ومن كلام له عليه السلام

فيما اخبر به عن الملاحم بالبصرة

يا احنف كانك به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لحب ولا قعقعة
لجم ولا صهيل خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام يومي ذلك
الى صاحب الذنب ثم قال عليه السلام ويل لسككم العامرة
والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وحراطيم كخراطيم الفيلة
من اولئك الذين لا يندب قتلاهم ولا يفقد غايبهم انا كاتب الدنيا لوجهها و
قادرها بقدرها وناظرها بعينها وقوله الملحمة الو
قعة العظيمة والنحب الحرب وهي الاصوات المرتفعة وهذا الفصل من خطبة له
عليه السلام بالبصرة بعد وقعة الجمل ذكرنا منها مفصولا فيما سبق والخطاب مع
الاحنف بن قيس لانه كان رئيسا ذا عقل وسابقة في قومه واسمه صخر بن قيس

بن معوية بن حصين بن عبادبن مرة بن عبيد بن قيم وقيل اسمه النضار وكنيته
ابو عمرو نسبته كان اسلام بني قيم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى
الاسلام فلم يجيبوا فقال لهم انا حنف انا ندعوكم الى مكارم الاخلاق وانتم اكم عن
ملابيها فاسلموا وسلم الاحنف وشهد مع امير المومنين عليه السلام صفين والجمل
الجمل مع احد الفريقين والصحيح انه قاتل به لصاحب الذاني واسمه علي بن
محمد علوي الحسب والحسب المشار اليه هم الزنج وواقعتهم بالبصرة مشهورة واخبا
رهم وبيان احوالهم وتفصيل وقعتهم يشتمل عليه كتاب مفرد ٤ فخر من عشرين كراسة
فليطلب علمها من هناك فاما وصف ذلك العيش بالاوصاف المشار اليها واثارتهم
التراب باقدامهم كناية عن كونهم حفاة ٤ الاغلب مشتقة من الاقدام مهي وزاعتياد الحفا
ومباشرة الارض كالخشب ونحوه فكانت مظنة اثاره التراب غوضا من حوافر الخيل
ووجه شبههما باقدام النعام ان اقدامهم في الاغلب قصار عراض منتشرة الصدور
مفرقات الاصابع فهي من عرضها لا تبين لها طول فاشبهت اقدام النعام في
بعض تلك الاوصاف ثم اخبر بالويل لمحال البصرة ودورها المزدحمة من اولئك و
استعار لدورها لفظ الاجحة والاراد بها القطعات التي تعمل من الاخشاب
والبواري بارزه عن السقوف كالوقاية للشارف والحيطان عن اثار الامطار وهي
اشبه الاشياء بهيئتها وصورة وضعها باجنحة كبار الطير كالنسور وكذلك استعار
لفظ خراطيم للفيلة للميازيب التي تعمل من الخواص على شكل خرطوم الفيل
ونطا بالقار بكون لها من خشبة اذ ٤ اوازيد بدلي من السطوح حفظا للحيطان
من اذى السيل ايضا وهو ايضا يشبه الاشجار ٤ صورتها لخراطيم الفيلة فاما
وصفه لهم بانه لا يندب قتيلهم ولا يبتدغ ايتهم فقال بعض الشارحين
ذلك وصف لهم بشدة البأس والحرص على الحرب والقتال وانهم لا يبالون بالموت
ولا يأسفون على من فقد منهم واقول وهذا شبه ان ذلك لكونهم لا اصول
لهم ولا اهل الا كثرهم من لم اواحت او غير ذلك ممن عادته ان يندب ويندب
قبيلة وتفتقد غايبه لكون اكثرهم غرباء بالبصرة فمن قتل منهم لا يكون له من
يندبه ومن غاب لا يكون له من تفقده و قوله انا كاتب
الدنيا لوجهها اشارة الى زهده فيها وتنبيه على فضيلته بقال كببت
فلانا لوجهه اذا تركته ولم التفت اليه وقادرها بقدرها اي معاملها

مقدارها ولما كان مقدارها حقيرا عده كان للتفاتة اليها حقيرا حسب
صورة البقاء وهذا كذلك ناظرها بعينها اي معتبرها بالعين التي ينبغي ان تعتبر
بها التنبيه من كونها غرارة غدارة زايله حايله الى غير ذلك من اوصافها و
انها مزرعة الاخرة وطريق اليها غير مطلوبة لذاتها والله الموفق

ومنه ويوصى به الى وصف الاتراك

كانه اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج
ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استخار قتل حتى تمشي المجروح على
القتلى ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد
اعطيت يا امير المومنين علم الغيب فضحك وقال للرجل وكان كلبيا بالحا خا
كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة
وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم ما كان
ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن
يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه
احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه فعلمنيه ودعا لي
بان يعيه صدري وتضم عليه جوانحي اقول المجان
بالفتح جمع مجن بكسر الميم وهي الترس والمطرقة بفتح الراي والتخفيف التي
يطبق وتخصف كطبقات النعل يقال للطرقة بالجلد اذا البست والسرق بفتح
السين والراء سفوف الحرير واحدتها سرقة قال ابو عبيد هي البيض منها
وهو فارسي معرب اصله سره اي جيد كالى متبرق الغليظ من الديباج و
يعتقبون الخيل لتعتسونها ويرتبطونها واستحر القتل وحرا اشتد وا
علم انه عليه الثم من عادته اذا اراد الاخبار عن امر ما يكون فانه يصدره
بقوله كاني كما سبق من اخباره عن الكوفة كاني بكل باكوفة وكقوله
مكاني به وقد نعق بالشام ووجه ذلك ان مشاهدته بعين بصيرته لما افاض
على نفسه القدسية من انوار الغيب على سبيل الالهام بواسطة الاستعداد المرشد
صلى الله عليه وسلم شبه المشاهدة بعين البصر في الحضور والظهور الخالي عن
الشك فلذلك حسن حرف التشبيه صدرا وضمايره الجمع في الفصل يعود
الى الاتراك وشبه وجوههم بالترس المطبقة ووجه الشبه في تشبيهها

بالنّفوس لاستدارة والعظم والانبساط وفي كونها مطرقة للغشوة والغلط وهو تشبيه للمحسوس بالمحسوس واما وصفه لهم بمراعاة ليس السّرق والدّماج واعتقاب الخيل فاعتبارا بحال التّرك ليشهد بصدقه واما حصره عن استحرار القتل الى الغاية المذكورة حين ظهورهم فمما يشهد بصدقه للتّواريخ بالوقايع المشهورة بينهم وبين العرب وغيرهم من المسلمين في ايام عبد الله الزبير وايام قتله من صلع وبلغ في صدق ذلك الى الغاية المذكورة ما شهدناه من وقايعه القتال مع المسلمين وقتلهم اياهم بالعراقين وخراسان وغيرها من البلاد فاما جوابه عليه للكلّ للكلّي ان ذلك ليس بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وتعديده للمعلومات بعلم الغيب الذي لا يعلمها الا الله سبحانه فخرق وصدق وقد نبهنا على الفرق بين علم الغيب والاخبار عن المغيبات في المقدمات لكن ينبغي ان يعلم ان التعلّم الحاصل له من قبل الرّسول صلى الله عليه وآله ليس على سبيل ان كل ما القي اليه صور حزبه ووقايع حزبته بل بعناية هو اعداد نفسه القدسيه على طول الصحبة من حيث كان طفلا الى ان توفي الرّسول صلّ الله عليه وسلم لعلم العلوم بالرّياضة للتّامة وتعليم كيفية السّلوك واسباب تطويع النّفس الامّارة بالسّوء للنّفس المطمئنة حتى استعدت نفسه الشّريفة للانتقاش بالامور الغيبية وانتقشت فيها الصّور الكليّة فامكنه الاخبار عنها وبعدا ولذلك قال في دعائه بان يعيه صدري ويضطلع عليه جوانحي اي يضبطه قلبي ويشتمل عليه وكنز الجوانح عن القلب لاشتمالها عليه ولو كانت تلك العلوم صورا جزئية لم تحتج الى مثل هذا الدّعاء فان فهم الصّور الجزئية وضبطها واخبار عنها ممكن لكل الصّحابة من العوام وغيرهم وانما الصّعب المحتاج الى الدّعاء بان يعيه الصّدر ويستعد لاذهان لقبوله هو القوانين الكليّة وكيفيّة انتفاعها وتفصيلها واسباب تلك الامور المعدّة لادراكها حتى اذا استعدت النّفس بها امكن ان ينتقش بالصّور الحزبية من مصبها كما سبق الاشارة اليه والله للتّوفيق

ومن خطبة له عليه السّلام

في ذكر المكاييل والموازين

عباد الله انكم وما تاملون من هذه الدّنيا الّا ما يؤكل موجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دايب مضيّع ورب كادح

خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الّا ادبارا والشّر الّا اقبالا والشيطان في هلاك النّاس الّا طمعا فهذا اوان قويت عدته وتمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من النّاس فهل تنظر الّا فقيرا كابد فقرا او غنيّا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمرّدا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خيار ابن خياركم وصلحاؤكم وابن احراركم وسمحاؤكم واين المتورّعون في مكاسبهم والمتنزّهون في مذاهبهم ليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدّنيا الدّنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الّا في حثالة لا تلتفت بزتهم الشّفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغيّر ولا زاجر مزدجر فبهذا ترمون ان تجاوروا الله في داره قدسه وتكونوا اعزّ اوليائه عنده هيهات لا يخدع عن جنّته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله آمرين بالمعروف التّاركين له والنّاهين عن المنكر والعاملين به اقول اثويا جمع ثوىّ على فعيل وهو الضّيف والذّاب المجتهد في العمل والكدح للعمل والكدر للعقيم والحثالة الثّفل وكانه للردى من كلّ شيء وقد نفر عليه السّلم عن الدّنيا بتذكيره من حاليها احدهما كونهم فيها ضيفانا واستعار لهم لفظ الضّيف وكذلك لما يأملون منها ووجه الاستعارة مشابهتهم للضّيف في تاجيل اقامة وانقطاع وقته وقرب رحيله وموجلون ترشيح للاستعارة الثّانية كونهم مدينون فيها واستعار لفظ المدين باعتبار وجوب الفرائض المطلوبة منهم وعهد الله الماخوذ عليهم ان يرجعوا اليه ظاهرين عن محض المأمورين وروي بذكر المقتضين لما انّ من شان المدين ان يقتضى منه الدّين ثم لما ذكر كونهم موجلين ومدينين كرّر ذكر الاجل بوصف النّقصان والاكمل في نقصان ما لا يبقى وذكر العمل الذي خالصه وصالحه هو الذين المقتضى منهم بوصف كونه محفوظا عليهم ليجزى بنقصان الاجل الى العمل وبحفظ العمل الى اصلاحه والاخلاص فيه واجل وعمل خبران حذف مبتدأهما اي اجلكم اجل منقوص وعملكم عمل محفوظ وبه صرّح بقوله فرب دايب مضيع ورب كادح خاسر على انّ العمل

وان قصد فيه الصلاح ايضا لانه قد يقع على وجه الغلط فيخطل بذلك
الحراف عن الدين وضلال عن الحق فيضيع العمل ويكسر الكد ح كذا ب النوار ح
والخوض قد تمادخل الكاد ح في قوله تعالى قل هل ينبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وذلك
كثير ح اهل الكتاب ونحوهم و قوله قد اصبحتم الى قوله
اقتالا سكانه للزمان وذمه له وهو كقوله انا قد اصبحنا في زمن كنود
ودهر عنود وذلك لاخذ الزمان في البعد عن وقت ظهور الشريعة وطراوتها وجراة الناس على هتك الدين وارتكاب مناهي الله وكذلك طمع الشيطان
في هلاكهم اي في هلاك دينهم الذي يكون غايته هلاكهم في الاخرة واشار الى ان
ذلك الوقت هو اوان قوة عدته وعموم مكيدته وامكان عمله فما ظنك بزماننا
هذا وما بعده واستعار لفظ الفريسة لما وقع الشيطان والمنفعلين عنه
ووجه الاستعارة بلوغه منهم مراده وتصريفه لهم لغاية هلاكهم كالمهد
مع فريسته و قوله اضرب بطرفك الى قوله وقراشريح
لما اجمله الامن ازدياد اقبال الشر وادبار الخير وكفر النعم وترك واعراضه عن
شكر نعم الله سبحانه عليه و قوله تحق لله متعلق بالبخل اي ان
البخيل يقصد بخله تحق الله على مستحقه لتوفير المال والزيادة فيه و قوله
قوله ابن خباركم الى قوله مذاهبهم سوال من باب مجاهل العارف
تنبيها لهم على ما صاروا اليه من الفناء وفراق الدنيا وعلى انه لم سوفهم من اولى
الاعمال الصالحة احد لعلقهم يرجعون الى لزوم الاعمال الصالحة واراد بالاحرار
الكرماء والمنوهين في مكاسبهم الملازمون للاعمال الجميلة فيها من التفكر
والمسامحة واخراج حقوق الله تعالى والمتنزهون في مذاهبهم المتعففون
عن ولوج ابواب المحارم والشبهات في مسالكهم ومكاتهم و قوله
الس الى قوله المنغصة سوال على سبيل التقرير لما نبههم عليه من فراق الدنيا
وذمها تنبيها بالمتنبهة الى عظيم ثواب الاخرة وتبغيضها ما لالام ونحوها حتى قال
بعض الحكماء ان كل لذة في الدنيا فانما هي خلاص من الم و قوله
وهل خلقتم الى قوله عن ذكرهم سوال على سبيل التقرير لما ذكر ايضا
ولما سمعا رلفظ الحمالة لرعاع الناس وهجهم و قوله لا يلتفت

بذمهم الشقشقتان اي انهم احقر من ان يشتغل الانسان بذمهم وانتصب استيفاء
وفعلا على المفعول له وحسن اقتباس القران هاهنا لما ان هذه الحال التي
الناس عليها من فقد خيارهم وبقاء شرارهم مصيبة لحقتهم ومن اداب الله للقا
على نزول المصايب ان يسلموا انفسهم واحوالهم اليه مقولوا عند هاانا لله و
انا اليه راجعون كما قال سبحانه وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
التوجع والاسف بظهور الفساد المزدجر عنه تنبيها لهم على انهم وان كانوا منهم
من نكير وزجر الا انه لا تغير ما ينكره والا يزدجر عن مثله وذلك من قبايح الاعمال
والذيا منها و قوله ابنهذا اي ياعالكم هذه المدرهة وتقصيركم و
مجاورة الله الوصول اليه والمقام معه في جنته التي هي مقام الطهارة عن
نجاسات الهنات للبدنية وتنزيه ذات الله تعالى وطهارتها عن اتخاذ الشر
كاثر والانداد وهو استفهام على سبيل الانكار ولذلك عقبه بقوله هيهات
الى اخره ولما كان ذلك يجري مجرى الزهد الظاهر مع النفاق في الباطن
اعقبه لما لهم المدخولة من الانكار والتكذير وارتكابه بنهيهم على ان فعلهم لخداع الله
عن جنته وصرح بان الله لا يخدع على عمله بالسرايير وانه لا ينال مرضاته الا
بطاعته اي الطاعة الحقيقية الخالصة دون الظاهرة ثم ختم بلعن الجمرين
بالمعروف مع تركهم للعمل به والناهين عن المنكر المرتكبين له لانهم منافقون
مغرون بذلك لمن يقتدي بهم والنفاق مستلزم للعن والبعد عن رضا الله و
بالله للعصمة

ومن كلام له عليه السلام

لابي ذر لما خرج الى الربذة

يا اباذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على
دنياهم وخفتهم على دنياك فاترك ما خافوك عليه واهرب منهم بما
خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم ولا غناك عما منعوك وستعلم من الرابح
غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى
الله لجعل الله له منها مخرجا لا يونسنك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل
فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك اقول
ابوذر اسمه جندب بن جناده وهو من بني غفار قبيلة من كنانة ولم سلم
بمكة ولم يشهد بدرا ولا احدا ولا الخندق لانه حين اسلم رجع الى بلاد قومه

فاقام حتى مضت هذه المشاعد ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وآله
وكان يتولى عليا واهل بيته عليهم السلام وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه
في حقه ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر و
روى ابن الحمر عنه قال رايت ابا ذر اذا خلقه باب الكعبة وهو يقول انا
ابو ذر الغفاري فمن لم يعرفني فانا جندب صاحب رسول الله سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف
عنها غرق وكان قد اخرجه عثمان الى الربذه وهي موضع قريب الى المدينه و
اخلف في سبب اخراجه فروى عن زيد بن وهب انه قال قلت لابي ذر رحمه الله
وهو بالربذه ما انزلك هذا المنزل قال اخرجني انا كنت بالشام في ايام معوية
فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الاية
فقال معوية هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت بل فينا وفيهم فكتب معوية
الى عثمن تشكوا مني في ذلك فكتب الي ان اقدم علي فقدمت عليه فاتاني الناس
كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني فقال اترك حيث شئت
فنزلت الربذه هذا قول من نزه عثمن عن ظلم ابي ذر رحمه الله ونقله اذكان
خروجه الى الربذه باختياره وقيل بل كان بغلظ للقول في انكاره ما يراه منكرا
وفي حق عثمن وبقول لم يبق اصحاب محمد على ما عهد وسفر بهذا القول وامثاله
عنه فاخرجه لذلك وخطابه عليه السلام اياه ذر اليق بالقول الثاني و

قوله انك غضبت لله شهادة ان انكاره لما كان ينكره انما يقصد
به وجه الله تعالى و قوله ان للقوم خافوك على دنياهم
اى على امر الخلافة بالتنفير عنهم وحقنهم على دنيك باجتياب موافقتهم و
اخذ عطاياهم على غير السنه و قوله فاتركهم اى اترك لهم دنياهم وابغ بدينك فما هو جهم الى دنيك واغناك عن دنياهم
و قوله وسيعلم من الثالج غدا ولاكثر حسدا اى يوم القيامة
وظاهر كون تاركك الدنيا الخ من المقبل عليها واكثريته للحسد من اواخر كثيره
الثالج و قوله ولو ان السموات الى قوله مخرجا بشارة له
بخلاصه مما هو فيه من ضيق الحال بسبب الاخراج وشرط في ذلك تقوى الله
اشارة الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال ابن عباس

فداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال
من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدايد يوم القيامة وظاهر كون التقوى
عند استشعارها سببا قاطعا للطمع المقنع من الدنيا وقنيا تها وهو مستلزم لرا
حته من مجاذبة النفس للامارة بالسوء والوقوع في شبهات الدنيا وهي في المثلز ١
الخلاص من غمرات الموت وشدايد يوم القيامه الجهد وكف عليه السلام الآيا
ة المذكورة وهي ترتو السموات والارض على العبد عن غاية الشدة مبالغة
لتحسين فضل التقوى ثم لما عره بما الا ستيناس بالحق وحده والاستيحاس من الباطل
وحده واكد الحصر في الموصفين بقوله وحده تنفيرا عن ان يستوحش من
حق ما فيتترك وينفر عنه وان صعب وشق على النفس او يستانس بباطل ما ففيعا
اوسكت عليه وان لذلها وتبه على علة بعضهم واخافتهم له وهو عدم مشاركتهم
في دناهم والانفراد بالانكار وغلظة القول عليهم وكنى بالقرض من الدنيا عن
ما خذ منها وبالله التوفيق والعصمه

ومن كلام له عليه السلام

ايها النفوس المختلفة والقلوب المشتته الشاهدة ابدانهم والغايبة
عنهم عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزة من وعوعة
الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم
انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شئ من
فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن
المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم انى
اول من اناب وسمع فاجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله
بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والاحكا ٣
وامامة المسلمين البخيل فيكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله
ولا الجافي فيقطعهم بجفايه ولا الخايف للدول فيتخذ قوما دون قوم
ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق بقف بها دون المقاطع ولا المعطل
للسنه فيهلك الامة فظاهر لكم اعطفكم
ووعوعة الاسد صوته وسرار العدل ما خفي منه والتهمة الحرص على الدنيا

وقدايته بالنفوس بصفة الاختلاف اى اختلاف الاهواء والقلوب المتشتته
اى المتفرقة عن مصالحها وماخلقت لاجله واراد تغييه عقولهم ذهولها عن
رشدها واصابه وجه الحق بالصرافها عن دعابه الى ما ينبغى وسنته نفارهم
عن الحق ثم استبعد الظهاره للعدول واقامة الدين بمثلهم على ما هم عليه
من قلة طاعته ثم عقب ذلك باستشهاد الله سبحانه على ان قصده منافسته
فى امر الخلافة لم يكن فى سلطان والافضل حطام دنيوى ولكن للعناية التى
ذكرها من ردّ معالم الدين وهى المنار التى يهتدى بها وكذا سايرما عدّده
من المصالح ثم على ذلك الاستشهاد باستشهاده على انه اول من اناب اى رجع
الى الله تعالى عما لعله كان بعد فى حقه دنياه سمع اى اطاع الله واجاب اى
داعى ربه ثم استثنى سبق الرسول صلى الله عليه واله الى الدين بالصلوة و
ذلك امر معلوم مزجاله وانما يقول حضعه انه حين تبع الرسول صلى الله عليه
واله كان طفلا لاعتداد باسلامه وسنذكر ذلك فى موضعه من الخطبة المتماة
بالقاصعة وعرضه من هذا الاستشهاد مع مابعده من الاثبات الى الرذايل التى
ينبغى ان يكون الامام منزّها عنها تقرير فضيلته وتنبيه على ان فيه من الفضايل
مايقابل تلك الرذايل بتعديدها ونفيها عن الامام للوالى لامور المسلمين والى
اشارة الى وجوه المفاسد اللازمة عنها وتذكيرهم بما علموه ومن ذلك يقول
وقد علمتم الى لحرصه لما للبخل فلشدة حرصه على ما فى ايدى الراغبين وقد عرفت
مايستلزمه من نفارهم عنه وعدم انتظام الاحوال به ولما الجاهل فلانه
يجهله بقوانين الدين وتدبير الامور العالم ضالّ وضلاله يستلزم ضلال من
يقتدى به وذلك ضدّ مقصود الشارع ولما الجاف فلان جفاءه يستلزم
النفرة والانقطاع عنه وذلك ضدّ الالفة والاجتماع المطلوب للشارع
ولما الخايف من الزوال فتخصّص بغايته من خافه وذكر ظلم الناس
معه تظام للعالم ولما المرتشى فى الحكم فلظلمه وذهابه بالحقوق والوقوف
فيها على الحيف دون المقاطع الحقه فيرى احدهم لا اذا اراد فصل
قضيّة دافع بها طويلا وصعب الحق وعرض بعوضه واشار بالصلح من
الخصمين هم ظهورا لحق لاحدهما وكانت غايته من ذلك تخويف صاحب

الحق من قوانه ليصالح الى البطل والرضا ببعض حقه مع انه قد اخذ منه
رشوة ايضا وربما كانت فى المقدار اكثر من المبطل منهما ولهم فى ذلك حيل
يعرفها من عاناهم والله المستعان على ما تصفون واما المعطل فلتضييعه
قوانين الشريعة واهمالها المستلزم لفساد النظام فى الدنيا والهلاك الدايم فى
الاخرى وبالله العصمه والتوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلا وابتلى الباطن لكل خفيّة الحاضر
لكل سريرة العالم بما تكنّ الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله
غيره وان محمدا عبده ونبيه شهادة يوافق فيها السرّ الاعلان والقلب
اللسان اقول الضمير فى قوله نحمده يعود الى اسم الله
تعالى فى كلام سابق لم نذكره وقد علم شكر الله تعالى على اخذه وعطايه وعلى
ابلايه بالخير وابتلايه بالشرّ وبنّه بذلك على وجوب شكره تعالى فى طوارى السرّاء
والضرّاء وحالتى الشدّة والرخاء فاما وصفه له بالباطن والحاضر و
العالم فقد سبق شرحه غير مرّة ومصداق الوصفين الاولين قوله
تعالى يعلم السرّ واخفى ومصداق الاخيرين قوله تعالى خاينة الاعين
وما تخفى الصدور وكذلك سبقت الاشارة الى سرّ الشهادتين وبنيه
وبعثته منتجبة ومبعوثه فعيل بمعنى مفعول و قوله شهادة
يراد منى فيها الحزم اى شهادة خالصة من النفاق والرياء والله الموفق
منها فانه والله الجدّ لا اللعب والحقّ لا الكذب وما هو
الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرّنك سواد الناس من نفسك وقد
رايت من كان قبلك ممّن جمع المال وحذر القلال وامن العواقب
طول املا واستبعادا واجلا كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه
من مامنه ومحمود على اعواد المنايا تتعاطى به الرجال الرجال جدلا على
المناكب وامشاكا بالاناسل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا
ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم
للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا فى حسنة يزيدون ولا من سيّة
يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه وبرز مهله وفاز عمله فاهتبلوا

هبلها واعملوا للجنه عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم
مجاز التزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقد ارتحل
الزياك **اقول** المشيد المعلى والهبنال الامر السعي في
احكامه وهبلها مصدر مضاف الى ضمير التقوى موكد للفعل اى احكموها احكامها
واوفاز جمع وفزة وهي العجلة والضمير في قوله فانه آتما ان يرجع الى المذكور
سابق او الى معنى كلامه وهو للتحذير والانذار وكذلك الذى في قوله وما هو
الا الموت يحتمل ان يعود الى ملفوظ به سابق ويحتمل ان يعود الى المعنى بالتحذير
منه والانذار به اى وما الذى احذركم هجومه عليكم الا الموت واسم واعجل معلقها
النصب على الحال من معنى الاشارة **وقوله** فلا يغرنكم الى قوله
وامن العواقب اى فلا يغرنكم من يقصر الامارة بالسوء وسوستها وامتعضها
لها عن ملاحظة الموت بروية سواد الناس اى كثرتهم اذ كثيرا ما يجرى الانسان
الميت محمولا فيتدارك من ذلك رقة ورويعة ثم تعاوده الوساوس الخناس
ويامره باعتبار كثرة المشيعين له من الناس وان يجعل نفسه من الاحياء
الكسرين ملاحظة سابه وصحته وما مره باعتبار اسباب موت ذلك الميت
من القتل وسائر الامراض وباعتبار زوال تلك الاسباب في حق نفسه وانها
منعدمة في اعتباره غير الموت بكل حيلة فتنى الشامعين عن الاخذ للنفس
بهذه الخديعة واسند الغرور الى سواد الناس لانه مادبه ثم نبههم بقوله
وقد رايتم الى قوله يستعينون على كذب تلك الخديعة مشاهدة والواو في قوله
واولى الحال ومن في قوله من جمع بدل البعض من الكل من قوله من كان
قبلكم والمعنى انه كما تزل باولئك الموتى وازعجهم عن اوطانهم فكذلك اتم وقوله
طول امل نصب على المفعول له اى فعلوا ذلك لاجل طول الامل ويحتمل ان يكون
مصدرا بيدا مسد الحال ويحتمل ان يكون ظرفا والعامل امن وقبل
هو بدل من قوله من كان قبلكم اى رايتم طول امل من كان قبلكم وروى بطول
امل واعواد المنايا النحوش وتعاطى به الرجال اى يسله الحاملون له
بعضهم الى بعض والخطاب بالخاف لنوع المخاطب او لشخص على طريقه
قولهم اياك اعنى واسمعى ياجاره **وقوله** اما رايتم استفهام
على سبيل التقرير وانما كانوا لا يستطيعون زيادة في حسنه ولا استعتابا

من سيئة لان محل الاعمال هي الدنيا دون ما بعدها **قوله** فمن
اشعر التقوى قلبه اى من تابع تقوى حقيقته برزت ثمرة ذلك في الجهر عليه
انوار الرحمة الالهية في السكينة والوقار والحلم والانارة عن التسرع الى مطالب
الدنيا وعلت راحته في الاخرة وفاز عمله فيها بالخيرات وفي ثم لم يرجع باحكام
التقوى الى ان تقول الله يقوى حقيقته فانها التي يستحق بها الثواب الدائم
وان يعملوا للجنة عملها التي يستحق به ثم تنبههم على وجوب العمل للجنة بالتقرير
بما لاجله خلقت الدنيا وانها لم تخلق دار اقامة بل طريقا يعبر بها الى الاخرة
كما يعبر المسافرون ويتزود منها الاعمال الصالحة الموصلة الى الجنة وامرهم
ان يكونوا فيها على سرعة في قطع عقباتها وعجل في الارتحال عنها الى الثاني
فيها يستلزم الالتفات الى لذاتها والغفلة عن المقصد الحق واستعار لفظ الظهور
وهي الركاب لمطايا الاخرة وهي الاعمال الصالحة وتقريبها الدار هو العناية بالاعمال
المقربة الى الاخرة المستلزمة للبعد عن الدنيا والاعراض عنها ومفارقتها

ومن خطبة له عليه السلام

وانقادت له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارض
مقاليدها وسجدت له بالغدو والاصال الانجاد الناضرة وقدحت له من
قضبانها النيران المضيئة وانت اكلها فجاءته الثمار اليانعة
اقول المقاليد المفاتيح جمع مقلد بكسر الميم
واليانع من الثمار المدرك وهذا الفصل يشتمل على تمجيد الله سبحانه واظهار
عظمه سلطانه فانقيادالدنيا والاخرة بازمتها وضعها في خزائن الامكان
والحاجة اليه و **قوله** وقذفت اليه السموات والارض
مقاليدها كقوله تعالى له مقاليد السموات والارض قال ابن عباس ومقاتل
المراد مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الليث المقلاد
الخزانة ومقاليد السموات والارض خزائنها واقول لفظ القذف
مجاز في تسليمها وانقيادها بازمام الحاجة والامكان الى قدرته مع ما
هي سبب في وجوده في هذا العالم مما هو رزق ورحمة للخلق وكذلك لفظ
المفاتيح على راى ابن عباس استعارة الاسباب المعدة للارزاق والرحمة
وتلك الاسباب لحركات السموات واتصالات بعض الكواكب ببعض وكا

استعدادات الارض للنبات وغيره ووجه الاستعارة ان هذه الاسباب
باعدادها المواد الارضية يفتح بها خزائن الجود الالهي كما يفتح الابواب المحسوسة
بمفاتيحها وكلها مسهلة الى حكمه وجريانها لمشيته وعاقول الليث فلان خزان
استعارة في مواد قها واستعداداتها ووجه الاستعارة ان تلك المواد والى
استعدادات يكون فيها بالقوة والفعل جميع المخترعات من الارزاق وغيرها
كما يكون في الخزائن ما تحتاج اليه وسجود الاشجار الناصرة له بالغدو والى
صال خضوعها وذلها تحت قدرته وحاجتها الى جوده وتسبب قدح البخار
اليها الى انها السبب المودى فان كان القدح حقيقة في فعل السبب الفاعلي
القريب وجعل ذكر له تعالى لانه الفاعل الاول وقوله واتت
الى اخره فاراد بكلماته اوامره واحكام قدرته المعتبر عنها بقوله لمن
واطلاق الكلمات عليها استعارة ووجهها تقرد تلك الاحكام في المحكومات
انفراد الاوامر القولية في المامورات واراد بايثار الثمار دخولها طوعا
في الوجود المعتبر عنه بقوله تعالى فيكون وبالله التوفيق والعصمة

منها وكتاب الله بين الظهركم ناطق لا يعيا لسانه
ويبت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه اقول هذا
الفصل كالتتمة في معرض التوبيخ على ترك اوامر الله ومخالفة احكامه
ونسبه ان يكون الواو للحال كانه يقول يفعلون كذا وكتاب الله بين
اظهركم ناطق وكونه بين الظهركم كناية عن وجوده بينهم مع ان من شانه
ان يستند اليه واستعار لفظ الناطق للكتاب باعتبار ان المكتوب
المكتوب يعتبر عن المقصود كما ان الناطق كذلك ولفظ اللسان وانه
لا يعيا ترشيح للاستعارة كنى بها عن بيان الكتاب على مرور الاوقات
ويحتمل ان يريد بالسان نفسه عليه السلام مجازا اذ كان هو لسان الكتاب
الذي لا يفتر ولا يقصر عن بيان مقاصده وكذلك استعار له لفظ البيت باعتبار
كونه حافظا لما حافظته والعاملين به كما تحفظ البيت اهله واركانه قواعده
الكلية التي بنى عليها نظام العالم من الاوامر والنواهي والمواعظ والحكم وتلك
القواعد لا يكاد ينهدم في وقت من الاوقات اذ الحكم الكلية صالحة لجميع
الاوقات وكونه عتوا مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه اذ كان حفظه و

العمل

العمل به مستلزما للعز الدائم الذي لا يعرض له ذل واعوانه هم الله وملا
يكته ورسله واوليائه والويل كل الويل لكل من لا خوف عليهم ولا انهزام لجمعيتهم من
امر وبالله التوفيق منها ارسله على حين فترة من
الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المد
بين عنه والعادلين به اقول فلقي به اتبع به
من قبله وعرض الفصل الشار على الرسول صلى الله عليه واله فقفو
له ارسله الى قوله الالسن بيان لبعض امارات البعثة فان
منها الزمان المتطاول الذي تيدرس فيه الشريعة السابقة والقوانين التي
بها نظام العالم ومحتاج الخلق الى قوانين مجددة لنظام احوالهم وحينئذ
يحدث بعثة رسول فكانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة وعشرين
سنة ومنها تنازع الالسن واختلاف الخلق في الدار والمذاهب
وقلة الاتفاق على قانون شرعي جامع لهم فقوله وقفى به الرسل
كقوله تعالى وقفينا من بعده بالرسل وقوله وختم به الوحي كقوله
تعالى وخاتم النبيين وهذا الختام مستفاد من الشريعة وليس في الحكم بانقطاع
الرسل منها بعد محال بل ذلك من الامور الممكنة عنده والمدبرين عن الله المعر
ضون عن اتباع اوامره ونواهيه والعادلون به الجاعلون له عديلا او
هو الند والمثل كالمشركين تعالى عما يقولون علوا كبيرا وتشبيه المجاهدين الى
الله تعالى استعارة ووجهها انه تعالى دعى نهض طلبا لدينه عليه واله المشر
كين لما يرمي المجاهد بنفسه واعوانه مجاهديه وبالله التوفيق منها
وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر قدامها ورائها شيئا والبصير ينفذها ببصره
ويعلم ان الدار وراءها والبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص و
البصير منها متزود والاعمى لها متزود اقول الشاخص
الذاهل والمسافر والشاخص ايضا الذي يرفع بصره الى الشيء ويمده اليه
وهذا الفصل مع قلته الفاظه يشتمل على لطايف فالاولى ان الدنيا منتهى
بصر الاعمى واستعار لفظ الاعمى للجاهل كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ووجه الاستعارة ان الجاهل لا يدرك
بعين بصيرته الحق كما لا يدرك الاعمى شيئا من المبصرات واشار بقوله

لا يبصر من وراء حجاب الى جعله باحوال الموت وما بعده من سعادة
الاخرة وشقاوتها فان قلت انه اثبت للاعمى العمى واثبت له بصر
الدنيا وذلك نوع مناقضة قلت لا نسلم لانه لما اراد بالاعمى اعمى البصيرة
وهو الجاهل استعاره لمن لم يكن في اثبات البصر الحسي له ونظر الدنيا به
مناقضة ويحتمل ان يريد ببصره ايضا بصيرته استعاره وظاهره
ان منتهى بصر بصيرة الجاهل التصرف في احوال الدنيا وكيفية تحصيلها
والتمتع بها دون ان يفيده عبرة لما وراءها من احوال الاخرة الثابتة

قوله والبصير ينفذها بصره استعار لفظ البصير
للعالم وقصد بصره كناية عن ادراكه ما وراء الدنيا من احوال الاخرة و
علمه انها دار القرار الثالثة قوله فالبصير منها شاخص
اي راحل مسافر قد جعلها طريقا له الى الاخرة والاعمى اليها شاخص
اي متطلع اليها بعين بصيرته ووعمه وان كان اعمى عن مصالحة الحقيقية
وعن اقتناصها وظرفها المخوفة وفوهذه الجملة مع التي قبلها من اقسام
البديع التجنيس التام والمطابقة بين الاعمى والبصير للاربعة

قوله والبصير منها متزود اي بالتقوى والاعمال الصالحة
في سفره الى الله تعالى والاعمى لها متزود متخذ للذاتها وقنياتها
زادا له في قطعها مدة عمره قد جعل ذلك هو الزاد الحقيقي والكمال الذي
ينبغي له وهي في البديع كالتي قبلها وبالله التوفيق والعصمة

منه واعلموا ان ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع
منه ويمله الا الحياة فانه لا تجد في الموت راحة وانما ذلك بمنزله
الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن
الصماء وذخر للظمآن وغنى للعيلة كلها والسلامة كتاب الله
تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض و
يشهد بعضه على بعض ولا تختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن
الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصا
فيتم على حب المال وتعاديتم على كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث
وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم قوله

الدمن اثار الناس وما سودوا جمع دمنة والغل الغش والحقد وقد
استثنى الحياة مما يشبع منه وقيل لم يملل عدم ملال الحياة لفقدان الراحة
في الموت قال بعض الشارحين فقدان الراحة في الموت مخصوص باهل
الشقاوة في الاخرة فاما اولياء الله وعباده الصالحون فلهم في الموت الراحة
الكبرى كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ليس للمومن راحة
دون لقاء الله وقال بعضهم بل تحمل على العموم مراعاة لظاهر الكلام
وذلك من وجهين احدهما ان بالموت يفوت متجر الاخرة وينقطع الاستعداد
الكمال الاشرف مما حصل عليه الميت وان كان وليا والاجرم لاجد الراحة
التي بلحقه لما يفوته من ذلك الكمال الثاني ان النفوس البشرية لما
لم يكن معارفها ضرورية ولم تمكن ما دامت في هذه الابدان من الاطلاع
على ما بعد الموت من سعادة او شقاوة فالحرى ان لا تجد لها راحة بتصورها
في الموت قال وذلك لانها في الخبر ليس للمومن راحة دون لقاء الله
انما على الوجه الاول فلان الراحة الحاصلة من الكمال الغايت بالموت لا يحصل
له وان حصل على راحة ما حسب طاعته السابقة واما على الثاني فلان المومن
لا تجد له ما دام في الدنيا راحة في الموت وذلك لانها في ان تحصل له الراحة
عند لقاء الله لما تقرر ان الحزن عليه اللهم لما ان سعزه الى الاخرة يكاد لكن له
اخوه الحبين عليهما اللهم مالي اراك تكاد تجزع مع يقينك بانك تقدم حيث
تقدم على جدك واميك قال نعم يا اخي لا املك في ذلك الا ما انت
مسلكا لم اسلكه من قبل واقول ان كان مراده عليه اللهم بقوله
لا تجد في الموت راحة اي في نفس الموت مع قطع النظر عن غيره من احوال الى
خرة فالحق قول من عمم فقدان الراحة في حق الجميع اذ الموت من حيث
هو موت لا راحة فيه لاحد من الناس كافة وان كان مراده فقدان الراحة
في الموت وما بعده فالحق التخصيص باهل الشقاوة للرواية فان شدة محبة
الحياة وتقصانها متفاوتة بحسب تصور زيادة الراحة في الاخرة للمقبلين
عليها بالجلبة ومن بينهم من طبقات السالكين وقوله وانما
ذلك اي الامر الذي هو احق بان لا يمل ولا يشبع منه منزله الحكمة
في لسان الشريعة وهي العلم النافع في الاخرة وقد يطلق على ما هو اعم

من ذلك ثم ذكر لها اوصافا الاول انها حياة للقلب الميت وقد مر
ان القلب في عرف العارفين هي النفس الانسانية واستعار للحكمة لفظ
الحياة ووجه المباشرة كون الحياة بها وجود القلب وبقاءه كما ان
الحكمة بها بقاء الانسان وسعادته في الدارين وكذلك استعار لفظ الميت
للقلب الجاهل باعتبار انه غير مطلع على وجوه مصالحه ومفاسده في الدارين
وغير مهتد لانتفاع او دفع ضرر كالميت الثاني استعاره في
بصيرة الجاهل ويجوز ان يكون المراد حقيقته ووجه الاستعارة الاولى
ان الحكمة يبصر الانسان مقاصده ويهتدي بوجوه مصالحه الدنيوية و
الاخروية كما يهتدي البصير بعينه بوجوه مسالكه ومفاصده ووجه
الثانية ان بصيرة الجاهل لا يهتدي لتلك الوجوه كما لا يهتدي العين العمياء
الى شيء ووجه الثالثة ان بصر الجاهل تابع لبصيرته فاقدراميه و
اعماه وتصرفاته المنسوبة الى حس النظر وغيره تابعة لما يتصوره
ولما كانت تلك التصرفات غير نافعة في الاكثر بل قد تكون ضارة
لاجرم اشبهت عنه الباصرة التي وقع بها سوء ذلك التصرف للعين العمياء
فاستعير لها لفظها وكذلك استعار لها لفظ الصم للاذن ووجه
الاستعارات ماسبق فان المراد بالسمع ادراك البصيرة والاذن تحتمل
ان يراد بها البصيرة استعارة او الاذن المحسوسة وكذلك استعار لفظ
الدرك للحكمة ولفظ الظمآن للجاهل ووجه الاولى ان الحكمة تملأ النفس
وتحرها شفافا لها من دار الجهل كما يملأ الماء جوف الظمآن وسقي غلته
ويشفي به من لم الظمأ الثالث ان فيها للغني كله والسلامة
واراد بالغنى عنى النفس عن كل شيء وكمالها بها فان غاية الحكمة الوصول
الى الحق سبحانه والغرق في بحار معرفته وفي ذلك غنى للعارفين عن
كل شيء واراد بالسلامة سلامة النفوس من عذاب الجهل اذ ثبت في
اصول الحكمة انه اشد العذاب الاخروي وقوله
كتاب الله خبر مبتدا الخ خبر ثان لذلك وما كان منزلة الحكمة
خبر اول او المبتدا محذوف تقديره وهو كتاب بديع ويحتمل ان يكون
عطف بيان لما كان بمنزلة الحكمة وذكره لوصافا الاول قوله

تبصرون به اشارة الى اشتمال الكتاب على الحكمة ووجه شبهه بها
فان به ابصار الجاهلين لمقاصدهم الدنيوية والاخروية لما فيه من
الحكمة الثاني وكذلك ينطقون به الثالث ويسمعون به الرابع
قوله ينطق بعضه ببعض اي يفسر بعضه ببعض
كالمبين المفسر المجمل والمقيد للمبين للمطلق والمخصص المبين للعام
الخامس ويشهد بعضه على بعض اي يستشهد ببعضه على ان
المراد بعض اخر وهو قريب مما قبله السادس قوله ولا اختلاف في الله
اي لما كان مدار الكتاب على بيان القواعد الكلية التي بها يكون صلاح
حال نوع الانسان في معاشه ومعاده وكانت غاية ذلك الجذب الى الله
سبحانه والوصول الى حواره لم يكن فيه لفظ مختلف في الدلالة على هذه المقاصد
بل كله متطابق الالفاظ على مقصود واحد وهو الوصول الى الحق سبحانه بصفة
الطهارة عن نجاسات هذه الدار وان تعددت الاسباب الموصلة الى ذلك المقصد
السابع قوله ولا مخالف بصاحبه عن دلالته اي لا يحوز بالمهتدين بانواره
في سلوك سبيل الله عن الغاية الحقيقية وهو الله سبحانه وقوله
قد اصطلحتم الى اخره توبيخ للسامعين على ارتكاب رذايل الاخلاق
واستعار لفظ الاصطلاح لسكوتهم عن انكار بعضهم على بعض ما يصدر عنه
من المنكر كالغش والحقد والحسد واشتراكهم في تلك الرذايل وقوله
ونبت المرعى الى دمنكم يضرب مثلا للمتصالحين في الظاهر مع الغل
فيما بينهم ووجه مطابقة المثل ان ذلك الصلح سريع الزوال لا اصل له
كما يسرع جفاف النبات في الزمن وقوله تصافيتم على
حب الاموال اشارة الى وجه الصلح الذي ذكره ولذلك اسقط حرف
العطف هنا وقوله وتعاديتم في كسب الاموال اشارة
الى وجه الغل الذي اشار اليه بقوله فلان الجامع للناس
في الظاهر هو ما يؤمل كل من صاحبه من الانتفاع به او دفع شره فيما
هو بصدده من المأمولات الدنيوية وان نظروا له على غل لما هو المتعا
رف في زماننا وانما الثالث في فلان الاحقاد والعداوات الحاصلة بكون
على مجاذبة احوال الدنيا وقنياتها قوله لقد استهام بكم

الخبيث اى لا تحتد عشقه لكم ولا زمكم واراد بالخبيث ابليس وذكر تنبيه
على ما يظهر عنهم من اثار وسوسته وملازمتهم لما ينهون عنه وكذ لك
قوله وناه بكم للغرور اى استغفلكم فتهتم في امتعاله كلم عن
عن سواء سبيل الله والغرور هو الشيطان كما قال تعالى ولا يغرنكم بالله
الغرور ثم جنم باستعانة الله تعالى له وهم على النفوس الامارة بالسوء لما في
حقه عليه للهم فع دوامها مقهورة لعقله والتجانى حقهم فع فقرها وقمعها والله
ومن كلام له عليه السلام
وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى الروم
وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذى نصرهم
وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حى لا الموت انك متى تسر
الى هذ العدة بنفسك فتلاقهم فتتكب لا يكن للمسلمين كانفة دون اقصى
بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه
اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما احببت وان يكن الاخرى كنت
ردا للناس ومثابة للمسلمين اقول ذلك حين خوفه
فصد الروم في جماهيرها على المسلمين واثروى حال الدين الوليد فلازم
بيته وصعب الامر على ابي عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنه وعزهما من
امد اكر سرايا الاسلام وحوزه كل شئ بصيته وحميته ولكنفه حفظه والوامره
والحرب بكسر الميم الرجل صاحب حروب وحفز لنا اى دفعه وحفزه ضمه ال
غيره ولظهر الله على فلان نصر عليه والرد للعون والمثابة المرجع وقوله
وقد توكل الله الى قوله لا الموت صدر لهذه النصيحة والذى نبه فيه على وجوب
التوكل على الله والاستناد اليه في هذا الامر وخلاصتها انه ضمن اقامة هذه
الدين واعزاز حوزه لاهله وكنى بالعورة عن هتك الستر في النساء ويجتمل ان يكون
استعاره لما ظهر عليهم من الذل والقهر لواجبوا فض سبحانه ستر ذلك بافاضة
النصر عليهم وهذا الحكم من قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وقوله والذى
نصرهم الى اخر القدر احتجاج في هذه الخطابة لما كان ان يكون تمثيلا

وتلخيصه ان الذى ينصرهم حال قلتهم حى لا الموت فهو ينصرهم حال كثر
تهم فاصل التمثيل هو حال قلتهم وفرعه حال كثرتهم وحكمه النصر وعلة
ذلك الحكم هو حياته الباقيه التى لا يعاقبها موت وقوله انك
متى تسر الى اخره نفس الراى وخلاصة المشورة بعدم خروجه بنفسه وجه
هذا الراى تجويز التكبه وانقهاره عند ملاقاة العدة مع انه يومئذ ظهر
المسلمين الذى يلجاون اليه فلو انكسر لم يبق لهم كانفه يحوطهم ولا جمع يستندون
اليه ثم باخراج من يقوم مقامه من اهل النجدة ممن عرف بكثره الوقايع والحروب
فيكون على بصيرة في امر الحرب وان يقم اليه اهل البلاء اى المختبرون في النصيحة
والمجربون في الوقايع ثم استصحب من هذا الراى انه ان نصر الله المسلمين فذاك الذى
يحب وان يكن الاخرى اى الهزيمة وعدم الانتصار كان للمسلمين ظهر يستندون
اليه وما من يا ون اليه وبالله التوفيق والعصمه
ومن كلام له عليه السلام
وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال
المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال لا بل
المومس صلوات الله عليه للمغيرة
يابن اللعين الابتر والشجرة التى لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله
ما عز دينك من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا لعنك الله
فذاك ولم ابلغ جهدك فلا ابلغ الله عليك ان ابقيت اقول
هذه المشاجرة كانت في زمن ثوران الفتنه على عثمان في خلافته وكان الناس
يستسفرونه عليه اللئم اليه والابتر كل امر انقطع من الخير اثره والنوى
القصد الذى ينوي به المسافر من قرب او بعد والنوا لعنه في النار وهو البعد
وقد ذم المغيرة بسقوط الاصل ولعنه واستعار لبسته لفظ الشجرة وكنى
بلفظ اصلها وفرعها عن سقوط بيته ودناءته وحقارته في الناس ثم
استفهمه عما ادعى من الكفاية استفهاما على سبيل الانكار والاستحقار
له واقسم ان الله لا يعز من هو ناصره وانما يعز الله من نصره او ليا الله
واهل عنايته ومن لم يعز الله لم يقم في نهضته لقوله تعالى ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ثم دعا عليه

بابعاد الله مقصده وقوله ابلغ جهدك اى فى الاذى فلا ابقى الله عليك ان ابقيت اى لا ارعاك ولا رحمك ان راعيتنى يقال ابقيت على فلان اذا رعيته ورحمته وبالله التوفيق والعصمة

ومن كلام له عليه السلام

لم تكن يعتلم اباى فلتته وليس لعوى وامركم واحدا انى اريدكم لله وانتم تريدونى لانفسكم ايها الناس اعينونى على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

اقوله الفلتة الامر يقع من غير تدبر ولاروية والخزامة حلقة من شعر تجعل فى انف البعير ومعنى قوله لم يكن بعتلم اباى فلتته انها لما كانت عن تدبر واجتماع راى منكم لم يكن لاحدكم بعدها ان يخالف او يندم عليها وفيه تعريض ببيعة ابى بكر حيث قال عمر منها كانت سعة لما بكر فلتته وقى الله شرها وقوله وليس لعوى وامركم واحدا اشارة الى الاختلاف فى حركاته ومقاصدهم ثم بين الفرق بقوله انى اريدكم الله اى انما اريد طاعتكم لاقامة دين الله واقامة حدوده وانتم تريدوننى لانفسكم اى لحظوظ انفسكم من العطاء والتفرس وسائر منافع الدنيا ثم لما وبخهم بذلك اتبعه بهم وطلب منهم الاعانة على انفسهم اى بالطاعة له والامتثال لامره فاقسم ليمضين المظلوم وليقودن الظالم واذ عانه للحق وشبه بذكر الخزامة وكذلك استعار لفظ المنهل للحق ووجه الاستعارة كونه موردا يشتفى به المظلوم كما يستفى الم العطشان وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

فى معنى طلحة والزبير

والله ما اكذبوا ولا جبنوا وبينهم وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا اولوه دونى فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم الحكم على انفسهم وان معى لبصيرتى ما لبست ولا لبس على وانها للفئة فيها اللمم والوحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافيضن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه برى ولا يغبون بعده

فى حبه اقوله النصف النصفة والطلبة بكسر اللام المطلوب والعمارة للطين السود المنين كما قال تعالى حمأ مسنون ويروى الحما بالف مقصورة والحمة بضم الحاء وتخفيف الميم وتحتها ثم للعقرب والمغدفة بفتح الدال اى الخفية واصله ان المراة تغرف وجهها بالقناع وزاح للباطل اخرق ونصابه اصله ومقره ولافرطن لاملان والشغب بالتسكين المشاغبة وتقبيح الشر والماتح بنقطتين من فوق المستقى وبنقطتين من تحت الذى يملا الدلو فى البير والعب الشرب والحسى بكسر الحاء وسكون السين الماء الذى يشربه الرعل فينتهى الى ارض صلبة تحفظه ثم تحفر عنه فيستخرج واعلم ان قوله والله الى قوله واللبس على قد تقدم تفسيره فى قوله الا وان الشيطان قد مر حزبه وفى فصل فيه برواية اخرى فلا حاجة الى اعادته وانما قوله وانها للفئة الباغية منها الحما واللمة فقال بعض الشارحين فى تعريف الفيه بالالف واللام تنبيه على انه قد كان عند على من الرسول صلى الله عليه وآله انه سيبغى عليه فيه من غير تعيين لها فلما خرجت هذه الفئة علمها باشاراتها وقد سبق ايضا تفسير الحما واللمة على بعض الامارات وانما عاهذه الرواية فاستعارة للغل والفساد الذى كان فى صدور هذه الفئة ووجه الاستعارة استلزامه لتكدير الاسلام واثارة الفتنة بين المسلمين كما تثار الحارة الماء ونحشه واستلزامه الاذى والقتل كما يستلزم ذكرهم العقرب واشار بالشبهة المغدفة الى شبهتهم فى الطلب بدم عثمان واستعار لها وصف الظلمة لعدم ادراك اكثر الخلق فيها حتى قتلوا بسببها كما لا يهتدى فى الليل المظلم وقوله وان الامر لواضح الى قوله شغبه نفى لتلك الشبهة عن نفسه وولايته وان الحق واضح فى حاله لا اصل للباطل فيه ولا لسان يشغب به ولفظ اللسان استعارة والشغب ترشيح لها وباقى الفصل قد تقدم تفسيره ايضا فى الفصل المذكور وبالله التوفيق

منها فاقبلتم الى اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفى فبسطتموها ونازعتكم يدى فجاذبتموها اللهم انهم قطعونى وظلمونى وشتتوا بيعتى وافتكثوا الناس على فاحلل ما عقدوا ولا تحكم لهم ما ابرموا وارهم المساءة فيما املوا

وعملا لقد استثبتها قبل القتال واستابتهما امام الوقاع فعمطا
النعمة وردّ المعانيه اقول العود جمع عودة وهي الناقة
المسنة والمطابيل جمع مطفل بفتح الميم وهي قريبة العهد بالنتاج والثالث
التحريض وامرمت الامر احكمته واستثبتهما بالثاء المثلثة ثلاث نقط
طلبت رجوعهما ويروى بالتاء من التوبة واستابت انتظرت وهذا
الفصل احتاج على ظلمة والزبير ومن تابعهما على نكث بيعته فقو
له فاقبلتم الى قوله فجاذبتموها لحرى مجرى صغرى قياس
صغير من الشكل الاول وتلخيصها انكم اجتهدتم على في طلب البيعة حتى بايعتا
واخذت عهودكم وتقدير الكبرى وكل من اجتهد اجتهادكم الى ذلك الغاية
يجب عليه الوفاء بعهده والصغرى مسلمة منهم وبرهان الكبرى الكتاب
بايها الذين امنوا اوفوا بالعقود واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الايه
وقد شبّه لقبالهم عليه طالبين للبيعة مقبال مشات النوق على الطفالها
ووجه التشبيه شدة الاقبال والحرص على مبايعته وخص السنات لانها
اقوى حنة على اولادها ونصب البيعة على الاعراء وفائدة التكرير الاغراء
تاكيد الامر الدال على شدة الاهتمام بالمامور به وقال بعض الشارحين
فايدة التكرار دلالة المنصوب الاول على تخصيص الامر بالحال ودلالة الثاني
على تخصيص الامر الثاني بالمستقبل اى خذ البيعة في الحال وحرها في الاستقبال
قال ولذلك قوله الله الله اى اتقوا الله في الحال واتقوه في الاستقبال
واقول ان ذلك غير مستفاد من اللفظ باحدى الدلالات و
قوله اللهم الى قوله على شكاية لان الله منهم امور ثلثة
قطع رحمه وظلمه اياه بعد البيعة له بغير حق لها عندهم ثم نكث بيعته
ثم جمع الناس على قتاله وقوله فاحلل ما عليهما اى اسئلك
ان تحل ما عقدا من العزوم الفاسدة التي فيها هلاك المسلمين وان لا تحكم ما
ابرماه من الامر في حربه وان يربهما المسارة في اعمالهما واعمالهما اى
عكس اعمالهما فيهما واستجابة دعايه ظاهر لقتلهما او قوله
ولقد استثبتهما الى قوله الوقاع اظهار للعذرة مع الناس في
حقهما قبل وقاع الحرب ثالثة في حقهما واستعطافه لهما في الرجوع

الى الحق واستتابته لهما من ذنبهما في نكث البيعة و قوله
فوظهما الى لحزه بيان لجوابهم عن اعتذاره اللهم وهو مقاتلهم نعمته لله
اى قسمهما من الفيء بالاحتقار لهما والنظر عليهما اذكان لهما السباب
الباعثة لهما على منافرته هو التسوية بينهم وبين غيرهم في العطاء ولذلك
مقاتلتهم للسلامة والعافية من بلاء الحرب والشقاق وهلاك الدين و
النفس في عاقبته فعلمهما برد عمالها والاصرار على الحرب والمنازعة من
غير نظر في عاقبة امرهما وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا
عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأى على القرآن اذا عطفوا القرآن
على الرأى اقول الاشارة في هذا الفصل الى وصف الامام
المنتظر في اخر الزمان الموعود به في الخبر والاثر قوله
يعطف الهوى على الهدى اى يرد النفوس الجائرة عن سبيل الله المتبعة
لظلمات اهوايها عن طرقها الفاسدة ومذاهبها المختلفة الى سلوك سبيله
واتباع انوار هديه وذلك اذا ارتدت تلك النفوس عن اتباع انوار
هدى الله في سبيله الواضح الى اتباع اهوايها في اخر الزمان وحين ضعف
الشريعة وذهبت الحق والهدى هو ذلك وكذلك قوله
ويعطف الرأى على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأى اى رد كل رأى
غيره الى القرآن فحملهم على ما وافقه منها دون ما خالفه وذلك اذا تأول
الناس القرآن وحملوه على اراييهم وردّوه الى اهوايهم كما عليه اهل المذاهب
المنفرقة من فرق الاسلام كل على ما خيل اليه وكل يزعم ان الحق الذي
يشهد به القرآن هو ما راه وانه الحق وما راه سواه وبالله العصمة فقوله منها
حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضا
عما علقتما عاقبتهما الدنيا في غد سيأتي غدما لا تعرفون يأخذ الوالي
من غيرها عمالها على مساوئ اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها
وبلغ اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب
والسنة اقول اخلاف الناقة حلمات ضرعها والفاليذ

جمع الجمع لفلذة وهي القطعة من الكبد وجمعها فلذ **فقوله**
حتى يقوم الحرب بكم على ساق الى قوله عاقبتها كانه غاية لتخاذلهم عن
طاعته في امر الحرب والفرار العدو كانه يقول انكم لا تزالون متخاذلين
متقاعدين حتى يشتد العدو ويقوم بكم الحرب على ساق وقيامها على الساق
كناية عن بلوغها الغاية في الشدة و بدون احدها كناية عما يستلزمه
من الشدة و الاذى وهو من اوصاف الاسد فانه يوصف وقال بعض
الشارحين بدو النواجد في الضحك اى سيلغ بكم الحرب الغاية كما ان غاية
الضحك ان يبدو النواجد وهي اقصى الاضراس وكنى بذلك عن اتيانها قلت
هذا اوان كان محتملا الا ان الحرب مظنة اقبال الغضب لا اقبال الضحك
فكان الاول انسب وكذلك **قوله** مملوة اخلافها استعارة
لوصف الناقة بحال استعداد الحرب واستكمالها عادتها ورحالها كما
استكمال صريح الناقة اللبن و **قوله** حلوا رضاعها استعارة
لوصف المرضعة لها وكنى بحلاوة رضاعها عن اقبال اهل النجدة في اول الحرب
عليها فكل منهم يحب ان ساجرته ويسخى معاليته كما يسخى الراضع
لبن امه وكذلك استعار لفظ للعلقم لعاقبتها ووجه الاستعارة المشابهة
بين المرارتين الحسية والعقلية والمنصوبات الاربعة ماد ما ومملوة و
حلوا وعلقما الحال والمرفوعات بعد كل منها فاعله وانما ارتفع عاقبتها
عن علقما مع انه اسم صريح لقيامه مقام اسم الفاعل كانه قال مر عاقبتها
عاقبتها و **قوله** الا غداً اخبار عن بعض الامور التي ستكون
و **قوله** وسياتي غدا ما لا يعرفون المراد به تعظيم شان الموعود
بمجيه وبيان لفضيلته عليه اكم بعلم ما جهلوه وهو جهله اعتراضيه
كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران
كريم فقوله وانه لقسم اعتراض و **قوله** باخذ الوالي من
غيرها عما يشبه ان يكون قد سبقه ذكر طايفة من الناس خانت ملكت
واعوزه فاجبر عليه اللهم ان الوالي من غير تلك الطايفة ويروى بها الى الامام
المنتظر باخذ عمالها على مساوى اعمالها اى يوا خذهم بذنوبهم و **قو**
له وخرج له الارض افاليذ كبدها استعار لفظ الكبد

لما في الارض من الكنوز والخزاين و وجه المشابهة الكنوز والكبد
في العزة و الخفاء وضح بذكر الافاليذ وقد ورد ذلك في الخبر المرفوع ومن
لفظه وقاءت له الارض افلاذ كبدها وفسر بعضهم قوله تعالى واخرجت
الارض اثقالها بذلك فانما كبيضة ذلك الخراج فقال بعض المحققين
هو اشارة الى ان جميع ملوك الارض تسلم اليه مقاليد ممالكها طوعا وكرها
ويحمل اليه الكنوز والذخاير واسند الاخراج الى الارض مجازا لان المخرج
اهلها واسبعد ان يكون الارض بنفسها هي المخرجة للكنوز لها والاهل
الظاهر ان يقولوا ان المخرج يكون هو الله تعالى ويكون ذلك من معجزات
الامام ولا مانع له و **قوله** يلقي اليه سلما مقاليدها اسند ايضا
لفظ الالقاء الى الارض مجازا لان الملقي المقاليد مسلما اولا هل الارض
وكنى بذلك عن طاعتهم وانقيادهم اجمعين لاوامره و تحت حكمه و سلما مصدر
سد مسد الحال ثم اخبر انه سيديهم عدل سيرته و انه تحيى ميت الكتاب
والسنة ولفظ الميت استعارة لما ترك منهما فانقطع اثره و الانتفاع
به كما ينقطع اثر الميت فان قلت **قوله** وبركم يدرك على ان المخاطبين
مدركون الخبر عنه وبرون عدله مع انكم قلتم انه يكون في اخر الزمان
فكيف وجه ذلك قلت خطاب الحاضرين مع الامة كالعام لكل الامة
وذلك كساير خطابات القران الكريم مع الموجودين في عصر الرسول
صلى الله عليه فانه يتناول الموجودين الى يوم القيامة ثم يخرج المخاطبون
بدليل العادة اذ من عادتهم ان لا تمتد اعمارهم الى وقت ظهوره فيبقى
الموجودون في زمانه وبالله العصمة **منها** كاني
به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها
عطف الضروس و فرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت
في الارض وطاءته بعيد الجولة عظيم الصولة والله لبشر ذكم في اطراف
الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى
تولوا الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القايمة والاثار
البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان
انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه **افول** نعق الغراب

ونعق الناعى نعيه بالعين والغين صاح وفحص المطر التراب قلبه و
الفحص البحث وكوفان اسم الكوفه وصوا حبها نواحيها البارزة والقروس
للناقة سيئة الخلق بعض حالبها وبغرت فاعترته لنفخ فوه واكد الفعل
بذكر الفاعل من لفظه وبسبتى بسهل والعقب بكسر القاف موخر القدم
وقد جنبر فى هذا الفصل انه سيظهر رجل يعرف بالثقفى قال بعض الشا
رحين هو عبد الملك بن مروان وذلك لانه ظهر بالشام حين هلك ابوه
الخليفة من بعده وسار لقتال مصعب بن الزبير بالكوفه بعد ان قتل مصعب
المختار بن ابى عبيد الثقفى فالتقوا بارض مسكن بكسر الكاف من نواحى الكوفه
ثم قتل مصعبا ودخل الكوفة فبايعه اهلها وبعث الحجاج بن يوسف الى عبد
الله بن الزبير بمكه فقتله وهدم الكعبة وذلك بسنه ثلث وسبعين من
الهجرة وقتل خلقا عظيما من العرب فى وقايع عبد الرحمن بن الاشعث وارجو
الناس بالحجاج بن يوسف وفى الفصل لطايف الاولى الطلق لفظ التجوز
لظهور امره ودعوته بالشام مجازا وكذلك استعار لفظ الفحص لعمله اهل الكوفه
بعضهم على بعض ونفصه لحالاتهم التى كانوا عليها ثم شبه عطفه وحمله
عليها بعطف الناقة القروس ووجه التشبيه شدة الغضب والحمو والذكر
حاصل بينهما الثانيه فرشه الارض بالدروس كنايه عن كثره قتله
وبنهاوذلك مما يشهد به التواريخ وفغرفوه استعاره لبعض اوصاف السبع
الضارى كنى به عن شدة اقدامه على القتل واقباله على الناس بشدة الغضب
والاذى وكذلك ثقل وطارته فى الارض كنايه عن شدة باسه وتمكنه فى
الارض الثالثه بعد جولته كنايه عن اتساع ملكه وجولان خيله
ورجله فى البلاد للبعيده والبعيد وعظيم حالان ومن روى بالرفع فهما
خبر مبتدا محذوف الرابعة لما فرغ من صفاته العامة بين لهما
سيفعله معهم من التشريد والطرد فى اطراف البلاد وكذلك بالقسم
الباز وذلك اشارة الى ما فعله عبد الملك ومن ولى الامر من ولده فى
باقى الصحابه والتابعين واحوالهم معهم فى الانتقاص والاحتقار و
الطرد والقتل ظاهره وشبه البقيه منهم بالغبار الذى يكون فى العين من
الكحل ووجه التشبيه الاشتراك فى القلة الخامسه اخبارا نهم

لا يزالون كذلك اى بالحال الموصوفه مع عبد الملك ومن بعده من اولاده
حتى تعود الى العرب عوازب احلامها اى ما كان ذهب من عقولها العمليه
فى نظام احوالهم والعرب هم بنو العباس ومن معهم من العرب ايام ظهور
الدولة كقحطبة بن شبيب الطائى ولبنيه حميد والحسن وكنه رزق ان
طاهر بن الحسين واسحق بن ابرهيم الصحبة وعدادهم فى خزاعة وغيرهم من
العرب من شيعه بنى العباس وقيل ان اباسلم اصله عرق وكل هولاء
كانوا مستضعفين مقهورين فى دولة بنى امية لم ينهض منهم
ناهض الى ان اذن الله تعالى عليهم ما كان عزب عنهم من حسابهم فعادوا
للدين وللمسلمين من جور بنى مروان ولما قاموا الامر وازالوا تلك الدولة قال
قلت ان قوله حتى تورب بدل على انقطاع تلك الدولة بظهور العرب
وعود عوازب احلامها وعبد الملك مات وقامت بنوه بعده بالدوله ولم
يزل الملك عنه بظهور العرب فاين فايدة الغاية قلت ان تلك الغاية
ليست غاية لدولة عبد الملك بل غاية من كونهم لا يزالون مشردين فى البلاد
وذلك لانقهارهم وان كان اصله من عبد الملك الا انه استمر فى زمن اولاده
الى حين انقضاء دولتهم وكانت غايته ما ذكر وقال بعض الشا
رحين فى الجواب ان ملك اولاد عبد الملك وما زال الملك عن بنى مروان حتى ات
الى العرب عوازب احلامها وهذا جواب من لم يتدبر كلامه عليه السلام
ولم يتتبع الفاظه للفصل حتى يعلم ان هذه الغاية لا تحتمل منه فيلحقها به
ثم لما رجع بلزوم سنن الله ورسوله للقادمة فيهم من بعده واثاره
البينة فيهم وعهده للقريب بينهم وبينه ووجه عليهم ذلك الامر فى
الحال وعند نزوله تلك الشدايد بهم اى اذا نزل بكم منه ما وصف
فليكن وظيفتكم لزوم ما ذكرت ثم نبههم على ما فى سهوله المعاصى وتسهيل
نفوسهم الامارة بالسوء عليهم طرق المحارم من المحذور وهو ان يتقاد
لها النفوس للعاقله فيضلها عن سبيل الله وتقودها الضلال الى الهلاك
الاخروى وما دونه للتوفيق وللعصمة

ومن كلام له عليه السلام
فى وقت الشورى

لئن يسرع احد قبلى

الى دعوة حق وصلة رحم وعايدة كرم فاسمعوا قولى وعوا منطقى عسى
ان تروا هذا العصر من بعد هذا اليوم تنقضى فيه للسيوف وتخان فيه العهود
حتى يكون بعضكم ايمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة لقوله
هذا من جملة كلام طال عليه للمتأمل لاهل الشورى وقد ذكرنا طرفا من
اخبارها قوله لئن يسرع احد قبلى الى قوله كرم
تقرير لفضيلته ليستمع قوله ولذلك قال بعده فاسمعوا قولى وعوا منطقى
وذلك فضايل ثلثة الدعوة الى الحق الذى لن يسارعة احد اليها الا
سرعه وهى ثمرة العدالة وصلة الرحم وعايدة الكرم وهما فضيلتان تحت
ملكه العفة والذى لعرهم بساعه وهو التنبيه على عاقبة امر الخلافة
وما يقع فيها من العوج والمرج بعدهم بناء على ما حضر من الخبط ومجا
ذبة من لا يستحقه لمن يستحقه والتغلب فيه على اهله فعسى ان يرونه
بعد هذا اليوم فحال تختصم الناس فيه بالسيوف وتخان فيه العهود
وهو اشارة الى ما عمله من حال البغاة والخوارج عليه وللناكثين
لعهد بيعته و قوله حتى يكون بعضهم ايمة لاهل الضلالة
وشيعه لاهل الجهالة غاية للتغالب على هذا الامر واشار بالايمة
الى طلحة والزبير وباهل الضلاله الى اتباعهم وباهل الجهاله الى
معويه وروساء الخوارج وساير اعراب البعية وبشيعة اهل الجهالة
الى اتباعهم وبالله العصمة و التوفيق

ومن كلام له عليه السلام
فى النهى عن عيب الناس

وانما ينبغى لاهل العصمة والمصنوع اليهم فى السلامة ان يرحموا اهل
الذنوب و المعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم
فكيف بالعايب الذى عاب اخاه وعيره بلواه ماذا ركب موضع ستر الله
عليه من ذنوبه ما هو اعظم من الذنب الذى عابه به وكيف يذمه بذنب
قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله
فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه فى الكبير وعصاه
فى الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل فى عيب

احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك
معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه
وليكن للشكر شاغلا له عن معافاته مما ابتلى غيره به قوله
اهل العصمه هم الذين اعانهم ربهم سبحانه على قهر نفوسهم الامارة بالسوء
حتى صارت لسيرة فى ايدى النفس العاقلة فحصلوا من ذلك على ملكة ترك
الذنوب والانزجار عن كل ابواب المحارم اوليكم هم الذين لصطنع
الله اليهم السلامة من الانحراف عن سبيله والوقوع فى مهاوى الهلاك
فنبههم اولا على ما ينبغى لهم وهو ان يرحموا اهل الذنوب وحصول تلك الرحمة
منهم باعتبار ما هم حال العصاه ووقوعهم فى مهاوى الهلاك ومن عادة عباد
الله الرحمة لمن يرونه فى مهلكه بانقاذه واعانته على الخروج منها وان يكون
الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم وذلك باعتبارهم عند مشاهده اهل
المعاصى لما انعم الله عليهم به من اعانته لهم على قهر شياطينهم التى هى مواد
الذنوب و قوله فكيف بالعايب شروع فى تنبيه من هو
دون اهل العصمة ممن يرتكب كبيرة او صغيرة على ما ينبغى له من
ترك الغيبة فكانه قال فهذا هو ما ينبغى لاهل العصمة فكيف ينبغى لغيرهم
ممن يعيب اخاه ويعيره بلواه ان يعيبه بل ينبغى لمثله ان يترك الغيبة و
يشكر الله بطريق الاولى وذلك باعتباره موضع ستر الله عليه من ذ
نوبه ما هو اعظم مما عتبر اخاه به وتلك نعمة الله يحب شكره عليها و
اشار بموضع ستر الله عليه الى النعمة المصطنعة عنده وهى ناهيله
واعداده له والاستفهام على سبيل الانكار ثم اخذ يتعجب من ذم العايب
لاخيه بذنب وهو فى صورة احتجاج عليه فى ارتكابه لهذا الذنب وذلك
قوله وكيف يذمه الى قوله يا عبد الله فكانه يقول
لا يجوز لاحد ان يعيب اخاه لانه لما ان يكون بذنب قد ركب العايب
مثله او اكبر منه لو اصغر فان كان بذنب قد ركب مثله او اكبر كان له
فى عيبه لنفسه شغل عن عيب غيره وان كان اركب اصغر منه فهو ممنوع
على تقدير جرأته على الغيبة وصدورها عنه لانها من الكبايروانما قال
اكبر ما عند الله انما هى الغة لان المفاسد التى يشتمل عليها ارتكاب

الحكم في الغيبة

سايرالمهمات جزئيته ومفسده الغيبه كليه لانه لما كان من المقاصد المهمة للشارع اجتماع النفوس على امر واحد وطريقه واحد وهي سلوك سبيل الله بسايروجوه الاوامر والنواهي ولم يتم ذلك الا بتعاون هم وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى يكونوا لمنزله عبد واحد في طاعة مولاه ولن يتم ذلك الا بنفي الضغاين والاحقاد والحسد ونحوه فكانت الغيبة من كل منهم لاخيه متيرة لضغنه ومستدعيه منه مثلها في حقه لاجرم كانت ضد المقصود الكلي للشارع فكانت مفسده كليه ولذلك اكثر الله تعالى ورسوله من النهي عنها كقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا حتى استعار لما نعرضه للعايب من عرض اخيه لفظ اللحم وزاده تقبيحا وتكريها وصفه الميت فقال احب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه صلى الله عليه وسلم ايكم والغيبة فان الغيبه اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبه لا يغفر له صاحبه وعنه صلى الله عليه وسلم مررت ليله اسري بي فرايت قوما لهم مخمشون وجوههم باظافيرهم فسالت جبريل عليه السلام عنهم فقال هولاء الذين يغتابون الناس وفي الحديث البراني عن ابي بكره خطبنا رسول الله صلى الله عليه واله حتى اسمع العواتق في بيوتهن الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته ثم نهى عن الاستعجال والتسرع الى العيب وبنه على وجوب ذلك الى تنهار باحتمال ان يكون الذنب الذي يعيب اخاه مغفورا له وان كان كبيرا وذلك لاحتمال ان يكون حاله لم يتمكن من جوهر نفسه ونهى ان يامن على نفسه صغير معصيه مع تركيها لاحتمال ان يعذب عليها لصيرورتها ملكه متمكنه من جوهر نفسه ثم عاد الى الامر بالكف عن العيب باعتبار ما يعلم الانسان من عيب نفسه وان يكون الشكر لله دايه على السلامه من التورط في مورد الهلكة الذي سلكه صاحب الذنب وابتلاه الله به واعلم ان تعريف الغيبه يعود الى ذكر الانسان بما يكره نسبته اليه مما يعد نقصانا في العرف ذكرا على سبيل قصد الى التنقاص والذم سواء كان ذلك النقصان عدم كمال بدني كالعور والعمى او نفساني كالجهل والشره والظلم لوعدم كمال من خارج كسقوط

سبب الغيبة

الاصل ودنارة الاثار واحترزنا بالقيد الاخير في تعريفها وهو قصد التنقاص عن ذكر العيب للطبيب مثلا او لاستدعاء الرحمة من السلطان في حق الزمن والاعمى بذكر نقصانهما ثم الغيبة قد يكون بالنسان وهي الحقيقيه وقد يكون بالاشاره وغيرها من سايرما يعلم به التنقاص اخيرا والتنبيه على عيبه وتسمى عيبه مجازا لقيامها مقام الغيبه ولها اسباب غالبه احدها شفاء الغيظ فان الانسان كثيرا ما يشفي غيظه بذكر مساوي من غاظه الثاني المباهاة والتفاضل كما يقول من يتعاطى الانشاء والشعر كلام فلان ركيك وشعره بارد الثالث اللعب والهزل وترخيه الوقت فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين الرابع ان يستشعر من غيره انه سيذمه عند السلطان مثلا فيقصد سبقه بذكر مساويه ليسقط شهادته عنده عليه وقد يكون لها غايات اخر وقد وردت الرخصة في غيبة الفاسق المجاهر بفسقه كالخمار والمخنث والعشار الذي ربما يفتخر بعمله ولا يستحي منه قال النبي صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له لكن تركها الى السكوت اولى وبالله التوفيق والعصمة

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الناس اما انه قد يرمى الرامي ويخطي السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسبل عليه الثم عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت اقول احال الكلام الجميل اذا عمد الى تمويه كذلك حاك وروى الجميل اي يبطل ولا يصيب وهذا الفصل نهى عن التسرع الى التصديق بما يقال في حق مستور الظاهر او المشهور بالصلاح والتدين من العسد والقدح في دينه وهو نهي عن سماع الغيبه بعد نهيه عنها نفسها واليه الاشاره بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهاله فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم نبه على جواز الحذار على المسرعين الى الغيبه بالميل فقال اما انه قد يرمى

الأعمى ولخطى السهام ووجه المطابقة هذا المثل ان الذى يرمى يعيب قد يكون بعيدا منه فيكون الكلام فى حقه غير مطابق والاصابة كما يصيب السهم الذى يرمى به فيخطى الغرض وعلى الدوانية بالكاف ومحل الكلام اى ان السهم قد يخطى فلا يؤثر والكلام يؤثر على كل حال وان لم يكن حقا فانه يستولى للغرض ويلطخه فى نظر من لا يعرفه و **قوله** وباطل ذلك يبور وبدده سيبع وشهيد تجرى مجرى التقديد وتحقير اثره ذلك القول الكاذب الذى لا يبيع من مال اوجاه او غيرهما بالنسبة الى نظم عقوبة ربه وغضبه للباقى وان سمعه وشهادته مستلزمان لغضبه المستلزم لعقوبته و **قوله** اما انه ليس من الحق والباطل الا مقدار اربع اصابع فتفسير الفعل المذكور وتفسير ذلك الفعل هو قوله الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت ثم هاهنا الطبقتان فالراوى ان قوله الباطل ان يقول سمعت لا يستلزم الكلية حتى يكون كل سمعه باطلا فان الباطل والمسموع مهملان والثانية ان الحق ليس هو قوله رايت بل المدرك والباطل ليس هو قوله سمعت بل القول المسموع له وانما قوله رايت وسمعت اخبار عن وصول صورة المرئى والمسموع الى بصيرته وسمعه فاقام هذين الخبرين مقام المخبر عنهما مجازا وبالله التوفيق والعصمه

ومن كلام له عليه السلام

وليس لواضع المعروف فى غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمده للئام وتنازل الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجرى يده وعن عن ذات يده بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعانى وليعط منه الفقير والغارم وليصبر لنفسه على الحقوق والنوايب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضايل الاخرة **لغة** لما كان لواضع المعروف سواء كان فى اهله او فى غير اهله ثناء من الناس ومدح له بالكرم والبذل كان مما يتميز به وضعه فى غير اهله عن وضعه فى اهله ان للاول انما يحصل به لواضعه الحمد من لئام الناس اى سافلى الاصول والسفهاء والاشرار والجهال لعدم معرفتهم بوضع الاشياء

فى مواضعها التى هى مقتضى العقل الذى به نظام امور الدنيا وقوام نوع الانسان فى الوجود مع دنائته فى الحقيقة وعند اولى الالباب العارفين بمواقع المعروف بخيل فى جنب الله تعالى ولعنا الثانى فيحصل له المحمدة من الكل فى الدنيا محمدة مطابقة تحق مع الثواب الجزيل فى الاخرى فلذا جر ٣ اشار الى الاول بقوله فليس لواضع المعروف الى قوله وهو عن ذات الله بخيل و **قوله** ما الجود بدينه بمقاله اى ذلك هو الامر الذى يقول ونه ما دام منعما عليهم وانما قيد بهذا القيد لان الجاهل قد يعتقد ان يسدى اليه حق له فرب ما دام حمده بدوام ذلك الانعام لكن ينقطع بانقطاعه وانما الجاهل الشرير فكثيرا ما يعتقد انه انما يسدى اليه لشره وصوفاذاه فرتما يتذكر المنع منعما حتى اذا انقطع انعامه جعل شره عوض شكره مستبدلا بالذكر الانعام المنقطع واستعاده له وانما الثانى فنبه اولا على مواضع المعروف واعرضه فيها وذكر منها خمسة **قوله** صلة الرحم الثانى حسن الضيافة الثالث فك الاسير وهو العانى وانما اختلف اللفظ الرابع اعطاء الفقير والغارم وهو من عليه دين الخامس الحقوق الواجبة على اهلها كالزكوة والمستحبة كالصدقات و اشار بالنوايب الى ما يلحق الانسان من المصادرات والغرامات التى يفك بها الانسان نفسه من ايدى الظالمين والمنتهبين والانفاق فى ذلك من الحقوق الواجبة على الانسان والفضايل الخمس داخلة تحت فضيلة الكرم والاشارة الى ذلك بقوله فمن اتاه الله الى قوله ابتغاء الثواب ونبه بهذه الغاية اخ المفعول له على ان الانفاق فى هذ الوجوه انما يكون وضعا للمعروف فى موضعه اذا قصد به وجه الله تعالى فاما اذا قصد به الرياء والسمعة وهو ان عد فى ظاهر الشريعة مجزيا الا انه غير مجز والمقبول فى باطنها ثم اشار بقوله فان فوزا بهذه الخصال الى ما يتميز به وضع المعروف فى اعلاه وهو شرف مكارم الدنيا من الذكر الجميل بين الناس والجاه العريض ودرك فضايل الاخرة وهى درجات الثواب الجزيل الموعود لاولى الفضايل النفسانية وانما اكمر الفوز لان تكبيره يفيد نوع الفوز فقط الذى تخصل بان تخصص كان من اشخاصه وهذا وان كان حاصلا

مع الالف واللام لتعريف تلك الطبيعة الا ان ذلك التعريف مشترك بين
تعريف الطبيعة والمعهود الشخصي فكان موهما لفوز شخصي ولذلك كان
الاتيان به لافصح وابلغ والله الموفق والعاصم

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا
تجودان لكم بريكتهما توخيا كم ولا زلفة لديكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا
بمنافعكم فاطاعتا وقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده
عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات
ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله
سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال واستغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين فرحم الله
امرا استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك
من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهايم والولدان راغبين في رحمتك
وراجين فضل نعمتك وخايفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثا ولا
تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تواخذنا بما فعل السفهاء منا
يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك الجائنا
المضايق الوعرة واجاتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة و
تلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك ان لا تردنا خايبين ولا تقبلنا
راجعين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك
وبركاتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا ناقعة مروية معشبة تنبت
بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة للحيا كثيرة المجتنا تروي بها القيعان
وتسيل البطنان وتستورق الشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير

أقول اقلع عن خطيئته اذا رجع عنها وتاب والمناور
المواثب والزلفة القرب والمنزلة والراجم الذي استدحرته حتى امسك من
الكلام والنافعة المروية والقيعان جمع قوع وقاع وهو المستوى من
ارض والبطنان جمع البطن وهو ما انخفض من الارض واعلم انا بينا
فيما سبق ان المبدء الاول تعالى لا فعل فيه ولا منع من جهته وانما يكون منع الكمالات

في هذه الحياة بعدم الاستعداد لها وكل مستعد لامر ملاق له وفايض
عليه اذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام صدر هذا الفصل بتنبيه العباد
على وجوب الاستعداد لرحمة الله تعالى التي ارتفعت عنهم بحبس المطر وذ
في قوله الاوان الارض الى قوله وما اودع منبته فبتتبعهم اولا في ذلك القدر
على ان الارض التي هي كالام للنبات والزرع والسماء التي هي كالاب
مطيعتان لربهما واشار بالسماء الى السحاب اولى السموات لكونها محركاتها
اسبابا معدة لكل ما في هذا العالم من الحوادث واشار بطاعتهما الى خو
لهما تحت حكم القدرة الالهية واشار بقوله وما اصبحتا الى قوله
برجوعه منكم الى الطبيعة وهي الحوادث الحادثة في هذا العالم من العاليات
ليست مقصودة بالذات لها فتكون ذلك منها لاجل توجع الناس اولاجل
قراية ومنزلة بينهم وبينها والخير يرجونه منها كما هو المتعارف من هذا
فيما بين الناس بعضهم لبعض لان السموات والارض غنية عنا لكن لما كانت
السموات متحركة دايما طلبا لكمالاتها اللايقة بها من واهبها جل وعلا وسخرة
بامره عرض من هذه الحركات والاتصالات اعداد الارض لقبول النبات
والزرع ووجود الحيوانات التي هذه ارزاق لها وبها قوام وجودها فكانت
مصالح هذه الحيوانات منوطة بتلك الحركات وجارية على وفقها باذن المدبر
الحكيم سبحانه والى ذلك اشار بقوله ولكن الى قوله فقامتا
وعرضه مما سبق الى هاهنا ان نقرر في النفوس عظمة الله سبحانه
وان الارزاق واسبابها منسوبة اليه ومنه حتى يتوجه النفوس اليه
بالاقلاع عن الذنوب التي هي حجب لها عن افاضة الرحمة عليها فمنه
ثم بين بعده ان لله سبحانه انما يفعل ما يفعل من نقص الثمرات وحبس
البركات واغلاق خزاين الخيرات عن الخلق عند اعمالهم السيئة ابتلاء لهم
كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وقد علمت معنى ابتلايه لهم ثم بين ان
غاية العناية الالهية من ذلك الابتلاء رفع حجب النفوس التي هي الذنوب
والمعاصي واستعدادها بذلك لقبول رحمة الله بالتوبة والاقلاع
منها والازدجار عنها والتذكر للمبدء الاول جل عظمته وما اعدّ

لاولياءه الابرار في دار القرار ولاعدائه الاشرار في دار البوار ثم بين لهم
ان الله سبحانه جعل الاستغفار سببا لدرور الرزق والرحمة ولما كان
الاستغفار هو طلب غفر الذنوب وسترها على العبد ان يقتضح بها وذلك
انما يكون لمحوها من لوح نفسه لاجرم كان المستغفر المخلص ماحيا لخطيئته
باستغفاره عن لوح نفسه وبذكر يكمل استعداده لافاضه رحمة الله في الدنيا
بانزال البركات وفي الاخرة برفع الدرجات والى ذكر الاشارة بالشاهد العدل
قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
الايات وقوله تعالى ولو ان اهل القرى لعنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض الايه وقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل
اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ثم دعا من استفضل تربيته وشوق الى استعداد
بها ولمن استقال خطيئته الى طلب الاقالة من الالزام بعا قبتها واشرتها و
هو العقاب عليها والمواخذة بها ولمن واثب مينته وعالجها قبل ادراكها له
بالتوبة كل ذلك تنبيه على الاستعداد وطلب له منهم اذ كان الايتم المطلوب بدونه
ولفظ الاقالة لاستعارة ووجهها ان المخطئ كالمعاهد والملتزم لعذاب اخروي
بلذة عاجلة لما علم من استلذام تلك اللذة المنهي عنها للعقاب فهو يطلب الى
قائل من هذه المعاهدة كما يطلب المشتري الاقالة من البيع وقوله
للتقوى الى اخره لما قدم الامر بالاستعداد لرحمة الله وجمع اليه في
استنزالها عليهم قفى في الذكر ما عادته ان يقدم بين يدي الملوك من الكلام
المرفق للقطاع والموجب للعطف والرحمة فذكر الخوف من تحت الاستار
والاكنان الذي لبس من شانها ان يفارق الا لضرورة شديدة وكذلك
عجيج البهايم والولدان واصواتها المرتفعة بالبكاء وذكر الغاية من ذلك
وهي الرغبة في رحمته والرجاء لفضل نعمته والخوف من عذابه ونقمته وهذه
هي جهات المساعي المبشرة ثم سأل بعد ذلك المطالب وهي السقيا وعدم
الياس البعد للرحمة وعدم الهلاك بالجدب وان لا يواخذهم بافعال
السفهاء من المعاصي المبعدة عن رحمته لقوله تعالى حكاية عن موسى
عليه السلام اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ثم عاد الى تكرير شكوى الجدب

بذكر اسبابها الحاملة عليها ليكون اقوم للعذر والمقاطع لاماكن القنوط
او سني القحط وظاهر كون الجوع والعرى وساير المبتيات عن القوت فتنة
اي صارفة للقلوب عما يراد بها ثم عاد الى طلب اجابة دعايه وقوله
ولا تخاطبنا مذنوبنا اي لا تجعل حوابنا الى الحجاب عليها بذنوبنا ولا يقايسنا
لاعمالنا السيئة ومشابهاتها وشبهه مثلها ثم عاد الى طلب انواع ما يطلب
منه سبحانه بالتم ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي الى اخره وهو ظاهر وبالله التعصمة

ومن خطبة له عليه السلام

بعث رسوله بما حتمهم به من وجيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة
لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله
قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضما
يرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزآء والعقاب بواآء
ابن الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله
ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى
العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم
ولا تصلح الولاة من غيرهم اقول هذا الفصل منافره بينه
وبين جمع من الصحابة الذين كانوا ينازعونه الفضل والبوآء الكفوا
تقول بعث رسله الى قوله سبيل الحق كقوله تعالى
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
ولسان الصدق هو لسان الشريعة الناطقة عن مصباح النبوة الشتعل
عن نور الحق سبحانه وسبيل الحق هو الطريق الموصل اليه تعالى التي بطالقت
على الهداية اليها السنة الرسل والاولياء وصدر الفصل بذلك لاستمالة على
فضيلة الاسرار لسني علمه فضيلة نبيه وقوله الا ان الله
الى قوله بواآء كلام جرى مجرى التهديد لمن نافره بالطلاع الله على
اسرارهم وان ما كلفهم به انما هو ابتلاء منه لهم ايهم احسن عملا وقد عرفت
معنى ابتلاء الله لخلقه غير مرة واراد بالكشفة الاختبار والابتلاء ايضا
ثم ذلك بالرد عليهم من زعموا انهم اعلم فضلا منه وذلك ان قوما
من الصحابة كان منهم من يدعي الفضيلة في فن من العلم فمنهم من كان

من كان يدعي انه افرض ومنهم من كان يدعي انه اقرض ومنهم من كان يدعي
انه لعلي بالحلال والحرام وورود افرضكم زندين ثابت واقراكم ابي وردومع
ذلك لاقتضاكم علي وذلك لاستفهام على طريق الانكار عليهم وكذلك اردفه
بالتكذيب لهم فيما ادعوه من الى فضيلة ثم ان كان ماروده حقا مع ان
القضاء محتاج الى جميع ماادعوه فضيلة لهم ثبت الله عليه الله لفضلهم لا
سيما عاتفرق فيهم من الفضايل وان لم يكن حقا مع ان انوار فضايل مستطيرة
في افاق الصدور فقد ظهر فضله عليهم وذلك وجه التكذيب لهم ثم اشار
الى العلة الحاملة لهم على الكذب فيما ادعوه وهو **قوله** ان رفعنا الله
اى رفع درجاتنا في الدنيا والاخرة على الكافة ووضعهم دوننا وان وما بعدها
نصب على المفعول له واعطانا اى الملك والنبوة وحرمهم ذلك وكذلك ادخلنا
بعنايته الخاصة بنا فيما اعطانا واخرجهم من ذلك و**قوله** بنا يستعطي
الهدى وبنا يستجلى العمى فاستعار لفظ العمى للجهل ورشح بذكر الاستجلاء ولما
كانوا عليهم الى الهدى لاد هلى الخلق لقبول انوار الله والمرشدين لنفوسهم
الى سبيل الله لاجرم كان بهم الهدى من الله اذ بواسطة اعدادهم يفاض
على النفوس عداها وبواسطة اعتبارهم القوانين الشرعية الكلية والجزئية
يستجلى الجهل من واهب ذلك الجلاء وهو كناية عن الاستعداد ايضا و
قوله ان الحمية من قريش الى اخره لفظ النص عن الرسول صلى
الله عليه واله الحمية من قريش وتخصيصه ذلك بهذا البطن من هاشم
اما على مذهب الشيعة فهو نص يجب اتباعه كما يجب اتباع نص الرسول
صلى الله عليه واله لاعتقادهم عصمته و اما على مذهب الباقين من المسلمين
فواجب الاتباع ايضا كقوله عليه السلام انه مع الحق والحق معه يدور
حيث دار ومراده بذلك البطن اما على مذهب الاثنا عشرية فلنفسه مع
الاحد عشر من ولده بنص كل منهم على من بعده مع كونهم معصومين واما على
مذهب الباقين من الامامية فكل منهم يجعل الكلام على من اعتقد امامته
لا يصلح على من سواهم اى لا يكون نعما صالحا على غيرهم ولا يصلح الواؤه من
غيرهم **منها** اثروا عاجلا واخذوا اجلا وتركوا صافيا وشربوا
آجنا كانه انظر الى فاسقهم وقد هجم المنكر فالفه وبنى به ووافقه

حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلايقه ثم اقبل مريدا كالتيار لايبالي
ماغرق او كوقع النار في الهشيم لايخل ماحرق ابن العقول المستصبحة بضا
يح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى ابن القلوب التي وهبت لله و
عوقدت على طاعة الله ازدجروا على الحطام وتساحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة
والنار فنصروا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا
وولوا و دعاهم فاستجابوا واقبلوا **اقوله** بنى به الفه
واستانس به واعلى ان ضمير الجمع في اثروا واخذوا وما بعدهما ضمائر منصله
يصدق اطلاقها على الجماعة وان كان المعنى بها بعضهم وهذا الكلام يصدق
على من خلف من الناس الى زماننا ممن هو غير مرضي الطريقة وان كان معدودا
من الصحابة بالظاهر كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم
ومعاوية ونحوهم من لعنهم ابن امية ممن اثر عاجل الدنيا وباور عليه واخر
آجل ثواب الاخرى فنبذه وراء ظهره وترك ملوعد به من تكذيب اللذات
الفانية عن كدورات الدنيا والعلايق البدنية الى اللذات الروحية التي جنته
يشوب الاعراض والامراض والتغير والزوال واستعار لفظ الاجن للذات
الدنيا ملاحظة لتشبيهها بالماء الذي لايسوغ شربه لتغير طعمه ورشح بذ
كر الشوب و**قوله** كانه انظر الى فاسقهم يحتمل ان يريد فاسقا
معينا كعبد الملك بن مروان ويكون الضمير عايدا الى بني اميته ومن تابعهم
ويحتمل ان يريد مطلق الفاسق اى من يفسق من هؤلاء فيما بعد ويكون
بالتصفات التي ذكرها من محبه المنكر والفه له وموافقته لطبعه الى غايه
عمره وكف عن تلك الغاية نشست المفارق وصنعت به خلايقه اى صار
المنكر ملكيه له وخلقا واستعاره له وصف الوزاد تشبيها له بالبحر الطامي
ووجه التشبيه كونه عند غضبه لاجل ما يفعله في الناس من المنكرات
كما لاجله للبحر لمن غرق فيه وكذلك شبته حركته في المنكرات والافلا
مات بوقع النار في الحطب ووجه الشبه كونه لا يبالي تبكل المحركات
كما لا تبالي النار بما احرقت ثم اخذ يسال عن العقول المستكملة بانوار الله
واستعار لفظ مصابيح الهدى اما لاية الدين او لقوانينه الكلية
والله سبحانه بما له قد آزر بها وعن الابصار اللامحة لمنار التقوى اى

للناظرة الى اعلام التقوى واستعارة لفظ المنار كاستعاره لفظ المصا
يح ثم عن القلوب التي وجهها اهلها لله اى جعلوا همهم مطالعة انوار
كبريايه والتوجه الى كعبه وجوب وجوده وعوقدت على طاعة الله
اى احدخلقا الله عليهم العهد بطاعته والمواظبة عليها ثم تعاد الى ثم
للسابقين وتوبيخهم باز دحامهم على حطام الدنيا واستعار لفظ الحطام
لمقتنيات الدنيا ووجه المستعارة سرعة فنايها وفسادها كما يسرع
فساد النبت لليابس وتكسيره وتبشاحهم على الحرام اى ان كل واحد
يشاح صاحبه على الحرام ويبخل به عليه واشار بعلم الحتة الى قانون الشريعة
القايدة الى الجنة وبعلم النار الى الوساوس المزينة لمقتنيات الدنيا
والعلم الاول سد الدعاة الى الله وهم الرسول صلى الله عليه واله ومن
بعده من اولياء الله من اهل بيته والتابعين لهم باحسان والعلم الثاني
يد ابليس وجنوده من شياطين الانس والجن الداعين الى النار ثم
ذهتم تصرفهم وجوههم عن الجنة واقبالهم باعمالهم على النار حين دفع
العلمين من قبلي الدعاة وانقاد وا واقبلوا باعمالهم ولم يقل بوجوههم
كما قال فصرفوا وجوههم لان اقبالهم بوجوه نفوسهم على لذات الدنيا
واقتنايها يستلزم صرفها عن الاعمال الموصلة الى الجنة وذلك يستلزم
اعراضها عن الجنة ثم لما كانت الجنة الغاية التي يطلبها الانسان من الدنيا
هو الحصول على لذاتها وكانت النار لازمة للاعمال الموصلة الى تلك
الغاية لزوما عرضيا لم يكن للنار غاية ذاتية فاقبلوا بوجوههم عليها
بل كان اقبالهم عليها باعمالهم اذ كانت هي المستلزمة لها ثم لجنوح نفوسهم
الذم لهم عن مقابلتهم لدعاة ربهم بالنفار عنه ولدعاء الشيطان لهم باستجا
بتهم لدعوته واقبالهم اليه وفي قوله دعاهم الى الاخرة تنبيه ان الرافع
لعلم الجنة هو الله بايدي خلفايه والرافع لعلم النار هو الشيطان بايدي اوليايه
وبالله للعصمة **ومن خطبة له عليه السلام**
ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل
جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق
اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم اخر من اجله والتقدد

له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات
له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق جديد ولا تقوم له غابة
الا واتسقط منه محصوده وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء
فرع بعد ذهاب اصله **اقول** الغرض الهدف وغرض
هذا الفصل ذم الدنيا وتقبيحها بذكر معايبها لتحف الرغبات فيها
وينصرف الى ما وراءها من الامور التي هي فيه فاستعار لهم لفظ الغرض ووجه
الاستعارة كونهم مقصودين لسهام المنية من سايرالاعراض والى
عراض كما يقصد الغرض بالسهام واسند الانضال الى المنايا مجازا
لان الاقاصد لهم بالاعراض هو فاعلها بهم فكان المجاز بها في الافراد
والترشيح ثم كنى بالجرعة والاكلة عن لذات الدنيا وبالشرق والغصص
عما في كل منها من شوب الكدورات اللازمة لها طبعا من الاعراض و
المخاوف وسايرالمبغضات لها **وقوله** لا تنالون منها
نعمة الا بفراق اخرى فيه لطف وهو اشارة الى ان كل نوع من نعمة
فانما يتجدد لشخص منها ويلتذ به بعد مفارقة مثله كلذة الاكل
مثلا فانها يستدعي فوت اللذة ماضيها السابقه وكذلك لذة ملبوس
شخصي او مركوب شخصي وسايرما يعد نعما دنياوية ملتذا بها فانها
انما تحصل بعد مفارقة ماسبق من امثالها بل واعم من ذلك فان الى
نسان لا يتهيا له الجمع بين الملاذ الجسمانية في وقت واحد بل ولا اثنين
منها فانه حال ما يكون خاليا عن فراشه الوثير لا يكون راكبا للنزهة و
كذلك وبالجملة لا يكون مشغولا بنوع من الملاذ الجسمانية الا وهو
تارك لغيره ومالا ستلزم مفارقة نعمه اخرى لا تعد في الحقيقة نعمة
ملتذا بها وكذلك **قوله** اجله لان السرور بالبقاء الى يوم
معين لا يحصل اليه الا بعد انقضاء ما قبله من الايام المحسوبة من
عمره فاذا قد هدم من عمره يوما فيكون لذاته في الحقيقة بقايه
مستلزمة لقربه من الموت ومالا ستلزم القرب من الموت فلا لذة
فيه عند الاعتبار وكذلك **قوله** ولا يجدد له زيادة
في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه اى من رزقه المعلوم انه رزقه

وهو ما وصل الى جوفه مثلا فان مالم يصل جاز ان يكون رزقا لغيره وقد
علمت ان الانسان لا ياكل لقمة حتى يفنى ما قبلها فحينئذ لا يتجدد له زياده
فى اكلة الا بتغاده رزقه السابق وما استلزم فقد الرزق لم يكن لنيذا
فى الحقيقه وروى اكلة ولعلهما ان يريد انه اذا تجددت له جمعه رزق
فتوجه فيها طالبا له كان ذلك التوجه مستلزما لانصرافه عما قبله
من الجهات وانقطاع رزقه من جهتها والحفظ معمول بصدق ولو فى
بعض الناس فللاحب الكلية وكذلك **نقول** ولا يحيى له اثر
اثر الامات له اثر واراد بالاثر الذكر والفعل فان كل ما يعرف به الانسان
فى وقت ما من فعل محمود او مذموم او ذكر حسن او قبيح يحيى له بين الناس
بعد موته منه ما كان معروفا به قبله من الاثار وبنحو وكذلك لا يتجدد له
جديد من زيادات بدنه ونقصانه ولو قاته الا بعدان خلق له جديد
يماثل بدنه ومعاقبه شيخوخته لشبابه ومستقبل اوقاته لسالفها وكذلك
لا يقوم له نابته الا بعدان يسقط منه محصوده واستعار لفظ النابته لمن
ينشاء من اولاده واقربايه ولفظ المحصود لمن تموت من اباه واهله ولذلك
قال وقد مضت اصول بعض الاباء نحن فروعها ثم استفهم على سبيل التعجب
عن بقاء الفرع بعد ذهاب اصله وقد صرح ابو العتاهية بهذا المعنى حيث قال

كل حيوه الى ممات وكل ذى جده لحول
كيف بقاء الفروع يوما وقد ذوب قبلها الاصول

منها وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا
البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها
اقول المهيع الطريق الواسع والعوازم جمع عوزم
وهى المحجوز المستة والمراد بالبدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد الرسول
صلى الله عليه واله وسلم وقد اشتمل هذا الفصل على وجه ترك البدعه وبرهان
استلزام احداث البدعة لترك السنه ان عدم احداث البدع سنه
لقوله عليه السلام كل بدعة حرام فكان احداثها مستلزما لترك السنة
ثم شرع امر هم بتقوى البدع اى خشيه عواقبها ثم بلزوم الطريق الواضح
وهى سبيل الله وشرايعه واراد بعوازم الامور ما قديمها وهو ما كان

عليه عهد النبوة واما جوازمها وهى المقطوع بها دون المحدثات
منها التى هى محل الشبهة والشك ويدخل الاول للمقابلة بمحدثاتها وو
جه وصفها بكونها شرارا كونها محل الشبهة وخارجها عن قانون الشريعه
فكانت مستلزمة للخروج والمروج وانواع الشرور وبالله التوفيق والعصمة

ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب

وقد استشاره فى غزو الفرس بنفسه

ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله
الذى اظهره وجنده الذى اعده ومده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث
طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان
القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع
النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان
كانوا قليلا فهم كثيرون فى الاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا
واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من
هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون
ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان
ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون
ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى
قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير
ما يكره وانا ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة و
انما كنا نقاتل بالنصر والمعونه **اقول** اختلف الناس
فى زمان هذا الكلام فى الوقت الذى قال له عمر فيه فقيل انه قاله
فى غزاة القادسيه وهو المنقول عن المداينى فى كتاب الفتوح وقيل
فى غزاه نهاوند وهو نقل محمد بن جرير الطبرى فاما وقعه القادسيه
فكانت سنه اربع عشره للهجرة استشار عمر المسلمين فى خروجه بها بنفسه
فاشار عليه على عليه السلام بالذى المسطور فاخذ عمر به ورجع عن عزم
المسير بنفسه واعمر سعد بن ابى وقاص على المسلمين وروى فى تلك
الواقعة ان رستم امير العسكر من قبل يزدجرد اقام مرداس من الرجال

الواحد منهم الجانب الآخر من الفادسية الى المدائن كلما تكلم رسم تكلمه
اذا دنا بعضهم الى بعض حتى يصل الى مع مزدجرد وقصص الواقعة مشهورة التواريخ
واما وقعة نهاوند فانه لما اراد عمر ان يغزو العجم وجيوش كسرى قد اجتمعت
بنهاوند استشار اصحابه فاشار عثمان عليه بان يخرج بنفسه بعد ان يكتب
الى جميع المسلمين من اهل الشام واليمن والحرمين والكوفه والبصره ويامرهم
بالخروج واشار علي عليه بالذي المذكور وقال انما بعد فان هذا الدين
لم يكن بنصره ولا بخذلانه للفضل فقال عمر اجل هذا الرأي وقد كنت احب
ان اتابع عليه فاشيروا على رجل لوليه ذلك الثغور فقالوا انت افضل رايا
فقال اشيروا علي به واجعلوه عراقيا فقالوا له انت اعلم باهل العراق وقد
قد وفدوا عليك فرأيتهم وكلمتهم فقال لما والله لاولين امرهم رجلا يكون
غدا لاول الناس فتنة فقيل من هو قال النعمان بن مقرن قالوا هو لها وكان
النعمان يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش وامره ان يوجه الى الدينور

فقوله لخذا فيره اى باسره و **قوله** ان هذا الامر
الى قوله الاجتماع صدر هذا الكلام ليبني عليه الذي يقرر فيه اولا ان هذا
الامر اى امر الاسلام ليس بنصره بكثرة ولا خذلانه بقلة وبنى على صدق هذا
الدعوى بانه دين الله الذي اظهره وجنوده هي جنده الذي اعده وامده
بالملائكه والناس حتى بلغ هذا المبلغ وطلع في آفاق البلاد حيث طلع ثم
وعدنا موعوده هو النصر والغلبه ولا استخلاف في الارض كما قال وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الايه وكل وعد من الله
فهو منجز لعدم الخلف في خبره و **قوله** وناصر جنده بجري مجرى
التتميم اذ من جملة وعده نصر جنده وجنده هو المومنون فالمومنون
منصورون على كل حال سواء كانوا قليلين او كثيرين ثم شبه مكان القيم
بالزمام لكان الخيط من العقد ووجه التشبيه هو قوله يجمعه ويضمه
الى قوله ابدا و **قوله** لم يجتمع لخذا فيره ابدا وذلك انهم
عند فساد نظامهم بقتل الامام مثلا يقع بهم طمع للعدو وظفره فيكون
ذلك سبب استيصالهم ثم رفع عنه الشبهه في عدم الحاجه الى اجتماع كل
العرب في هذه الواقعه وذلك لكثرتهم بالاسلام واستقبال الدولة

وعدتهم باجتماع الرأي واتفاق القلوب الذي هو خير من كثره الى
اشخاص واراد بالكثرة القوة والغلبة به مجازا اطلاقا لاسم مظنه الشيء
على الشيء و **قوله** لكن قطبا شرع في الزام الخاص بعمر
فاشار عليه ان يجعل نفسه مرجعا للعرب يتوكل اليه ويدور عليه ويستعار
لفظ القطب ولهم لفظ الرحى ورشح بالاستداره وكنى بذلك عن جعل
العرب حزبه دونه وحيطة له ولذلك قال واصلهم دون نار الحرب لانهم
ان سلموا وغنموا فذاك الذي ينبغي وان انهزموا كان هو مرجعا لهم ومستدارا تقوى
ظهورهم به بخلاف شخوصه معهم فانهم ان ظفروا فذاك وان انهزموا لم يكن لهم
ظهر يلجون اليه كما سبق بيانه و **قوله** فانك ان شخصت
الى قوله فيكمان للمفسدة في خروجه بنفسه من وجهين احدهما
ان الاسلام كان في ذلك الوقت غضا وقلوب كثير من العرب ممن اسلم غير
مستقرة بعد فاذا انضاف الى من لم يسلم منهم وعلموا خروجه وتركه للبلاد
كثر طمعهم وهاجت فتنتهم على الحرمين وبلاد الاسلام فيكون ما تركه
وراءه اهم عنده مما يستقبله وبطيء عليه الفريقان من العدة
الثاني ان الاعاجم اذا خرج اليهم بنفسه طمعوا فيه وقالوا المقاله
فكان حزوجه محرضا لهم على القتال وهم اشد عليه كلبا واقوى فيه طمعا
و **قوله** فاما ما ذكرت من مسير القوم الى اخره فهو انه
قال له ان هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير الى المسلمين وقصدهم اياهم
دليل قوتهم وانا اكره ان يغزونا قبل ان نغزوهم فاجابه بانك ان كرهت ذلك
فان الله تعالى له اشد كراهيه واقدر منك على التغيير والازالة وهذا
الجواب يدور على حرف واحد وهو ان مسيرهم الى المسلمين وان كان مفسدة
الا ان لقاءك لهم بنفسه فيه مفسدة اكبر واذا كان كذلك فينبغي ان
يدفع المفسدة العظمى ويحتمل دفع المفسدة الصغرى الى الله تعالى فانه
كاره لها ومع كراهيته لها فهو قادر على ازالتها و **قوله** ولما
ما ذكرت من عددهم الى اخره فهو ان عمر ذكر كثرة القوم وعددهم فاجابه
عليه الله بقد كثير قتال المسلمين في صدر الاسلام فانه كان من غير كثرة وانما
كان بنصر الله ومعونته فينبغي ان يكون الحال الآن كذلك وهو نحو

مجرى التمثيل كما اشرنا اليه في المشورة الاولى وبوعد الله تعالى المسلمين بالاستخلاف في الارض والتمكين دينهم الذي ارتضى لهم وتبديلهم بعد خوفهم امنا كما هو مقتضى الوعد به وبالله العصمة والتوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمدا صلى الله عليه بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوا وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يأويهما مأو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا واجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره من قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فريه وجعلوا في الحسنة للعقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم ركوبهم المعاصي وتغيب اجالهم حتى تنزل بهم الموعود الذي يرد عنه المعذرة وترتفع عنه التوبة ويحل معه الفادحة والنقمة اتيها الناس انه من استصبح الله وفق ومن اخذ قوله دليلا هدى للتي هي اقوم فان جار الله امن وعدوه خايف والله لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق

الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه والتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق لا تقول الاوثان الاصنام وزبره كتبه ومثلوا بفتح الميم والثاء اي نكلوا والاسم المثلة بضم الميم وسكون الثاء والقارعة الشديدة من شدايد الدهر ومدار هذا الفصل على بيان بعثه الرسول صلى الله عليه واله وبيان غاية البعثة والسبب المعدة للوصول الى تلك الغاية ثم بيان غاية تلك الغاية فالاشارة الى البعثة بقوله فبعث الى قوله بالحق واشار الى غايتها بقوله ليخرج الى قوله الى طاعته وقد علمت ان طاعته بسلوك الصراط المستقيم في الدنيا وهو اتباع الدين القيم والعدول عن طاعة الشيطان التي هي بالخروج الى احد طرفي الافراط والتفريط واشار الى سبب تلك الغاية بقوله بقرآن قد بينه واحكمه وقد علمت اشتمال القرآن الكريم على الجواذب الالهية الى طاعة الله وسلوك صراطه المستقيم واشار الى غاية تلك الغاية بقوله ليعلم العباد الى قوله انكروه وهي مسلتزمة من اتمامات العلم الحق فالاولى معرفتهم له بعد جهلهم به والتنبيه الاقراري به بعد جحدهم له وانباتهم له بعد انكارهم اياه والمغايرة والعدوان اختلفت العبارتان وهو التصديق بوجوده الآن يحمل الاقرار على الاقرار باللسان والجحد به وبحمل الاثبات والانكار على اثباته بالقلب بعد الانكار به وح فمغايرة المعنيان واشار بتجلية سبحانه في كتابه الى ظهوره لهم في تذكيرهم فيه بما اراهم من عجايب مصنوعاته وبما خوفهم به من وعيده وتبذكيرهم انه كيف محق من محق من القرون الماضية بالعقوبات واحتصد من احتصد منهم بالنقمات كل ذلك الظهور والجلاء من غير رد به له اذ تعالى عن ادراك الحواس وقال بعض الافاضل لعل المحتمل ان يريد بتجلية سبحانه في كتابه ظهوره في عجايب مصنوعاته ومكوناته ويكون لفظ الكتاب استعاره في العالم ووجه المشابهة كونه محلا قابلا لاثار الصنع المختلفة وعجايب الصور المنقوشة فيه كما ان الكتاب محل لنقش الحروف كل ذلك من غير روية فحاسة للبصر له تعالى

وتقدّمه عن ذلك **قوله** والله سيأتي الى قوله المذكور اخبار
عن زمان يأتي بعده بالصفات المذكوره وقد اتياه وراته القرون قبلها فان
خفا الحق وظهور الباطل عليه لعز ظاهر وكون الحق الاشي اخفاه منه والباطل
لاشي اظهر منه على سبيل المبالغة وكذلك لا الكثر من الكذب على الله و
على رسوله روى عن شعبه وكان امام المحدثين انه قال تسعة اعشار
الحديث كذب وعن الدارقطني ما الحديث الصحيح الا كالشعرة البيضاء في الثور
الاسود **قوله** وليس عند اهل الحزة قدم تغيره في الفعل الذي
يذم فيه من يتصدى للحكم بين الامة وليس له اهل ونبذ حمله الكتاب له
اعراض قرأ به عن تدبره فيه والعمل به وتناسي حفظته ايضا تغافلهم عن
اوامره ونواهيه وتغافلهم عن اتباعه او **قوله** فالكتاب الى قوله
وان اجتمعا فاهل الكتاب الملازمون للعمل به وحيث كان اهل ذلك الزمان
المشار اليه غير ملتفتين الى الكتاب كانوا ايضا غير ملتفتين الى العمل ومن
يعمل به مودن لهم فيما خالفوهم فيه مما يقتضيه احكام الكتاب وتوجبه
اتباعه فكان اعراضهم عنه ابعادا لهم ونفيا وطردا والطريق الذي اصطحب
فيه الكتاب واهله هو طريق الله الواحد وصدق اذن انه لا يؤيهما
مومن اهل ذلك الزمان الا اداوا فاعرضه لكن ذلك ليس للكتاب
وللعامل به بل لموا فقتهما العرض وكونهما في الناس اي بوجودهما او كونهما
ليسا فيهم لعدم اتباعهما والعمل فابدتهما فاشبها ما ليس بموجود والان
فايدة الموجود ان ينتفع به وكذلك معهم بالمصاحبة لا ثقافته في الوجود وليسا
معهم لان حملا لهم لا يجامع هدى الكتاب واهله فكانا مضادين لهم
وان اجتمعا في الوجود و **قوله** فاجتمع القوم على الفرقة اي
اتفقوا على مفارقة الاجتماع وما عليه الجماعة امّا في وقته على الصلح
فكالخوارج والبغاة واما فيما يستقبل من الزمان بعده كالآخرين بالاصرار
والمذاهب المتفرقة المحدثة في الدين والاجتماع على الفرقة يلازم الى
افتراق عن الجماعة و **قوله** كانهم ايمة الكتاب تشبيه لهم
بالايمة له في الجراءة على مخالفة ظواهره والاختلاف فيه وبعدهم عن
حسب اغراضهم اذ شان الامام مع المأموم ذلك مع انه امامهم الذي يجب

اتباعه ويقتفوا اثره واذا خالفوه ونبذوه وراء ظهورهم فلم يبق معهم من
متمسكهم به الا اسمه وعلم خطه وزبره دون ابتاح مقاصده و **قوله**
ومن قبل ما عملوا بالقالحين من الصحابه والتابعين وحملهم له على المأثوره
ونسبتهم له الى الكذب على الله وجعلهم الحسنه عقوبة السيئة فظاهر منهم
ووصفه لمن سياتي ذلك الزمان بالاوصاف المذكورة لا يناف وصف من
قبلهم من بني امية مثل تلك الاوصاف وعامع الفعل في حكم المصدر ومحلها
الرفع على الابتدا وخبرها من قبل و **قوله** وانما هلك الى اخره
تنبيه على وجوب تقصير الامال في الدنيا لاستلزام طولها الهلاك الى
خروق واشار الى القرون الماضية من قبل واراد الهلاك الاخروي وجعل سبب
هلاكهم طول امالهم في الدنيا الموجب للاستغراق في لذاتها المبعدة عن الله
تعالى مع تعيب اجالهم عنها اي غفلتهم عنها وذلك فكرهم فيها وعدم علمهم
بتعسرها فان استشعارا لاجل موجب الفلاح عن الانهماك في اللذات
الحاضرة ومنغصتها و **قوله** حتى نزل بهم الموعود الى اخره ذكر
غاية طول امالهم والموعود هو الموت ورد عنه المعذره اي لا يقبل فيه
معذرة متعذر ورفع عنه التوبة التي ينسد بابها حين نزوله كقوله
تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان اليه وخلى معه للقارعة منزل من نزل به الشدايد
والاهوال وتتبعها العقوبات الاخروية ثم عاد الى الذاي للصالح للسامع
معين فايه بهم وتنبههم على وجوب استنصاحه اي الحاذه ناصحا في قبول
اوامره ونواهيه والحاذ قوله دليلا الى المطالب المهمة فان استنصاحه
يستلزم التوفيق والحاذه دليلا يستلزم الهدى التي هي اقوم اي الطريق
التي هي اقوم الطرق ثم بنه على حسن جوار الله بالامن الذي هو غايه
الجوار وعلى قبح عداوته بذكر الخوف الذي هو غايه عداوة الملوك خصوصا
جبار العبابرة وملك الدنيا والاخره واراد بجواره القرب منه بالطاعة و
بعداوته البعد عنه بمعصيته ومخالفته لاوامره والاشكّ في كون الجوار
امنا من اهوال الاخرة وكون الثاني في محل الخوف والخطر و **قوله**
وانه لا ينبغي لمن عرف الى الخره ارشاد لهم الى التواضع لله ولمن ارشد

الى طريقه و نهى عن التكبر عليهم والنفار عن قبول الحق منهم وخاطب
من يعرف عظمة الله لاحتقار نفسه عند ملاحظته لنفسه ونسبته لها
الى جلال الله فهو اسرع انفعالا واحقر في نفسه ان يتكبر على الله و
نبّه على حسن التواضع له بذكر عظمته ورفعه للعالمين بعظمته فانه
لما كان هو العظيم المطلق وكل عظمة ورفعة لعظيم فمستفاده من
جوده والقرب منه وكانت العادية جارية من الملوك في حق من التواضع
لهم وموقيهم حقهم من الاجلال والاكرام وحسن الانقياد ان يرفعوه ويعظموه
فما لمجرى ان يكون سلامة المستسلم لله عن العلم بغلبة قدرته واستيلاء
سلطانه لازمة عن استسلامه له واذاداتهم بالتواضع لله والاوليا به ندبهم
الى قبول الحق منهم وعدم النفار منه لشبهة بغبار الصحيح من الجريب
والبادي من السقم ووجه الشبه ما هو شدة النفار ثم عاد الى تنفيرهم
عن آية الضلال وذلك بتنبيههم على انهم ليسوا عارفين بالرشد المعرفة
الصحيحة ولا الضرب لميثاق الكتاب ولا متمسكين به الاخذ والتمسك
التام ما لم يعرفوا اولا كل الضالين وانما شرط معرفتهم للرشد لمعرفتهم
لتاركه لان المعرفة التامة للرشد بل لكل شئ يبتدئ بمعرفة
ما عليها من الشكوك والشبهات التي هي سبب التشكك فيها وترك
العمل على وفقها ولما كان الرشد هو الحق الذي هو عليه هؤلاء بعوه
وكان التارك لذلك هم مخالفوه وخصومة في الامرين لغة الضلال
لاجرم كان من تمام معرفة الحق في بره والرشد الذي يدعوا اليه
معرفة خصومه وانهم على شبهه اذ عرفها طالب الحق تمت معرفته
بطريق الرشد فسلكها ونفر ممن نكب عنها وكذلك شرط لاخذهم
لميثاق الكتاب والعمل لما فيه بمعرفتهم لمن نقصه من خصومة الى
ان اخذهم بما يصل به على الله منه لا يتم منهم الا ان يعرفوا شبهه نا
قصة وهو العامل لخلاف حكمه عليه الله على وفق الكتاب لشبهه حتى
اذا طلعوا على كيفية فسادها وضلاله بها اخذوا لميثاق الكتاب على
بصيره وعلموا انه ناقض له فنفروا عنه ولذلك شرطه لتمسكهم با
الكتاب ولزومهم لميثاقه بمعرفة نابذة وانه ضال ليحصل النفرة

عنه فيتم التمسك به وتيأكد لزوم ميثاقه وغايه كل ذلك التنفير
عن اية الضلال فمعرفتهم ومعرفة ما هم عليه من الشبهة والتبرئ منهم
ثم بعد ان نبّه على ذلك المعرفه اهر بالتماسها من عند اهلها والى اشارة
بهم الى نفسه واهل بيته عليهم الله واستعار لهم وضع عيش العلم اى حياته
وموت الجهل ووجه الاستعاره انه لما كان بهم يكون وجود العلم والانتفا ٤
به كما يكون بالحياة التي الانتفاع به ووجه الثانية ان بهم يكون عدم الجهل
وعدم التضرر به كما يكون بموت الشرير وعدم مضرته وقوله
هم الذين يحبركم حكمهم عن علمهم اى يدركم منطقهم بالحكمة وسمتهم على
وفقها على كمال فقههم بالعلوم وصمتهم عن منطقهم فان صمت المنطق
للسن ذي الحكمة الغزيره وقتا وهديه وحاله يكون قرائن دالة على حسن
منطقه وعلمه بما يقول وكذلك ظاهرهم عن باطنهم وقوله
لا يخالفون الدين اشارة الى لزومهم لاوامر الله وطريق شريعته ولا
يختلفون فيه اشارة الى اتفاق آرائهم على احكامه عن كمال علومهم به
فانه لما كان طريقا واحدا واتفقوا على معرفته وجب ان لا يختلفوا فيه
ولا يبدل احدهم عن حكم من احكامه حتى يخالف صاحبه فيه وقوله
فهو بينهم شاهد صادق اى شاهد يتدكون به على الاحكام والوقايع
الشاذة بهم وبغيرهم لا يكذب من حيث هو شاهد وصامت ناطق لكونه
حروفا واصواتا وانما ينطق بالسنتهم فهو بمنزله الناطق واللفظان
استعاره ووجهها الافادة مع النطق به وعدمها مع السكوت عنه
كافادة الناطق وعدم افادة الصامت والله الموفق

ومن كلام له عليه السلام
في ذكر اهل البصرة

كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان
الى الله بحبل ولا بذمام اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه
وعما قليل يكشف قناعه به والله ليس اصابوا الذي يريدون لينتزعن
هذا نفس هذا او ليباتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين
المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر وكل ضلة علة وكل ناكث

شيعة والله لا اكون كمستمع اللدم بسمع النائحة وتحضر الباكية
اقوله متت اليه بكذا اى تقرب اليه به والضب الحقد والغل والمحتسبون طالب الاجر والثواب والدم ضرب الصدر باليد فعل الحزين والتغيير في منهاج الى طلحة والزبير وللامر لعمر للملاءة وذلك حين خرجا الى البصرة مع عايشة ويعطفه عليه يجذبه الى نفسه ويزعم انه احق به من صاحبه و **قوله** لا يمتان الى قوله بسبب اى بلا حجة لهما يعتذران الى الله تعالى بها في قتالهما له عليه التلم وهلاك المسلمين فيما بينهم و **قوله** كل واحد منهما حامل ضبة لصاحبه اى في صدره على عليه وعما قليل يظهره وينكشف واستعار لفظ القناع لظاهر الستار لباطنه وذلك مثل يضرب لمن ينافق صاحبه و يظهر له الصداقة مع حسده وعقوقه له في الباطن والعرب يضرب بالضبة المثل في العقوق فيقال اعق من ضبة وذلك انه زنيا اكل حسوله ثم قتلهما لبن اصابوا غيبتهم اينتزعن هذا نفس هذا وليابين عليه اى يبغي كل منهم في قتل صاحبه وهذا مثال لكل فتنة فان العادة جارية بعدم قيام الجمهور بريئين معا وسره ان الطباع البشرية متشاحة على الكمال ومتفاوتة ذلك التشاح بحسب تفاوت ذلك الكمال في تصور قوته وضعفه والناس في نفوس طالبي الدنيا اعظم من الملك خصوصا في نفس من يعتقد انه قادر على تحصيل الآخرة فيه ايضا فان تحصيل الدنيا والآخرة هي اكمل الكمالات المطلوبة للانسان والناس يتفاوتون هذا المطلوب في النفوس فهي تسعى في تحصيله بكل ممكن من قبل الولد او الوالد او الخ وكذلك قتل الملك عقيم وقد نقل عن هذين الرجلين الاختلاف قبل اصابتهما بغيتهما وقبل وقوع الحرب فاختلفا في الاحق بالتقديم في الصلوة فاقامت عايشة محمد بن طلحة وعبد الله ابن الزبير يصلي هذا يوما وهذا يوما الى ان ينقضي الحرب ثم ان عبد الله ابن الزبير ادعى ان عثمان نص عليه بالخلافة يوم الدار واحتج على ذلك باستخلافه له في الصلوة واحتج قتادة بنص صريح ادعاه وطلب طلحة ان يسلم للناس عليه بالامرة وادلى اليها بالتيمية وادلى اليها الزبير باختصاص سماه فامرت

الناس ان يسلموا عليها جميعا بالامرة واختلفا في تولي القتال فطلبه كل واحد منهما لنفسه فلما تم لكل عنه واحوالهم في ذلك ظاهرة و **قوله** قد قامت الفئة الباغية لاشارة اليهم وهم الناكثون الذين نقل فيما سبق فهم الخبر امرت ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقوله فاين المحتسبون وقد سنت لهم السنن اى اين طالبوا الثواب من الله تعالى بعد وضوح الطريق وروى فاين المحسنون و **قوله** وقدم لهم الخبر اى اخبرهم الرسول صلى الله عليه واله عن خروج فئة باغية وناكثة ومارقة فما الحرى ان لا يحذروها وكان يكونوا ممتثلين لما امر عنهم و **قوله** ولكل ضلة علة اى لكل خروج عن سبيل الله علة واشار الى علة خروج هذه الفرقة عن الدين وتلك العلة هي البغي والحسد وكذلك لكل ناكث شبهة تعطي عين بصيرته عن النظر الى وجه الحق كطلبهم بدم عثمان و **قوله** والله لا اكون الى آخره اقسم انه لا يكون كذلك اى انه بعد ما عاينه لغلبة عوكار وحلهم عليه وتهديدهم اياه لا ينام عنهم ويصبر لهم حتى يولوه فيكون في الغرور كمن يبيع الضرب والنكار الذي هو نطفه الخضم ثم لا يصدق حتى تمضي لمشاهدة الحال ويحضر الباكي وقد كان الاولى ان يكتفي بذلك النماع الجمهور دلالته وياخذ في الاستعداد للعدو والحرب منه

ومن كلام له قبل موته صلوات الله عليه

ايها الناس كل امرء لاق ما يفر منه في فراره والى حمام اليه في مجراه والعرب منه مواقعة كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله والا تشركوا به شيئا ومحمد عليه السلام فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة ربه رحيم ودين قويم وامام عليم عفر لله لي ولكم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم عفر الله لي ولكم ان تثبتوني الوقارة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فاضا كنا في اغبار اعصار ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاركم بدني اياما وستعقبون مني جثة

كتابخانه مجلس شوراى ملى

خلا ساكنه بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم هدوئى وخفوت
اطراقى وسكون اطرافى فانه لو وعظ المعتبرين من المنطق البليغ والقول
المسموع ووقف عندكم وداع لعزى مرصد للتلاقى غدا ترون ايامى وتكشف
لكم عن سرايرى وتعرفونى بعد خلو مكانى وقيام غيرى مقامى اقول
الحمد لله الآن صيرتها طريدة لى وشرد الحمل ذهب لوجهه ودحضت
للقدم زلقت واضمحل فخ والمخ طلاش وهذا الفصل مخ للوعظ و
الاعتبار فانه بالناس وبنتهم ادلا على الخوف ضرورة الموت المنفور منه
لجبلا والحسن بقوله فى فراره فانه لما كان الانسان دايما فارا من الموت
ومتوقيا له وكان لابد له منه لاجرم كان ضروريا التقارله فى فراره و
الاجل قد يراد به غاية الحيوة الدنيا كما قال تعالى فاذا جاء اجلهم وقد
يراد به المدة المضروبة للانسان وهى مدة عمره وايام عنى بها هنا بقوله
والاجل ساق النفس فان مدة بقايها فى هذا البدن هو مساقها الى غايتها
لا محالة فى فرارها وقوله والهرب منه موافاته فى غاية اللطف و
ذلك ان الفارين من الموت مثلا بالحركات والعلاجات ومخرها يستلزم
حركاته فى ذلك فتارة الى وقات مستلزم لملاقاته وموافاته فاطلق لفظ
الموافات على الهرب مجازا اطلاقا للاسم اللازم على ملزومه وقوله
كم اطردت الايام اى صيرتها طريدة لى لاتبع بعضها بعضا بالبحث والتعرف
ملكون هذا الامر اى الذى وقع له من القتل وذلك الملكون هو وقته العجيب
بالتفصيل ومكانه فان ذلك مما استاثر الله تعالى بعلمه لقوله تعالى
ان الله عنده علم الساعة وقوله وما تدرى نفس باى ارض تموت
فان كان قد اخبره الرسول صلى الله عليه وآله بكيفية قتله صحيحا كما روى
عنه انه قال ستضرب على هذه واشار الى عامته فتخضب منها هذه واشار
الى لحيته وعنه انه قال له اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة
قال وتعلم من اشقى الاخرين قال لا قال من يضربك على هذا هنا فيخضب
هذه واما محله هو فعن تفصيل الوقت والمكان ونحوهما من القرائن المشخصة
وذلك البحث اما بالسؤال من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مدة حياته
وكتمانه له اياه او بالفحص والتفوس من قرائن احواله فى سايراوقاته مع

الناس قبل الله الآن فخفى عنه تلك الحالة هيهات اى بعد ذلك العلم
فهو علم مخزون ثم شرع فى الوصية بعد ابدا بالدفع فالاول هو
الاخلاص لله بالاعراض عن كل ما سواه وفى ذلك لزوم اوامره ونواهيه
وسايرما نطق به كتابه العزيز الثانى لزوم سنته النبى محمد صلى الله
عليه وآله وعدم اهمالها وانما قدم لسم الله ومحمدا لما بينا ان الواجب
فى علم البيان تقديم الجمع ثم اكد القول فى الامر باتباع التوحيد المطلق والسنة
النبوية واستعار لهما لفظ العمودين ورشح بذكر القامة ولفظ المصباحين
ورشح بذكر الانعاد ووجه الى استعارة الاولى ان مدار الاسلام ونظام امور
المسلمين فى معاشهم ومعادهم على توحيد الله ولزوم ما جاء به رسوله كما ان
مدار الخيمة وقيامها بالعمد ووجه الثانية ان توحيد الله والاقتداء بما جاء
به رسوله مستلزمان للهداية فى طريقه من ظلمات الجهل فايدان الى جواره
فى جنات النعيم وهو المطلوب الحقيقى كما يهتدى المصباح فى الظلام على الطريق
الى المطلوب وقوله وخلاكم ذم اى عدا كم وهى كلمة تجرى مجرى
المثل اى عند لزومكم لتوحيد الله وسنة رسوله لا ذم عليكم وانى من قالها
قصير مولى خدمة حين حث عمر وبن عدى بن اخت خدمة على طلب ثاره من
الزبار فقال له عمر كيف لى بذلك والزبار امنع من عقاب الجو فقال قصير
اطلب لامرو خلاك ذم وقوله مالم يشردوا استثنا من نفى
لحوق الذم لهم اى اوقدوا هذين المصباحين فما دمتم كذلك ولا ذم
بلحقكم الا ان يشردوا الى يفرقوا عما انتم عليه ثم لما كان قد لمعرض بلزوم
هذين الامرين الذين يدور عليهما التكليف بينه بقوله محل كل امر
منكم الى قوله الجهلة ان التكليف بذلك يتفاوت فكل امر من العلماء
واهل البصائر ومن هو بصدد العلم محل مجهوده وطاقته منه بالتنبيه
على الادلة وتعليمها واما الجهال كالتجار واهل البادية والزنج ونحوهم
من اهل الغباوة فتكليفهم دون ذلك وهو بالمحسوس من العبادات دون
الامر بالتفكر فى مقاصده ثم ذكر وصف الرحمة للرب لمناسبته ما سبق
من ذكر التخفيف عن الجهلة فى التكليف ودفع قولهم لاعوج فيه ولان يفع
عن القصد الحقيق واتم عليهم اشارة الى الرسول صلى الله عليه وآله

العالم بكيفية سلوك طريق الله ومراحلها ومنازلها والهادي فيها بما يقتضيه
حكمته من القول والعمل اوالى نفسه لكونه وارث علمه وسالكا مسالكه
ورب خبر مبتدا محذوف تقديره وذلك المكلف رب رحيم ويجوز ان يكون
فاعلا لفعل يفسره قوله جمل وحفف اى يجملكم رب كقوله تعالى يسبح
له فيها بالغدو والاصال رجال ثم حتم للوصية بالاذعان لهم وله ويطلب المغفرة
ثم تمم بالتنبيه لهم على وجه الاعتبارية وهو تصرف حالاته وتحسب الازمان
فقد كان بالامس صاحبهم في الحرب ومنازعته الاقران وصاحب الانس والفتى
فيهم واليوم عبرة لهم نحال مصرعه وضعفه عن الحراك وغدا مثاوى لهم بالموت و
كل هذه التغيرات محل الاعتبار نجب التنبيه لها واراد بغدا اما حقيقته
ان كان قد غلب على ظنه موته في تلك الواقعة او ما يستقبل من الزمان و
ان بعد وهذا ارجح لقوله ان ثبت الوطاة في هذه المرة اى ان لم يكن
له ثبات في الدنيا وبقاء في هذه المرة اى محل الزوال عن الحياة فذاك المرجو
وكنى بثبات الوطاة عما ذكرناه ويدحض القدم عن عدم ذلك بالموت
و قوله في جواب الشرط فانا كنا في اغيار اعضاء الى قوله
محلها اى وان مت فانا كنا في كذا او كنى بالامور المذكورة عن احوال الدنيا
ومدة اتصاله بقايه فيها ومتاعه بها وقيل استعار لفظ الاعضاء
الاركان الاربعة من العناصر ولفظ الاغيار لما تستريح فيه النفوس
من تركيبها في هذا العالم ووجه الاستعارة الاولى ان الاركان في الابدان
كالاعضاء للشجرة ووجه الثانية ان الاغيار محل استراحه واللذة
كما ان الكون في هذا البدن حين صحة التركيب واعتدال المزاج من هذه
الاركان كذلك وكذلك استعار لفظ هبات الرياح للابدان ولفظ الرياح
للارواح والنفحات الهبة عليها في هذه الابدان ووجه الاولى قبول
الابدان لنفحات الجود كقبول هبات الرياح لها استعاره لفظ المحسوس
للمعقول ووجه الثانية من ان تذكر وكذلك لفظ الانعام للاسباب
العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والارزاق المفاضة
على الانسان في هذا العالم التي هي سبب بقايه ووجهها الاشتراك في
الافاضة والتسبيبية وكنى بظلها عما يستراح اليه منهما كما يقال فلان

يعيش فلان في ظل فلان اى في عيشه وعنايته وكنى بضحلال
سلفها في البر عن تفرق الاسباب العلوية للبقاء وفنايها وانعدامها
في الارض عن فناء اشادها في الابدان والضمير في متلفقها يعود الى الغا ٣
وفي مخلها يعود الى هبات الرياح وقوله فانما كنت جارا
جاوركم مدى لنا ما تنبيه على ان نفسه القدسية كانت متصلة بالملاء
الاعلى ولم يكن لها ميل الى البقاء في الدنيا ومجاورة اهلها فيها فكانت
مجاورته لهم بدنه فقط وايضا فان المجاورة من عوارض الجسمية
فيحتمل ان يكون ذلك تنبيها منه على وجود اخر غير البدن وهو النفس
وكنى بالايام عن مدة حياته وقوله وستعقبون اى توجد
ون في عاقبة امركم مني جثة خالية لا روح فيها ولا احراك قد افرقت
من تلك المعاني المعهودة لكم من العقل والنطق والقوة فهو متبدد
له بالحراك السكون وبالنطق السكوت ثم عاد الى امرهم بالحفاظ
بذلك العهد وحفوت الاطراق وسكون الاطراف بالموت وقو
له فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ صاحب
الحسن والفصاحة كلام حق فان الطباع اكثر انفعالا واعتبارا
عن مشاهده ما فيه العبرة من الوصف له بالقول المسموع ولو
بالغ عبارة ثم اخذ عليه الله في تودية بعهم بقوله ودعتكم اسا الاخير
وقوله وداع امر مرصد للتلاق اي معد ومهيا
الاقاء الله تعالى وقوله غدا يرون اياي الى اخره
ذكر لهم بفضيلته وتنبيه لها للشب متبوعه على اتباعه والغافلون
عن فضله ومحله بينهم اذا فارقهم وولى اعرضهم الظالمون بعده
فلابد ان ينكشف لهم ما كان مغطى عن اعين بصايرهم من لزومه
للقصد في سبيل دينه ومعرفة منزلته وفضله حين مشاهدة
المنكرات ممن يقوم مقامه خلفا في الناس وان وقايعه و
حروبه وحرصه على هذا الامر لم تكن لنيل دنيا بل لاقامة سنن العدل
ورضا دينه تعالى وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم

وخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد
فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطيوا ما مجي به الغد فكم
من مستعجل بما ان ادركه وذاته لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير
غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون
الا ان من ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويخذوا فيها على امثال
الضالجين ليجل فيها دبقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا
في ستره عن الناس لا يبصر القايف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها
قوم شحذ القين النصل مجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمي بالتفسير في مسامعهم
ولغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح **اقول** ابان
الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء وفتحه والدبق بكسر الباء وتسكين الباء
حبل فيه عدة عرى يشد به اليهم والصدع الشق والشعب اصلاحه
والشحذ التحديد والقين الحداد والغبوق الشرب بالعشي والصبوح
الشرب بالغداة **فقوله** عليه السلام فاخذوا يمينا وشمالا
الى قوله الرشد اشارة الى من ضل من فرق المسلمين عن طريق الهدى
التي عليها الكتاب والسنة وسلكوا طرفي الافراط والتفريط منها كما قال
عليه السلام فما قل في اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة و
قد سبق تفسير ذلك مستوفى ومسالك الغي اطراف الرذايل من الفضايل
التي عددناها كالحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وما تحتها ومذاهب
الرشد هي تلك الفضايل وطيها وتركا مصدران فاقام مقام المحل و
قوله فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ذلك الى استعجال
اشاره الى ما كانوا يتوقعون من الفتن التي اخبر الرسول صلى الله عليه
وآله عن وقوعها في المستقبل وكانوا في اكثر الوقت يسيلونه عليه السلام عنها
فقال لا تستعجلوا ما هو كائن اي لا تبدين وقوعه وهو مرصد معد
ولا تستبطيوا ما مجي به الغد اي من الفتن والوقايع و **قوله**
فكم من مستعجل الى قوله لم يدركه ذم للاستعجال والاستبطاء لهذا الموعود
كقوله تعالى وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وما اقرب اليوم من تباشير
غداة من البشرى بقرب لقوله كقوله غدا ما غدا ما اقرب اليوم

وكقوله

وان غدا للناظرين قريب
ثم اخذ في تقريب ذلك الموعود من الفتن فقال هذا ابان كل موعود
به ووقت دنو ظهور ما لا يعرفون من تلك الامور بالتفصيل و **قوله**
الا وان من ادركها منا اي من ادرك تلك الفتن من اهل بيته
الا طهار يسري فيها بسراج منير واستعار لفظ السراج لكمالات نفسه التي
استضاءت بها في طريق الله من العلوم والاخلاق الفاضلة ولفظ المنير
ترشيح وهو اخبار عن معرفته الحق وتمييزه من الباطل وان تلك الفتن لا
يوقع له شبهة ولا تاثير لها في عقيدته الصادقة فيه بل يتصرف
فيها متقنا دالانوار الله تعالى على صراطه المستقيم لا مرتاب عنه ملول يقفي
فيه اثر اباه الصالحين ويلزم مكارم الاخلاق فيحمل ما لنعقد فيها و
اشكل على الناس من الشبهة وتفك رتق الشكر من اعناق نفوسهم او يقتدر
فيها الاسرى فيفك رتق اسرهم ويعتقهم ويصدع ما لشعب والشام من
ضلال ممكنه صدعه وشعب مما انصدع من اهل الدين ما لمكنه شعبه
في ستره عن الناس لا يبصر القايف اثره ولو تابع اليه نظره وما زالت
ائمة اهل البيت عليهم السلام معذورين في الناس لا يعرفهم احد الا من عرفهم
انفسهم حتى لو يعرفهم من لا يزالون معرفته لهم لم يعرفهم ولست اقول لم
يعرف اشخاصهم بل لا يعرف انهم اهل الحق والمحقون بالامر و
قوله ثم ليشحذن فيها قوم اي في اثناء ما يأتي من
الفتن بشحذ اذهان قوم ويعد لقبول العلوم والحكمة كما يشحذ الحداد
النصل ولفظ الشحذ مستعار لاعداد الاذهان ووجه الاستعارة
ختران في اعداد التام النافع فهو يقضي في مسايل الحكمة والعلوم
كمضي النصل فيما يقطع به وهو وجه الشبه المذكور ثم اخذ في تفسير
ذلك الشحذ واعداد فقال مجلى بالتنزيل ابصارهم اي بعد بالقرآن
الكريم ودراسته وتدبره ابصار بصايرهم لادراك الحكمة واسرار العلوم
وذلك لاشتمال التنزيل على الحق عليها ويروي بالتفسير في مسامعهم اي
يلقي اليهم تفسيره على وجهه من امام الوقت ثم عبر عن اذهانهم الحكمة
ومواطنتهم على تلقفها بعد استعدادهم لها بالغبوق والصبوح ولفظا

الصبوح والغبوق مستعاران لكونهما حقيقتين في الشرب المخصوص
المحسوس وهؤلاء المشار اليهم بالاستعداد للحكمة واصنافها علماء الامة
من جاء منهم قبلنا ومن في آخر الزمان من المستجمعين لكمالات النفوس
السالكين لسبيل الله المرتضين في نظره ونظره تلامذته من ولده بعده
منها وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا
العذير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن
القاح حربهم لم تمتنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق
حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم
ودانوا لدرتهم بامرها عظم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير
الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبتوه
في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا
في الحيرة وذهلوا عن السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع في الدنيا
راكن او مفارق للدين مباين

اقول الامد الوقت
والاشتمال الدرع والوليجة البطانة وهي خاصة الرجل من اهله وعشيرته
ورض الناس احكامه ومارسوا تحركوا وهذا الفصل يستدعي كلاما
منقطعا قبله لم يذكره الرضي رضي الله عنه وقد وصف فيه فئة ضالة
قد استولت وملكت واملى لها الله سبحانه و

قول وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما
الايه وقوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا و

قول حتى اذا اخلولق
الاجل اي صار خلقا وهو كناية عن بلوغهم غاية مدتهم المكتوبة بقلم القضاء
الالهي في اللوح المحفوظ و

قول واستراح قوم الى الفتن
اشارة الى من تعزل الوقايع التي يقع في اخر الزمان من شيعة الحق
وانصاره ويستريح اليها الى حد في اشتغال القوم بعضهم ببعض راحة
لهم في الانقطاع والعزلة المحمود واشتيالهم عن لقاح حربهم رفعهم
انفسهم عن تهييجها وامتناعا لفظ اللقاح بفتح اللام لاثارة الحرب

ملاحظة لشبهها بالناقة و

قول لم يتنوا جواب قوله
حتى اذا اخلولق والضمير في امتنوا قال بعض الشارحين انه عايد الى
العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق حتى يقول اذا الخ
هؤلاء المسلم الى هذه الفئة الضالة عجزوا واستراحوا من منابذتهم الى فتنتهم
بقية منهم انهضوا الله اوليك الذين حفتهم بحكمته واطلعهم على اسرار
العلوم فنهضوا ولم تمتنوا على الله تعالى بالصبر في طاعته وفي رواية
بالنصراى بنصرهم له واستعظموا ما بذلوه من نفوسهم في طلب الحق
حتى اذا وافق القدر الذي هو وارد القضاء وفصيله انقطاع مدة
هذه الفئة وارتفاع ماكان شمل الخلق من بلايهم حمل هؤلاء العارفون
بصايرهم على اسيافهم وفيه معنى لطيف يريد انهم اظهروا اعقايد قلوبهم
للناس وكشفوها وجردوها مع تجريد سيوفهم فكانهم حملوها على سيوفهم
فترى في غايه الجلاء والظهور كما ترى السيوف المجردة ومنهم من
قال اراد بالبصاير جمع بصيره وهي الدم فكانه اراد طلبوا اثارهم والدماء التي
سفكوها تلك الفئة فكانت تلك الدماء المطلوب ثارها محمولة
على اسيافهم المجردة للحرب واشار بهذا عظم الى الامام القايم واقول

قول يحتمل ان يريد بالضمير في امتنوا وما بعده القوم الذين استرحوا الى الفتنة
واشتالوا عن لقاح الحرب وذلك انهم لم يفعلوا ذلك الا لانه لم يؤذن
لهم في القيام حين استراحتهم والقايم السلام لهذه الفئة ولم يتمكنوا من
مقاومتهم لعدم قيام القايم بالامر فكانوا حين مسالمتهم صابرين على
مضض من الم المنكر الذي يشاهدونه غير مستعظمين بذل انفسهم في
نصرة الحق لوظهر من يكون لهم ظهرا يلجؤون اليه حتى اذا ورد القضاء
الالهي بانقطاع مدة بلاء هذه الفئة وظهور من يقوم بنصر الحق ودعا
اليه حمل هؤلاء بصايرهم على اسيافهم وقاموا لدرتهم بامر من يقوم فيهم
واعظا ومحذرا وداعيا وهذا المحمل يرجحه عود الضمير الى اقرب
وهم القوم و

قول حتى اذا قبض الله رسوله الى اخره
هذا الفصل منقطع عما قبله لان صدره ذكر غاية الاقتصاص حال
حياة الرسول صلى الله عليه وآله وحال الناس قبله ومعه وليس

في الكلام المتقدم فمن ذلك اللهم ان يحمل من طال الهمديهم في الكلام المتقدم
على من كان من اهل الضلال قبل الاسلام حتى اذا اخلوق اجلهم واستراحوا
قدم منهم الى الفتن والوقايع بالنهب والغارة واشنا لواعز لقاح حر بهم
اى اعدوا انفسهم لها كما يعد الناقة نفسها بشول ذنبها للقاحها اى ترفعه
ويبقى شابلا ومكون الضمير في قوله لم ينتوا راجع الى ذكر سنوا الصحابه في
هذه الخطبه حين قام رسول الله صلى الله عليه واله فنهم ونهم المحرب فلم ينتوا
على الله بصبرهم معه وفي نصرة الحق ولم يستعظموا بذل انفسهم حتى اذا وافق
وارد القضاء انقطاع مدة البلاء بدولة الجاهليه والكفر محل هولاء الذين
لم ينتوا على الله بنصرهم بصابرهم اى ما كانوا يحفونه من الاسلام في اوله على
سيوفهم اى كشفوا عقايدهم كما سبق القول فيه او دمارهم وثاراتهم من الكفار
واداوا الذبهم باصروا عظهم وهو الرسول صلى الله عليه واله وحج بصلح قوله
حتى اذا قبض الله رسوله غاية لذلك الكلام على هذا التاويل قوله
رجع قوم على الاعقاب الى اخره اما على مذهب الامامية فاشاره الى عدول
الصحابه بالخلافه عنه وعن اهل بيته عليهم السلم الى الخلفاء الثلاثه واما على مذهب
من صحح امامة الخلفاء الثلثه فيحتمل ان يريد بالقوم التاركين على الاعقاب
من حج به في زمن خلافته من الصحابه كمعوية وطلحة والزبير وغيرهم
وزعموا ان غيره لحق بها منه ومن اولاده والرجوع على الاعقاب كناية
عن الرجوع عما كانوا عليه من الانقياد للشريعة واوامر الله ورسوله وتشبيه
باهل بينه وعبلة السبل لهم كناية عن اشتباه طرق الباطل بالحق واستراق
طرق الباطل لهم واهلاكها لاتباعهم وهي للشبه المستلزمة للاراء الفاسدة
كما يقال في العرف اخذته الطريق اى ضيق وهي مجاز في المفرد والمركب
اما في المفرد فلان سلوكهم لسبيل الباطل لما كان عن غير علم منهم بكونه باطلا
ناسب الغبلة فاطلق عليه لفظها واما في المركب فلان اسناد الغبلة
الى السبل ليس حقيقة اذ الغبلة من فعل العقلاء وانما لهم على الوايح اعتماد
على من راى منهم رايا فاسدا على اهله وخولصه في نصره ذلك الزاد ووصلوا
غير الرحم اى غير رحم الرسول صلى الله عليه واله وسلم المضاف اليه للعلم به
وكذلك هجروا السبب الذى امروا مودته ولزومه يريد اهل البيت

ايضا

ايضا وظاهر كونهم سببا لمن اهتدى بهم في الوصول الى الله سبحانه
كما قال الرسول صلى الله عليه واله خلفت فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لن يفترقا
حتى يردا على الحوض فاستعار لهم لفظ الحبل والسبب في اللغة الحبل
امرهم بمودته كما في قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قوله ونقلوا البناء عن رتبه لساسه فنبوه في غير
موضعه اشارة الى العدول بامر الخلافة عنه وعن اهل بيته الى غيرهم
وصلة غير الرحم خروج عن فضيلة العدالة الى رذيلة الظلم وعدم مودة
اولى القربى رذيلة التفريط من تلك الفضيلة الرذيلة لحت للعفة
وكذلك نقل للبناء عن موضعه دخول في رذيلة الظلم ثم وصفهم وصفا
راجحا ليا بكونهم معادن كل خطيئة اى انهم مستعدون لفعل كل خطيئة
ومتهيئون لها فهم مظانها ولفظ المعادن استعارة وكذلك ابواب كل
ضارب في عمره واستعار لفظ الابواب لهم باعتبار ان كل من دخل في عمره
جهالة اوشبهة شبر بها فتنه واستعارلهم لفظ الباب ذلك الباب وسا
عدوه وحسنوا له رايه فكانهم بذلك ابواب له الى مراده الباطل يدخل
منها وقوله قد ماروا في الحيرة اى تردد وا في امرهم فهم حايرون
لا يعرفون جهة للحق فيقصدونه وذهلوا اى غابت اذهانهم في سكرة
الجهل فهم على سنة من ال فرعون وطريقته وانما نكر السنة لانه يريد
بها مشابهتهم في بعض طرايقهم وال فرعون اتباعه وقوله
من منقطع الى الدنيا الى اخره تفصيل لهم باعتبار كونهم على سنة من ال
فرعون فمنهم المنقطع الى الدنيا المنهمك في لذاتها المكب على تحصيلها
ومنهم المفارق للدين المباين له وان لم يكن له دينا والمنفصلة مانعة
الخلو بالنسبة الى المشار اليهم ويحتمل ان يريد مانعة الجمع ويشير لمفارق
الدين الى من ليس براكن الى الدنيا كثير ممن يدعي الزهد مع كونه
جاهلا بالطريق فمراده بمقتزز من الدنيا وتحسب لذته على شي مع ان
جهده بكليته سلوك سبيل الله بقودة ميسنا وشما لا عنها وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبايله و
مخايله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته الابوار افضله
والاخير فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبه و
الجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحليم تخبون على فترة
وتهمون على كفر انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقترب فاتقوا سكرات
النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة
عند طلوع حنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ
في مدار بع خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام واثارها
كاثار السلام بتوارثها الظلمة بالجهود ذ لهم قايد لاخرهم واخرهم
مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفه مرلحة و
عن قليل يتبرء التابع من المتبوع والقايد من المقود فيتزايلون في
البغضاء وتبلاعنون عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع للفتنة الزحوف
والقاصمة الزهوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد
سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الاراء عند نجومها من اشرف
لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في
العانة قد اضطرم معقود الحبل وعمى وجه الامر تغيض فيها الحكمة
وتنطق فيها الظلمة وندق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها
تصيح في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان تردى بمر القضاء
وتخلب عبيط الدماء وتقلع منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب
منها الاكياس ويدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق
تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بدئها سقيم وظاعنها مقيم

اقول المداحر جمع مدحر وهي الامور التي بها يدحر
اي يطرد ومخايله مخال غروره اي ما تخيل الى الناس بها وتوهمهم
انها نافعه والبوايق جمع بايقة وهي الداهية والقيام بفتح القاف
الغبار والعشوة بكسر العين الامر على غير بيان ووضوح والقطاعة
تحاور الامر الشديد الحد والمقدار والسلام بكسر السين الحجارة الصم
واحدها سلمة بكسر الثين والمرلحة المنتنه ويتزايلون يتفارقون

وبجومها

ونجومها طلوعها واشرف لها اي انتصب لرفعها والتكادم المعاضة بادنة
الفم والعانه القطيع من حمر الوحش والمسحل المبرد والمسحل حلقه يكون
في طرف اللجام ومدخله في شلها والوحدان جمع واحد والعبيط الخالص
الطري وصدر هذا الفصل باستعانة الله تعالى على ما يدحر به الشيطان
ويزجر به وذلك هو العبادات والاعمال الصالحة المستلزمه لطرده
وزجره وتطويعه وعلى الاعتصام من حبايله وهي الشهوات واللذات
الدنيويه واستعار لها لفظ الحبايل وهي اشراك للصايد لمشابهتها
اياها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذا ب
ومن مداحر الرسول صلى الله عليه وسلم كونه نجيبا اي مختارا وروى
نجيبه وصفوة له من خلقه لابوازى فضله اي لا يحصل مثله في احد اذكا ن
كماله في قوته النظريه والعلية غير مدرك لاحد من الخلق ومن كان
كذلك لم يحسن فقده الا بقيام مثله من الناس واذ لا مثل له فلا حيوان
لفضله وقوله اضاءت به البلاد بعد الضلالة اي ضلالة
الكفر ووصفها بالمظلمة لعدم الاهتداء فيها للحق والوصف مستعار و
كذلك وصف الاضاءة به مستعار للاهتداء الخلق به في معاشهم ومعا
دهم واسناد الاضاءة الى البلاد مجازا والجهالة الغالبه على اكثر الخلق
واراد الجهل بالطريق الى الله تعالى وبكيفية نظام المعاش متابنه
هو وكشفه لشريعته والجفوة الجافية يريد غلظه العرب وما كانوا
عليه من قساوة القلوب وسفل الدماء ووصفها بما اسبق منه مبالغة
وتاكيدا لها واراد الجفوة القوية والناس يستحلون الحريم الواو للحال
والعامل اصاب ويستذلون الحليم وظاهر من عادة العرب الى الان
استذلال من عقل منهم وحلم عن الغارة والنهب واثارة الفتن و
استهضامه ونسبته الى الجبن والضعف ويحنون على فتره اي حالة
انقطاع الوحي والرسل وتلك حال انقطاع الخير وموت النفوس
بالجهل ويموتون على كفره وهي الغفلة من الكفر لاهل كل قرن حيث
لا هادي لهم ثم اخذ عليه السلم في انذار السامعين باقتراب حوادث
الوقايع المستقبلة التي يرمون بها كما يرمى الغرض بالسهام و

واستعار لفظ للغرض لهم ولما كانت الفتن الحادثة كثيرا مهرقوم واهلاكهم
مثل الحسيب استعدادهم لذلك وكان اكثر اسباب المعدة هي الغفلة عن
ذكر الله بالانهماك في لذة الدنيا ولذاتها استعار للغفلات لفظ السكرات
ثم امر بالتقايها وحذر من دواهي النقمات بسبب كفران النعم ثم لما رتب
او التبين على الروايتين عند اشتباه الامور عليهم وظهور الشبهة المشيرة للفتن
كشبهة قتل عثمان اتبع نشارات منها وقايع الجمل وصفين والخوارج واستعار
لفظ للقيام لذلك الامر المشبه ووجه المشابهة كون ذلك الامر مما لا يقصد
فيه خابضوه كما لا يقصد القايم في القيام عند ظهوره وحوضه واعوجاج
الفتنة اسنادها على عمر وجهها ولفظ الجنين لعلل ان يكون حقيقة اي عند
طلوع ما احس منها وخفي عليكم وكذلك كمينها اي ما كمن منها واستعير ولعلل
ان يكون لاستعاره وخفي بقطبها من تدور عليه من البغاة والمتامرين وانتصابه
قيامه لذلك الامر وكذلك استعار لفظ مدار الرحى لدوران الناس عليه من تدور عليه
من انصار ذلك القطب وعسكره الذين تدور عليهم الفتنة ثم اخبارها تبدأ
في مدارج خفية واراد بالمدارج صدور من ينوي القيام فيها ويعقد على اثارتها
وكان هذه اشارة الى فتنة بني امية وقد كان ببداها شبه قتل عثمان ولم يكن
احد من الصحابة يتوهم خصوصية هذه الفتنة وانما كانوا يعلمون من الرسول صلى الله
عليه واله حدوث وقايع وفتن غير معينة الازمان ولا من يثيرها ويكون
قطبا لها فحفي مدارجها كتمان معويه وطلحة والزبير وغيرهم لامورهم وما غروا
عليه من اقامة الفتنة والطمع في الملك والدولة حتى آل ذلك الطمع الى الامور
الفظيعة الواضحة بعد التقارب واستعار لفظ النباث لقيامها وظهورها في
الناس ووجه المشابهة السرعة في الظهور ولذلك الذعها بشبيه ذلك الظهور
بشباب الغلام اي في السرعة ومع سرعتها لها اثار في هدم الاسلام كاثار الجاره
الهتم في الجلد ووجه الشبه لفسادها للدين والنظام المسلمين كالفساد الجر
ما يقع عليه بالرض والكسر واشار بالظلمة التي يثوارثونها الى بني امية بعد
الاب لابنه الى اخرهم وذكر قود اولهم لاخرهم الى النار والدخول في الظلم و
الضلاله واثاره تلك الفتن واستعار لفظ القود لتهيبه الاول منهم اسباب
الملك لمن بعده واقتداء اخرهم باولهم في ذلك وضمير المفعول في يثوارثونها

يرجع الى تلك الفتنة ثم اشار الى صفة حالهم في اثارة تلك الفتن وتوارثها
وهي المنافسة في الدنيا الدنية في نظر العقلاء واستعار لفظ التكالب لمجاذبة
بعضهم لبعض عليها كالمجاذبة بين الكلاب على الميتة واستعار لها لفظ الجيفه
وشبه بذكر المرحلة للتنفير عنها ووجهها كونها مستلزمة لاذى طالبها مهروبا
منها للعقلاء كالهرب من الجيفة المنتنة والنزوا عنها ثم اخبر بانقضائها
عن قليل وكنى عن ذلك بتبر التابع من المتبوع والقايد من المقود اي يتبرا
كل من الفريقين من الاخر كما قال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
وقوله تعالى قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا وذلك التبرا قيل عند
ظهور الدولة للعباسيه فانه جارية تبرا الناس من الولاة المعزو
لين خصوصا عند الخوف ممن تولى عزل او قتل او قتلهم فيتبارئون بالبغضاء
اذ لم تكن الفتنة همتهم الا عرض دنياوي زال وتبدا عنون عند التقارب وقيل
ذلك يوم القيامة و قوله وعن قليل الى قوله عند التقارب
جملة اعتراضية موكد بها معنى تعجيبه منهم فكانه قال انهم على تكالبهم عليها
عن قليل تبرا بعضهم من بعض وذكر اداعي لهم الى ترك التكالب عليها و
قوله ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف كان هذه الفتنة
هي فتنة الدجال اذ الدائرة ينها على العرب وقال بعض الشارحين بل
ذلك اشارة الى الملحمة الكاينة في اخر الزمان كفتنة الدجال وكنى عن اهوالها
واضطراب العوالم فيها بكونها رجوفا اي كثيرة الرجف ولما لها مقدما
تها واوايلها وكنى بقصمها عن اهلاك الخلق فيها واستعار لها لفظ الرجوف
ملاحظة لشبهها بالرجل المتجاوح كثير الرجف في الحرب الى اقرانه اي لمشي
اليهم قدما ثم شرع في بيان افعال تلك الفتنة بالناس من ازاعة قلوب
قوم عن سبيل الله بعد استقامتها عليه وضلال رجال اي هلاكهم في الاخرة
بالمعاصي بعد سلامة منها واختلاف الاهواء عن ارادة الله بهجومها والتباس
الاراء الصحيحة بالفاسدة عند ظهورها على الناس فلا يعرفون وجه المصلحة
من غيره من تطلع الرقبا ومتها وسعي في دفعها هلك واستعار لفظ التكادم
اما لمغالبة مشرك هذه الفتنة بعضهم لبعض او لمغالبتهم لغيرهم وشبه ذلك
بتكادم الحمر في الغاية ووجه التشبيه المغالبة مع الايذاء الى خلعهم ربق

التكليف من اعناقهم وكثرة غفلتهم عما يراد بهم في الاخرة واستعار معقود
للجبل للمكان ابرم من دولة الاسلام واستقام ولفظ الجبل للدين وكذ
باضطرابه عن علم استقرار قواعد الدين عند ظهور اوائل هذه الفتنة وعلى
وجه هذا الامر اى عدم الاهتداء الى وجه المصلحة واشار بالحكمة التي تعرض
فيها الى الحكمة الخلقية التي عليها مدار الشريعة وتعليلها واستعار لفظ
الغيظ لعدم ظهورها والانتفاع بها وبنطق فيها الظلمة اى بالامور التي و
ما يقتضيه اراذلهم الخارجة عن العدل واستعار لفظ المسح لما يودى به
العرب واهل البادية ووجه المشابهة استيلاء المبرد لوشيمة اللجام
وما يودى به العرب من هذه الفتنة في ابتداء فكما تهاجع ساق عليهم
قدمهم بشكيمه فرسه لو خوذ لك وكذلك استعار لفظ الكلكل لما يدهم البد
منها ملاحظة لشبهها بالناقة التي يترك على التي فتسوته و قوله
بضبع في عنبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان كناية عن عظمتها
اى لا يقاومها احد ولا تخلص منها الوحد والركبان ولفظ العنبار للقليل الكثير
من حركة لعظمها اى ان القليل من الناس اذا ارادوا دفعها هلكوا في عنبارها من
دون ان يدخلوا في غبارها وانما الركبان وكنى بهم عن الكثير من الناس فانهم
يهلكون في طريقها وعند حوضها وقيل اراد بالوحدان فضلاء
الوقت اذ يقال فلان واحد وقته وبالغبار السنة التي تغشى الحق عن
اعينهم ويكون للركبان كناية عن الجماعة اهل القوة واذا كان هو لاء يهلكون
في طريقها اى عند الخوض لغمراتها فكيف بغيرهم وكنى بمد القضاء عن الفناء و
الاسر ونحوهما وظاهر كون الواردات الموذية او التي نافعة واردة عن القضاء
الا في معلومة الكون وكذلك استعار لفظ الحلب لها ملاحظة لشبهها بالناقة
وكنى بذلك عن سفل الدماء فيها وضاء الدين اعلامه وهم علماؤه ويحتمل
ان يريد قولنينه الكلية وتلمها عبارة عن قتل العلماء وهدم قواعد
الدين وتركه العمل به وعقد اليقين هو الاعتقاد الموصل الى علم اليقين
او الى عين اليقين وهو اعتقاد الشريعة واتصال ذلك الى جوار الله
تعالى والقرب منه ونقصه هو ترك العمل على وفقه عن تغيره وتبدله
والاكياس العاربون منهم العلماء واهل العقول السليمة وكل هذه الاشارات

معلومة من فتنه من ذكرنا وظاهر كونهم ارجاس النفوس برجس الشيطان
لنجاسها بالصفات الدنيئه والملكات الرديّة الخاس الهدان لحكم الشريعه
وكنى عن شدتها وكونها محل الخاوف بوصف المرتاد والمراق المستعارين
ملاحظه لشبهها بالتهابة كثيرة البروق والرعود وبوصف كشفها عن
ساق عن اقبالها مجردة كالمثمر للحرب اولا مرهم وظاهر كونها يقطع
فيها الارحام وتفارق عليها الاسلام واشار بربها الى من يعتقد في هذه الاثر
لة انه ذو صلاح بريء من المعاصي وطلائم مع كونه ليس كذلك اذ من
الظاهر ان السالم في هذه الفتنه من معصيته الله قليل بل اقل من القليل
ولعله عند الاستقرار لا يوجد واشار بطاعنها الى من يعتقد انه مخلد عنها
وغير داخل فيها وظاهر كونه غير محرف عنها ويحتمل ان يريد الله من ادخل
عنها خوفا لا بخوانها وبالله التوفيق منها بين قتيل
مطلول وخايف مستجير لختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا
انصار الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت
عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين
واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام
فانكم لعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبيل الطاعة اقول
يقال طل دمه فلان فهو مطلول اذا هدر ولم يطلب به وختلون لخدعون و
اللعق جمع لعقه وهي اسم لما يلعق والمرة منه قوله
بين قتيل الى قوله مستجير يشبه ان يكون صفة حال المتسلين بالدين
في زمان الفتنة الاولى وقوله لختلون الى قوله بغرور
الايمان صفة حال استجلاب هو لاء المفتونين اى انهم لخدعون باعتبار الاقسا م
والعهود الكاذبة وذلك الخداع للحسين عليه السلام عن نفسه واصحابه
ويروى يختلون بالبناء للفاعل فيكون وصف حال اهل الفتنة وابنائهم
ثم اخذ في نهي المسامعين ان يكونوا انصار الفتن التي بدركونها واعلاما
للبدع اى يوسدا بشارا اليهم فيها ويقتدى بهم كما يشار الى الاعلام
البينة ويقتدى بها وفي الخبر منه عليه السلام كن في الفتنه كابن اللبون
لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب و قوله واقدموا على الله

فقط على وجود محدث لها من غير نظر الى الامكان فقالوا الاجسام محدثه
وكل محدث فله محدث والمقدمة الاولى استدلالية ودليل بينة عندهم
بديهية لا تحتاج الى استدلال بامكان الصفات وذكر ان يتبين ان
الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهي متماثلة ثم قالوا ودليلنا بعضها قد اختص بصفات
ليس للاخر فذلك التخصيص ليس للجسمية والا لوازمها والا لوجب في
كل جسم كذلك والا عراض من عوارضها الان الكلام في تخصيص ذلك العارض كما
الكلام في الاول ويلزم التسلسل ولا لاطبيعه كما يقول بعض الناس لانها
لا يفعل في المادة البسيطة كالنظم مثلا فعلا مختلفا فبقي ان يكون ذلك
التخصيص لمدبر حكيم وهو مرادنا بالصانع للوجه الاربعة الاستدلال بحدوث
الصفات وهو ظاهر وتقرير هذه الطرق معلوم وعليها في الكتب الكلامية
وينبغي ان يخصص المتكلم قوله عليه السلام الذي على وجود خلقه بالطريقه
الاولى لهم والثالثه فانه عليه السلام جعل الحدوث دليلا على الازلية
البحث الثاني في ازليته وسانه ما ذكره عليه السلام بقوله
ومحدث خلقه على ازليته وتقرير هذه الدلالة انه قد ثبت في موضعه
ان جميع المحدثات صادرة عن قدرته ومنتهيه عندها فلو كان هو
محدثا لكان محدثا لنفسه وهو باطل بالضرورة البحث الثالث
انه لا مثل له ولا شبيه واليه الاشارة بقوله وبانتفاء هم على ان لا شبيه
له وبيانه ان الاشتباه والمشابهه عبارة عن الاتفاق في الكيفيه فلو
كان تعالى مشابها لغيره لكان موصوفا بكيفية ما يشابهه وقد سبق ان
وصفه يستلزم عدم وحدته كما قال فمن وصف الله تعالى فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثناه وقال بعض الشارحين اراد اشتباههم في الحاجة
الى المؤثر والمدبر وتقرير هذه الطريق ان يقول لو كان تعالى ذا شبيه
من خلقه لكان محتاجا الى المؤثر والمدبر لكن التالي باطل فالمقدم مثله
وقيل اراد اشتباههم في الجسمية والجنس والنوع والاشكال و
المقادير والالوان ونحو ذلك واذ ليس داخلا تحت جنس لبراءته عن التركيب
المستلزم للامكان ولا تحت النوع لافتقاره في التخصص بالعوارض الى
غيره ولاذي ماذة لاستلزامها التركيب ايضا والحاجة الى المركب فليس

بذي شبيه في شئ من الامور المذكورة والاول اتم في نفي الشبيه البحث
الرابع لاستلزمه وسانه ان استلام المشاعر مستلزم للجسمية والاعراض القائمة
بها واذ منزه قدسه تعالى عن الجسمية ولواحقها فقد تنزه عن ادراك المشاعر
ولمسها البحث الخامس ان الاموات لا تحبه وسانه ان الحجاب
والستر من لواحق الجسمية والجسمية واذ تنزه قدسه عنهما فقد تنزه من
الحجب والستر المحسوسين و قوله لافتراق الصانع والمصنوع
الى قوله والمربوب التعليل راجع الى الجمل المتقدمة كلها اذ كان لكل من
الصانع والمصنوع صفات تخصه وتميز بها وهي التي به وبها يفارق المخلوق
فالخلوقية والحدوث والامكان والملموسية والمشاعر والحجب والستر من لواحق
الامور الممكنة المصنوعة ومما ينبغي لها ويليق بها والوجود الواجب
الذي لا شبيه له المنزه عن لمس المشاعر وحجب الستر من لواحق الصانع
الاول الواجب وهو الذي ينبغي له ويليق به ونضاد ما سبق من اوصاف
الممكنات واراد بالحاد خالق الخدود والنهايات وهو الصانع واعتبار
الصانع غير اعتبار الرب لدخول المالكية ومعهوم الربوبية دون الصنع
البحث السادس في وحدانيته وقد سبق برهانها واراد بقوله
ليس لمعنى العدد الذي واحديته ليس لمعنى كونه مبدا الكثرة تعد به ويكون
معدودا من جملتها كما يقال في اول العدد واحد وقد علمت فيما سبق ان
الواحد يقال بالاشتراك اللفظي على معان عدده عرفتها وعرف اطلاق
الواحد عليه تعالى باحد معنى هو وانه لا يجوز ان يكون مبدا للعدد و
الذي يزيده بيانا هو انه لو كان واحدا بمعنى انه من جملة الاحاد المعدودة
لكان داخلا في الكم المنفصل فكان موصوفا بالعرض وكل موصوف فمقرون
وكل مقرون فمثنى على ما سبق بيانه في الخطبة الاولى بل هو تعالى واحد
بمعنى انه لا ثاني له في الوجود وبمعنى انه لا كثرة في ذاته بوجه لا ذهنا
ولا خارجا وبمعنى انه لم يفته من كماله شئ بل كل ما ينبغي ان يكون له فهو له
بالذات والفعل البحث السابع في كونه تعالى في حقيقته منزها
عن الحركات والمتاعب وقد عرفت كيفية ذلك في الخطبة الاولى وهو
كونه مما من لواحق الاجسام المنزه قدسه عنها البحث الثامن

مظلومين ليس المراد منه الامر بالانظلام فان ذكر طرف التفريط من فضيلة العدالة وهي رذيلة بل المراد انكم اذا كنتم كيف مكنه من الظلم فلا تظلموا ولو استلزم ترك الظلم ارتكاب ملكم وهو كسر للنفوس عن رذيلة الظلم خصوصا نفوس العرب فانها اكثر تطاولا الى الظلم وامنع عن قبول الانظلام والانفعال عنه ولو استلزم الظلم كما اشار العزت

ومن لم يذد عن حوضه بسهامه تهدم ومن لا يظلم يظلم

ومدارج الشيطان طرقه التي يهبط فيها وهي من طرق الشيطان ايضا والعق الحرام كناية عما يكتسبه الانسان من الدنيا ومتاعها على غير الوجه الشرعي ونبه بالنعق على قلتها وحقارتها بالنسبة الى متاع الاخرة ونبه على وجوب الانتهار عما نهى عنه بقوله فانكم لعن من حرم عليكم الى اخره يقال فلان من فلان كمواليه ومسمع ولعين منه اذا كان مطلعا على امره اى فان الذي حرم عليكم المعصية واوجب عليكم طاعته مطلع عليكم و عالم بما يفعلون وذكر اردع لهم من النهي المجرد وافظ للعين مجازي العلم

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه والمحدث خلقه على ازليته و با شتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه الستوات لافتراق الصانع والمصنوع والحادّ المحدود والرّبّ والمربوب والاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء لا بمقهورية لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيّزه عالم اذ لا معلوم وربّ اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور [قول] المشاعر الحواس اذ هي محال الشعور وقد حمد الله تعالى باعتبارات من اوصافه وهي الفضل الباحث من العلم الملحق الاول الاشارة الى وجوده تعالى الواجب والقناس في اثباته طريقان احدهما اثبات وجوده بالنظر في نفس الوجود

وقسمته الى اقسام حاصره وتقرير هذه الطريقة ان يقال لا شك في وجود موجود فذلك الموجود ان كان واجب الوجود فهو المطلوب وان كان ممكنا افتقر الى موثر بناء على ان للعلة المحوجة الى المؤثر هي الامكان وذلك الممكن ان كان ممكنا افتقر الى غيره ولزم الدور او التسلسل و كلاهما باطلان اما الاول فلانه لو افتقر كل واحد من الامرين الى الاخر باعتبار واحد لزم تقدم كل منهما على المتقدم على نفسه فيلزم تقدمه على نفسه بمراتب واما الثاني فلانه لو كانت سلسلة من علل ومعلولات لا نهاية لها في الوجود لكان مجموعها ممكنا لافتقاره الى اجزائه التي هي غيره فلمجموعها علة تامة فهي اما نفسه وهو محال بالبديهة او امر داخل فيه وهو باطل لان العلة التامة للمركب علة لكل اجزائه والا لتوقف على علة اجزائه فليكن علة تامة له بل هي مع علة اجزائه هذا خلف واذا كانت علة المركب علة لكل اجزائه لزم كون ذلك الجزء الموثر في المجموع موثرا في نفسه اولا وفي علله السابقة عليه فيلزم تقدمه على نفسه بمراتب غير متناهية وذلك باطل بالبديهة فبقي ان يكون الموثر في ذلك المجموع اما امرا خارجا عنه او ما يتركب من الداخل والخارج عنه لكن القسم الثاني ايضا باطل لما كان جزءا من العلة المركبة فله تقدم عليها وهي متقدمة على مجموع الممكنات فلها تقدم عليه وعلى اجزائه فجزؤها كذلك فله تقدم على نفسه وعلى علله وهو باطل فبقي الاول لكن الموجود الخارج عن كل الممكنات لا يكون ممكنا بل واجب الوجود وهو المطلوب وهذه طريق العليين الذين يستدلون به على مخلوقاته ويتعونه برهان اللم واما الطريق الثانية فهي الاستدلال بالنظر في المخلوقات وطبايعها و امكانها وتكثرها وقبولها للتغير والتركيب على مبادئها ثم على المبدا الاول جلت عظمته وهي طريق الطبيعيين وهي التي اشار اليها علي الله بقوله الدال على وجوده بخلقه والمتكلمون فرعوا هذين الطريقين الى اربع طرق احدها ان المتكلمين استدلوا بحدوث هذه الذوات على امكانها وبامكانها على احتياجها الى موجد ومؤثر وهي طريق الاشعري وابي الحسن البصري والفتا حرتين من المتكلمين الثانية استدلوا بحدوث هذه الذوات

الموثر

كونه سميعا لاباداة اى لابسمع وقد سبق بيانه فى الخطبة الاولى **البحث التاسع** كونه بصيرا لاتفريق الآلة وتفريقها امّا عبارة عن بعث القوة الباصرة ونوزيعها عن المبصرات وهذا المعنى على قول من جعل الابصار بالة الشعاع الخارج من العين المتصل بسطح المرئى اظهر فان توزيعه لوضوح من توزيع الآلة على قول من يقول ان الادراك يحصل بانطباع صورة المرئى فى العين ومعنى التفريق على القول الثانى هو تقليب الحدقة وتوجيهها مرّة الى هذا المبصر ومرّة الى ذلك كما يقال فلان مفرّق الهمّة والخاطر اذا وزّع فكره على حفظ اشياء متباينة ومراعاتها كالعلم وتحصيل المال وظاهر تنزيهه تعالى عن الابصار بالة الحس كونها من توابع الجسميّة ولواحقها **البحث العاشر** كونه تعالى شاهدا اى حاضرا لا بمماسّة شئ والمراد تنزيهه حضوره عن مماثلة حضور الجسمانيات المستلزم للقرب المتلزم لمماسّة الاجسام وتقارب ابن من اين فهو تعالى الحاضر بعلمه عند كلّ شئ والشاهد لكلّ شئ من غير قرب ولامماسّة ولاابن مطلقا لتنزيهه عن الجسميّه ولواحقها **البحث الحادى عشر** انه تعالى مباين للاشياء لايتراخى مسافة اى مباينته للاشياء لا يستدعى التميز بالوضع والاين بل بذلته فقط وقد سبق تقرير ذلك فى الخطبة الاولى ايضا **البحث الثانى عشر** انه الظاهر لابرؤيته والباطن لابطافه وذلك ان الظاهر من الاجسام ماكان منها مركبا لحاسّة البصر والباطن منها ماكان لطيفا امّا لصغر حجمه لولطافة قوامه كالهواء وظهوره تعالى وبطونه منزّه عن هاتين الكيفيتين وقد شرحنا هذين الوصفين غير مرّة **البحث الثالث عشر** كونه بائنا من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها الى قوله اليه ذلّ فى بينونته من مخلوقاته ماينبغى له من الصفات وفى بينونتها منه ماينبغى لها فالذى ينبغى له كونه قاهرا لها غالبا عليها ومستوليا وكونه قادرا على ايجادها واعدامها والذى ينبغى لها كونها خاضعة فى ذلك الامكان والحاجه لعزّته وقهره والحوجة فى وجودها وكما لاتها الى جوده وبذلك حصل التباين بينها وبينه **البحث الرابع عشر** تنزيهه عن الصفات الزائدة بالقياس الذى ذكره بقوله من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه وقد اوضحنا هذا القياس بعينه

فى الخطبة الاولى بالغ تقرير وابلغ تحقيق غيراته قال هناك ومن اشار اليه فقد حدّه وقال هنا من وصفه فقد حدّه لكن المراد بوصفه هنا هو اشارة الوهم اليه واستنشاقه بكيفيّات وصفات فيكون مغنى للعبارتين واحدا **قوله** ومن عدّه فقد ابطل ازله امّا ان كان عدّه عبارة عن جعله مبدا لكثرة معدودة او عن كونه ذا اجزاء معدودة وكان ذلك من لواحق المكنات والمحدثات **العشر المستحقّة** للازليّة بالذات لاجرم كان من عدّه باحد هذين المبطلا ازله الذى استحقّه لذاته **البحث الخامس عشر** تنزيهه ان يسأل عنه بكيف لانها سوال عن الكيفيّه والصفة وهو معنى قوله قد استوصفه وقد بيّنا تنزيهه تعالى عن الكيفيّات والصفات **البحث السادس عشر** تنزيهه عن السوال عنه باين وذلك لانها سوال عن الحيّز والجهة اللذين هما من لواحق الاجسام وقد بيّنا تنزيهه سبحانه عن الجهة ومايتبعها فليس هو سبحانه فى مكان وهو فى كلّ مكان بعلمه واحاطته **البحث السابع عشر** كونه تعالى عالما اذ المعلوم الى قوله مقدور وقد علمت معنى علمه وربوبيّته وقدرته وعلمت ان الاشاره باذا الى اعتبار تقدمه ذاته على معلوماته ومعلولاته وظاهر عند ذلك الى اعتبار انه لامعلوم فى الوجود سوى ذاته لذاته ولامربوب ولامقدور موجود هناك بل هى واجبه التاخر عن ذلك الاعتبار سواء كانت بعد ذلك محدثه كلها كما عليه المتكلمون اوبعضها كما عليه الاوايل وبالله التوفيق **ومنها** قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مايل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الايمة قوام الله على خلقه وعرفاءه على عباده لايدخل الجنة الامن عرفهم وعرفوه ولايدخل النار الامن انكرهم وانكروه ان الله خصّكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبيّن حجّجه من ظاهر علم وباطن حكم لايفنى غرايبه ولاتنقضى عجايبه فيه مراتيع للنجع ومصابح للظلم لاتفتح الخيرات الابمفاتحه ولاتكشف الظلمات الابمصابحه قد حمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفى وكفاية المكتفى **اقول** العرفاء جمع عريف وهو النقيب وهو دون الرئيس واشار بقوله ١٤ الطالع الى ظهور الحجة

واستخلاصهم له واعدادهم لقبوله من بين سايرالامم ثم تنبيه على بعض اسباب كرامته تعالى لهم بانهم جهة لسمه فلانه مشتق من السلامه بالدخول فى الطاعة واما من معناه فمن وجوه احدها انه مجموع كرامة من الله لخلقه لان صلاح جميع ايانه على هداية الخلق الى سبيل الله العايدة الى جنته الثانى ان الله اصطفى منهجه وهو طريقه الواضحه الموديه للسالكين بها يسرعى الى رضوان الله الثالث لله تعالى بين حجه وهى الادلة والامارات ومن التميز والتقسيم هنا تقسيم الحجج الى ظاهر علم واشارته الى ما يشتمل عليه الكتاب العزيز من الحكمة الالهيّه واسرار التوحيد وعلم الاخلاق والسياسات وغيرها الرابع انه لايفنى غرايبه واراد بالغرايب هنا بانه المحكمة وبراهينه العازمة اى القاطعة وعدم فنايها اشارة امّا الى بقائها واستقرارها على طول المدّة وتغير الاعصار واما الى كثرتها عند البحث والتفتيش عنها الخامس ولاينقضى عجايبه وذلك لانه كلما تامله الانسان استخرج منه بفكره لطايف معجبة من انواع العلوم مالم يكن عنده من قبل السادس فيه مراتيع للنجع واستعار لفظ المراتع وهى المطار ياتى زمن الربيع فتحيى الارض وتنبت الكلا لما يحصل عليه الانسان ببركة تعلم القران ولزوم اوامره ونواهيه وحكمه واداآبه امّا فى الدنيا فالنجع التى يحصل ببركته لحامليه من القراء والمفسّرين وغيرهم ظاهر للكثره واما بالنسبة الى الاخره فما يحصل عليه من اقتباس انواره من الكمالات المستعدّة فى الاخرة من العلوم والاخلاق الفاضلة اعظم نعمه واتمّ فضل ووجه الاستعارة ظاهر **السابع** فيه مصابيح الظلم واستعار لفظ المصابيح لقوانينه وقواعده الهادية الى الله فى سبيله كما يهتدى المصباح فى الطريق المظلمة **الثامن** انه لايفتح الخيرات الا بمفاتحه واراد الخيرات الحقيقيّة الباقية واستعار لفظ المفاتح لمناهجه وطرقه الموصلة الى تلك الخيرات ووجه الاستعارة كونها اسبابا موصلة اليها كما ان المفاتيح اسباب موصلة الى خزات الخزاين **مثلا التاسع** ولاينكشف الظلمات الا بمصابحه واراد ظلمات الجهل وبالمصابيح قوانينه كما سبق استعاره **للعاشر** كونه قد احمى حماه اى هباه وعرضه للضرب واستعار لفظ الحمى لحفظه وتدبره

والعمل بقوانينه ووجه الاستعارة ان ذلك يكون حفظ الشخص وحراسته امّا فى الدنيا فمن ايدى كثير من الظالمين لاحترامهم حمله القران وامّا فى الاخرة فلما يناله حافظه ومتدبره من الثواب والعامل به من عذاب الله كما يحمى الحمى من يلوذ به ونسبة الحماه اليه مجاز اى المعروف انه ان يتدبر ويعمل به هو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وحملته وقيل الاد لحماه محارمه واحماه اى منع بنواهيه وزواجره ان يستباح محارمه وهو لخص ممّا قلناه اولا **الحادى عشر** وكان لذلك ارعى مرعاه اى هنا ليرعى واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والاداب التى يشتمل عليها القران ووجه المشابهة ان هذه مراعى النفوس الانسانيّة وغذاها الذى يكون به نماؤها العقلى ونماؤها الفعلى كما ان المراعى المحسوسة من النبات والعشب غذاء الابدان الحيوانيّة التى بها نقوم وجودها **الثانى عشر** فيه شفاء المستشفى اى طالب الشفاء منه امّا فى الابدان فبالعود به مع صدق النيّة فيه وسلامة الصدر وامّا فى النفوس فلشفايابه من امراض الجهل **الثالث عشر** وكفاية المكتفى واراد بالمكتفى طالب الكفاية امّا من التنافس فان حملة القران الطالبين به المطالب الدنيويّة هم اقدر الناس على الاحتيال به فى تحصيل مطالبهم وكفايتهم بها واما من الاخرة فلان طالب الكفاية منها بكثره تدبر القران ولزوم مقاصده فى تحصيل مطلوبه منها وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلام

وهو فى مهلة من الله يهوى مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قايم **اقول** هذا الفصل يشتمل على صفة مطلق الضال واشار بالمهلة الى مدة عمره المضروبة له من الله وتعويه مع الغافلين الى سقوطه واخراطه فى سلكهم بسبب جهله وغفلته عمّا يراد به واستعار لفظ الهوى لذلك الاخراط وتلك المتابعة ووجه المشابهة بينه ان المنهمك فى مجارى الغفلة ومسالك الجهل يحط بها عن درجة اهل السلامه ويهوى فى مهابط الهلاك وهى الرذايل المبعدة عن الله تعالى كما ان الهاوى من علو كذلك وبعده مع المذنبين موافقته

والخلافة عليه وانتقالها اليه وبلوغ الامع الى ظهورها من حيث هي حق
له وسطوع انوار العدل بصيرورتها اليه وبلوح الدلائل الى ما يحق انتقالها
اليه من الفتن والحروب الموعودة التي لاحت امارتها ليومئذ وقال بعض
الشارحين المراد بالثالثة معنى واحد وهو انتقال الخلافة اليه **قوله**
واعتدل مايل فالمايل للخلافة ومن كان قبله في نظره اذ كان اعتقاده
انه اولى بها وان للعدل ان يكون فيه واعتدل ذلك المايل بانتقالها اليه
واستبدل الله بقوم اي من سبق عليه قوما اي هو وتابعوه وبيوم يوما
كناية عن زمانهم بزمانهم **وقوله** وانتظرنا الغير انتظار الجدب
المطر اشارة الى ما كان يتوقعه من انتقال هذا مولاه واراد بالغير تغيرات
الدهر وتقلبات الاحوال فان قلت ليس هو للخلق للدنيا فابن
هذا القول من طلاقها ثلاثا قلت انه طلقها من حيث هي دنيا ولم
يردها اذ انها ولم يطلقها من حيث نصرتها له وهو بانكار المنكرات واقامة
عمود الدين وحراسته فان طلبه لها انما كان لذلك كما سبق في قوله لابن
عباس بذي قار وهو تخصيص فعله وشبهه انتظاره للغير بانتظار الجدب للمطر
ووجه للشبه شدة التوقع والانتظار ويمكن ان يلاحظ في وجه للشبه
لواحق الامرين المنتظرين اذ من لواحق ما ينتظره هو من الغير وانتقال الامر
اليه شمول للعدل وظهور الحق في موارده المشتهة لوقع المطرة الارض
المجدبة واستلزامه للخير والبركة ثم شرع في تعريف حال الولاية وما نصبوا
له و**قوله** لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه معناه ان اهل
كل عصر لا يدخلون الجنة الا بمعرفته اماميهم ومعرفتهم لهم وارادة الولاية
من ولده عليه للهم ومعرفتهم معرفة حق ولايتهم وصدق امامتهم وبيان
الحصر من وجهين احدهما ان دخول الجنة لا يمكن لاحد من هذه الامة
الا باتباع للشريعة ولزوم للعمل بها ولا يمكن ذلك الا بمعرفتها
ومعرفه كيفيته للعمل بها ولا يمكن ذلك الا ببيان صاحب الشريعة
والقايم بها واد شاده وتعليمه وذلك لا يمكن الا بمعرفة المامومين للامام
وحقيقة امامته وصدق ولايته له ليقتدى به ومعرفة الامام للمامومين
ليهتدوا به واذن دخول الجنة مستلزم لمعرفة الامام للمامومين ومعرفتهم

الثاني ان معرفة هؤلاء الائمة عليهم السلام كما هو المشهور المنقول
عنه ومعرفة حقيقة امامتهم وصدق ولايتهم ركن من اركان الدين كما
يدخل الجنة الا من اقام ومن عرفهم كذلك وحيث معرفته له بذلك قال قلت
فنحن نرى كثيرا من شيعة هؤلاء الائمة ومحبيهم لا تعرفهم الامة والا يرون
انتحالهم قلت لا يشترط في معرفتهم لمحبتهم ومعرفة محبيهم لهم المعرفة
الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو ان يعلموا ان كل من
اعتقد حق ما امتهم واهتدى بما انتشر من هديهم فهو ولي لهم ومقيم
لهذا الركن من الدين فيكون من تولاهم على هذا الوجه ومن يتولاهم على هذا
الوجه ومن يتولاهم عارفا بهم لمعرفته لحقيقة ولايتهم واعتقادها يقولون وان
لم يشترط المشاهدة والمعرفة الشخصية واما انه لا يدخل النار الا من انكرهم
وانكروه فهو ايضا حق وذلك ان دخول الجنة مستلزم لمعرفتهم على الوجه
الذي قررناه ومنحصر فيه فكل واحد ممن يدخل الجنة منكر لهم لان معرفتهم
وانكارهم متلازمان في ملزوم واحد اذا عرفت ذلك فنقول ان
من انكرهم وانكروه لا يجوز ان يكون ايضا ممن يدخل النار اما اولا فللخبر
المشهور من مات ولم يعرف امام وقته مات ميتة جاهلية دال الخبر على
ان انكارهم مستلزم للميتة الجاهلية المستلزمة لدخول النار واما
ثانيا فلانه لو كان ايضا ممن يدخل الجنة فبعض المنكر لهم
يدخل الجنة فينعكس بعض من يدخل الجنة منكر لهم وقد بينا انه لا واحد
ممن يدخل الجنة بمنكر لهم هذا خلف وكذلك لا يجوز ان يكون اخص والا
لصدق على بعض من يتولاهم ويعترف بصدق امامتهم ان يدخل النار
لكن ذلك باطل لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لحشر المرء مع من احب
ولقوله لواحب احدكم حجرا لحشر معه دال الخبر على ان محبة الانسان
لغيره مستلزمة لحشره معه وقد ثبت انهم عليهم السلام الى الجنة يحشرون
وكذلك من احبهم واعترف بحقيقة امامتهم ودخول الجنة مع دخول النار
مما لا يجتمعان فثبت انه لا واحد ممن احبهم واعترف بحقهم يدخل النار
فقد ظهر اذن صدق هذه الكلية ايضا ووجه الحصر فيها ثم اخذ في اظهار
منة الله تعالى عليهم بالقرآن الكريم وتخصيصهم به من بين سايرالكتب

لهم فيما هم فيه ومسارعته الى المعاصي من غير ان يسلك سبيلا قاصدا للحق او تتبع اماما يقوده اليه من استاد مرشد اوكتاب اوسنة وبادئه التوفيق **منها** حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من خلايا غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فاني انصحكم و نفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في الغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فاني ايها السامع من ملوكنا واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه وسلم مما لابد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه ودنيه فحركه واحطط كلوكه واذكر قبرك فانك عليه ممتر وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا يتبلك مثل خبير ان من عزايم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص قلبه ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله تعالى فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفسه او يقتل بامر فعل غيره او يستنجح حاجه الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلغ الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهايم همتها بطونها وان السباع همتها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المومنين مستكينون ان المومنين مشفقون ان المومنين خاشعون **اقول** الجلباب الملحفة والوطن الحاجة والمجد الطريق الواضح واستنجح الحاجة استقضاها وصدر هذا الفصل صنته غاية للغافلين عن احوال الاخرة المتمرنين في طلب الدنيا

وفاعل كشف ضمير يعود الى اسم الله تعالى فيما سبق من الكلام وقد علمت ان النفس ذات جهتين حقة تدبر احوالها الدنيئة بما لها من القوة العملية وجهة اشتهاكما لها بقوة النظرية التي يتلقى بها من العاليات كمالها وعلمت ان بفد خروجها عن حد العدل في استكمال قوتها العملية بنقطع عن الجهة الاخرى بالضباب الحاجب بينه معا بعد خيرا في الدنيا وتحسب انها بها في هذه الجهة ويمكن تلك الحيات الدنيئة منها بكون بعدها عن باريها ونزولها في دركات الجحيم عن درجات النعيم وبالعكس كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا والاخرة ضرتان بقدر ما يقرب من احديهما يبعد من الاخرى وظاهر ان بالموت ينقطع تلك الغفلة ويتكشف تلك الحجب فيومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى ويكون ما اثبته له يومئذ من تلك الحيات بنفسه وحظها له عن درجات الكمال وما شاهده من السلاسل والاغلال هو جزاء معصيتهم المتكشف لهم ولفظ الجلاء يجب استعارة لفظ المحسوس للمعقول ووجه المشابهة حجب الغفلة لاعين بصايرهم عن النور بانوار الله كحجب الوجه بالجلباب والمدبر الذي استقبلوه هو العذاب الاخروي والاهوال التي كانت غايته عنهم والمقبل الذي استدبروه هو ما كان لذاتهم من موالاتهم واحوالهم الدنيوية وظاهرانهم لم ينتفعوا اذن بما ادركوا من لذاتهم الدنيوية ولا بما قضوا من اوطارهم وحاجاتهم الحاضرة فيها ثم عاد الى التحذير من هذه المنزلة اي الحالة التي هولاء الموصوفين عليها من الغفلة فانها مقام صعب ومزلة قدم وشرك نفسه في التحذير لانها دخل في حزب نفوس الشاعرين الى طاعته ثم امر كلا بما ينتفع بنفسه وشرح كيفية الانتفاع بشرح حال البصير لانه لا ينتفع بنفسه الا البصير **وذكر** امورا فالاولى ان يتفكر فيما يسمعه من كلام الله ورسوله والمواعظ البالغة فانه لا ينتفع بها بدون الفكر كما علمت **الثاني** ان ينظر بعين حسه وبصيرته فيتوخى المواقع النافعة فتبصرها ويدرك بعقله منها للعبر **الثالث** ان ينتفع بما يدركه من العبر وذكر بالعمل على وفق ما علم وادرك **الرابع** ان يسلك الصراط

وقد سبق منا بيان درجات الشرك بالذات في العبادة لاتخاذ الله ثانيا وهذه الآفة تلحق النفس تارة من غلبة الجهل عليها واستيلاء الغفلة وتترك التفكر في المعرفة والتوحيد وتارة من غلبة الشهوة كما يلحق نفس المكب بعبادته لطلب الدنيا **الثانية** ان يشفي غيظه بهلاك نفس ونحو نفسه ونفس اعز وذلك الهلاك تارة في الدنيا يتلزمه السعي بالنميمة الى الملوك ونحوه وتارة الاخرة بالكتساب الاثام المتلزم لشفاء الغيض والتشفي قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وهذه الآفة يلحقها بواسطة القوة الغضبية **الثالثة** ان يقترف امر فعله عنده اي يتم على غيره بامر فعله ذلك للغير فيستلزم اهلاكه او اذاه فيدخل بذلك في جملة المفسدين في الارض فسادا والنقص عليه قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض ان يقتلوا الآية وروى بعض الشارحين بعز بالعين المهملة قال ومعناه ان يقدم غيره بامر قد فعله هو فيكون غيره منصوبا مفعولا به والعامل بعز يقال عزه يعزه عزا اي غلبه ولطمه فعلى هذا كون داخلا في جملة الفاسقين والكاذبين والموذين للمومنين بغير ما اكتسبوا وهذه الآفة يلحق النفس بشركه من الشهوة والغضب **الرابعة** ان يستنجح حاجه الى الناس باظهار بدعة في دينه كشاهد الزور لغاية يصل اليها والمرتشي في الحكم والقضاء **الخامسة** ان يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اي يلقى كلا من الصديقين مثلا بغير ما يلقى به الاخر ليفترق بينهما او بين العدوين ليرضى بينهما وبالجملة ان يقول بلسانه ما ليس في قلبه فيدخل في زمرة المنافقين وروعيد المنافقين في القرآن ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومطابقة ذلك من العقل ان من انتقش لوح نفسه بهيات السوء ولم يمحها بالتوبة الحقة فهو من اصحاب النار **وقوله** اعقل ذلك الى اخره اي اعقل ما اضربه لك من المثل واحمل عليه ما يشبهه فان المثل دليل على شبهه وذلك المثل قوله ان البهايم الى قوله والفساد فيها **وقوله** ان البهايم همتها بطونها اشارة الى ان الانسان المتبع لشهوته لمثوله البهيمة في اتباع قوته الشهوية والاهتمام بالطعام والشراب دون المطالب الحقيقية **وقوله** وان السباع همتها

العدوان على غيرها اشارة الى ان متبع القوة الغضبية بمنزلة السبع في ايناء غيره والحمية له مقام والغلبة على الغير **وقوله** وان النساء همهن زينة الحيرة الدنيا والفساد فيها اشارة الى ان المنساق متبعات للقوتين الشهوية ولهاكان همهن زينة الحياة الدنيا والعصبية ولهاكان همهن الفساد في الدنيا والتابع للشهوة وغضبه لاحق بالنساء في ذلك ثم لما حصرمنابع الشر في قوتي الشهوة والغضب ذكر المومنين بصفات ثلاث كل منها يستلزم كسر سبق القوتين وهي الاستكانة لله والخضوع له ثم الاشفاق من غضبه ثم الخوف من عقابه وظاهر كون كل واحد من هذه الصفات جاذبا لهم عن طرفي المراط في القوتين والخروج عن حد العدل فيهما وغاية هذا المثل التنفير عن طاعة الشهوة والغضب بالتنبيه على ان الخارج فيهما عن حد العدل الى ما شبع افان يشبه البهيمة او السبع او المواة وكل منها مما يرغب العاقل عنه وهو الذكي احر بعقلية فان نظر الى ما شمل عليه هذا الكلام من الاشارة اللطيفة التي يشهد له عليه الذي استشاهد الحق واذا اعتبرت ذلك وامثاله من الحكم البالغة ونظرت الى انه عليه السلام لم يرجع فيه الى مطالعة كتاب واستفادة من شيخ علمت انه فيض ربانى بوساطة اعداد سيد البشر والاسناد المرشد صلى الله عليه وآله قال الشارح الفاضل عبد الحميد بن ابي الحديد رحمه الله انما رمز بهذا الكلام الى الروساء يوم الجمل لانهم حاولوا ان يثيروا غبطهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعتبوه عليه السلام بامرهم فعلوه وهو التاليب على عثمان وحصره واستنجحوا ما بهم الى اهل البصرة باظهار البدعة والفتنة والقول للناس بوجهين ولسانين لانهم بالعوه واظهروا الرضا به ثم نكثوا من وجه اخر فجعل ذنوبهم هذه بمنزلة الشرك في انها لا تغفر الا بالتوبة قال **وقوله** هذا معنى قوله اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلام

وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا الداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المومنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب لا تو تى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها

المستقيم الذى وردت به الشريعة وهو الجد الواضح ويتجنب فيه
العدول والجنوح فانه من انحرف عنه ولو باليسير اضرع فى مهواة وضل
فى معزاة وقد تهتك فيما سلف على ذلك بالمثل الذى ضربه النبى صلى الله عليه
واله حيث قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتى الصراط ابواب
مفتحة وعليها ستور مرخاة وعلى راس الصراط داع يقول جوزوا ولا تعوجوا
قال فالصراط هو الدين وهو الجد الواضح هنا والداعى هو القرآن والابواب
المفتحة محارم الله وهى المهاوى والمغاوى هنا والستور المرخاة هى
حدود الله ونواهيه ثم نفى ان يتعين الانسان على نفسه المعونة باحد امور
ان يتعسف فى حق لزم لا يحملهم على ما من الحق وصعبه فان الحق له درجات
بعضها اسهل من بعض فالمستقصار فيه على غيرها هو يوجب لهم النفرة عن
يقوله ويامر به والعراوة له والقول فيه ويحتمل ان يريد بالتعسف فى الحق
التكلف فى العمل به مع نوع من التقصير فيه فان للعراوة هنا ركونا الى الحق
فاذا وجد وارتكبها فيه او متكلفا للعمل به مقتصرا طمعوا فى الهنه للباطل
فكان قد اعانهم على نفسه بذلك وكذلك اذا استوامنه الكذب والتحريف
فى القول او التخوف من الصدق كان ذلك داعيا لهم الى الطمع فى انفعاله
لبا طلهم وادخالهم فيه فكان معينا لهم على اغوار نفسه بذلك ثم عاد الى التسامح
باوامر احدها الافاقة من سكرة الجهل والتيقظ من الغفلة فى الدنيا
ولفظ السكرة مستعار ووجه المشابهة كون الغفلة مستلزمة لترك
اعمال الفعل كما ان السكر كذلك الثانى ما لا حتضار من العجلة و
اراد بالعجلة سرعة الحركة فى طلب الدنيا والاهتمام بها واحتضارها
تخفيف تلك الحركة وتعطيلها الثالث بانعام الفكر فيما ادار على لسان الرسول صلى الله عليه واله وكثرة من ذكر الموت وعرض النفوس على اداء بانها وانعام
الفكر فى ذلك بدقيق النظر فى حال الموت وما بعده والاعتبار بها لا بد منه
ولا محيص عنه من ذلك الرابع بمخالفته من خالف ذلك ونظر فى غيره
متابعة من احوال الدنيا وزينتها وان يدع ذلك المخالف وما رضى لنفسه
من التعرض بالامور الفانية عن الامور الباقية وما يستلزمه من ذلك
من الشقاوة الاخروية الخامس ان يضع الفخر وتحظ الكبر وقد سبق

بيان ما فى الكبر من المفاسد والفخر مستلزم للكبر اذ كل مفتخر متكبر او
متلازمان السادس ان يذكر قبره لان فى ذكره عبرة نافعة و
قوله فان عليه ممرك تنبيه له على وجوب الذكر له فان
السالك للطريق لابد من سلوكها اذا كان فيها منزل موحش مظلم وجب
ان يستعد له بجمل العدد للاستيناء فيه والانسان فى سلوكه لطريق الاخرة
لابد له من المرور بالقبور واحكام الشارع الكثيرة لم يبقه بالمثلين المذكورين
كما تدين تدان على وجوب حسن المعاملة مع الله سبحانه اذ كما ان جزاءه
بقدر حسن معامله للعبد له وتبعه نفعها وكذلك قوله كما تزرع
تحصد ولفظ الزرع مستعار لما يفعله الانسان فيكسب نفسه ملكة خيرية
او شريته وكذلك لفظ الحصد للحصول على ما تثمره تلك الاخلاق ويتلزمه من
ثواب او عقاب ووجه الاستعاره بين ظاهر وقوله وما قدمت
اليوم تجدوه عليه غدا ظاهر فان الهيات النفسانية التى هى ثمرات الاعمال
المتلزمة للسعادة والشقاوة وان كانت مستصحبة للنفس مدة بقائها
فى الدنيا ايضا الا انها لا تنكشف لها الا بعد المفارقة كما سبق بيانه فبكون
حالة الانكشاف بمنزله من قدم على امر لم يكن معه فاذا كان كذلك فينبغى
للانسان ان يمهد لقدمه اى يوطى موضع قدمه فى الاخرة بطيب الاعمال
ويقدم صالحها ليوم قيامته ثم عاد الى تحذيره من حيث هو مستقيم للموعظة
والى نعره بالجد فى العمل لما بعد الموت والتيقظة من الغفلة وتنبهه بافتتاس
انه على ان المواعظ حينئذ باجوان طريق الاخرة واهوالها ولا غير يحقق
الامور كالعارف بها ثم عاد الى التحذير من بعض الكبائر التى نص القرآن المجيد
انها ملزمة للعقاب لا محالة والذكر الحكيم هو القرآن وقد سبق بيانه
معنى العزايم منه وقيل هو اللوح المحفوظ واسم ان انه لاسفع و
الضمير فى انه ضمير الشان وفاعل ينفع ان مخرج ولا قيا نصب على الحال
والراد ان من جملة نصوص الاله سبحانه التى هى فى محكم كتابه العزيز التى
اعتقادها والعمل على وفقها يثيب ويرضى وبتركها يعاقب وسخط
وانه لا ينفع عبدا خروجه من الدنيا لاقيا ربه باحد الخصال المذكورة وان
اجمد نفسه فى العمل واخلص فيه احدها الشرك بالله تعالى

من ثمر ابوابها انتهى سارقا اقوله المد الغاية وغوره وغوره
منخفضه ومرتفعه وارز بفتح الزاء اى بعض والجمع وناظر بكل الثبيت
عين بصيرته وظاهرة يبصرها طريقه وغايته التى هو متوجه نحوها ومرطوبه
منبا وغوره ونجده طريقاه للخير والشر وهما النجدان فى قوله تعالى وهديناه
النجدين وعبارة القرآن المجيد احضر وهذه العباره انسب الى المعنى فان الغور
هو المنخفض والمسفل انسب الى عبرته عن رتبة النازلين فى دركات الجحيم من
النجد واشار بالداعى الى الرسول صلى الله عليه واله وما جاء به من القرآن الكريم
والسنة وبالداعى الى نفسه وامره بالاستجابة للاول والابتاع للثانى وظاهر
وجوب الاستجابة لله ورسوله لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فيجب اتباع من اوجب اتباعه وقوله
قد خاضوا فى اخبار الفتن محتمل ان يكون التفاتا الى صفة قوم معهودين للسامعين
كمعرفة واصحاب الجمل والخوارج ويحتمل ان يكون منقطعا عما قبله متصلا بالكلام
لم يحكه السيد الرضى رضى الله عنه واليه ذهب بعض الشارحين قال وهو ذكر
ذكر قوم من اهل الضلال قد كان اخذ فى ذمهم وعيبهم ولفظ البحار مستعار
لما عظم من الفتن والحروب وقد عرفت وجه الاستعاره قبل ورشح بذكر الغوص
والبدعة قد يراد بها امر حضر فعل مع ترك السنة وهو الظاهر فى العرف ثم
التفت الى ذكر فضائله فاستعار لفظ الشعار لنفسه واهل بيته ووجه المشابهة
ملازمتهم للرسول صلى الله عليه واله واختصاصهم به كما يلزم الشعار الجسد
ثم كونهم اصحابا له ثم كونهم خزنة اى حزنة علمه كما نقل عن رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم هو خازن علمى وفى رواية عيبه علمى وقيل خزنة الجنة
على معنى ان من جاء يوم القيامة بولايتهم دخل الجنة والا فلا ولفظ الخزن
على التقديرين مستعار ووجه المشابهة تفرقهم لبنى العلم واعطائه او لمنع الجنة
نسبهم واعطائها كما ان الخازن للشى كذلك ثم كونهم ابواب اى ابواب العلم
كما قال صلى الله عليه واله انا مدينة العلم وعلى بابها وابواب الجنة على الى
استعارة السابقة وقوله ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها وذلك
لوجوه احدها العادية الجارية على وفق الحكمة الثانى للنفر ومراده
ان من طلب العلم والحكمة واسرار الشريعة فليرجع الينا واتى البيوت

من ابوابها واتقرا انه الثالث للعرف وهو اتى من اتاها من غير ابوابها
متى سارقا والفتح للعرف يستدعى التوفيق وبالله العصمة والتوفيق
منها فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ان
نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رايداهله وليحضر عقله
وليكن من انبآء الاخرة فانه منها قدم واليها ينقلب والناظر بالقلب
العامل بالبصر يكون مبتدا علمه ان يعلم اعماله عليه ام له فان كان له
مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير
طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر
على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع ولعلم ان لكل ظاهر
باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول صلى الله عليه واله وسلامه ان الله يحب العبد ويبغض
عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان كل عمل نبات وكل نبات
لا غنا له عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت
ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته اقوله
الى شارة الى فضا بل اهل البيت عليهم السلام فالوفى منهم كرايم الايمان اى
تفاسيه المستلزمة لاشتداده القرب من الله تعالى كالاخلاق الفاضلة والى
عتقادات الحقة المطابقة لما عليه الامر نفسه للثانية وهم كنوز الرحمن
اى خزاين علمه وسايد ما العرب به من مكارم الاخلاق للثالثة ملازمة
منطقهم للصدق للرابعة اختصاصهم بالحكمة التى لا تمكن غيرهم من النطق
بها والسبق اليها حال سكوتهم فهم ان نطقوا فحكمة وان صمتوا فحكمة ووضع
الصفة فى موضعه وانما ذكر هذه الفضايل لنفسه واهل بيته جذبا الى مساق
قوله ودعوته الى الله ولذلك عقب بالمثل فليصدق رايداهله واشار
به الى من خصوصا طلبا لاختبارنا فليصدق من يعينه امره لبناء الحق و
ينابيع العلوم والحكمة والداكا الى الله كما يصدق الرايد لطلب الكلاء و
الماء لاهله مبشرا بهما ولحضر عقله لما نقوله ليعرف صحة ما ادعينا ه
ثم شرع فيما ينبغى ان نقوله لامثاله وهو التنبيه على احوال الاخرة وان
يكون العاقل من لبنائها ووجه استعارة البنوة هاهنا قوله فانها

قدم والبها يتقلب اى كما ان الاب يتقلب عن الام فالبها ولعها ورجوعه
كذلك الانسان مبدأه الحضرة الالهية فحنا يتقلب واليها يعود فينبغي ان
يكون من لبنا بها بالدعنه فيها والوله اليها والعمل لها لم بنته للعاقل ذي الفكر
السليم للناظر بعين بصيرته على ما ينبغي له ان يبدأ به في حركاته وسكناته
وهو ان يعقد احوال نفسه فيما يهم به وخطر في خلده او تركه لذلك الخاطر
او تلك الحركة مقربة من الله تعالى فيكون له فينبغي ان لمضي فيها او مبعده له
عن رضاه ومستلزمه لسخطه فيكون عليه فيقف عنها ثم شبّه الخاطر في حركاته
وسكناته بالسابر على غير طريق واشار الى وجه التشبيه بقوله فلا يزيده جدا
عن طريق ذلك المطلوب وبعده العاصل بالعلم في سلوكه وقربه من مطلوبه وتقرر
بذلك التشبيه عن المجمل وزاد في التنفير بقوله فليتحذر ناظر سار هو الراجع
فانه اذا علم انه سابر وجب ان يعلم كيف يسير ويشمر مصباح العلم البسيم من الفلاح
والصرعة في مهاوي الهلاك **قوله** واعلم ان لكل ظاهر باطنا
الى قوله ويبغض بدنه فاعلم ان هذه القضية الكلية صادقة وذلك انه لما
صدر عن الجود الالهي عالما الغيب والشهادة وان ثبت عالما الخلق والامر
وان شبيت العالم الروحاني والجسماني اقتضت الحكمة الالهية كون عالم الشهادة
طريقا للنفوس البشرية الى عالم الغيب ولولاها لتعذر السفر الى الحضرة الالهية
واسند طريق السفر الى الله فكان جميع ما ظهر في عالم الشهادة مثالا لامر ما
لامر باطن من عالم الغيب هو الطريق اليه والدليل عليه فبهذا المفهوم من
كلامه هنا تخصيص تلك الكلية باحد امرين فانه اما ان يشير بالظاهر
الى اشخاص الناس اوالى افعالهم الظاهرة والباطن اشارة الى الاخلاق
واعمال القلوب وما في الامزجة المختلفة من الخير والشر وقيل اشارة
الى ما يخفى من الثواب والعقاب في الاخرة وقد دل الاستقراء والقياس على
ان حسن الصورة اوحسن الاعمال الظاهرة التي تبدو من الانسان حسن
الاخلاق طيب السريرة مستقيم السيرة وعلى ان قبيحها سيء الاخلاق سيء
السريرة اما الاستقراء فظاهر واما القياس فلان حسن الاخلاق وقرب النفس
من الاستقامة على طلب الحق مقتضى قرب المزاج من الاعتدال وكذلك حسن
الصورة فيترتب قياس هكذا حسن الصورة معتدل المزاج وكل معتدل

المزاج حسن الاخلاق فحسن الصورة حسن الاخلاق والقضيتان اكثريتان
فان بعض حسن الصورة قبيح الباطن وبعض قبيح الظاهر حسن
الباطن ولذلك استشهد بما رواه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فان الله يحب العبد من حيث صورته الحسنة لكونها مقتضى الحكمة الالهية
وانسب الى الوجود من القبيحة التي انسب الى العدم الذي هو شر المحض
ويبغض عمله من حيث هو ما هو شر وكذلك يحب العمل الباطن الطيب ويبغض
بدنه القبيح لنسبته الى العدم الذي هو شر واما النص في دلالة الظاهر
على الباطن فما نطق به القرآن الحكيم والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي عسرا مشوما قال ابن عباس ومجاهد
والحسن وقتادة والسدي هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر فالمؤمن
العذب التربة وبا الارض التي تبخة الماء شبه فيه المؤمن اذا سمع القرآن وعاه
وعقله وانتفع به فبان اثره عليه فحسن اعماله وطيب ثمارها بالبلد الطيب اذ كان
البلد الطيب يسرع ويخصب ويحسن اثر المطر عليه وشبه الكافر الذي يسمع
القرآن ولا يؤثر فيه اثرا مجردا بالبلد الخبيث اذ كان لا يسرع ولا يخصب ولا
يتبين اثر المطر فيه واما البغض والمحبة فقد علمت انهما يعودان الى الله سبحانه
الى الارادة وكراهته فما كان خيرا محضا او الخير غالب عليه فهو مراد له بالذات
وما كان شرا محضا او غالبا فهو مراد له بالعرض مكروه له بالذات و
قوله واعلم ان لكل عمل بناتا استعار لفظ النبات لزيادة الاعمال و
نموها وشبه تلك الاستعارة بذكر الثمار وكنى به عن المادة القابلية للاعمال وجه
المشابهة ان الحركات في العبادة انما تكون بالميول القلبية والنيات
الخالصة كما ان حركة النمو للنبات انما تكون بالماء وظاهر ان اختلاف
المياه في الحلاوة والملوحة سبب لاختلاف استعداد النباتات لطيب المغارس
والثمار فما طاب سقيه اي يصيبه من الماء طاب ثمره وما خبث خبثت
ثمرته وكذلك ما يشبه النباتات وهي الاعمال تكون طيبة ثمارها وهي ثمار الجنة
وانواع لذاتها تحب طيبة مادتها من الاخلاص لله وخبيثة تحب خبث
مادتها من الرياء وحب الشهرة وتكون ثمرتها امر النار اذ الامر مذاقا
من عذاب النار وبالله للعصمة والتوفيق ٥

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها بديع خلقه الخفاش

الحمد لله الذي اخسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته
العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو لله الذي اعجز العيون ادراكه
واين مقاتر العيون لم تبلغه العقول بتحديد فتكون مثبتا ولم تقع عليه
الاوهام بتقدير فتكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة
معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع
ومن لطايف صنعته وعجايب خلقته ما اودعنا من عوامض الحكمة في هذه الخفافيش
التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي
وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها
وتتصل بعلانيته برهان الشمس الاعارفها وردعها بلالا وضيائها عن
عن المضي في سبحات اشراقها والكنها في مكامنها عن الذهاب في ليلها
فهي مسدوله للخفوق بالنهار على اجداقها وجاعله للليل سراجا تستدل به
في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه
لغسق دجنته فاذا الفت الشمس غاربها وبدت اوضاح نهارها ودخل
اشراق نورها على الصباب في وجارها الطبقت الاجفان على ما لها وبقيت
ما اكتسبته من المعاش في ظلم ليلها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا
والنهار مسكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى
الطيران كانها شظايا الهاذفان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى
مواضع العروق بينة اعلاما جناحان لما يرى قد بنشقا ولم يغاظا
فيثقلا نهوضها ولا لصق بها لاجل اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا
ارتفعت لا يفارقها حتى تنشد اركانه ويحمله النهوض جناحه ويعرف
مذاهب عيشته ومصالح نفسه فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلا
من غيره **لقوله** الخفاش معروف وجمعه خفافيش وهو من
الخفش وهو ضعف البصر خفش كفرح وخفش كنصر ورددعت كفت والسباخ
المسكن وسبحات اشراقها جلالته وبهاره والبلج جمع بلجة وهو اول ضوء الصبح
وقد يكون مصدرا والايتلاف التعاون والاسداف مصدر اسدف الليل اظلم

وغسق الدجنة ظلام الليل ووضح النهار ضوءه ووجار الضب بيته
والشظايا القطع وقد حمد الله تعالى باعتبارات **الاول** الخسار الاوصاف
عن كنه معرفته ولما كانت ذاته تعالى بريئة عن الخواص التراكيب لم يمكن
للعقول ادراكها بشيء من الاوصاف بالكنه وقد ينتج ذلك مرارا **الثاني**
ردع عظمته العقول عن بلوغ غاية ملكوته وذلك ظاهر لان الادراك للشيء
شبيه بحقايقها اذ ما تم بادراك حقايق علمها واذا استدعت عظمته وارتفاعه
عن ادراك العقول ردعها عن معرفة كنهه وظاهر انها لا تجد مسلكا الى غاية
ملكوته وما عليه نظام الوجود الاعلى والاسفل كما هو **الثالث** قوله هو
هو الهو المطلق وهو الذي لا يكون هويته موقوفة على غيره ومستفادة منه
فان كل ما كان مستفادا من الغير مقا لم يعتبر غيره لم يكن هو فلم يكن هو هو
المطلق وكل ما كان هو هو لذاته فسوا ر اعتبر او لم يعتبر فهو هو لكن كل ممكن
وجوده من غيره فكل ما كان وجوده من غير مخصوصه وجوده وعدمه من
غيره وهو الهوية فاذن كل ممكن هويته من غيره فلا يكون هو هو لذاته
لكن المبدأ الاول هو هو لذاته فلا يكون من غيره ولا يكون ممكنا فهو واجب
لذاته فاذن واجب الوجود هو الذي لذاته هو هو بل ذاته لذاته هو هو لذاته
عن التركيب المستلزم للامكان **الرابع** تعقيبه لذكر الهوية باسم
الله وذلك لانه لما كانت تلك الهوية والخصوصية عديمة الاسم لا يمكن
شرحها الا بلوازمها واللوازم منها اضافية ومنها سلبية واللوازم الا
اضافية اشد تعريفا فالمكن في التعريف هو اللازم الجامع لنوع الاضافة والسلب
وذلك كون تلك الهوية الها فالاله هو الذي ينسب اليه غيره ولا ينسب
هو الى غيره فانتساب غيره اليه اضافة وعدم انتسابه الى غيره سلبة فلا جرم
عقب ذكر الهوية بما يدل على ذكر اللازم لا كليتيه في التعريف من غيره ليكون
كالكاشف لما دل عليه لفظ هو وفيه سر آخر وهو انه لما عرف تلك الهوية
بلازمها وهو الهية بنى عليه انه لا جزء لتلك الهوية والا لكان العدول عنه
الى التعريف باللازم قصورا **الخامس** ذكر الحق وهو الثابت الموجود فانه
لما اشار الى الهوية وشرح اسمها عقب ذلك بالاشارة الى كونها حقا موجودا
وجودها عند العقول احق واين مقاتر العيون وذلك ظاهر فان العلم

بوجود الصانع جل عظمته فطرى للعقول وان احتاج الى بيانه ما
والعلوم دائرة مستندها الحس فدفع الخيال فيها بسبب مايقع الوهم
من اشتباه المحسوسات وعدم ضبطها او بسبب تقصير الحس في كيفية الادراء
لصورة المحسوس فكانت للعقولات الصرفة احق الادراك للعقل لها بذاته
السادس ان العقول لم تبلغه بتجريد فيكون مشبهها وفيه اغراء للصنعة
تدل على الكمال علمه علمه السلم وذلك انك علمت في المقدمات ان للعقول اذا
قويت على الانتقال المجردة وكانت القوة المتخيلة بحيث يقوى على استخلاص
الحس المشترك وضبطه عن الهواجس الظاهرة فان للنفس وقتئذ هذه
اذا توجهت الى صالح امر معقول واجذبت القوى النفسانية لشرها انتشت
بذلك المعقول ثم انها ربما عجزت عن ضبط ذلك الامر بالقوة المتخيلة بحيث يقوى على استخلاص
بما يشبه من الامور المحسوسة ثم تحطه الى خزانة الخيال فتصير مشاهدا ممثلا
اذا عرفت ذلك فنقول لو كان الباري تعالى متايدركه العقول و
يستثنيه تحد وصفة لكان استثناؤها له على النحو المذكور فيلزم ان يكون
مشبها بغيره من الاجسام والجسمانيات لتثبت صورته عند الذهن وقد تنزه
قدس الله عن التشبيه بشيء منها للسابع وكذلك ولم يقع الوهم
عليه بقدر فيكون ممثلا اذ الوهم لا يدرك الا المعاني الجزئية المتعلقة
بالمحسوسات والمثلة في ادراك ذلك المدرك من بعث المتخيلة على التشبيه
بمثال من القوى الجسمانية فلو وقع عليه وهم لمثله في صوره حسنه
حتى ان الوهم انما يدرك نفسه في مثال من صورة وجسم ومقدار الشامن
خلقه الخلق من غير مثال الى قوله معين وقد سبق ايضا بيانه في الخلقه
الاولى وغيرها وتمام خلقه بامره بلوغه الى غايته في الكمال الممكن له اذا
تطلقت البراهين العقلية ان كل ما امكن لشيء وصل اليه من الجود الالهي
المنزه عن البخل والمنع من جهته واذعانه للطاعة دخوله تحت القدرة
الالهية وكذلك اجابته من غير مدافعة وانقياده من غير منازعة ثم
شرع في مقصود الخطبة وهو حمد الله تعالى باعتبار بعض لطائف
صنعه وعجايب خلقه والتنبيه على غوامض حكمته في خلقه هذا الحيوان
المخصوص وبدا بالتعجب من مخالفتها لساير الحيوان في قبض الضياء

لابصارها مع بسطه لساير ابصار الحيوانات واعداده لانبساط البياض
وغيره ثم بسط الظلام لابصارها مع قبضه لساير الابصار ثم بنى على العلة
الطبيعية لذلك وهو عشار اعينها وضعفها ان يستمد من نور الشمس الضعيف
نورا يهتدي به والذي ذكر في علة ذلك الضعف افراط التقلل في الترويح
الحامل للقوة الباصرة من هذا الحيوان اذا لقح حر النهار فيصيبه لذلك
التقلل ضعف فتحتاج معه الى التغوض عما يتحلل فيرجع عن العضو الباصر منها طلبا لبدل ما يتحلل ويستكمل البدل بقرب الليل لما كان برده
وضعف حرارة النهار ويعود الى بصاره ووصفه عليه السلم لهذه الخاصية منها
وكيفية حالها فيها الى قوله في ظلم ليلها ووصف لامزيد على فصاحته
قوله ويتصل بعلانيه برهان للشمس لا معارفها في غاية الفصاحة
ومعارفها ما تعرفه من مذاهبها ووجوه تصرفاتها ويتصل عطف على قوله
يستمد واما اسدالها لجفونها على احداقها فلان تخلل الترويح الحامل للقوة
الباصرة سبب للنوم ايضا فيكون ذلك السدال ضربا من النوم وليس ما
يلحق كثيرا من الحيوان وشبيه ما ذكرناه واستعار لفظ القناع للشمس ملاحظة لشبهها بالمراة ذات القناع وكنى بالقناية عن مرورها من حجاب الارض ثم ثنى بتسبيح الله وتعظيمه باعتبار امر بلغ لها على سبيل التعجب
وهو خلق اجنحتها من لحم بلا ريش ولا قصب كساير اجنحة الطير بل من عروق
ورق يبسطه ويقبضه على مفاصل مخصوصة من غير رئة توجب لها الى
نشقاق عند الطيران ولا غلظ يوجب له الثقل ثم ثلث بعجب حالها مع و
لدها وذلك انه يلصق بها فيرضعها ولا يفارقها في حالة وقوعها طيرا
بها حتى يشتد ويمكنه الطيران والتصرف بنفسه وذلك امر يخالف به ايضا
ساير الحيوان وهو محل التعجب ثم ختم الفصل بتسبيح الله تعالى باعتبار
خلقه لكل شيء من غير مثال سبق من غيره ومن الامثال للعامة قيل
للخفاش لما ذا لم اجناح لك قالت لانى تصور بمخلوق قيل فلما ذا
لا تخرج نهارا قالت حياء من الطيور يريدون ان المسيح عليه السلم صوره
وان الله اشاره بقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني وفي الطير عجايب لا يهتدي لها العقول

بك وفوكل ذرة من ذرات عبدعاته وملوكنانه لطايف ولسوار كالفلوالبعوض
والنمل بعجزادراكها واستقصار اوصافها اولباب الابصار وحكمة الحكماء
فسبحانه مالاعظم شانه وما بهر برهانه وبالله التوفيق والعصمه

ومن كلام له عليه السلام

خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عندذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان الطعن هو
فاتح حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذامشقة شديدة ومذاقة
مريرة ولقاء فلانه فادركها راى النساء وضعن غلائم صدورها كموجل
القين ولودعيت لتنال من غيرى مالتنالى لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى
والحساب على الله **اقول** اعتقل نفسه اى ضبطها
وحبسها والضعن الخدر والمرجل القدر وقوله عند ذلك يقتضى انه
سبق منه قبل هذا الفصل ذكر فتن وحروب يقع بين المسلمين وحث على
من ادركها ان يحبس نفسه على طاعة الله دون مخالفتها والدخول فيها وسبيل
الجنة هو الدين القيم وظاهر شرط جعله لهم عليه بالطاعة اذا لاراى لمن لا
يطاع وبنيه على ان من الدين الحق ماهو ذو مشقة شديدة ومذاقة مريرة
كالجهاد وكذلك سايرالتكاليف فيها مشقة وفلانة كنايه عن عايشه وادراك
راى النساء لها فى حربه بالبصرة وقد علمت ان راى النساء يرجع الى الغدر و
ضعف وفى الخبر لا تفلح قوم اسندوا امرهم الى امرة وجاء النعن قليلا بعقل
ودين كما سبق بيان اخلاقهن واما الضغن فقد نقل له اسباب عدة
منها ماكان بينها وبين فاطمة عليها الله بسبب تزويج رسول الله صلى الله
عليه واله لها عقيب موت خديجة ام فاطمة واقامتها مقامها ومن المعلوم
المعتاد مايقع بين المراة وابن زوجها من غيرها من الكدر وكان سبب
البعض من المراة لبنت الزوج حركة المتخيلة ما قامة البنت مقام امها
التى هى ضرته لها وتشبيهها بها فيقيمها مقام الضرة ويتوهم فيها العداوة
والبغضاء ثم ينشا ذلك الخيال ويقوى باسباب اخرى فيتاكد البغض
خصوصا ان كان للزوج اولاد من البنت كما هو المنقول عن الرسول صلى الله
عليه واله فى حق فاطمة عليها الله واما حزن البنت فلتخيلها الضرة

امها وتوهمها بسبب ذلك بعضها لها والباعض للام باغض للبنت لامحاله
ويتاكد ذلك بالمثل المنقول عن النبى صلى الله عليه وآله حق عايشه وايثارها على سايرنسايه والنفوس البشرية حفوصا نفوس النساء تعطف على ما دون ذلك فكيف بذلك منه صلى الله عليه وآله ولا شك فى تعدى ذلك الى نفس بعلها عليه الله فان للنساء كثيرا ما يحصل بسبب عن الاحقاد فى قلوب الرجال وعن بعض الكفار اذا رايته فى الدنيا خصومة ليست بسبب امراة فاحمد الله فانها امر عجيب وكثيرا ما كانت فاطمة عليها الله تشكوا الى بعلها من عايشه ومنها ما كان من امر قذف عايشه ونقل عن على عليه الله انه كان من المشيرين بطلاقها تاثرا بها لعرض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اقوال المنافقين وقال له لما استشاره ان الله شبيع نعلك وقال اسار الخادمة وحوتها فان اقامت على الحدود فاضربها والغها كل ذلك الكلام وسمعت اضعافه من امر فضها جرت عادة النساء ان يتداولوه فى مثل هذه الواقعه ونقل اليها النساء ان عليا وفاطمه سترا بذلك فتفاقم الامر وغلظ ثم لما تالت بداراتها وصالحها رسول الله صلى الله عليه واله ظهر منها ما جرت العادة بظهوره ممن لتصر بعد ظله وينتصر بعد علة من بسط اللسان والتبجح بالبراءة من العيب وقلت القول فى اتناد ذلك وبلغ ذلك عليا وفاطمه عليها الله ومنها كون النبى صلى الله عليه واله وسلم سد باب ابى بكر من المسجد وفتح باب صهره ومنها بعثه اياها بسوره براءة ثم اخذها منه ودفعها الى على ذكر ذلك من الاسباب المخزية التى يشهد بها قرائن الاحوال والاكاد تتبين بالمقال فان كل ذلك مما يثير الاحقاد ويولد الاضغان **وقوله** ولودعيت الى اخره كلام حق لم كان الباعث لها فى حقه دون غيره **وقوله** ولها بعد حرمتها الاولى وجه اعتذاره عن الله عز اذلها بعد استحقاقها للاذى فى نظره وحرمتها بنكاح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكونها زوجته **وقوله** والحساب على الله تنبيه على انه وان سامحها فى الدنيا بما فعلت فان الله تعالى هو المتولى لحسابها فى الاخرة ولعل هذا الكلام منه عليه الله قبل اعلامها التوبة وعلمه بذلك لانه فى معنى اطلاعها والوعيد لها من الله تعالى

منها سبيلا ليلج المنهاج النور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الاخرة وان الخلق لامقصر لهم عن القيامة من قبلين في مضمارها الى الغاية القصوى **اقول** ازلفت قدمت وقربت والزلفى ضرب من التحبب ولامقصر له عن كذا اى لا محبس ومبدار الفصل في وصف الايمان والمراد بالايمان التصديق القلبي وبالتوحيد وما جاء به الرسول صلى الله عليه ولا شكل في كونه سبيلا ليلج واضح المسلك الى الجنة انور السراج في ظلمات الجهل ولفظ السراج مستعار والصالحات هي الاعمال الصالحة من سائر العبادات ومكارم الاخلاق التي وردت بها الشريعة وظاهر كونها معللات للايمان القلبي وثمرات له يستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته لها استدلالا بالعلة على المعلول ويستدل بصدورها من العبد على وجوده ايمان في قلبه استدلالا بالمعلول على العلة فاما **قوله** وبالايمان يعمر العلم فلان الايمان بالتفسير المذكور اذا عضده البرهان كان علما وهو روح العلم ويطلق اسم الايمان عليه مع ثمراته وهي الاعمال الصالحة لانها من كمالاته ولاتمام له ولامنفعة بدونها فان العلم اذا لم يعضد بالعمل فهو قليل الفائدة في الاخرة بل لا ثمرة له فهو كالخراب الغير الصالح للاقتناء فكما لا يصلح الخراب للسكنى فلذلك العلم الخالي عن الاعمال الصالحة وكذلك قال عليه السلام في موضع اخر للعلم مقرون بالعمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل ولما **قوله** وبالعلم يرهب الموت فلان العلم بالله تعالى وعما خلقه الانسان وملاحظته نسبة الدنيا الى الاخرة والعلم باحوال المعاد تستلزم ذكر الموت ودوام ملاحظته وذلك مستلزم لزهدته والعمل له ولما بعده **وقوله** وبالدنيا تحرز الاخرة اشارة الى ان الدنيا محل للاستعداد لتحصيل الزاد ليوم المعاد وفيها تحصل كمال النفوس الذي تحرز به سعادة الاخرة وقد سبق بيانه **وقوله** وبالقناعة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين اشارة لطبقه ذكرناها غير مرة وهوان بالموت وطرح جلباب البدن متبين بالانسان وما عليه

منها قدم من خير وشر وان كانت ثمرة ذلك اثرا حاصلا للنفس في الدنيا الآن لكنها تعالم به اولا لتزداد انما تحصل لها بعد طرح البدن واليه الاشارة **بقوله** تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ولفظ الود لاف والبروز يشهد بذلك لان فيه معنى الظهور اى ظهور الادراك اذن **وقوله** وان الخلق لامقصر لهم عن القيامة الى اخره كلام في غاية الحسن مع غزارة الفايدة وهو اشارة الى انه لابد لهم من ورود القيامة ومضمارها مدة الحياة الدنيا وهو لفظ مستعار ووجه المشابهة كون تلك المدة محلا لاستعداد النفوس للسباق الى حضرة الله تعالى كما ان المضمار محل استعداد الخيل للسباق وقد سبق بيان ذلك في قوله الا وان اليوم المضمار وغدا السباق ومرقلين حال وارقالهم كناية عن سرعتهم المتوقعة في مدة اعمارهم الى الاخرة وسرعة حثيث الزمان بهم في اعداد ايامهم للخراب والغاية القصوى هي السعادة او الشقاوة الاخروية **قوله** منها قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد ولوج التمع من قال به صدق ومن عمل به سبق ومن ولاه عدل فقال عليه السلام يا امير المؤمنين اخبرنا عن الفتنة هل سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك

على قلت لى البشر فان الشهادة من ورائى فقال لى ان ذلك الذى لك فكيف صبرك اذا قلت يارسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وفاك باعلى ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته يستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يارسول الله فباى المنازل انزلهم عند ذلك انا منزلة ردة او بمنزلة فتنة قال بمنزلة فتنة اقول صدر هذا الفصل صفة حال اهل القبور فى القيامة ومصاير الغايات الجنة والنار وظاهر ان لكل دار منهما اهلا لا يستبدلون بها ويجب ان يعذب باهل النار الكفار لقوله تعالى لا يستبدلون بها ولا ينتقلون عنها فان العصاة من اهل القبلة وان صح انهم يعذبون لكن ثبت انهم ينتقلون عنها وقوله وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الى قوله من ارزق حث عليهما بذكر كونهما خلقين من خلق الله واعلم ان باطلاق لفظ الخلق على الله استعارة لان حقيقة الخلق ملكة نفسانية يصدر عن الانسان بها افعال خيرية او شريرة واذ تنزه قدسه تعالى عن الكيفيات والهيات لم يصدق هذا اللفظ عليه حقيقة لكن لما كان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من الاخلاق الفاضلة اشبه ما يعتبره له تعالى من صفات الكمال من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والافعال الخيرية التى بها نظام العالم وبقاره لحكمته وقدرته وجوده وغنايته وعدم حاجته مما يتعارف من الاخلاق الفاضلة التى يصدر عنها الافعال الخيرية البشرية فاستعير لها لفظ الاخلاق واطلق عليه فاما كونهما لائقين بالجلال والبقصان الرزق فلان كثيرا من ضعفاء العقول يمنعهم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر توهم لحد الامرين وخصوصا ترك النهى المذكور عن المنكرات ثم شرع فى البحث على لزوم كتاب الله باوصاف بنى بها على فضيلة الاول كونه الحبل المتين ولفظ الحبل مستعار له ووجه المشابهة كونه سببا لنجاة المتمسك به من الهوى فى دركات الجحيم كالحبل فى نجاة المتمسك به وشرح بذكر المتابعة الثانى كونه نورا مبينا ولفظ النور استعارة له باعتبار الاهتداء به

الى المقاصد الحقيقية فى سلوك سبيل الله الثالث كونه الشفاء النافع اى من الم الجهل وكذلك الترياق النافع اى للعطشان من ماء الحياة الابدية كالعلوم والكمالات الباقية الرابع كونه عصمة للمتمسك وملجاء للمتعلق ومعناه كالذى سبق فى كونه حبلا الخامس لا يعوج فيقام اذ يلبس هو كسايرالات المحسوسة السادس ولا يزيغ فيستعتب اى يطلب منه العتبى والرجوع الى الحق كما يفعله سايرالحكام من الناس السابع ولا تلتبه كثرة الردادى الترديد فى الالسنة وقوله ولا يشبع وهو من خصايص القرآن فان كل كلام نظم لو نثر اذا كثرت تلاوته مجته الاسماع واستهجن الا القرآن الكريم فانه لا يزداد عند طريا يزداد على طول التكرار فى الدهور والاعصار محبته فى القلوب وحسنا والذى يلوح من سر ذلك كثرة اسراره وغموضها حتى لا يطلع عليها الا الافراد مع كونه فى الغاية من فصاحة الالفاظ وعذوبة المستمع فلما ما حكاه من سوال الرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجواب الرسول فقد روى كثير من المحدثين عنه عليه السلام عن النبى صلى الله عليه واله انه قال ان الله كتب عليكم جهاد المشتوين كما كتب على جهاد المشركين قال قلت يارسول الله وما هذه الفتنة التى كتب على فيها الجهاد قال فتنة قوم يشهدون ان لا اله الا الله وانى رسول الله وهم مخالفون للسنة قلت يارسول الله فكلام اقاتلهم وهم يشهدون كما تشهد قال على الاحداث فى الدين ومخالفة الامر قلت يارسول الله انك كنت وعدتنى بالشهادة فاسال الله ان يعجلها الى بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما انى وعدتك بالشهادة وستشهد تضرب على هذا فتخضب هذه فكيف صبرك اذا قلت يارسول الله ليس ذا موطن صبر هذا موطن شكر فقال اجل اصبت فاعد للخصومة فانك مخاصم قلت يارسول الله لو بيتنى لى قبلا قال ان لقيتى ستفتن من بعدى فيتاول القرآن وتعمل بالرأى ويستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن حلس بيتك حتى يقلدها فاذا قلدتها حاشت عليك الصدور وقلبت لك الامور فقاتل حينئذ على تاويل القرآن كما قاتلت

ذلك الوقت وينقضى بانقضايه فحاله دايما على وتيرة واحدة وكذلك قوله متشابه لعدوه فانه كما كان اولا يعدو ما للفقر وقوما للغنى وقوما للضعة وقوما للرفعة وقوما للوجود وللضرين للعدم كذلك يعود اضدادا وقوله منظاهرا غلامه اى دالا له على سمته فطيعته وافعاله التى يعامل الناس بها فديدنا وصدشا معاضدة بعضها بعضا وشبه هذه الامور الى الدهر جريا على ما فى اوهام العرب وان كان الفاعل هو الله تعالى وانما الدهر لاعداد كما سبق ثم شبه على قرب الساعة وشبه حدوثها الى سوقها لها بسوق الزاجر الناقة فى حثه لها وقد عرفت كيفية ذلك الشوق ووجه الاستعارة فيه فى قوله وان الساعة من ورائكم فحدوكم فاما وجه الشبه فهو السوق والحث وانما خص الشول من النوق لخلوها من العشار فيكون سوقها بعنف واسرع ولتمانيهم على قربها وانها تحدوهم بنهيهم عن وجوب اشتغال كل بنفسه اذ كان مشتغلا بنفسه بغير نفسى غير محل لنظر يهتدى به فى ظلمات طريق الاخرة بل انما حصل على اغاظتها واغيظه من الهيات البدنية اكتسبها انما اشتغل به من متاع الدنيا والعمل لها وعلت ان تلك الاغاظة مغيظه لنور البصيرة فلاجرم بتجنب فى تلك الظلمات ويزيل فى مهالك تلك الطريق ومغاوبها مدة به شياطينه ونفسه الامارة فى طغيانه وتزيين له سيئ اعماله ثم ذكر غاية وجود الانسان فحض الجنة بالسابقين والنار بالمقربين وقد كان ذكر الجنة فيما فى الجذب اليها والنار كما فيما فى الجذب عنها فقرن ذكر الجنة بذكر فضيلة السبق وذكر النار بردنية التفريط ليقوى للباعث على طلب الطرف الغايتين والهرب من اضعفهما وايضا فالى السبق والتفريط علتان للوصول الى غايتيهما المذكورتين فيمتد الى طلب احديهما والهرب من الاخرى بذكر سببيهما ثم عاد الى التنبيه على فضيلة التقوى واستعاره لفظ الزاد الحصينة التى تعز من يحصن بها ووجه الاستعاره كونها حصن النفس لتملك الدنيا فمن الرذايل الموبقة المنقصة الموجبة للكثير من الهلكات الدنيوية واما فى الاخرة فمن ثمرات الرذايل وملكات السوء المستلزمة للعذاب الاليم ثم على رذيلة الفجور وهو طرف الافراط من فضيلة العفة واستعار لفظ الدار بقيد كونها

حصنا ذليلا ووجه الاستعاره كونه مستلزما لضدها استلزم التقوى وجب ان يحتقر التقوى هنا بفضيله القوة البهيميه وهى العفة والزهد لغاية الفجور للعفة ثم نبه على فضيله اخرى للتقوى وهى كونه قاطعا لحمة الخطايا والحمة مستعارلها باعتبار كونها اسبابا مستلزمة للاذى فى الاخرة كما يستلزم ابرة العقرب اوسمها للاذى ومن روى حمة مشددة الدال شدة الخطايا وباسعا لان حمة المحرم معظمه وظاهر كون التقوى حاسما لمادة الخطايا وكان بذلك اصلاح القوة العملية اشار الى ان النفس الذى به لصلاح القوة النظرية سبب لادراك الغاية القصوى فان الانسان اذا حصل على كمال القوة النظرية بالبقين وعلى كمال القوة العملية بالتقوى بلغ الغاية القصوى من الكمال الانسانى ثم عقب بتحذير الناظرين من الله تعالى فى اعز الاشياء عليهم واحبها اليهم وفى الكلام اشارة على ان للانسان نفوسا متعددة وهى باعتبار مطمئنة واماره بالسوء ولوامه وباعتبار اعماله وشهويته وغضبيته والاشارة الى الثلث الاخير والاعتبار النفس العاقلة اذهى الباقية بعد الموت ولها الثواب وعليها العقاب وفيها الوصيه وغاية هذا التحذير حفظ كل نفس مما يوبقها فى الاخرة وذلك بالاستقامة على سبيل الله ولذلك قال فلقد اوضح لكم سبيل الحق ولبان طرقه وروى وانار طرقه اى بالايات والنذر ثم نبه على غاية سبيل الحق وسبيل الباطل بقوله فتفرقوا لازمه وسعادة دايمة ثم عاد الى الحث على اتخاذ الزاد بعد ان ذكر التقوى تنبيها على ان الزاد هو التقوى كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وايام الفناء ايام الحيوة الدنيا وايام البقاء الحال التى بعد الموت ودلالتهم على الزاد فى رواية التى دلهم الله تعالى بها عليه والمراد بالقعن بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اليه وقوله ففروا الى الله وبالجمله وكل امر باعراض عن الدنيا والسفر عنها فهو مستلزم للحث على القعن والامر بالمسير عن الدنيا بالقلوب الذى القعن هنا هو قطع درجات المعارف والاعمال فى سبيل الله وصراطه المستقيم والسير فيها ومحتمل ان يريد بالحث على المسير حث الليل والنهار تعاقبهما على

على التنزيله فليست حالهم الثانية دون حالهم الاولى فقلت يارسول الله فبأي المنازل انزل هؤلاء المفتونين ابمنزلة فتنهم ام منزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان يبعث لهم العدل فقلت يارسول الله ابورك لهم في العدل منا لم من غيرنا فقال فينا فتح ومنا ختم وبنا الف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله وليس في هذا الفصل عربية عليه سوى قوله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن الشكر فانك علمت فيما سلف ان الصبر والشكر من ابواب الجنة فالمقامات العالية للسالك الى الله تعالى لكن علمت ان مقام الشكر ارفع من مقام الصبر ولما كان هو عليه السلام سيد العارفين بعد سيد المرسلين صلى الله عليهما لاجرم كان اول من صدرت عنه هذه الاشارة فاما اخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له بان الناس سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته وسائر ما اخبر به من قوله بالبيع وكذلك مشاهد في زماننا وقبله يقرون واما كون ذلك منزل فتنته لامنزل ردة فليقفهم على المراد بالشهادتين وان ازكيوا من المحارم ما زكيوا بشبه غطت على اعين بصائرهم وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لايعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه اخره فعاله كاوله متسابقة امور متظاهرة علامه فكائنا بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيرت به الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية للسابقين والنار غاية للمفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لايمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا بالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في عاجل نفس عليكم وداحض مكر قد اوضح سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء قد دلكم

على الزاد

على الزاد واحثثتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لايدرون متى يومرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه ويبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعددا انفاسكم لاتستركم منه ظلمة داج ولا يكنكم منه باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكان كل امرء منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومقر غربة وكان القيمة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد اخلصت عنكم الحيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقايق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالغير وا عتبروا بالعبر وانتفعوا بالنذر

اقول الشول النوق التي حفت البنها وارتفع ضرعها وانى عليها من تتاجها سبعة اشهر الواحدة شايلة على غير قياس والى رتباك الى اختلاط وحمة العقرب ابرتها وهي محل سمها والرتاج الغلق وقد حمد الله تعالى باعتبارات احدها جعله الحمد مفتاحا لذكره في عدة سور الثاني كونه سببا للمزيد من فضله والمراد بالحمد هنا الشكر لقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم وقد عرفت اعداده لزيادة النعم الثالث ودليلا على الآلاء لاختصاص الشكر بمولي النعم وعلى عظمته لاختصاصه باستحقاق ذلك لذاته لذهومبدا كل نعمه والى الحمد لاينبغي الاله ثم اخذ في الموعظة فنبه للشاهدين على فعل الذاهبين بما ضين ليتذكروا انهم امثالهم ولا حقون بهم فيتهيؤا عن عثراتهم ويعملوا لما بعد الموت ثم نبه على حاله في تقضيه بان كل وقت مضى منه لايعود واذكل وقت منه له اهل ومتاع من الدنيا انما يكون في الوجود بوجود ذلك الوقت فاطراده يقتضي سقضيه ولا بقي سرمدا ما فيه وان اثاره متشابهة لاطرادها كما قلنا اي بوجد مايكون باعداد وقت منه بوجود

الاعمار فهما سابقان حثيثان عينان فيجب التنبيه لسوقهما على الخاتمة الزاد لما يسوقان اليه وقوله وانما انتم كركب الى اخره ووجه التشبيه ظاهر فالانسان هو النفس والمطايا هي الابدان والفلوات النفسانية والطريق هي العالم العيني والعقل والسير الذي ذكره قبل الموت هو تصرف النفس في العالمين لتحصيل الكمالات المسعدة وهي الزاد لغاية السعادة الباقية واما السير الثاني الذي هم وقوف ينتظرونه ولا يدرون متى يؤمرون منه الرحيل الى الاخرة من دار الدنيا وطرح البدن وقطع عقبات الموت والقبر اذ الانسان لا يعرف وقت ذلك وحينئذ يتبين كل من سر هذا الكلام ان قوله واعرض بالظعن مع قوله لاتدرون متى تؤمرون بالسير غير متنافيين كما ظنه بعضهم ثم اخذ في تزهيد الدنيا والتنفير عنها بتذكير ان الانسان غير مخلوق لها بل لغيرها ومقتضى العقل ان يجعل الانسان لما خلق له وفي تزهيد المال تذكير سلبه عن قليل بالموت وبقاء العذاب عليه وسعاره من عقارب الغيبة الحاصلة بسبب محبته وجمعه والتصرف الخارج عن العدل فيه لاسبة لمقتنيه ثم عقب بالترغيب في وعد الله بانه ليس منه متروك ليس منه عوض وبدل في انفاسه وبالتنفير عما نهى الله عنه بكونه لامرغب فيه اي ليس فيه مصلحة ينبغي ان يجعلها العاقل غاية مقصوده اذهو تعالى اعلم بالمصالح فلا يليق بجوده ان ينهى العبد عما فيه مصلحة راجعة ثم عقب بالتحذير من يوم الوعيد ووصفه بالصفات التي باعتبارها يجب الخوف منه والعمل له وهي فحص الاعمال فيه ونقاش الحساب عليها بقوله تعالى ولتسئلن عما كنتم تعملون وظهور الزلزال بقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وبشيب الاطفال بقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا واعلم ان هذه الصفات ليوم القيامة ظاهرة في السنة وقد سلط التاويل عليها بعض من تخلق فقال اما الفحص عن الاعمال فنرجع الى احاطة اللوح المحفوظ بها وظهورها للنفس عند مفارقتها للبدن او الى انتقاش النفوس بها كما تقدم شرحه لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية واما ظهور الزلزال فيحتمل ان يريد التغير الذي لابد منه والاضطراب العارض للبدن عند مفارقته

النفس والتشويش لها ايضا على ما تقدم من الاشارة الى ان الدنيا هي مقبرة النفوس ولحدانها واما مشيب الاطفال فكثيرا ما تكنى بذلك عن غاية الشدة يقال هذا امر يشيب فيه النواصي وتهرم فيه الاطفال اذا كان صعبا ولا صعب على النفس من حال المفارقة وما بعدها ثم عقب بالتحذير من المعاصي بالتنبيه على الرصد القريب الملازم واشار بالرصد الى الخوارج كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الاية والشهادة هاهنا بلسان الحال والنطق به فان كل عضو لما كان مباشرا لفعل من الافعال وكان حضور ذلك العضو وما صدر عنه في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة الفوارية بين يديه والكاتبة الدالة واشار لحفاظ الصدق الى الكرام الكاتبين وقد سبق الاشارة الى ذلك في الخطبة الاولى وظاهر كونهم لا يسيرهم سايرا ثم بالتحذير من قرب الموت ثم يبلوغ منزل الوحدة وكنى به عن القبر ووصفه بالاوصاف الموحشة المنفرة المستلزمة للعمل لحاله ولما بعده ثم بالصيحة وهي الصيحة الثانية ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون والنفخة الثانية ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم بالقيامة الكبرى والبروز لفصل القضاء وهو حال استحقاق كل نفس مالا بد لها منه من دوام عذاب او دوام نعيم بحكم القضاء الالهي وذلك بعد زوال الهيئة الباطلة الممكنة الزوال من النفوس التي لها استكمال ما ولحوقها باعلاها واضمحلال العلل التي لها عن النفوس واستحقاق الحقايق بالخلق وجوع كل امر الى غيره ما قدم ثم عاد الى الموعظة الجامعة الكلية وامر بالتقاط بالعبر وكل ما يفيد تنبيها على احوال الاخرة فهو عبرة وبالاعتبار بالعبر وكل ما يفيد تنبيها على احوال الاخرة فهو عبرة وبالاعتبار بالغير وهي جمع غير فعله من التغير واعتبارها طريق الى التقاط والانزجار ثم بالانتفاع بالنذر جمع نذير وهو امر من الانسان بل كل امر لما فاد تخويفا باحوال الاخرة فهو نذير والى انتفاع به حصول الخوف عنه وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام

ارساله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذى بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما يأتى والحديث عن الماضى ودواء دائكم ونظم ما بينكم اقول الهجعة النومة والمبرم الحبل محكم الفتل وثمرة للفصل التنبيه على فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله والفترة الزمان بين الرسولين وكنى بالهجعة عن الامم عن رقدتهم فى مراقد الطبيعة ونوم الغفلة عما خلقوا لاجله فى مدة زمان الفترة واشار بالمبرم الى ما كان الخلق عليه من نظام الحال المشروع بالشرايع وابرام امورهم بوجودها و انتقاضه فساد ذلك النظام بتغيير الشرايع واضمحلالها والذى صدقه بين يديه هو التورية والانجيل كما قال تعالى مصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل لانه وكل امر تقدم امرا منتظرا قريبا منه يقال انه جاء بين يديه واستعار لفظ النور للقرآن ووجه الاستعارة ظاهر ثم امورهم باستنطاقه وفسر ذلك بالاستنطاق باستماع اخباره عنه اذ هو لسان الكتاب والسنة وكسروا همهم التى عساها يستنكر امره باستنطاقه بقوله ولن ينطق ونبه على فيه من علم الاولين والحديث عن القرون الماضية وعلم ما يأتى من الفتن واحوال القيامة وان فيه دواء دائهم وذلك الداء هو الذى ابرم النقض ودوا ذلك الداء فهو لزوم الفضايل العلمية والعملية التى اشتمل عليها القرآن للكتم و نظام ما بينهم اشارة الى ما اشتمل من القوانين الشرعية و الحكمة السياسية التى بها نظام العالم واستقامة اموره

منها نفد ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحه والجوائح نقمه فيوميد لا يبقى لهم فى الثمار عاذر ولا فى الارض ناصر صفيتم بالامر غير اهله وارد تموه غير وردة وسينتقم الله ممن ظلم ما كلا بما كل ومشربا بمشرب من مطاعم للعلقم ومشارب للصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم طيبات الخطيات وزوامل الاثام فاقسم

الكتاب

عنه عليه السلام فى تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن قال المفسرون ان تلك الرؤيا انه رأى بنى امية ينزون على منبره نزو القردة ويهدر الدفع فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى ما رأيتك الا فتنة لهم ونزل ونهى عنه ورووا عنه انه قال اذا بلغ بنو ابى العاص ثلثين رجلا اتخذوا مال الله دولا و عباده خولا وكما روى عنه فى تفسيره لقوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال الف شهر يملك فيها بنو امية ونحو قوله ابغض الاسماء الى الله الحكم وهشام والوليد الى غرف لك وبالله للعصمة والتوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد اصبحت جوارحكم واحطت بحدى من ورايكم واعتقلتكم من ربق الذل وحلق الضيم تكدمنى للبث القليل والطراق اعادركه البصر وشهد البدن من المنكر بالكثير اقول لحاظته بجهد من ورايهم لشارة الى حفظه وحراسته لهم واعتاقهم من ربق الذل وحلق الضيم حمايتهم من غدرهم واعتزازهم به ثم بتهم على شكره القليل من يتهم اى مقدار طاعتهم لله تعالى فى طاعته والطراقة عن كبير منكرهم مما شاهدوه منا عليهم بالمسامحة والعفوة فان قلت كيف يجوز ان يسكت عن انكار المنكر مع مشاهدته له قلت يحمل لكى منه على عدم التمكن من ازالته بالعنف والقهر لجواز ان يتلزم ذلك مفسدة اكبر مما هم عليه من المنكر و ظاهر انهم غير معصومين ومحال ان يستقيم دوله او يتم ملك يدول الا حسان الى المحسنين من الرعية والتجاوز عن بعض المسيئين وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

امره قضاء وحكمه رضاء امان ورحمة يقضى بعلم ويعفو بحلم

اللهم لك الحمد على ما اخذ وتعطى وعلى ما تعافى وتبتلى حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا بلاء ما خلقت وبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دون ذلك حمدا لا ينقطع مدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار و

راحصيت اعمال واحفظت بالنفوس ما قدرام وما الذى نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فيمن فرغ قلبه واعمل فكره لبعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت فى الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حايرا اقول امره هو حكم قدرته الاهية وكونه قضاء كونه حكما لازما لا يرد وكونه حكمة كونه على وفق الحكمة الاهية والنظام الاكمل ورضاه يعود الى علمه باطاعة العبد له وفق امره ونهيه وقوله يقضى بعلم اعاده لمعنى قوله امره قضاء وحكمه يجرى مجرى التفسير له وقوله ويعفو لعلم فالعفو يعود الى الذنوب بالطاعة بعد تقدم الذنب وانما يتحقق العفو مع تحقق القدرة على العقاب اذ العجز لا يسمى عفوا فلذلك قال يعفو بحلم ثم عقب خطاب الله بالاعتراف بنعمه والحمد له باعتبار ضروب من النعم والاضرار اشارة الى حمده على ذلك حال وهى الاخذ والاعطاء والعافية والابتلاء ثم باعتبار كيفيته وهو كونه ارضى الحمد واحبه اليه وافضله عنده اى اشده وقوعا على الوجه اللايق المناسب لعظمته ثم باعتبار كميته وهو كونه بلا ما خلق وبلغ ما اراد كثره ثم باعتبار غايته وهو كونه لا يحجب عنه ولا يقصر دونه ثم باعتبار ماداته وهو كونه لا ينقطع مدده ولا يفنى مدده وقد يكون التفصيل فى القول فى بعض المواضع ليبلغ و تعالى النفوس والله وقد يكون الاجمال والاختصار ابلغ وانفع ثم شرع فى الاعتراف بالعجز عن ادراك كنه عظمته وفى بيان وجه معرفته الممكنة للخلق وهى اما بالصفات الحقيقية او الاعتبارات التلبية او الاضافية واشار الى الاعتبارات الثلثة فلونه حيا قيوما الى الصفات الحقيقية وقد عرفت انهما بتلازمان الوجود اذ كل حى موجود والقيوم هو القايم بذاته المقيم لغيره وكل قايم بذاته فهو موجود واجب الوجود ولكونه لا تاخذه سنة ولا نوم ولا ينتهى اليه نظر

عقلا او بصرتى والادراك بصر اعتبارات سلبيه وكونه مدركا للاصا
محصيا للاعمال اخذا بالنواصى والاقدام اى محيط القدرة بها اعتبارات
اضافية ثم الى استحقارما عدده مما ادركه بالنسبة الى ما لم يدركه من عظيم
ملكوته وما فى قوله وما الذى استفهاميه على سبيل الاستحقار لما
استفهم عنه وما للتأبية فى قوله وما يغيب عنا منه لمعنى للذى
محلها الرفع بالابتداء وخبره لعظم والواو فيها للحال ثم عقب بالحكم
عام من فزع قلبه واعمل فكره ليصل الى كنه معرفته وعلم كيفية نظامه
للعالم العلى والاسفل يرجوح كل من الآت ادراكه حسيرا مقهورا عن ادراك
ما كلفه ادراكه من ذلك وقد سبقت الاشارة الى براهين هذه الاحكام
غير مرة وبالله التوفيق وقوله يدعى بزعمه انه
يرجو الله كذب والعظيم ما باله لانتباين رجاءه فى عمله وكل من
رجا عرف رجاءه فى عمله الا رجاء لله فانه مدخول وكل خوف محقق
الا خوف الله فانه معلول يرجو الله فى الكبير ويرجو العباد فى الصغير
فيعطى العبد ما لا يعطى الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع
بعباده الخاف ان تكون فى رجائك له كاذبا او تكون لاتراه للرجاء مو
ضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده واعطاه من خوفه ما لا يعطى
ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا او وعدا
وكذلك من عظمت الدنيا فى عينه وكبر موقعها فى قلبه اثرها على الله
تعالى فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان فى رسول الله صلى الله عليه
وآله كاف فى القدوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها
ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها وطيبت لغيره لكنا فيها وقطع
من رضاعها وزوى من زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله
صلى الله عليه حيث يقول انى لما انزلت الى من خير فقير والله ما سأله
خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل
ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت
ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف
الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفينى بيعها ويأكل قرص الشعير من

ثمنها وان شئت قلت فى عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس
الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله
فى الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم
ولم يكن له زوجة تفتنه ولا ولد تحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذلله
دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الطيب الطاهر صلى الله عليه
فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسى
بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا ذهض اهل الدنيا
لشحا وخصمهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله
تعالى ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم
يكن فينا الا حبنا ما يبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله
لكفى به شقاقا لله تعالى ومحادة عن امر الله تعالى ولقد كان النبى
محمد صلى الله عليه يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده
نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العارى ويردف خلفه ويكون
الستر على باب بيته فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه
عنى فانى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا
بقلبه واماته ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا
اتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو ابنا مقاما فاخرجها من النفس و
اشخصها عن القلب وغيبتها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان
ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان فى رسول الله صلى الله عليه ما
يدلك على مساوى الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه
زخارفها مع عظيم زلفته فبنظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا صلى الله
عليه بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم و
ان قال فقد اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث
بسط الدنيا وزواها عن اقرب الناس منه فتأس متأس بنبيه واقتص
اثره وولج موليجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله
عليه علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من
الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله

واجاب داعى ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انهج علينا به سلفا
نتبعه وقايدا نطأ عقبه ولله لقد رقعت مدرعتى هذه حتى استحييت
من راقعها ولقد قال لى قايل الا تنبذها فقلت اعزب عنى فعند الصباح
يحمد القوم السرى قوله الذخر الذى فيه شبهه و
ربه وكذلك المعلول الغير الخالص والصحا والذى لا يرجى من الموعود
والمقتض للاثر المتبع له والقضم الاكل باطراف الفم والهضم للخميص لقلة
المأكل والمعادة للعادة والدرياش الزينة والمدرعة الدراعة واعزب
اى تباعد ومساق الكلام يقتضى ذم من يدعى رجاء الله ولا يعمل له ونشبهه
ان رجاءه ليس بخالص بتكذيبه وبيان تقصيره فى العمل وقوله
عليه للم يدعى بزعمه انه يرجو الله ذكر صوره الدعوى الخاليه او المقاله
وقوله كذب والعظيم رد لتلك الدعوى مولد بالقسم البارة وانما
قال والعظيم دون الله لان ذكر العظمة هنا انسب للرجاء و
قوله ما باله الى قوله عرف رجاءه فى عمله وكل من رجا يتبين
رجاءه فى عمله فينتج ان هذا المدعى للرجاء غير راج ومراده الرجاء التام
الذى يجتهد فى العمل له ولذلك قال الا رجاء لله فانه مدخول فتبين
بان فيه دخلا على وجوده الا لانه غير خالص وشان الدليل ان كل من
رجا امرا من سلطان او غيره فانه تحذوه الحزمة التامة وسائغ فى
طلب رضاه ويكون عمله له بقدر قوة رجايه له وخلوصه ويبرز هذا
المدعى للرجاء غير عامل فيستدل بتقصيره فى الاعمال البدنية على رجايه
الخالص فى الله وكذلك قوله ولا محوف محقق الا خوف الله
فانه معلول توبيخ للسامعين فى رجاء الله تعالى مع تقصيرهم فى
اعمال البدنية وتقدير الاستثناء الاول مع المستثنى منه وكل
رجاء لراج نعرف فى عمله اى نعرف خلوص رجايه فيما يرجوه الا
الا رجاء الراجى لله فانه غير خالص وروى وكل رجاء الا رجاء الله
فانه مدخول والتقدير وكل رجاء محقق اوخالص لتطابق
الجملتين على اساق واحد وبنيه على الاضمار فى الكلية الاولى قوله
فى الثانية محقق وانه يفسر المضمر هناك وقوله يرجوا

الله فى الكبير الى قوله يعطى الرب فى قوة قياس ضمير صغراه
قوله يرجوا الى قوله الصغير وتقدير كبراه وكل من كان كذلك
فينتج ان يعطى لله الذى هو ربه من رجايه والعمل له ما لا يعطى المخلوقين
الذين هم عباده والصغرى مسلمة فان الحس يشهد بالتربية اعمال الخلق
لما يرجوه بعضهم من بعض بالنسبة الى اعمالهم لما يرجونه من الله تعالى ولما
للكبرى فيها ان المقرر فى الفطر ان المرجو الكسر يستدعى ما بينا سببه مما
هو وسيلة اليه كمية وكيفية وقوله فيعطى العبد ما
يعطى الرب بعض الكبرى وقوله فما بال الله الى قوله بعباده
توبيخ وتشنيع على من خالف العمل بالنتيجة المذكورة وقوله
الخاف الى قوله موضعا استفسار عن علة التقصير المذكور فى الرجاء لله
والعمل له بالنسبة الى رجاء العباد والعمل لهم استفسارا على سبيل الانكار
وتقريعا على مساعدة مدعى من احد للعلتين المذكورتين وهما خوف الكذب
فى رجاء الله لوظنه عند اهل الرجاء والامر الاول خطأ عظيم لزم عن
التقصير فى معرفة الله لكفر صراح وانما خصص هاتين العلتين بالذكر
لانهما المشهورتان فى عدم رجاء الخلق بعضهم ببعض لضعفه وانتفاؤ
هما فى حق الله تعالى ظاهر فانه تعالى للغنى المطلق الذى لا بخل فيه ولا
منع من جهته وللعبد الذى استعبد بقوة التجاء له والعمل لما يرجو لعنه وجب
افاضة الجود عليه ما يرجوه فلا يكذب رجاؤه وهو تعالى الموضع للتمام له
وقوله ان هو خاف الى قوله يعطى ربه قياس ضميرا استثنائيتين
فيه قصور خوف الخايف من الله بالنسبة الى خوفه من بعض عبيده والضمير
فى عبيده لله وفى خوفه للخايف ويحتمل عوده الى العبد والملازمة فى الشق
الثانية ظاهرة ولكبرى القياس استثناء ممن المقدم لينتج عين الثانى و
قوله فجعل الى قوله وعدا توبيخ وتشنيع على من لزمه ذلك التوبيخ
وانه من القبيح المشهور ان يجعل الانسان خوفه من عبد مثله نقدا حاضرا
خوفه من خالقه وعدا غير حاضر وقوله وكذلك من عظمت الدنيا
الى لصرفه اشارة الى علة ايثار الناس للحياة على ما عند الله مما وعد
به وانقطاعهم اليها وصبرورتهم عبيدا لها وذكر جزء العلة القريبة

وهو عظمة الدنيا في اعينهم وتمام هذه العلة حقارة ما تصوروه من الوعد الاخروي بالنسبة الى الدنيا وعلة هذه العلة هو تصورهم الذات العاجلة كما هي وعيونه الذات المعدومة وتصورها للتغيب بحسب الوصف الذي غايته ان يوجب في اذهانهم مشابهة ما وعد وبه لما حضر لهم الآن فلذلك كان للعاجلة اعظم في نفوسهم واكثر وقعا في قلوبهم ولذلك اثروها وانقطعوا اليها واستبعدتهم وغاية هذا التوبيخ التنفير عن الدنيا والحذر عنها الى الترغيبة فيما وعد الله ولذلك عقبه بالتنبيه على ترك الدنيا من الرسول صلى الله عليه واله وسلم وسائر الانبياء المرسلين للذين هم القدوة للخلق واعراضهم عنها وعلى كونهم محل الاسوة الكافية لهم في ذلك وهو قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الاية والدليل التام على ذمها وعيبها وكثرة مساويها ومخازيها واشار بقوله اذ بعثت عنه اطرافها الى مقدمة من مقدمات التدليل على حقارتها وخبثها وذكر الى قوله وخادمه بداه وقبض اطرافها عنه كناية عن عدم اعطاية اياها وتذليلها له كالملوك واستعار لفظ القبض لمنعه منها وكذلك لفظ التضاع لها ملاحظة لمشابهتها اللام وله مالكين وجه الشابهة ظاهر والذي ذكره عليه اللعنة والله ما سأله الا خبزا هو تفسير الاية كما نقله المفسرون ايضا وصفاق بطنه وهو الجلد الباطن منه وتشغيفه ما رق منه فلم يحجب البصر عن ادراك ما وراءه وتشذب لحمه تفرقه واستعار لفظ المزامير لاصوات داود عليه اللعنة ولفظ الادام الجوع والسراج للقمر والظلال لمشارق الارض ومغاربها والفالجة والزمان لما ينبت بالارض والذابة للراكبين والخادم للبيدين ووجه الاولى مشاركة صوته عليه اللعنة للمزمار وهي الالة التي يزمر بها في الحسن روي ان الوحش والطير كانت يقع عليه حال القراءة في محرابه لاستغراقها في لذة صوته ونغمته ووجه الثانية قيام بدنه عليه اللعنة بالجوع كقيامه بالادام ووجه الثالثة مشاركة القمر للسراج في الضوء ووجه الرابعة استارة عن البرد بالمشارق والمغارب كاستاره بالظلال ووجه الخامسة التداد ذوقه

وشمه بما ينبت الارض كما يلتذ غيره بالفاكهة والريحان ووجه السادسة والسابعة قيام انتفاعه بيديه ورجليه كقيامه بالدابة والخادم وبا لجملة فحال الانبياء المذكورين سلام الله عليهم اجمعين في التقشف وترك الدنيا والاعراض عنها ظاهر معلوم بالتواتر فاما كون داود في الجنة كما ورد في الخبر فلان كل احسن ينسب الى الجنة في العرف لانه مع حسنه جاذب الى الجنة وداع الى الله تعالى ولما وصف حاله عاد الى الامر بالتاسي بالرسول صلى الله عليه واله لانهم المامورون بوجوب الاقتداء به مطلقا وفيه الاسوة الكافية لمن تاسى به ولانه اقرب عهدا من سبق وجب على التاسي به بكون المتاسي به المقتص لاثره احب الى العباد الى الله وذلك من قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم عاد الى اقتصاص حاله صلى الله عليه وسلم في ترك الدنيا والاقتصار منها على قدر الضرورة ليتبين ما يكون فيه التاسي به وكنى بذلك عن قنعها ثم كنى عن عدم التفاته اليها بعدم اعتدادها طرفه وعن كونه اقل الناس شبعا فيها والتفاتا الى ما كلها ومشاربها بكونه اخمصهم خاصرة وبطنا روي عنه عليه اللعنة انه كان اذا اشتد جوعه يربط حجرا على بطنه وتسميه المشبع مع ملكه قطعة واسعة من الدنيا وروي انه ما شبع ال محمد من خبز قط وان فاطمة وبعلها وبنيها صلوات الله عليهم كانوا يصومون على اقراص من الشعير كانوا يعدونها لفطارهم وربما اثروا بها السائلين وطووا كما روي انهم طووا ثلث ليال طووا في ايامها حتى كان ذلك سبب نزول هل اتى في حقهم كما هو المشهور في التفاسير فاما و

قوله وعرضت عليه فلانه ان يقبلها فلما ورد عنه صلى الله عليه والله انه قال عرضت علي كنوز الارض ودفعت الى مفاتيح خزائنها فكرهتها واحترت الدار الاخرة و

قوله وعلم ان الله لبغض شيئا الى قوله فصغره فبغض الله لها عدم ارادتها الاولاية واراد اشارة الى انها مقصود وجودها بالعرض وتحقيرها وتصغيرها بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة ثم نفر عن محبتها بعد ان اشار الى بعض الله لها وتصغيره لايا ها بجملة اعتراضية

يتلخص منها قياس هكذا اقل معاشا محبتنا لنا لبغض الله وتعظيمنا لما صغره وكل محبة وتعظيم كذلك فلكي به شقاقا ومعاذة ثم اردف ذلك بتمام اوصافه في ترك الدنيا والتكليف لها

قوله ولقد كان ياكل على الارض ويجلس جلسة العبيد كما روي عنه صلى الله وسلم انه قال انما انا عبد اكل اكل العبيد واجلس جلسة العبيد وغاية ذلك هو التواضع وكذلك غاية خصف نعله وترقيع ثوبه وركوبه الحمار العاري واردافه خلفه واما امره بتغييب التصاوير فمحافظة من حركة الوسواس الخناس وكما ان الانبياء عليهم اللعنة كانوا كاسرين للنفس الامارة بالسوء وقاهرين اشباطينهم كانوا ايضا مخالجين الى مراعاتهم ومراقبتهم وتفقد احوال نفوسهم في كل لحظة وطرفة فانها كالفصوص الخادعين للنفوس المطمئنة فهما تركت وغفل عن قهرها والتحفظ منها عادت الى طباعها و

قوله فاعرض عن الدنيا بقلبه الى قوله وان ذكر عنده اشارة الى الزهد الحقيقي وهو حذف الموانع الداخلة النفسية عن النفس وما قبله من الاوصاف اشارة الى زهد الظاهري وهو حذف الموانع الخارجية عنه ثم عاد الى التذكير بالمقدمة السابقة للدليل على حقارة الدنيا وخبثها فاعاد ذكر جوعه وخاصته من اهل بيته مع عظيم زلفته ورفعته منزلته عند الله وازوايها عنه ولما ذكر تلك المقدمة شرع في الاستدلال بقوله فليبنظر ناظر الى قوله اقرب للناس اليه وهو قياس شرطي متصل مقدمه حملية وتاليه قضية شرطيه منفصله وتخصيصه اذا كان محمد اهل الله جاع في الدنيا مع خاصته وزوى الله عنه زخارفها مع عظيم زلفته عنده فلا تخلوا فعله به ذلك اما ان يكون لكرامته واهانة له والقسم الثاني ظاهر البطلان اذ ثبت انه صلى الله عليه اخص خواص الله واذا كان احقر ملك في الدنيا لا يقصد باحد من خاصته اذا كان مطيعا له واهانه فكيف يصدر ذلك من جبار الجبابره ومالك الدنيا والاخرة حكيم الحكماء رحيم الرحماء في اخص خواصه واشدهم

طاعة له والاجل وضوح ذلك اختصر على تكذيب من قال به واكذبه بالقسم البار واما القسم الاول وهو انه اكرمه بذلك فمن المعلوم ان الشيء اذا كان عدمه اكراما وكما لا كان وجوده نقصا واهانة وكان وجود الدنيا في حق غيره عليه اللعنة ازراؤها عنه مع قرب منزلته اها نه لذلك الغير وذلك يستلزم حقارتها وبعث العاقل على النفار عنها ثم عاد الى الامر بالتاسي به صلى الله عليه في ترك الدنيا تاكيدا لما سبق بعد بيان وجوه التاسي وهو الامر في صورة الخبر مع زيادة مسه على ان الميل اليها محل الهلكة فمن لم يتاس بالنبي صلى الله عليه واله في احواله في الدنيا وخالفه في الميل الى شيء منها لم يامن الهلكة اذ عرفت ان حب الدنيا راس كل خطيئة وهي الجاذبة عن درجات النعيم الى دركات نار الجحيم و

قوله فان الله جعل محمدا صلى الله عليه الى قوله داعي ربه صورة احتجاج على قوله والا فلانا من الهلكة وتقديره ان الله تعالى جعله علما للساعة وامارة على قربها ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة واطلعه على احوال الاخرة ثم خرج من الدنيا بهذه الاحوال المعدودة المستلزمة للنفار عنها والبغض لها والحذر منها فلو لم يكن التاسي به صلى الله عليه واله عنها والا غير المتاسي به الهلكة فيها وروي علما للساعة وهو مجاز اطلاقا لاسم السبب على المسبب اذ هو صلى الله عليه سبب للعلم بالساعة وكنى بوضع الحجر على الحجر عن البناء ثم عقب بتعظيم منة الله تعالى على الناس حين انعم عليهم به سلفا يتبعونه وقايدا يقصون اثره واردف ذلك بذكر بعض احواله التي تاتي به عليه اللعنة فيها من ترك الدنيا والاعراض عن الى ستتاح الى غاية ترقيع مدرعته حتى استحيا من راقعها وقول من قال له الا تشتريها وتلقها وجوابه الحسن و

قوله فعند للصباح يحمد القوم السرى مثل يضرب لمحتمل المشقة ليصل الى الراحة واصله ان القوم يسيرون في الليل فيحمدون عاقبة ذلك تقرب المنزل اذا اصبحوا ومطابقه الصباح لمفارقة النفس البدن اولا عراضها عنه

واتصالها بالملاء بسبب تلك الرياضة الكاملة واشراق انوار العالم العلوي
عليها الذي عنده تحمد عواقب الصبر على مكاره الدنيا ويرى لذة اتقاء و
معاناة شدايدها مطايقه ظاهرة وافقه موقعها ورؤى لذة تجليه اللهم لم
رقعت قميصك فقال يخشع لها القلب ويقتدى بي المومنون ومتا تقل
نزهده عليه اللهم ما رواه احمد في مسنده عن ابي النوار الحوار با
الكوفة قال جاء علي بن ابوطالب عليه اللهم الى السوق ومعه غلام له وهو
خليفة فاشترى مني قميصين وقال لغلامه اختر ايهما شيت فاخذ احدهما
واخذ علي الاخر ثم لبسه ومديده فوجد كمه فاضلا فقال اقطع الفا
ضل فقطعه ثم لبسه وذهب وروى احمد ايضا قال لما ارسل عمر
الى علي وجده مرتزا بعباءة محتجرا بعقال وهو يهنا بعيرا له اجرب يطليه
القطران وهو يهنا ويطلاخبار في ذلك كثيرة وبالله التوفيق والعصمه

ومن خطبة له عليه السلام

لبعثته بالنور المضي والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب
الهادي اسرته خير اسر وشجرته خير الشجر اغصانها معتدلة وثمارها
متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره واعتد منها صوته
ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرايع
المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين الاحكام المفصولة فمن يتبع
غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنقصم عروته وتعظم كبوته ويكن
مابه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة
اليه واستر شد السبيل المودية الى جنته القاصدة الى محل رغبته او
صيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا
رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها و
لتقالها فاعر ضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط
الله وابعدها من رضوان الله فغضوا اعينكم عما عباد الله عز مها واثقالها
لما قد ابتنيتم من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح
والمجد الكادح واعتبروا ما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد زالت
اوصالهم وذالت اطرافهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم فانقطع

سرورهم ونعيمهم فبدلوا بالقرب البعد والولاد فقدها وبصحبة الاولاد
مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتجاورون
فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه والمانع لشهوته الناظر بعقله
فان الامر واضح والعلم قايم والطريق جدد والسبيل قصد

اقول اسرته اهله والمتهدله المتدليه وطيبة
اسم للمدينة سماها به رسول الله صلى الله عليه واله وقد كان اسمها يثرب
وروى ان رجلا من عبوره عليها قال لقحة سماها حبشة وتلا فيه التي
استدركته والكبوة العثرة والوبيل المهلك والكدح السعي والعمل وخلا
صة الفصل ذكر مادح النبي صلى الله عليه ثم الموعظة الحسنة والتشفير
عن الدنيا والنور المضي نور النبوة والبرهان الجلي المعجزات والايات المو
ضحة لنبوته والمنهاج البادي هو شريعته ودينه الواضح والكتاب
الهادي القران لهديه الى سبيل الجنة وظاهر كون اسرته خير الاسر
ولفظ الشجرة مستعار لاصله وظاهر كون قريش افضل العرب ولفظ الا
غصان مستعار لاشخاص نبته صلى الله عليه واله كعلي واولاده وزوجته
واعمامه واخوته عليهم الله واعتدال هذه الاغصان بقاربهم في الفضل و
الشرف وثمارها مستعار لفضايلهم العلمية والعملية وتهدلها كنايته
عن ظهورها وكثرتها وسهولة الانتفاع بها وذكر مولده بمكة وهجرته بالمد
ينة في معرض مدحته لشرف مكة بالبيت العتيق وشرف المدينة باهلها حيث
اروده ونصروه حين هاجر اليها فعلا بها ذكره وانتشر فيها صيته و
امتدت دعوته ولانه هاجر اليها وهي بلد مجدب قليل الخصب ضعيف
الاهل مع غلبة خصومة وقوة المشركين عليه في ذلك الوقت ثم انه
مع ذلك علا بها ذكره وانتشر فيها صيته وكان ذلك من ايات نبوته
ايضا والحجة الكافية ما جاء به من الايات التي قهر بها العدا لله والموعظة
الشافية ما اشتمل عليه القران العظيم والسنة الكريمة من الوعد والو
عيد وضرب الامثال والتذكير بالقرون الماضية والاثار المحمودة الجا
ذبة للناس فالرشد الفرق الى جناب ربهم والتي بها شفاء القلوب
من ادواء الجهل والدعوة المسلافة فانه استدل بها ما فسد

من نظام الخلق وتلافى بها ما هلك من قلوبهم واسود من الواح نفوسهم
والشرايع المجهولة طرايق دينه وقوانين شريعته التي لم يكن
ليهتدي اليها الا بظهوره والبدع ما كانت عليه اهل الجاهلية من الاثام
والفساد في الاراض والاحكام المفصولة ما فصله وبينه لنا من احكام
دين الاسلام الذي من ابتغى غيره دينا ضل عن سواء طريق النجاة فتحققت
شقوته في الحرة وانقصمت عروته اي انقطع عروة تمسكه النجاة في
يده فعظمت عثرته في سفره الى الاخرة وكان مرجعه الى الحزن الطويل
على ما فرط في جنب الله تعالى ومصيره الى العذاب المهلك في دار البوار
ثم انشا توكل على الله توكل المنيب اليه اي الملتفت بقلبه عن غيره
المسلم لجميع اموره اليه ومنسا له الارشاد الى سبيله للقاصده الى جنته
التي هي محل الرغبة اليه ثم عقب بالموعظة فبدا بالوصية بتقوى الله
وطاعته واطلق عليها لفظ النجاة مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب
الماذن لكونها معدة لافاضة النجاة من عذاب يوم القيامة وقيل
النجاة الناقة التي ينجى عليها فاستعار لفظها للطاعة لانها كالمطية تنجوا
بها المطيع من العطب ولفظ المنجاة ادهى محل النجاة دايما والغير رهب
ورغب الله اي فابلغ في وعيده واسبغ في الترغيب فانه ووصف
الدنيا بالاوصاف الموجبة للزهد عنها ثم امر عليه اللهم بالاعراض عن زينتها
وعلل حسن ذلك الاعراض بقلة ما يستصحب الانسان منها الى الاخرة
واراد بالاعراض بالقلب الذي هو الزهد الحقيقي وانما قال لقلة ذلك
ولم يقل لعدمه لان السالكين للبدان يستصحبوا منها شيا وهو ما يكسبه
احدهم من الكمالات الى الاخرة لكن القدر الذي يكتسبه المنزهون
من الكمالات اذا قصدوا بها مولاهم وسايرزينة الحيوة الدنيا الوصول الى
الله تعالى قليل نزر ومع ذلك فهم في غاية الخطر من زلة القدم في
كل حركة وتصرف بخلاف اهل الكشف الذين اقتصروا منها على مقدار
الضرورة البدنية ويحتمل ان يريد بالقليل الذي يصحبهم منها كالكفن
ونحوه وانما كانت اقرب دار من سخط الله وابعدها من طاعة الله
لان الميل فيها من اللهو واللعب والاستمتاع بزينتها المستلزم لسخط الله

اغلب من الانتفاع في سلوك سبيل الله و فغضوا الى
فاتركوا عن انفسكم الغم لاجلها والاشتغال بها لما تيقنتم من فراقها
لان الغم انما ينبغي ان يوجبه نحو ما ينبغي ثم حذر منها حذر الشفيق
على نفسه للناصح المجد الكادح لها ثم اخذ في الامر لها بما هو مشا
هد من مصارع القرون الماضية واحوالها الخايبة وتفرق اوصالهم
وزوال اسماعهم وابصارهم الى سايرما عدده من الاحوال التي نزلت بهم
واستبدلوها من احوالهم الدنيوية التي كانوا عليها ثم حذر منها حذر
الغالب لنفسه الامارة بالسوء الناظر بعين عقله مفاتح شهوته الما
نع لها عن العبود الى حد الافراط من فضيلة العفة فان احر الدنيا
والاخرة واضح لمن اعتبر حالهما وعلم الشريعة العادل الى الحق قا
ئم والطريق الى الله سهل مستقيم قاصد اي فلا يكن لغرام عليكم غمة

ومن كلام له عليه السلام

لبعض اصحابه وقد ساله كيف دعلم قومكم
عن هذا المقام وانتم لحق به فقال عليه السلام

يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامه
الصهر وحق المسالة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا
بهذا المقام ونحن المة علون نسبا والاشد بالرسول نوطا فانها كانت
اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين والحكم
الله والموعود اليه والقيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم
الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكايه ولا غرو
والله فيالله خطبا يستفرغ العجب ويكثر الواد حاول القوم
اطفاء نور الله من مصباحه وسد قوارة من ينبوعه وجدحوا
بيني وبينهم شربا بيا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من
الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسي عليهم حسرات
ان الله عليم بما يصنعون **اقول** الوضين بطان
القتب و حزام للسرج والقلق الاضطراب والذمامة بالكسر
الحرمة وروى ماتة الصهر اي وصلته وهي المصاهرة و

والنوط التعليق والهنوة بالتحريك الاستبداد والاستبثار والحجرة
بفتح الحاء الناحية والجمع حجرات بفتح الجيم وسكونها وهلم يستعمل بمعنى
تعال فلا يتعدى كقوله تعالى هلم الينا وقد يستعمل بمعنى هات كما هي
هاهنا فتعدى كما قال تعالى هلم شهداءكم والاغر والى الاعجب والهوج
الهوجاج والجدح بالجيم بعد هما حاء الخلط بالخوض والتكدير والشرب
بالكدر للخلط من المار والونى ذو الوباء للمرض فاما جوابه للاشدق
فانه يقال للرجل اذا لم يكن ذا ثبات في عقله واموره لخيف يسال عما
لا يعنيه او يضع سؤاله في غير موضعه وسيتعجل انه قلق الوضين واصله
ان الوضين اذا قلق اضطرب الفسء فلم يثبت فطابق حال من لا ثبت
في مقاله وحيرته وضرب مثلا له وكذلك قوله وترسل في غير سدى
يتكلم في غير موضع الكلام لاعلى استقامة وهذا تاديب له
وكذلك بعده الى قوله استعملت ابداء للعذر في حسن جوابه
فان للمصاهرة حقا وللسايل على المسؤول حق الاسترشاد والسؤال فاما
كونه صهرا فلان زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله
كانت اسدية وهي زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة
بن كبير بن غنم ابن دودان بن اسد بن خزيمة وامها اميمة بنت عبد
المطلب بن هشام ابن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله
قالوا والمصاهرة المشار اليها هي هذه ونقل عن القطب الراوندي ان
عليا عليه السلام كان متزوجا في بني اسد ولم ينكره الشارح بن ابي الحديد معتمدا
على انه لم يبلغنا ذلك وهو محتمل ولا انكار لامر في له اذ ليس كل ما لم يبلغنا
من حالهم لا يكون حقا ويلزم ان لا يصل الى غيرنا وقوله اما الا
استبداد شروع في الجواب والضمير في انها يعود الى معنى المأثرة في الاستبداد
والقوم الذين شجوا عليها فعند الامامية من تقدم عليه في الامامة وعند
غيرهم فرتبا قالوا المراد بهم اهل الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب و
والحكم لله والموعود اليه اي المرجع يوم القيامة
في معنى التنظم والتشكي والمعود مبتدا خبره القيامة فاما البيت فهو لامرئ
القيس واصله انه ينقل في احياء العرب بعد قتل ابيه فنزل على رجل من

جذيلة طي يقال له طريف فاحسن جواره فمدحه واقام معه ثم انه
خاف ان لا يكون منعه فتحول عنه فنزل على خالد بن الهيثم فاغارت بنو
جذيلة عليه وهو في جوار خالد فذهبوا بابله فلما اتوه الخبر ذكر ذلك لخالد
فقال له اعطني رواحلك الحق عليها فاردد عليك ابلك ففعل فركب خالد
في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جذيلة اعززتم على ابل جاري قالوا ما هو
لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا
بهن وبالابل فقال امرؤ القيس القصيدة التي اولها البيت

فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل

والنهب هنا مابنهب وحجراته جوانبه وحديث الثاني مبتدا والاول خبره وما
للتشكير وهي التي اذا دخلت على اسم زادته ابهاما كقوله لامر ما جدع قصير
انفه والمعنى لا ندري كيف هو وذلك انه قيل ان خالدا هو الذي ذهب بالرواحل
فكان عنده ليس في امرها فاما استشهاده عليه السلام به فالمروي في
استشهاده النصف الاول من البيت والوجه مطابقته لما هو فيه ان السابقين
من الامة وان كانوا قد استبدوا بهذا الامر فحديثهم مفهوم اذ لهم الى حنجاج
بالقدمة في الاسلام والهجرة وقرب المنزل من الرسول صلى الله عليه وآله
نهم من قريش فدع ذكرهم وذكر نبيهم هذا المقام فيما سبق ولكن هات
ما لحق فيه الان من خطب معويه بن ابي سفيان على التعيين والخطب
هو الحادث مخزق المضاف للعلم به واشارته الى الاحوال التي ادت الى
ان كان معوية منازعا له في هذا الامر مع بعده عنه حتى صار قريبا
عند كثير من الناس مقامه وقوله فلقد اضحكني الدهر
بعد ابكا به لشارة الى عزه من تقدم عليه في هذا الامر وضحكه بعد
ذلك تعجب مما حكت به الاوقات واعتبار ثم فك والاعجب اي
ذلك اكبر ثم اخذ في استعظامه فقال يا له خطبا يستفرغ
العجب اي يفنيه حتى صار كلا عجب وهو من باب الاغراق والمبالغة
كقول ابن هانئ قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت ان لا اعجب ويحتمل ان يكون قوله ولا غرو
والله اي اذا نظر الانسان الى حقيقة الدنيا وتصرف اهوالها ويكون

قوله بعد ذلك فاله استيناف لاستعظام هذا الامر وكونه يكثر الله عوجاج ظاهر فان كلا لعر بعد عز الشريعة ازداد الامر به اعوجاجا
و قوله حاول القوم الا قوله بنوعه فالقوم قريش و
مصباح انوار الله تعالى استعارة لخاتمة رسول الله صلى الله عليه وآله
من اهل بيته وكذلك بنوعه استعاره لهم باعتبار كونهم معدنا لهذا الامر
ولوازمه ووجه الاستعارتين ظاهر مريدا نهم حاولوا ازالة هذا الامر
عن مستقره ومعدنه الحق به وهو بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
ثم استعار لفظ الشرب الذي لذلك الامر لفظ الجدح للكدر الواقع
بينهم والمجاذبة لهذا الامر واستعار وصف الذي له باعتبار كونه سببا
للهلاك والقتل بينهم و قوله فان يرتفع الى الضمير اى فان يختلفوا
على و يرتفع بيني و بينهم ما التمسنا به من هذه المحن و لاحس اسلك بهم
محض الحق وان ابوا الا البقاء على ما هم عليه فلا اسف عليهم ولا نفس الى نفسه
المشتملة على اكاديب نفسه وتوطينها على ترك الاسف عليهم ان لم يؤمنوا و
على تهديدهم وعيدهم بما طلاع الله على اعمالهم للسببة والله للتوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب
النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل
والباقي بلا اجل خرت له الجباه و وحدته الشفاه حد الاشياء عند
خلقه لها ابانه له من شبهها لا تقدره الا وهام بالحدود والحركات
ولا بالجوارح ولا دوات لا يقال له متى ولا يضرب له لعد بحتى
الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى ولا
محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق
لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظه ولا كرور لفظه ولا ازدلاف
ربوه ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتغيا عليه
القمر المنير ويعقبه الشمس ذات النور في الكرور وادبار الدهور و
تفيئ الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار معدبر
قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما يحله المحدودون

صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتاثل المسكنين وتمكن الاماكن
فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول
ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور
فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع
علمه بالموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات
العلى كعلمه بما تحت الارضين السفلى اقول الساط
الباسط والمهاد الارض والوهاد جمع وهدة وهي المكان المطمئن
والنجاد جمع نجد وهو المكان المرتفع وازدلاف الربوة تقدمها وتقيؤ
القمر ذهابه ومجيئه حالي لحوقه في البتدء واخوه في النقصان الى
المحاق و مجد موتل و بيت موتل اصيل قديم وقد اشتملت الخطبة من
علم التوحيد على مباحث قدم الحمد لله تعالى باعتباراتها الاول
قوله خالق العباد الى قوله النجاد اشارة الى كونه مبتدا لجميع
الموجودات وشانه ان لفظ العباد مشتمل على من في السموات ومن
في الارض لقوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن
عبدا ويدخل في ذلك الاجسام الفلكية لكونها اجساما للملايكة وسطح
المهاد اشارة الى خلق الارض وجعلها مهادا لما خلق من الحيوان و
مسيل الوهاد و مخصب النجاد اشارة الى ايجاده لسايرما ينتفع به
الخلق في الدنيا اذا عرفت فقد اشتملت هذه الالفاظ على ايجاده
لجميع الموجودات الممكنة وقد ثبت ان خالق جميع الموجودات
الممكنة لا يكون ممكنا فاستلزم ذلك كونه تعالى واجب الوجود الثاني
من الاعتبارات السلبية كونه تعالى لا ابتداء لاوليته اى لاحد لكونه
اولا للاشياء يقف عنده اوليته وينتهي به والا لكان محدثا فكان
ممكنا فلم يكن واجب الوجود هذا خلف الثالث ولا انقضاء
لازليته اى لا غاية ينتهي عندها وينقضي والا لقبل للعدم فلم يكن
واجب الوجود هذا خلف و قوله هو الاول لم يزل والبا
بلا اجل تاكيد للاعتبارين الثاني والثالث بعبارة الاثبات التزا
خرت له الجباه و وحدته الشفاه وهو اشارة الى كمال الوهيته

واستحقاقه للعباده الخامس انه لايشبهه شئ اذكل ماعداه محدود
تقدره العقل والوهم ويشير ان اليه محدود يحيطان به منه ما شئ منه
تعالى كذلك اذكل وهم قدره بحد او حركة اوجارحة اواداه كما هو مقتضى
الوهم في ادراكه لمدركاته فقد ضل ضلالا بعيدا عن تصوره وقد سبقت
الاشارة الى ذلك السادس انه منزه عن لحوق الزمان فلا يسكن عنه
ممتى وعن غاية الزمان فلا يصرف له امد حتى السابع كونه ظاهرا
ومع غايته ظهوره لامادة ولا اصل يستفاد منه فلا يقال مما هو موجود
الثامن كونه باطنا ومع غاية بطونه وخفايه لاحيزله فيقال فيه
بطن وخفي كسايرالخفيات من الاجسام والجسمانيات وقد سبق بيان كونه
تعالى باطنا وظاهرا غير مرة التاسع ليس بشخص فيلحقه التغير و
الانقسام العاشر ولامحجوب فيحويه الحجاب اذ التستر والتناظر
والحجاب من لواحق الاجسام التي تنزه قدسه عنها الحادي عشر من
الاعتبارات الاضافية كونه تعالى قريبا من الاشياء لابالتصاق بعيدا
منها لابالافتراق وقد عرفت معنى قربه وبعده في الخطبة الاولى ولما
كان التصاق والافتراق من لواحق الاجسام اجرم تنزه قربه وبعده
من الاشياء عنهما الثالث عشر كونه لاخفي عليه من عباده بخصوص
لحظه الى قوله وادبار مدبر اشارة الى احاطه علمه بكل المعلومات
وشخوص للحظه مد البصر بلاحركة جفن وكرور اللفظ رجوعها وازدلاف
الربوة تقدمها واراد الربوة المتقدمة اى في النظر والبادية عند مد
النظر فان الزمن اول مايقع في لاعين من الارض والصغير في علة للخفي
قوله وتعقبه للشمس اى ويتعقبه فحذف للتباين كقوله
تعالى وتوفاهم الملائكة وروى بعقبه والضمير المنصوب منه للقمر
قوله من اقبال ليل متعلق بتقلب والمعنى ان الشمس تعاقب
القمر فتطلع عند افوله ويطلع عند افوله الرابع عشر كونه قبل
كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة لانه تعالى خالق الكل ومبداؤه
فوجب تقدمه وقبليته الخامس عشر تنزهه وتعاليه عما تضمنه
به المشبهة المتبعون لحكم اوهامهم في جنابه المقدس من صفات المقادير

كالاقطار والنهايات والحوانب واحاله الثبوت وقدمها والاستقرار
في المساكن وسايرما هي حدود ولواحق مقيدة بهاذوات الاجناس وان تلك
تلك الحدود مضروبة منه لخلقه ومنسوبة اليهم دونه اى اوليته سا
بقه ومعنى هذا الكلام انه لم يخلق ماخلق على مثال سبق يكون اصلا هو اول
له حذاحذوه وقيل معناه انه ليس لماخلق اصل ازلي ابدي خلق
منه من مادة وصورة كما زعمت الفلاسفة وردى ولا من اوايل ابديه
قوله بل خلق ماخلق فاقام حده اى بل هو المخترع لا
قامة حدوده وهي ماله من المقادير والاشكال والنهايات والاجال
والغايات على وفق الحكمة الالهية وكذلك صور ماصور فاحسن صورته
اى اتى به على وجه الاحكام والاتقان السابع عشر كونه ليس لغيره
منه لامتناع اشاره الى كمال قدرته واحاطه علمه الثامن عشر
كونه لاانتفاع له بطاعة شئ لان الانتفاع من لوازم الحاجة الممتنعة
عليه وهو اشاره الى وصف الغني التاسع عشر كون علمه تعالى بما
هو آت اى حاصلين الشيء وهو اشارة الى ان علمه غير مستفاد من غيره
ولا يلحقه تغير وتجدد فلا يتجدد له علم لم يكن بل علمه تعالى ازلي ابدي
تام لا يلحقه نقصان لشبه جميع المعلمات اليه على سواء وقد علمت
تحقيقه في المباحث الالهية في مظانها وبالله التوفيق
منها ايها المخلوق السوي والمنشاء المرعى في
ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بديء من سلالة من طين ووضعت
في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا
تجيب دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها او
لم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك
وعرفك عند الحاجه مواضع طلبك وارادتك بهيهات ان من يعجز
عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن
تناوله لحدود المخلوقين ابعد قوله السوي المستوي
والمرعى المعتنى بامره والخطاب للانسان وبنيه بكونه سويا مرعيا
على وجود خالقه الحكيم اللطيف وقد عرفت كيفيته تخليق الانسان

وتكوينه شيئا فشيئا الى حال كماله و وضعه وكذلك بثه بتقلبه في حالاته
واطواره خلقته وباستعفائه عمن هذا لاجتراره غدابه من شدة لمته
ومن عرفه عند الحاجة مواضع طلبه وهي الالتجاء على وجود خالق هذه
الاجسام حاجاته فهذا القدر من العلم بالصانع لامر ضروري بالعقول
وان احتاج الى ادنى تنبيه وما وراء ذلك من صفات الكمال ونعوت
الجلال فامور لا تطلع عليها العقول البشرية بالكنه وانما يطلع
منها على اعتبارات وهقايسات له الى خلقه ويحتاج فيها الى الدليل
والبرهان وقد اشرنا الى ذلك من قبل ونبه على بعد ادراكها والعجز عنها
بقوله بهرات الى قوله والادوات اى من يعجز عن صفات نفسه
في حال تخليقه والاطلاع على منافع جزئيات اعضايه مع كونها محسوسة
مشاهدة له فهو عن صفات خالقه التي هي ابعد الاشياء عنه مناسبة
اعجز ومن ادراكه بالمقايسة والتشبيه بحدود المخلوقين وصفاتهم ابعد

ومن كلام له عليه السلام

قالوا اجتمع الناس الى امير المومنين وشكوا اليه
ما نقموه على عثمان وسالوه مخالجته عنهم واستعتابه
لهم فدخل عليه السلام على عثمان فقال عليه السلام
ان الناس قد استسفروني بيني وبينهم ووالله ما ادري ما اقول
لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم
ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت
كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله كما صحبنا وما ابن
ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى
رسول الله صلى الله عليه وشجته رحم منهما وقد نلت من صهره
ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم
من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقايمة واعلم ان
افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة
معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع
الظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جاير ضل وضل

به فاماتت سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول
الله صلى الله وآله يقول يوتى يوم القيامة بالامام الجاير وليس
معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور كما تدور الرحى ثم
يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة
المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل
والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها
فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها
مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوق حيث شاء بعد جلال السن
وتقضي العمر فقال عثمان كلم الناس في ان يوجلوني
حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما
كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه

القول استسفروني اتخذوني سفيرا الى رسول الله والمقة
شحمة عروق الشجر والشيقة بتشديد الياء ما سوقه العرق في الغار
من الدواب وجلال السن علوه وحاصل الكلام استعتابه باللين من
من القول فانت له منزلته من العلم الى باحكام الشريعة والسنن
المتداولة بينهم في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم والظهور على كل ما ظهر
عليه منها من مرتكن وممسوح والصحبة المماثلة لصحبته وذكر ان
الشخصين ليسا باولى منه بعمل الحق ثم فخمته علمهما بقرب الوشيجة من
رسول الله صلى الله عليه وآله والصهورة دونها ولفظ الوشيجة مستعار
لما بينه من القرابة واما كونه اقرب الى الرسول صلى الله عليه وشجته
منهما فلكونه من ولد عبد مناف دونهما ثم حذره الله وعقب التحذير
بتنبيهه على انه غير محتاج الى تعلم فما يراد منه مع وضوح طرق
الشريعة وقيام اعلام الدين ثم بتنبيهه على فضليه الامام العادل
بالصفات المذكورة وعلى قيام اعلام السنن وقيام اعلام البدع ليقتدى
بتلك ويتبرى عن هذه ثم على حال الامام الجاير يوم القيامة بما نقل من
المخبر عن سيد البشر صلى الله عليه واله ثم ناشده الله محذرا له
ان يكون الامام المقتول في هذه الامة وقد كان الرسول صلى الله عليه

والله اخبر بذلك بهذه العبارة التي نقلها بعد قوله قال اردبلنا بها
ثم نهاه ان يكون ميقه لمروان بن الحكم اى بصرفه حسب مقاصده بعد بلوغه
معظم السن وبعضي عمره وقد كان مروان من اقوى الى سباب الباعثه على قتل
عثمان وكان يعكس الاراء التي يشار على عثمان بها من على عليه للكم وغيره
مع كونه بعضا الى المعتبرين من الصحابة وكونه طريدا لرسول الله صلى الله
عليه و قوله في جوابه ماكان بالمدينه فلا اجل فيه الى الخوض
كلام جزل حاسم لما عساه يكون مما طلة من طلب التاجيل الان الحاضر
لا معنى لتاجيله والغايب لا عذر في تاخيره بعد بلوغ الخبر اليه كالذي
اعطاه او قدراه من اموال بيت المال على غير وجهه وقد سبق في الفصول
المتقدمه من امر عثمان مع الصحابة وما نقموه عليه ما فيه كفاية والله العصمه

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام
من شواهد البيتنات على لطيف صنعته وغريب قدرته ما افادت له
العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلايله على وحدانيته
ومادرا من مختلف صور الهياكل التي اسكنها اخاديد الارض وخروق
فجاجها وروابي اعلامها من ذوات اجنحه مختلفة وهيات متباينة
مصرفة في زمام التسخير ومرفرفه باجنحتها في مخارق الجو المنفسح
والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجايب صور ظاهرة ولابسها
في حقايق مفاصل محتجبة بعضها بعباله بعضه ان يسمو في الهواء
خفوقا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الهيا صابغ بلطيف
قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف
ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد
البانه في احسن تنضيد بجناح اشرح قصبه وذنب اطال مسحبه
اذا درج الى المثنى نشره من طيه وسما به معتدلا على راسه كانه قلع
دارين غنجه نوتبه تختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الذيلة
ويوزن فلا تحه از الفحول المعلمة احيلك من خلق عاجز عن وصف
خلق جلاه للعيون

تحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من زعم انه يلقح بدمعه تسفحها
مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان لنشاه تطعم ذلك ثم تبيض الامن
لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعنة الغراب
تخال قصبه مدارى من فضة ومالبست عليها من عجيب دارانه و
غموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما ابنتت له
رض جنى من زهره كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل
وكمونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلى فهو كفصوص ذات الوان
قد نطقت بالتبين المكلل تمشى مشى المرح المختال ويتصفح ذنبه وجا
حه متهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابغ وشاحه فاذا رمى ببصره
الى قوايمه زواه معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق
توجعه لان قوايمه حوش كقوادم الرنكة الخلاسية وقد نجمت من
ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعه خضراء
موشاه ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الجنب بطنه كصبغ
الوسمة للبمانية او كحيرة ملبسة مرآرة ذات صقال وكانه متلفع
بمعجر اسحم الالانة تخيل لكثره مايه وشدة بريقه ان الخضرة للناظرة
ممتزجة به ومع فتق بمعه خط كمشترق القلم في لون الهقحوان
ابيض نقق فهو بياضه في سواد ماهنالك باتلق وقل صبغ الا
وقد اخذ منه بقسطه وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديبا
جه ورونقه فهو كالمزاهير المبثوثه لم تزنها امطار ربيع والاثمور
قيض وقد يخسر من ريشه ويعرى من لباسه فتسقط تترى وتنبت
تباعا فينحت من قصبه اغشاء اوراق الاعضان ثم يتلاحق ناميا
حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سايرالوانه ولا يقع لون في غير
مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتكل حمرة وردية و
تارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة
هذا عمايق الفتن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال
الواصفين واقل اجزايه قد اعجز الادهام ان تدركه والالسنة ان
تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون

فادركته محدودا مكونا وموزونا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته
وتعد بها عن نادته نعته فسبحان من ادمج قوايم الذرة والعضة الى
مافوقهما من خلق الحيتان والفيلة وورّاى على نفسه الابعوضة شبح
معالوج فدبه الروح الا جعل الحمام موعده والفنا دغايته

اقول نعقت صاحت والحاديد شقوق الارض
وشعبا بها والفجاج جمع فج وهى الطريق بين الجبلين والعبالة امتلاء
الجسد وسقبها ولدها وتختال تضيبه الخيلاء وزيفانه تمايله وتختره
وملاحقه الات اللقاح واعضاء التناسل والاغتلام شدة الشبق والقلع
الدارئ الشراع المنسوب الى دارين وهى جزيرة من سواحل القطيف من
بلاد البحرين بقال انه للطيب كما يجلب البهار من الهند وهى الآن خراب
لاعمارة بها ولاسكنى وفيها انار قديمة وعجمه عطفه والنوق ربان السفينه
وصقع جفونه جانباها والمنبجس المنفجر والمذارى جمع مذرى وهى حشيه
ذات الحراف كاصابع الكف محددة الرؤس ينقى بها الطعام ودارانه الخطوط
المستديرة بعصبه والعقيان الذهب وفلذ جمع فلذه وهى القطعه والزبرجد هو الزمرد وقيل يطلق على البلخش والحنى فعيل بمعنى المحنى وهو
الملتقط والعصب برود تعمل باليمن والمضاهاة المشابهه والمحنز الدقاق
ونطقت فى التعجين الى شدت فيه ورصعت والوشاح سير منسج من اديم
ويرصع بالجواهر فيجعله المراة على عاتقها الى كشحها وزرقا صاح والمعول
الضارخ والدبكة للخلاسية هى المتولدة بين الزجاج الهندى والفارسى
ونجمت ظهرت والظنبوب حرف الساق والصبصبية العنده التى
فى موخر رجل الديك والغرعه الشعر المجتمع فى موضع من الراس والوسمة
كبسر التين وسكونها نجر للعظلم تخضب به والاسحم الاسود والنلغع القطران
والعنق خالص البياض ويائلق يلمع والصيص البريق وتترى تسقط
منهاشى عقيب شى وادمجه احكمه والذره النملة الصغيرة والعضة ذبابه
صغيرة كالبعوضه ومقصود الخطبه التنبيه على عجايب صنع الله
لغايته الالتفات اليه والتفكر فى ملكوته وقد عرفت معنى الابتداع
واراد بالموات مالاحياة به والساكن كالارض وذو الحركات كالافلاك

وشواهد البينات ماظهر للعقول من لطايف المخلوقات فاستدلت
بها على لطف صنعته وكمال قدرته واقادت لتلك الدلايل والطرق الى
معرفته والاقرار به والتسليم لامره واستعار لفظ التعمق
فى ابتداء لظهور تلك الدلايل فى صماخ العقل وهاء المولى مفعول ثان
والضمير فى له يرجع الى ما فى به وله الثانيه الى الله وفى دلايله يحتمل
العود الى كل واحد منهما وما الثانية مجلها الجر بالعطف على الضمير
المضاف اليه فى دلايله اى يعقب فى اسماعنا دلايله على وحدانيته ودلايل
ماخلق وقد عرفت فيما سبق كيفية الاستدلال بكثرة ماخلق واختلافه
على وحدانيته والطيا رائح لسكنها اخاديد الارض كالقطا والصدا والتى
اسكنها حروق فجاجها كالقبج والتى لسكنها رؤس الجبال كالعقاب والصقور
ثم اخذ نصف لتخلافها بالهيئة فى هيأتها وكيفيات خلقها تحت تصريف
قدرته وحكمته ثم اشار الى الاعتبار بتكوينها واحداثها فى عجايب صورها
والوانها وتركيب خلقها من عبل الجثه ممتع تمره فى الهواء كالنعام ثم نبه
على لطيف حكمته فى تسبيقها مختلفه الالوان والاصباغ فمنها
معموس فى قالب لون واحد قد طرق بخلاف ما صبغ به كالفواخت
وشرع فى التنبيه بحال الطاووس على لطف الصنع لاشتماله على جميع الالوان
وكفى بوصفه عليه دليلا فما نادرها فانه لا يبلغ منه والاجمع لتفاصيل الحكمة
الموجوده فى هذا الموصوف بغرابته قد يحتاج بعض الفاظه عند التكلم الى
سان فاراد بقصبه قصب ريشه وجناحيه واشرجها ضبط اصولها بالاعصاب والغظام وشرح بعضها ببعض فى وصفه عليه لتكلم بهيئة
درجه الى التى حال ارادة التشفاد بالقلع الدارئ فانه فى تلك الحالة
يبسط ريشه ثم يرفعه وينصبه فينصبر لهيئة الشراع المرفوع وفى
وجه التشبيه زيادة على ذلك اشار اليها بقوله عنجه نوتيه وذلك
ان الملاحين يصرفون الشراع تارة بالجذب وتارة بالارخاء وتا
رة بتحويله يمينا وشمالا وذلك بحسب انصرافهم من بعض الجهات الى بعض
فاشبههم هذا الطاير عند حركته لارادة التشفاد وتزيفانه فى تصريف
ذنبه وتحويله وله وفى ذلك هيئة لاستثبت وجه التشبيه فيها كما هو

كما هو الآمن شاهدها مع مشاهدة المشبه به ولذلك قال لحيلك
من ذلك عاد عاينه لامكن تحيل على ضعيف اسناده وانما خص دارين
بالذكر لانها كانت المرسى القديم في زمانه عليه اللعم حيث كانت معمورة
وقوله ولو كان كزعم من نزعم الى قوله المنبجس اى لو كان
حاله في النكاح كزعم من نزعم وهو اشارة الى ذعم قوم ان الذكر يدمع
عينه فتنفقئ الدمعة بين اجفانه فاذا لاقى انثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة
ويروى ينشجها مدامعه اى بعض بها وتحاورها وهو عليه اللعم لم يقل
ذلك وانما قال ليس ذلك بأعجب من مطاعمة للعراب والعرب تزعم
ان الغراب الاسفد ومن اعتاد لحم اخفش من سفاد الغراب وتزعمون ان
اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى ويصال جذور من المكاء الذي في قائمته
اليها وهي ان يضع كل منهما منقاره في منقار صاحبه وتبتلقا وذلك
مقدمة للسفاد في كثير من الطير كالحمام وغيره وهذا وان كان ممكنا في
بعض الطير كالخاووس والغراب عمران ذكر بعيد عما قد نقل للشيخ
في الشفاء ان للقحة تحبلها ريح تهب من ناحية الجبل ومن سماع صوته
قال والنوع المسمى مالا قبا يتلاصق بافواههما ثم تنشاك فذلك
سفادها ونقل الجاحظ في كتاب الحيوان ان الخاووسة قد تبيض
من الريح بان يكون في سفاله للريح وفوقها الذكر فتحمل ريحه
فيبيض منها قال وبيض الريح قل ان يفرخ واقول
قد يوجد في الدجاج ذلك الآلة قل ما يفوق في كما ذكره ثم شبه عليه
اللعم قصب ذنبه بالمذارى من الفضة ومن شاهد صورة قيام ذنبه
مع بياض اصول ريشه ويفوقها عند نشره للسفاد عرف موضع التشبيه
المذكور ووقوعه موقعه وكذلك شبه الخطوط للصفر المستديرة
على ردوس الذنب بخالص العقيان في الصفرة الفاقعة مع ما بعدها
من البريق وما في وسط تلك الدارات من الدوائر الخضر بقطع الزبرجد في الخضرة واستعار لها لفظ الشموس ملاحظة لمشابهتها لها
في الاستدارة والاستنارة ثم قال وان شهدته بما تنبت الارض الى
قوله كل ربيع ووجه المشبه في تشبيهه موشي الحلل او العصب

من برود اليمن وكذلك ان شاكلته بالحلي ووجه شبهه بالفصوص
المختلفة الالوان المنطقة في الصفة اى المرصعة في صفائح الفضة و
المكلل الذي جعل كالاكليل وحاصل الكلام انه شبه قصب ريشه
بصفائح من فضة رصعت بالفصوص المختلفة الالوان فهي كالاكليل بذ
لك الطرف صنع ثم حكى صوره مشيته وصوته كالقهقهه عند نظره الى حسن
سربابه واعجابه بجمال كسوته ولفظ الضحك والقهقهه والسربال مستعار
وكذلك حاله في نظره الى قوابيه فانه يصيح كالمتوجع من قبح ساقيه وقد
قتهما وخضع ونقع بعد لحظه ونفخه لنعسه ووجه تشبيهه قوابيه بقوائم
الديكة الخلاسية الدقه والطول والشظى ونتوء العرقوب ثم اخذ في
وصف صيصيته وقزعرته وهي روبشات يسيره طوال في موخر راسه
فوق الشئ بارزه عن ريش راسه خضر موشاه ثم اخذ في وصف عنقه
وشبه مخرجه بالابريق ووجه الهيئة معلوم بالمشاهده وكذلك مغرزه
من راسه الى حيث يطنه تشبهه في لونه صبغ الوسمه في السواد المشوب او
الحريرة السوداء الملبسة مرات ذات صقال في بريقها ومخالطه نضيض
المراة لها او المجمر الاسود الاان ذلك السواد لكثره مايه وشده بريقه
يخيل للناظر انه ممتزج بخضره ناضره ثم وصف الخط الابيض عند
محل سمعه وشبهه في دقته واستوايه بخط القلم الدقيق وفي بيانه بلون
لا فحوان ثم اجمل في تعديد الالوان فقال وقل صبغ الا وقد اخذ
منه بقسط وعلاه اى وزاد على الصبغ بكثرة مقاله وبريقه ونضيض
دباجه ولفظ الديباج مستعار لريشه ثم رجع الى تشبيهه بالحلي الجيد
المشوب وبنية على الكمال قدرة صانعها بانها مع ذلك لم ترتها امطار ولا
ربيع اى لم تعدها لتلك الالوان امطار ربيع ولا شموس قيظ لانه لما جبل
انها ازاهير وكان من شان الازاهير المختلفة انها لا يتلون الا في
زمن الربيع بامطاره وحرارة الشمس المعدة لتنويره اراد ان من غلمه
صانعها بانها مع كونها ازاهير خلقها بعين مطر ولا شمس ثم اخبر عن حالة له
اخرى هي محل له عبار في حكمة الصانع وقدرته وهو ان ينجس و
يعرى من ذلك الريش الحسن شيا بعد شئ ثم يثبت جميعا كل ريشة

موضع ريشه ولونها الاول من غير زيادة او نقصان حتى كانها و
شبهه في سفوطه ونباته بنبات اوراق الشجر من الاغصان ونباتها
ثم بنيه على وجود حكمة الصانع في الشعرة الواحدة من شعرات ريشه
بانك اذا تاملتها ارتك من شفافيتها وشدة نصعها ما تاره حمرة كحمرة
الورد وتارة خضرة كخضرة الزبرجد وتارة صفرة كصفرة الذهب ثم
عقب ذلك الوصف للبليغ باستبعاد وصول الفطن العميقة الى صفة
هذا واراد العجز عن وصف على هذه الالوان واختلافها واختصاص
كل من هو اضعها بلون غير الاخر وعلى هيئاتها وسائر ما عدده فان اقل
جزء منه مما يتحير الافهام في درك علته ويقصر الالسنة عن وصفه وتحمل
ان يريد العجز عن استنباط جزئيات ادصافه للظاهره وتشريحه فان
ما ذكره عليه الله وان كان في غاية البلاغة الا ان فيه ودار ذكر جزئيات
لم يستبنها الوصف وهو الاقرب ويؤيده تنزيهه الله تعالى باعتبار
فهمه للعقول عن وصف هذا المخلوق الذي خلاه واظهره للعيون
فادركته محدودا مكونا وموقفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص وصفه
وتاديه نعته ثم نزهه باعتبار اخر وهو احكامه قوايم الذرة والعجمة
وسائر ما فوقها كالحيتان وكبار حيوان البر كالفيلة ثم باعتبار حكمه
وتقديره على كل حي منها ضرورة للموت وفيه تنبيه على ذكر هادم
اللذات واعلم انه قد ذكرت للطاووس احوال اخرى لخصه لكثرها
قالوا انه غاية ما يعيش خمسا وعشرين سنة ويبيض في السنة الثالثة
من عمره ويبيض في السنة مرة واحدة اثنى عشر بيضة في ثلثة ايام وحضنها
ثلثين يوما فيفرخ ويحت ريشه عند سقوط ورق الشجر وينبت
مع انبداره ساب ورقه منها في صفة الجنة
فلو رميت ببصرك قبلك لخوما يوصف لك منها لعرفت نفسك عن
بدايع ما خرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها
ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان
المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبايس اللؤلؤ الرطب في عما
ليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها فتخرج من غير تكلف

فتاتي على منية مجتنيها وتطاف على نزالها في اقنية قصورها بايد عمال
المصفقة والعمود المرققة وقوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلول
دار القرار وامنوا نقله الاسفار فلو تخيلت قلبك اتيها المستهم بالوصول
الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لذهلت نفسك شوقا اليها ولتحملت
من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور لستعجالا بها جعلنا الله واياكم
ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته
عزفت نهدت وانصرفت والكبايس جمع كباسة وهي العذق والعسا
لج الغصون واحدها عسلوج وكذلك الفنان جمع فنن والاكمام
جمع كمامة بكسر الكاف وهي غلاف الطلع والعسل المصفق المصفى و
فلو رميت ببصرك قبلك لستعارة لطيفة اي لو نظرت
بعين قلبك وفكرت في معنى ما وصف لك من متاع الجنة لم تجد
لشيء من بدايع ما اخرج الى الدنيا من متاعها الى شيء من متاع الجنة
الا نسبة وهمية اذا لاحاجتها نفسك عرفت واعرضت عن متاع الدنيا
وما يعد فيها لذة وغاية تفكرها في اصطفاق الاشجار الموصوفة فيها
وتمايل اغصانها ثم وصف لشجارها وانهارها وسائر ما عدده من
متاع الجنة وصفا لامزيد عليه فهذه هي الجنة المحسوسة الموعودة
وانت بعد معوفك بقول عد التاويل وحقايق الفاظ العرب
ومجازاتها واستعاراتها وتشبيهاتها وتمثيلاتها وسائر ما عددناه
لك في صدر الكتاب من قواعد علم البيان وكان ذلك لك
مع ذوق طرق من العلم الالهي امكنك ان تجعل هذه الجنة المحسوسة
وصفاتها سلما ومثالا لتعقل الجنة المعقولة ومتاعها كتاويلك مثلا
اشجار الجنة استعاره للملايكة السماوية والاصطفاق ترشيح
لتلك الاستعارة وكثبان المسك استعارة للمعارف والكمالات
التي لهم من واهب الجود وهم مغمورون فيها وقد وحد والدها ومنها
كما ينبت الاشجار في الكثبان ولفظ الانهار استعارة للملايكه المجر
دين عن التعلق بالاجرام الفلكية باعتبار كون هذه الملايكه اصولا
ومبادي للملايكة السماوية كما ان الانهار مبادي ممدة لحياة

الاشجار واسباب نموها والنمو الرطب والثمار استعارة لما يفيض
عن تلك الارواح من العلوم والكمالات على النفوس القابلة لها من غير
خلل ولا منع فهي ثمارها التي على منية مجتنيها بحسب استعداده لكل
منها والقوة المتخيلة تحاكي تلك الاثار في هذه العبارات والظواهر
المحسوسة المعدودة ونكسوها صورة ما هو مشتهى للمتجمل كل بحسب
شهوته ولذلك كان في الجنة كل ما يشتهي الانفس وتلذ الاعين وتباهل
لحضوره فيحضر لها عند ارادتها اياه وكذلك لفظ العسل والخمر استعارة
لتلك الاوصاف المشتهيات الملذة للنفس بحسب ما كانت المتخيلة لها
في صوره هذا المشروب المحسوس المشتهى لبعض النفوس فتصوره بصورته

وقوله فقوم لم يزل الكلام معه الى قوله الاسفار استعار
وصف المنادي الذي هو من افعال العقلاء لتاخر الكرامة عنهم
وانتظارهم لها في الدنيا الى غاية حلولهم دار القرار وحصول الكرامة
لهم هناك ولعنهم من نقله الاسفار ثم عقب بتشويق المستمع الى هاهنا
بقوله فلو شغلت قبل اي لذت في اعداد نفسك للوصول الى
يعج عليك اي يفاض من تلك القصور البهية المعجة لزهقت نفسك
اي ماتت شوقا اليها ولرحلت الى مجاورة اهل القبور استعجالا للقرب بهم
الى ما يشتاق اليه ثم ختم الخطبة بالدعاء لنفسه وللسامعين ان
يعتمهم الله تعالى لسلوك سبيله وقطع منازل طريقه الموصلة الى
منازل الابرار وهي درجات الجنة ومقاماتها بالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

ليتاس صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كالجفاة
الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله تعقلون. **لقبض**
بيض في اداج يكون كسرها وزرا ومخرج حضانها شرا.

اقول قبض البيض كسره يقول قبض البيضة كسرتها
وانقاضت تصدعت من غير كسر وتقيضت تكسرت فلقا والاداج
جمع ادجى وهو الاسود من كل شيء والموضع الذي يفرخ الدجاجة و
قد امر عليه السلام كبيرهم بالتاسي بصغيرهم لان للكبير اكثر تجربة

وعلما واكيس واحزم فكان بالقدوة وامر كبيرهم ان يرؤف بصغيرهم
لان الصغير مظنة الضعف واهل الاحسان يرحم ويعذر لقلة عقليته
للامور وانما بدا بامر الصغير لانه احوج الى التاديب والغاية
من هذا الامر انتظام امورهم وحصول الفقه لهم لما مرهم به ثم نهاهم
ان يشبهوا جفاة الجاهلية في عدم تفقههم في الدين وعدم عقليتهم لما
مر لانه يشبهون اذا بيض الاقاعي في اعشاشها ووجه الشبه انها
ان كسرها كاسرها تتاذى الحيوان به وقيل لانه يظن بيض
القطا فيأثم كاسره وان لم يكسر مخرج حضانها شرا اذ مخرج افعى
قاتلا وكذلك هو اذا اشبهوا جفاه الجاهلية لا يحل لاحد اذاهم
ولها نتهم لحرمة ظاهر الاسلام عليهم وان جهلوا وتركوا على ما هم عليه
من الجهل وقلة الادب خرجوا شياطين ♦ **منها**
افترقوا بعد الفقه وتشتتوا على اصلهم فمنهم لضد بعض اينما
مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني اميه كما تجتمع
قزع الخريف يولف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كما كرمام السحاب
ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستشاريهم كسيل الجنتين حيث لا
تسلم عليه قاره ولم تثبت عليه اكمه ولم يرد سننه رض طود ولا
حداب ارض مذعذهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم يمكن لقوم في
ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما
تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق
ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو
من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم
التيه من بعدي اضعافا لخلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الا
دنى ووصلتم الابعد واعملوا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج
الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الحمالة

اقول القزع القطع المتفرقة
ومستشاريهم موضع ثوارهم والقاره الاكمه والحداب جمع حدب

وهو ما ارتفع من الارض والدعدعة بالذال المعجمة مرتين التفريق
وتهنوا اضعفوا وتوهين للباطل اضعافه والفادح الثقل والاغارة
في هذا الفصل الى اصحابه واهلهم الذين نشئوا عنه هو عليه اللعنة و
افترقهم بعد الغنم هو افترقهم الى حروري وغيره بعد اجتماعهم عليه
وقوله فمنهم اخذ بعضن اي كون منهم من يتمسك بمن
اخلقه بعدي من ذريته الرسول صلى الله عليه وآله اينما سلك سلك معه
كالشيعة وتقدير الكلام ومنهم من ليس كذلك الآية استغنى بالفتح الاول
لدلالته على الثاني وقوله على ان الله يجمعهم اي وكان على
عقيدته فيما ومن لم يكن لشر يوم يكون لبني امية وشيعته جمعهم و
تاليفه بينهم مجمعه لقزع بالتجاب في الخريف وتراكمهم بذلك الجمع كثراكم
القزع ووجه الشبه الاجتماع بعد التفرق والابواب التي يفتحها لهم اشارة
اما الى وجوه الآراء التي يكون اسباب الغلبة والانبعاث على الاجتماع لدواعم
منها كسايد الاسباب المغلبة من اعانة بعضهم لبعض بالنفس والاموال
وغير ذلك واستعار لخروجهم لفظ السيل وشبههم بسيل جنى مارب و
هما جنسا سبا الحي عنهما في القرآن الكريم فارسلنا عليهم سيل العرم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين الآية ووجه الشبه الشدة في الخروج وافساد
ما تمر عليه كالقوة ذلك للسيل حيث لم يسلم عليه مرتفع من الارض في
لم يرد طريقه وجريه ثم يسلكهم تاسع في الارض وهو من الفاظ القرآن والمراد
كما ان الله ينزل من السماء ماء فيسلكه ينابيع في الارض ثم تظهر منها يابس
الى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم تفرقهم الله في بطون الهودة وغوامض
الارض ثم يظهرهم بعد الاخفاء فاخذهم من قوم حقوق الحاضرين و
ملكهم قوما من ملك قوم وديارهم ثم ليقسم ليذوقن هاني ابيدي بني امية
بعد علوهم وتمكنهم كما تذوب الاولية على النار ووجه الشبه الفناء و
الاضمحلال ومصداق هذه الاخبار ما كان من امر الشيعة العباسية
واجتماعها على ازاله ملك بني امية من كان منهم نابتا على الدين علي و
اهل بيته ومن جاد منهم عن ذكر في اول ايام مروان الحمار عند
ظهور الدعوة العباسية ثم عاد الى توبيخ السامعين بالاشاره الى سبب

الطمع فيهم من هو دونهم في القوة والمنزلة وقوته عليهم والاشارة الى معو
به واصحابه وذلك السبب هو تخاذلهم عن نصرة الحق وتضاعفهم عن
اضعاف للباطل وهو في معرض التوبيخ واللايمة لهم ثم شبه تيههم بتاه
في السراب وجه الشبه لحوق الضعف والذلة والمسكنة لهم حيث لم
يجتمعوا على الحق باوامر الله فرماهم بالتيه وضرب عليهم الذلة والمسكنة
ثم اخبرهم بعاقبة امرهم في التخاذل وهو اضعاف التيه والتفرق
بعده لانقطاعهم عن الحق ومقاطعة بعضهم له مع دنوه وقربه من الرسول
صلى الله عليه وآله ووصلهم لمعونة وغيره مع بعده عنه ثم اخذ في
ارشادهم وجذبهم الى اتباعه فقال ان اتبعتم الداعي وعن نفسه سلك
بكم منهاج الرسول وطريقه وكفيتم مونه الاعتساف في طريق الضلال
والتعسف بثقل الاوزار في الهوة عن اعناق نفوسكم وظاهر كرنها قادحة
في محتمل ان يريد بالثقل الفادح من الاثام مع ما يلحقهم في الآخرة من
الخطوب الفادحة بسبب عصيان الامام والخروج عن امره وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلام
في اول خلافته

ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا
نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا والفرائض
ادوها الى الله تزكوا الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول
وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق
المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق
ولا تحل اذا السلم الا بما تحب بادروا امر العامة وخاصته احكم وهو الله
فان اللباس لعلكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا
فانما ينتظر باولكم ان يلحق اولكم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤلون
حتى عن البقاع والبهايم المجعول الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير
فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه قوله
اصدفوا اعرضوا وتقصدوا تعدلوا ومعاقدها مواضعها وصدد
الفصل بالتنبيه على فضيلة الكتاب وهي كونه هاديا الى طريق الخير

والشر ثم امر باخذ طريق الخير لكونه طريق الهدى الى المطالب الحقيقية
الباقية وبالاعراض عن طريق الشر وسمته لاستلزام المعراض عنه
لزوم طريق الحق والاستقامة فيه ثم لحرباداء الفرايض لانها
قوى طرق الخير ولذلك قال توقكم الى الجنة لان الجنة منتهى الخير
كله ثم بين ان لله حرم حراما غير مجهول بل هو في غاية الوضوح
وكذلك احل حلالا غير مدخول لاى لاعيب فيه ولاشبهة فلا عذر لمن
تركه وفضل حرمة المسلم فوق كل حرمة دمه وعرضه وماله وشدد على الخلاف
والتوحيد حقوق المسلمين في معادها اى ربطها بهما فاوجب على المخلصين
المعترفين بوحدانيته المحافظون على حقوق ومراعاة مواضعها و
قدر توجيهه بذلك حتى صار فضله كفضل التوحيد ثم عرف المسلم ببعض
صفات المسلم الحق وهو من سلم المسلمون من يده ولسانه الا ان يكون بحق
او لسان حق وهو لفظ الخبر النبوى ليفيدا و قوله الا بحق
اذى المسلم الا بما يجب كقوله الا بالحق اوردة تاكيدا له ثم عقب بتنبيههم
على العبر العامة وخاصة لحرهم وهو الموت اى ذلك لان مر هو الموت وانما
كان مع عمومه لكل الحيوان خاصة لحرهم لان له مع كل شخص حضوصية
وكيفية مخالفة لحاله مع غيره وامر نبيا درته اى سبادرة للعمل له
ولما بعده قبل سبقه اليهم وبتهم على ان للناس لعامهم اى قد سبقوهم الى
الاخرة والساعة تحدوهم من خلفهم واحر بالتخفف للحاق بهم وحثهم على
ذلك بقوله فانما ينتظر اولكم اخركم اى الناس بقين الى الاخرة للاحقين
منكم ليبعث للكل جميعا وقد سبقت عن الالفاظ بعينها وشرحها مستوفى
ثم لحر بتقوى الله في عباده وذلك يلزوم خوفه في مراعاة ماينبغي لكل
احد مع غيره وفي بلاده بترك الفساد في الارض وبنه على وجوب
ذلك باستعقاب كل عمل وان قل للسؤال عنه ومناقشة الحساب عليه
حتى عن الدباغ فيقال لم استوطنتم هذا المكان وذهدتم في ذكره
عن البهايم فيقال لم ضربتم قفاه وقتلتم هذه ولم اجتمعوها والبه الاشارة
بقوله تعالى ولتسالن عما كنتم تعملون وقوله تعالى ثم لتسالن يومئذ
عن النعيم قيل هو شبع البطن وبارد الشراب ولذة النوم و

ظلال

وظلال المساكن واعتدال الخلق وقوله ان للسمع والبصر والفواد
كل اولئك كان عنه مسؤلا يقال لم استعملت قلبك وسمعك وبصرك
وفي الخبر الصحيح النبوى ان الله عذب انسانا بعق جسمه في بيته
ولجاجه حتى هلك ثم لحمل القول بعد تفضيله فامر بطاعة الله و
نهى عن معصيته وارشد الى الاخذ بالخير عند رويته والاعراض عن الشر عند رويته

ومن كلام له عليه السلام

بعد مابويع بالخلافة وقد قال له قوم
من اصحابه او عاتب قوما مما اخذ على عثمان فقال

يا اخوتاه انى لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لى بقوة والقوم المجلبون
على حد شوكتهم املكوننا ولا انفسكم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبيدكم
وانتقت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا وهل تركون
موضعا لقدرة على غنى تريدونه ان هذا الامر لو جاهلية وان لهؤلاء
القوم مادة ان للناس من هذا مراد اذا حول على امور فرقة ترى
ما تروون وفرقة ترى مالا ترون وفرقه لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا
حتى يعد الناس ثم نفع القلوب مواقعها وتوخذ الحقون مسمحة
فاهدوا عنى وانظروا ماذا ياتيكم به امرى ولا تفعلوا فعله تضعضع
قوة وتسقط منه وتورث وهنا وذلة وسامسك الله مرما استمسك
واذا لم اجد بدا فاخر الذاى لكم اقول اجاب
عليه جمع وشوكتهم قوتهم والعبدان بتشديد الدال وتخفيفها
وكسر العين وضمها جمع عبد والنقف انضمت ويسومونكم
يكلفونكم ومسمحة مسهلة والالف في اخوتاه منقلبة عن ياء النفس
المضاف اليه والعار التكت واعلم ان هذا الكلام اعتذار منه عليه
السلم في تاخير القصاص عن قتلة عثمان و قوله عليه
السلم انى لست اجهل ما يعلمون دليل على انه كان ذلك في نفسه
وحاصل العذر عدم التمكن لما ينبغي ولذلك قال وكيف لى
بقوة والقوم على حد شوكتهم وصدقه عليه دلل ظاهر فان اكثر
اهل المدينة كانوا في المجلبين عليه وكان من اهل مصر ومن

الكوفة خلق عظيم حضروا من بلادهم وقطعوا المسافة البعيدة
اذ لك ولانضم اليهم اعراب اجلاف من البادية وعبدان المدينة
فكانوا في غاية من شدة الشوكة حال اجتماعهم وثار واندوا
حدة ولذلك قالب والقوم مجتمعون الى قوله بسومونكم ماشاءوا
وروى انه عليه السلام جمع الناس ووعظهم ثم قال ليقم قتلة عثمان
فقاموا باسرهم الا القليل وكان ذلك الفعل منه استشهادا على صدق
قوله والقوم على حد شوكتهم ومع تحقق هذه الحال لا يقع موضع
قدرة على شيء من امرهم ثم قال على سبيل قطع لجاج القائلين منهم
لهم ان هذا امر امر جاهليته بديد امر المجلبين عليه اذ لم يكن قتلهم اياه
يقتضي الشريعة اذ للقاضي درعه من الاحداث لا يجب فيها قتل
ولوان لهم كلهم للقوم مادة اى معينين وناصرين ثم قسم حال الناس
على تقدير الشروع في امر القصاص على ثلثة اقسام وهو احتجاج منه
على القائلين وتضعيف لرايهم بقياس ضمير من الشكل الاول مركب
من شرطيين متصلين صغراهما قوله ان هذا امر الاحرك كان
الناس فيه على امور وتقدير الكبرى واذا كان للناس فيه على امور
لم يتمكن من اقامته وفعله وقبيح ان هذا امر حرك لا يتم فعله ثم
عدد تلك الامور وهي ان فرقة ترى كونه مصيبا كما يرى الطالبون
وفرقة ترى انه مخطئ وهو القاعد والمفتش منهم وفرقة لا ترى هذا
ولا ذاك بل يتوقف كما جرى ذلك في امر التحكيم ثم اعلم
الى غاية هدد الناس اذ بين لهم انه لا مصلحة في تحريك هذا الامر
فان الخروج عند هدد الناس واستقرار القلوب اشهل ما خذ

وقوله فاهدءوا وانظروا ما يأتيكم به امري يدل على
تردده وانتظاره للفرصة من هذا الامر ثم خوفهم من الاستعجال
بفعل يضعف شوكة الدين ويورث وهنه فانه لو شرع في عقوبة الناس
والقبض عليهم لم يومن من تجدد فتنة اخرى اعظم من الاولى وهو
غالب الظن فكان الاصح في التدبير والذي يقتضيه العقل والشرع
الامساك الى حين سكون الفتنة وتفريق اولئك الشعوب ورجوع

كل قوم الى بلادهم وربما كان عليه السلم ينتظر مع ذلك ان بني عثمان
للطلب بدمه ويعينون قوما باعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم للحصار
كما جرت عادة المتظلمين الى الامام ليتمكن من العمل بحكم الله فلم يقع
من ذلك وعصى معوية واهل الشام والتجا اليه ورثه عثمان وفارقوا
حوزة امير المومنين عليه السلم ولم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه
مغالبة وحملها معوية عصبية جاهلية ولم يات احد منهم الامر من بابه
وقيل ذلك ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما للبيعة ونهبهما
اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما للصالحين من اهلها وكل تلك الامور
التي جرت مانعه للامام عن التصدي للقصاص ولذلك قال عليه
السلم لمعوية في بعض كلامه فاما طلبك بدم عثمان فادخل في الطاعة
وحاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله والسلام

قوله وسامسك لله مرما استمسك الى اخره فاعلم ان هذا
الكلام انما صدر عنه عليه السلم بعد اكثار القول عليه في امر عثمان و
اضطراب الامر من قبل طلحة والزبير ونكثهما للبيعة بسبب هذه
الشبهة مع كونهما من اكابر الصحابة وفشت قلوب كثير من المسلمين
عنه فحينئذ اشار عليه بعض الصحابة باخذ القصاص من قتلة عثمان
تسكينا لفتنة طلحة والزبير ومعوية لغلبة الظن حينئذ بحصول الفتنة و
اضطراب امر الشام فقال الكلام اى قد امكنت هذا العذر وان لم
يقبلوا متى فسامسك لله مرا اى امر الخلافة بجهدي فاذا لم اجد بدا
اى من قتال من يبغي ويتبغ فاخر الدواء الكي اى الحرب والقتال
لانها الغاية التي ينتهي اليها العصاة لديها ومداواة امراض قلوبهم
كما ينتهي مداواة المريض الى ان يكوى وبالله للعصمة

ومن خطبة له عليه السلام
عند مسيره لاصحاب الجمل الى البصرة

ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قايم لا يهلك
عنه الا هالك وان البدعات والشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم

غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن اوليتقلن الله عليكم
سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان هؤلاء
قد كما لوا على سخطه لعمارة وساصبر مالم اخف على جماعتكم فانهم ان
تمموا على فعاله هذا الذى انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا
حسدا لمن افاء الله عليه فاراد ورد الامور على ادبارها وكلكم
علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه و النعش
لسنته **اقول** ياذن بجاز وتنقض وتمالوا اجمعوا
والغباله الضعف والنعش للرفع و **قوله** ان الله بعثه
الى قوله هالك تقدير للفصل بالامور الجامعة للمسلمين التى هى
اصول دولتهم وتذكيرهم بها ليرجعوا اليها وامر قايم مستقيم و
قوله لا يهلك عنه الا هالك اى لا يهلك عن مخالفته الا اعظم
هالك كما تقول لا يعلم هذا لفن من العلم الا عالم اى من بلغ الغاية
من العلم و **قوله** وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا
ما حفظ الله منها القرها الكتاب والسنة الجامعين لحدود الله وخروجه
عنها واراد الهلاك بالخروج و **قوله** الا ما حفظ الله له
ستثناء من المهلكات اى الا ما حفظ الله منها بالعصمه عن ارتكابها
اذ لا يكون مهلكة الا لمن ارتكبها والمشتبهات ما اشبه الشبه وليس
منها وروى المشتبهات بتشديد الباء وفتحها وهو ما شبه على الناس وليس
وروى المشتبهات اى الملتبسات وسلطان الله هو سلطان الاسلام
وظاهر ان فيه منعه وعصمة لهم فان الذى نضرهم وهم قايلون حق
قيوم فيا الهى ان ينصرهم على كثرتهم بشرط طاعته الخالصة والدخول
فى امر سلطانه ولذلك قال فاعطوه طاعتكم غير ملومة اى غير ملوم صاحبها بالنسبة الى النفاق والدثار ولا مستكره عليها وروى غير
ملوبة اى غير معوجة ثم اخذ فى وعيدهم ان لم يطيعوه بثقل الله عنهم
سلطان الاسلام من غيران تردد اليهم ابدا حتى يصير الامر الى غيرهم
واراد امر الخلافة ثم ان جعلنا حتى ومابعدها غاية لثقل السلطان
عنهم لم يفهم مناعوده اليهم وان جعلناها غاية عن عدم نقله اليهم

فهم منها ذلك فان قلت لم قال لا يرجع اليهم ابدا وقد عاد اليهم
الدولة للعباسيه قلت لاجيب من وجوه الاول ان القوم الذين
خاطبهم من اصحابه بهذا الخطاب لم يرجع الدولة اليهم ابدا فان اولئك
بعد انقضاء دولة بنى اميه لم يبق منهم احد ثم لم يرجع الى احد من
اولاده اصلا الثانى انه قيد بالغاية فقال لا يصير الكم حتى يصير
الى قوم اخرين وظاهر انه كذلك باعتقاله الى بنى اميه الثالث
قال بعض الشارحين انما عاد الامر للشروط لم يقع وهو عدم الطاعة
فان اكثرهم اطاعه طاعة غير ملومه ولا مستكره بها الرابع قال
قوم اراد بقوله ابدا المبالغة كما يقول لغيرك لا حسننه ابدا والمراد
بالقوم الذين مارز اليهم هذا الامر بنو اميه كما هو الواقع و **قوله**
ان هؤلاء قد تمالوا اشارة الى طلحة والزبير وعايشة واتباعهم واوحى
الى ان سيرهم لسخطهم من امارته لاما اظهروه من الطلب بدم عثمان
ثم وعد بالصبر عليهم مادام لا يخاف على حوزة الجماعة واحبوا انهم ان
بقوا على ضعف رايهم فى مسيرهم ومخالفتهم قطعوا نظام المسلمين وفرقوا
جماعتهم و **قوله** اقاطلوا الى قوله عليه السلام بيان لعلة سخطهم
لامارته وهى الحسد على الدنيا لمن افاء الله عليه والاشارة الى بيت
الرسول صلى الله عليه وآله و **قوله** فاراد ورد الامور
على اعقابها اى اراد اخراج هذا الامر عن اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وعليهم اخراجا كما اخرجوه اولا او صرف هذا الامر عنهم بعد
اقباله الى ما كان عليه من ادباره عنهم ثم اخبر بما لهم عليه من الحق
ان اطاعوه الطاعة غير المدخوله وهى ان يعمل فيهم بكتاب الله و
يسير سيره رسوله والقيام بحقوقه التى اوجبها واقامة سنته وذلك
هو الواجب على الامام وبالله العصمة والتوفيق ۵

ومن كلام له عليه السلام

كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصره
لما قرب عليه الشام منها يعلم لهم منه حقيقة حاله مع
اصحاب الجمل لتزول الشبهه من نفوسهم فيتبين له

عليه السلم من امره معهم ما علم به لئه على الحق
ثم قال له تابع فقال انى رسول قوم والاحدث
حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلم
ارايت لو ان الذين و ذاركم بعثوك رايدا لهم ينبغى مساقط الغيث
فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلاء و المآء فمالوا الى المعاطش و
المهارب ما كنت صانعا فقال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء و
المآء فقال له عليه السلم فهذا اذن يدك فقال الرجل فوالله
ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة على فبايعته عليه السلم والرجل
يعرف بكليب الجرموزى اقول الجرموزى منسوب الى بنى
جرموز وكان قوم من اهل البصرة بعثوه اليه عليه السلم ليستعلم
حاله اهو على حجة ام هو على شبهة فلما راه وسمع لفظه لم تخالجه شكة
فى صدقه فبايعه وكان بينهما الكلام المنقول والالطف من التمثيل
الذى جذبه به عليه السلم فالاصل فى هذا التمثيل هو حاله هذا المخاطب
فى وجدانه للمآء و الكلاء على تقدير كونه رايدا لهما والفرع هو حاله
فى وجدانه للعلم والفضايل والهداية عنده والحكم فى الاصل هو مخالفته
لاصحابه الى المآء و الكلاء على تقدير وجدانه لهما ومخالفة لصحابه
له وعلة ذلك الحكم فى الاصل هو وجدانه للكلاء و المآء ولما كان
المنتهى لهذه العلة وهو وجدانه للفضايل والعلوم التى هى غذاء النفوس
وماذة حيوتها كما ان الكلاء و المآء غذاء للابدان وماذة حيوتها
موجودا لهذه الرايد فى الفرع وهو حالة وجدانه للعلم والفضل والهداية
وجب عن ذلك للعلة مثل الحكم فى الاصل وهو مخالفة لصحابه الى الفضل
والعلم والهداية عنده عليه السلم ولزم لذلك ان يبايع ولذلك قال
له فامدد يدك اذن وهو تمثيل لايكاد النفس الشبيهة عند سماعه
ان يقف عن الانفعال عنه والاذعان له ولذلك لم يقم الرجل لانه
لم يستطع الامتناع عند قيام هذه الحجة عليه فبايع وما له للتوقف

ومن كلام له عليه السلام
لما عزم على لقاء القوم بصفين

الشعر رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذى جعلته مغيضا
لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة
وجعلت سكانه سبطا من ملايكتك لا يسامون من عبادتك ورتجهن
الارض لنتج جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى
مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسى لنتج جعلتها للارض اوتادا
والخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغى وسددنا للحق وان
اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار
والغائر عند نزول الحقايق من اهل الخفاظ العار وايركم و
الجنة لمامكم اقول مغيضا اى مغيبا والسبط
القبيلة و قد دعا لله سبحانه باعتبار كونه ربا للسمآء والارض وباعتبار
ما فيهما من الايات المنبهة على كمال عظمته ولطف خلقه وهذا الدعآء
مما يستعذب به القلوب والابدان لاستفاضة الغلبة والنصر على العدو
والسقف المرفوع السمآء وكذلك الجو المكفوف وقد مرت الاشارة
الى ذلك فى الخطبة الاولى وكونه مغيضا لليل والنهار لان الفلك بحركته
المستلزمة لحركة الشمس الى وجه الارض يكون سببا لغيبوبة الليل و
باستلزام حركته لحركتهما عن وجه الارض يكون سببا لغيبوبة النهار
فكان كالمغيض لهما فاستعار له لفظ المغيض وكونه محلا لجرى
الشمس والقمر ومحل اختلاف للنجوم السيارة ظاهر وليس فيه دلالة
على ان النجوم يتحرك فيه بذاتها من دون حركة الطايفة من الملايكة
اشاره الى الارواح الفلكية المحركة لاجرامها وقد سبقت الاشارة اليهم
وبيان انهم لا يسامون من العبادة فى الخطبة الاولى ثم دعاه باعتبار
كونه ربا للارض وباعتبار ما بسطها لاجله من كونها قرارا للانام ومدرجا
للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى و لا يرى من انواع الحيوان
قال بعض العلماء من اراد ان يعرف حقيقة قوله عليه السلم ما يرى
وما لا يرى فليوقد نارا صغيرة فى ولاة فى ليلة حيفية وينظر ما يجتمع
عليها من عجايب انواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهدها هو ولا غيره
واقول يحتمل ان يريد بقوله وما لا يرى ما ليس من شانه ان

يرى انما الصغر والشفافية ثم باعتبار كونه رتبا بالجبال وقد علمت معنى كونها اوتادا للارض فانما كونها اعتمادا للخلق فلانهم قد يثبتون بها المساكن ويقوم فيها من المنافع مالا يقوم في الاودية الكثير من الاشجار والثمار ولانها معادن لينابيع ومنابع المعادن وظاهر كونها اذن معتمدا للخلق في مرافقهم ومنافعهم ثم سأل على تقدير ضرره ان يجتنبه البغي وهو العبور الى الطرف الى فراط من فضيلة العدل ثم للتشديد والى استقامة على فضيلة العدل وهو الحق وعلى تقدير انها رعدوه عليه الشهادة والعصمة من فتنة الغنى والافتقار فان المغلوب اذا كان معتقدا انه على الحق فانما يسلم من السخط على الصبر والتعقب على ربه وربما كفر كثير من الناس عند نزول البلاء بهم وظاهر كونه فتنة اى بلاء ربما كان صارفا عن الله فاستعصم عليه السلام من تلك الفتنة واسئلها استثباتا لنفسه على الحق وتادبا للسامعين ثم لعل فيما العادة ان يستعمى به الانسان اصحابه في الحرب ويستثير به طباعهم من الله استفهام عن حامي الذمار الذي تصيبه الغيرة من اهل المحافظة عند نزول الخفايق اى عظايم الامور وشدايدها ثم قال النار ورآء كما اى ان رجوعكم القهقرى هربا من العدو مستلزم لدخولكم النار واستحقاقكم لها والجنة امامكم اى في اقدامكم على العدو والتقدم الى مناجزته وهو كلام في غاية الوجازة والبلاغة وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا تواريه عنه سماء سماء ولا ارض ارضا

اقول حمد الله تعالى باعتبار احاطته علما بالسموات والارضين واستلزم ذلك تنزيهه تعالى عن وصف المخلوقين اذ كانوا في ادراكهم ببعض الجرام السماوية والارضية محجوبين عما وراءها وعلمه تعالى هو المحيط بالكل الذي لا تحجبه السواتر ولا تخفى عليه السرائر

منها وقد قال له قايل انك يا ابن ابي طالب على هذا من الحرص قلت بل انتم والله احرص وابعد واى احرص على هذا مرء وابعد من استحقاقه وهو صورة احتجاج بقياس ضمير من الشكل الاول مسلمات القبايل صغراه ماذكر وتقدير كبراه وكل من كان احرص على هذا المرء وابعد منه فليس له ان يعيب الي بالحرص عليه **اقول** وانا احق واقرب صغرى قياس ضمير احتج به على اولويته بطلب هذا المرء وتقدير كبراه وكل من كان احق واقرب الى هذا المرء فهو اولى بطلبه وروى ان هذا الكلام قاله يوم السقيفة وان قائله قال له انك على هذا المر لحريص هو ابو عبيدة ابن الجراح والرواية الاولى اظهر واشهر وروى عوض بهت هبت اى انتبه كانه كان غافلا ذاهلا عن الحجة فاستيقظ من غفلته ثم اخذ في استعانة الله تعالى على قريش ومن اعانهم عليه وشكا امورا منها قطع رحمه فانهم لم يراعوا قربه من رسول الله صلى الله عليه واله ومنها تصغير عظيم منزلته بعدم التفاتهم الى ماورد من النصوص النبوية بحقه ومنها اتفاقهم على مناذعته امر الخلافة الذي يرى انه احق به منهم **وقوله** ثم قالوا الى اخره اى انهم لم يختصروا على اخذ حقي ساكتين عن دعوى كونه حقا لهم وكلمتهم اخذوه مع دعواهم ان الحق لهم وانه يجب على ان اترك المنازعة فيه فليتهم اخذوه معترفين انه حق لي فكانت المصيبة اهون وروى ناخذه ونتركه بالنون في الكلمتين وعليه نسخة الرضي رضي الله عنه والمراد انا نتصرف فيه كما نشاء بالاخذ والترك دون هذه شكاية ظاهرة لا تاويل فيها

منها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه كما تجر الامة عند شرائها متوجهين

فلما قرعته بالحجة في الملا الحاضرين هتب لا يدري ما يجيبني به اللهم الا استعدائك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على مناذعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه **اقول** هذا الفصل من خطبة ذكر فيها علة للم ما جرى له يوم الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب والذي قاله في هذا القول هو سعد بن ابي وقاص مع رواية فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى وهو محل التعجب فاجابه بقوله بل انتم والله احرص وابعد اى احرص على هذا المر وابعد من استحقاقه وهو صورة احتجاج بقياس ضمير من الشكل الاول مسلمات القبايل صغراه ماذكر وتقدير كبراه وكل من كان احرص على هذا المر وابعد منه فليس له ان يعيب الي بالحرص عليه **وقوله** وانا احق واقرب صغرى قياس ضمير احتج به على اولويته بطلب هذا المر وتقدير كبراه وكل من كان احق واقرب الى هذا المر فهو اولى بطلبه وروى ان هذا الكلام قاله يوم السقيفة وان قائله قال له انك على هذا المر لحريص هو ابو عبيدة ابن الجراح والرواية الاولى اظهر واشهر وروى عوض بهت هبت اى انتبه كانه كان غافلا ذاهلا عن الحجة فاستيقظ من غفلته ثم اخذ في استعانة الله تعالى على قريش ومن اعانهم عليه وشكا امورا منها قطع رحمه فانهم لم يراعوا قربه من رسول الله صلى الله عليه واله ومنها تصغير عظيم منزلته بعدم التفاتهم الى ماورد من النصوص النبوية بحقه ومنها اتفاقهم على مناذعته امر الخلافة الذي يرى انه احق به منهم **وقوله** ثم قالوا الى اخره اى انهم لم يختصروا على اخذ حقي ساكتين عن دعوى كونه حقا لهم وكلمتهم اخذوه مع دعواهم ان الحق لهم وانه يجب علي ان اترك المنازعة فيه فليتهم اخذوه معترفين انه حق لي فكانت المصيبة اهون وروى ناخذه ونتركه بالنون في الكلمتين وعليه نسخة الرضي رضي الله عنه والمراد انا نتصرف فيه كما نشاء بالاخذ والترك دون هذه شكاية ظاهرة لا تاويل فيها

منها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه كما تجر الامة عند شرائها متوجهين

بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرز احبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاه الطاعة وسمح بالبيعة طايعا غير مكره فقدموا على عامل بها وخزان بيت المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طايفة صبرا وطايفة عذرا فوالله لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا متعمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا يد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم اقول جزء هذا ومقصود الفصل انهما رغبا في قتال اهل الجمل وذكر لهم غلاث كبا بد من الذنوب يستلزمه اباحة قتالهم وقتلهم تداولي جنودهم بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وحبسه بحرمتهما كما تحرم حليلته عند شرايعهما مع حبسهما نسايهما ومحافظتهما عليهن وضميل التشبيه في حبسا الحليلة والزبير وجه انتهاك الحرمة ونقصا بها في خروجهما في ذلك جراة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى بكر بن عبد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوما لنسايه ومن عندن جميعا ليبت شعري ايكن صاحبة الجمل الادنب ويخوا بعد ما كادت وروى حبيب بن عبيد قال لما خرجت عايشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت مايا الحوب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعلب ابلهم فقال تايل منهم لعن الله الحوب فما اكثر كلابها فلما سمعت عايشة ذكر الحوب قالت اهذا ماء الحوب قالوا نعم قالت ردوني ردوني فسالوها ما شانها وما بدا لها فقالت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كانى بكلاب الحوب قد نبحت بعض نسايي ثم قال لي اياك يا حميرا ان تكوني انت فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد مررنا ماء الحوب بفرسخ كثيره فقالت اعندك من يشهد انى هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوب فلفف بها الزبير وطلحة وطلب خمسين اعرابيا جعلا لهما جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوب فمذ اول شهادة زور علمت في الاسلام فسارت عايشة لوجهها فانا قول في الخبر ويخوا بعد ما كادت فقالت الهامية معناه ينجو امن القتل بعد ما كادت

ان يقتل وقال المعتذرون لها معناه ينجو امن النار بالتوبة بعد ما كادت ان يدخلها ما فعلت الثانية تلتهم لبيعته وخروجهم عليه بعد الطاعة في جماعة ما منهم الا من اخذ بيعته الثالثة قتلهم لعامله بالبصرة وخراب بيت مال المسلمين بها بعضهم صبرا الى بعد المكسر وبعض عذرا الى بعد اعطايهم الامان وخلاصة القصة ما روى ان طلحة والزبير وعايشة لما التقوا في مسيرهم الى جعفر انى موضع قريب البصرة كتبوا الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو يومئذ عامل على البصرة ان الخل لنا دار الامارة فلما قد اكتابهم بعث الى الاحنف بن قيس والى حكيم بن جبلة العبدي فاقرأهما الكتاب فقال لهم الاحنف انهم ان جاءوا لهذا الطلب بدم عثمان وهم الذين اكتبوا على عثمان وسفكوا دمه فاذاهم والله لا يزالون حتى يلقوا العداوة بيننا وبينهم وسفكوا دمائنا واطنهم سيكون مثل خاصة ما لا قبل لك به والذي ان ناصب لهم ليهوضن اليهم فينس معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالي عليهم وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبارزهم قبل ان يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم الطوع منهم لك وقال حكيم مثل ذلك فقال عثمان بن حنيف الرأي ما رايتما لكن اكره الشر وان ابدارهم به وارجو للعافية والسلامة الى ان ياتيني كتاب امير المومنين ورايه فاعمل به فقال له حكيم فاذن لي حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا في طاعة امير المومنين والا ناجزتهم على سوايء فقال عثمان لو كان ذلك لي سرت اليهم بنفسي فقال حكيم اما والله لين ظفروا عليك هذا المصر لينقلن قلوب كثير من الناس اليهم ولينزعن عن مجلسك هذا وانت تعلم فاعثمان عليه ثم كتب على عامله الى عثمان بن حنيف لما بلغه مسير القوم الى البصرة من عبد الله علي امير المومنين الى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصركم وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى لقيه به والله اشد باسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذي قد قونا عليه فان رجعوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابو

الا التمسك بحبل التكث والخلاف فنا جزهم القتال حتى يحكم الله بينكم
وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابا هذا من الرذه وانا معجل السير
اليكم ان شاء الله وكتب عبد الله بن ابي رافع في صفر سنه ست وثلثين
فلما وصل الكتاب الى عثمان بعث ابا الاسود الدؤلي وعمران بن الحصين
اليهم فدخلا على عايشة فسالاها عما جاء بهم فقالت لهما القيا طلحة
والزبير فقاما فلقيا الزبير فكلماه فقال حينا نطلب بدم عثمان و
ندعوا وندعوا الى ان امر الخلافه شورى لحتا والناس لا فهم فقال
ان عثمان لم تقتل بالبصرة لتطلبا دمه فيها فانت تعلم قتله للعثمان
اين هم وانك وصاحبك وعايشه كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء
بدمه فاقيدا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد
بايعتم عليا طايعين غير مكرهين وانتم يا ابا عبد الله لم ابعد العهد
بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه واله وانت
اخذ قايم سيفك يقول ما الحق احق بالخلافة منه وامتنعت من بيعة
ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا الى طلحة
فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوى العزم في اثارة
الفتنه فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه بما جرى وقال ابو
الاسود يا ابن حنيف قد اتت فارس وطاعن القوم وجالد واصبر وابن
لها مستقبلها وشمر فقال ابن حنيف الى والحرمين الافضلين وامر منادية
فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه واقبلوا حتى انتهوا
الى المربد فملاه مشاه وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكوت
ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان
من اهل السابقه والفضيلة ومن المهاجرين الاولين ونزل القران
نالحقا بفضلهم واحد الاتبعه الوالين عليه بعد ابي بكر وعمر صاحبي رسول
الله صلى الله عليه واله وكان احدث احداثا نقمناها عليه فانبيناه
واستعتبناه فاعتبنا فعدا عليه هذه لامته لعرها
غصبا بغير رضى ولا مشوره فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء
ولا ابرار فقتل مظلوما مرتا تايبا وقد جينا كم ايها الناس نطلب بدمه

وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن لم نطلب الله من قتله قتلنا هم
وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين وكانت خلافه رضية للعامة
جميعا فان كل فرد اخذ امرا من غير رضى العامه ولا مشورة منها ايتمر ازا
كان ملكه ملكا غصوبا وصار ناكثيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام
طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما لم تبايعا عليا فيمن
بايعه نفي يا يعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لاحد في اعناقنا بيعة
وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا ونطقا بالصواب
وقال اخرون ما صدقا ولا اصابا حتى ارتفعت الاصوات فاقبلت
عايشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام
واسكتوا فسكت الناس لها فقالت ان امير المومنين عثمان قد كان
غير وبدل ثم لم يزل يفعل ذلك بالتوبه حتى قتل مظلوما تايبا والقما
تقولون عليه بالتوط وتاميره للشبان وحمايته موضع للعامه فقتلوه
محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الاوان
فتر شارمت عرضها بشبا لها وادمت افواهها بايديها وما بالت بقتلها
اياه شبا ولا سلكت به سبيلا قاصدا اما والله ليردنها بلا يا عقيمة تندم
النادم ويقيم الجالس ويسلط عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب
ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه معقوه كما
يعاقب الثوب الدنس ثم وعدتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه
من ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا
اما والله لئن غضب كلم من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سوطكم
الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته واذا ظفرتم بهم فاقتلوهم
ثم احملوه على سرير مشورى بين الوهط الذين اختاروهم لامير المومنين عمر
بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شورك في قتل عثمان قال فماج الناس
واختلطوا فمن قايل يقول القول ما قالت ومن قايل يقول
ما هي من هذا في مراتها هي امراة مامورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات
وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتناولوا بالحصا ثم تمايزوا
فرقتين فرقه مع عثمان بن حنيف وفرقه مع طلحة والزبير ثم

ثم اقبلا من المربد تريدان عثمان بن حنيف فوجدوه واصحابه قد اخذوا
بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى مواضع الرماعين فاستقبلهم اصحاب
بن حنيف فمنعوهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم
بن جبلة فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك
ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بني مازن
فوقفوا بها ملياً حتى مالت الشمس ثم اخذوا على مشاة البصرة حتى انتهوا
الى الزابوقة ثم انوا سخه دار الرزق فنزلوها فاتاهما عبد الله بن حكيم
التميمي فلم ينزل السبخة بكتب كتبا اليه فقال لطلحة يا ابا محمد
اما هذه كتيبة البنا فقال بلى فقال كنت امس تدعونا الى خلع عثمان و
قتله حتى اذا قتلته اتيتنا مايرا بدعه فلعمري ما هذا رايك ولا تريد الا
هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رايك قبلت مني ما عرض عليك من البيعة
فبايعته طايعا راضيا ثم نكثت بيعتك وجيت لتدخلنا في فسقك فقال
ان عليا دعانا الى بيعته بعد ما بايع الناس فعلمت انا لو لم اقبل ما
عرضه علي لا يتم لي لم يعزني من معه ثم اصبحنا من غد فصفا الحرب
وضرج البهما عثمان في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما
بيعتهما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا
صفية ومكانها من رسول الله فانها اتكل الى النكل وان المرء يبقى
وبيكل بابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لا علمتكما من امركما
ما يسوركما دللهتم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم
فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم
كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه
من المومنين من شيعة علي ابن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما
من المومنين المسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف الانصاري دار
الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن
معهما ان ينزلوا حيث شاءوا من البصرة ولانصار بعضهم بعضا في
طريق ولا سوق ولا فرضة ولا مشرعة ولا مرفق حتى يقدم امر المومنين
علي ابن ابو طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه العامة وان احبوا

لحق كل قوم بهواهم ومالجبوا من قتال او سلم او خروج او اقامة و على
الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من نبيا به
من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان حتى دخل دار الامارة ولعن
اصحابه ان يحفظوا باهلهم وبراحوجراتهم فمكثوا بذلك اياما ثم خاف طلحة
والزبير من مقدم علي وهما على تلك القلة والضعف فارسلوا الجبابل تدعوهم
الى الطلب بدم عثمان وخلع علي فبايعهم على ذلك الوند وضبه وقيس غلان
كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتوارو عنهم وبايعهما بنو
ربيع ممن معه من بني عمرو من تميم والكثوبي حنظلة وبني حارثة فلما
استوسق لهما امرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر في اصحابهما
وقد اليوسوم الترويح وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت
صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت الصلوة فتقدم عثمان
ليصلي بهم فاخذه اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فحالت الشرط وحرس
بيت المال فاخرجوا الزبير وقدموا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس
تطلع فصاح بهم اهل المسجد الا تتقون الله اصحاب محمد قد طلعت الشمس فغلب
الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه المستسلحين ان
خذوا عثمان فاخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما
فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتفت حاجباه واشفار عينيه وكل
شعرة في راسه ووجهه فاخذوا الشاحة وهم سبعون رجلا فانطلقوا
بهم وبعثمان بن حنيف الى عايشه فاشارت الى اصحابها ان
اضربوا عنقه فاتى الانصار قتلنا اباك واعانت على قتله فناداها
عثمان ياعايشه ويا طلحة ويا زبير ان لي سهل بن حنيف خليفة على
بن ابو طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني لمضغن السيف في
اسلكم واهلكم ودهلكم فلا يرفع منكم احد فكفوا عنه وخافوا من قوله
فتركوه وارسلت عايشه الى الزبير ان اقتل الشاحة فانه قد بلغني
الذي فعلوا بك فعل فذهبوا به الى المقبرة فضربوا عنقه كما تذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله
ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم بقية مستمسكون ببيت
المال فقالوا لا نسلمه حتى تقدم امر المومنين فسار اليهم الزبير فحبس

ليلا واوقع بهم واخذ منهم حتوف اسيرا فقتلهم صبرا فحكى ان القتل من
السياطة لوسد اربع مايه رجل وكانت غدر طلحة والزبير بعثمان بن
حنيف بعد عذرهما واسعه على غدر وكانت السياطة اول قوم
ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا وضيرة اعتمن بن حنيف بين ان يقيم اونحق
بعلى فاختار الرجل فخلوا سبيله فلحق بعلى عليه السلم فلما راه بكا وقال له
شيخ وسيكل لعمرى قتال على عليه السلم انا لله وانا اليه راجعون فانعاثنا
فذلك صفو قوله عليه السلم فقد موا على عاملى بها وخزان بيت مال المسلمين الى
اخره ثم اقسم عليه السلم انهم لو لم يصيبوا اى يقتلوا من المسلمين الا رجلا واحدا
متعمدين قتله بغير ذنب جناه لحل له قتل ذلك الجيش كله وان زاد
فان قلت المفهوم من هذا الكلام تعليل جواز قتله لذلك الجيش كله بعدم كاريم
للمنكر فهل يجوز قتل من لم ينكر المنكر قلت اجاب الشارح عبد الحميد
ابن ابى الحديد عنه فقال انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا مع
انه مما حرمه الله تعالى فجرى ذلك مجرى اعتقادهم لاباحة الزنا وشرب
الخمر واجاب القطب الراوندى بان جواز قتلهم لدخولهم فى عموم قوله تعالى
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا
الاية وان هؤلاء قد حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله صلى الله عليه
حربك يا على حربى وسعوا فى الارض بالفساد واعترض المجيب الاول عليه
فقال الاشكال الحاصل انما هو فى تحليله لقتل الجيش بقوله لم ينكروا
على من قتل رجلا واحدا من المسلمين فالتعليل بعدم انكار المنكر لا يعموم الاية
واقول الجواب الثانى اخذ وهو ان ضعيف لان القتل وان وجب
على من اعتقد اباحته علم تحريمه من الدين ضرورة كشرب الخمر والزنا فلم
قلت انه يجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين بالتاويل
كقتل هؤلاء القوم لمن قتلوا وجرحوهم لما حررته انه فان جميع ما فعلوه
كان تاويل لهم وان كان معلوم الفساد فبظهر الفرق بين اعتقاد حل
الخمر والزنا ومن هؤلاء لاباحة ما فعلوه واما الاعتراض على الجواب
الثانى فضعيف ايضا لان له ان يقول ان قتل المسلم الذى لا ذنب له عمدا
اذا صدر من بعض الجيش ولم ينكر الباقون مع تمكنهم وحضورهم كان

ذلك قرينة دالة على الرضا من جميعهم والراضى بالقتل شريك للقاتل
خصوصا اذا كان معروفا بصحبته والاتحاد به كاتحاد بعض الجيش
ببعض وكان خروج ذلك الجيش على الامام العادل محاربة لله ولرسوله
وقتلهم لعامله وخزان بيت مال المسلمين ونهبهم له وتفريق كلمة
اهل المصر وفساد نظامهم سعيا فى الارض بالفساد وذلك عين مقتضى
الاية وقوله دع الى اخره اى لو كان من قتلوه
من المسلمين واحدا لحل لهم قتلهم فكيف وقد قتلوا منهم عدة مثل
عدتهم التى دخلوا بها البصرة وما بعد دع زيادة والمماثلة هنا فى
الكثرة وصدق عليه انه قتلهم قتلوا من لولايته وخزان بيت المال
بالبصرة خلقا كثيرا كما ذكرناه على الوجه الذى ذكره بعض عذرا
وبعض صبوا والله الموفق والمعصم

ومن خطبة له عليه السلام

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها
الناس ان الحق لكم علينا ولنا عليكم فاما حقكم علينا فالنصيحة لكم
واما حقنا عليكم فالوفاء بالبيعة والطاعة فى المشهد والمغيب والاجابة
حين ندعوكم والطاعة حين نامركم

شرح اقول هذه الخطبة من جملة خطبه التى كان يخطب بها فى اول
خلافته وقد اشتملت على جمل من الحكمة وقواعد من السياسة
وقد اشتملت على ثلاثة فصول الاول منها قوله امين وحيه الى قوله
ونذير نقمته ايها الناس ان الحق لكم علينا الى قوله فالوفاء بالبيعة
والثانى قوله والطاعة حين ندعوكم الى قوله والاجابة حين نامركم
والثالث قوله وعليكم بالنصيحة فى طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه
الاولى انه لا يضيعكم تضييع شئ من دنياكم بعد حفظكم قاعدة دينكم الا
والثانية لا يفعلكم بعد تضييع دينكم شئ حافظتم عليه من امر دنياكم لحذفه الله
قلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر اقول
هذه هذا الفصل من مماديح الرسول صلى الله عليه واله فشهادته كونه
امينا على التنزيل من التحريف والتبديل العصمة وشهادة خاصه
للرسل قوله تعالى وخاتم النبيين وكونه بشير رحمته بالثواب الجزيل
ونذير نقمته بالعذاب الوبيل قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا و
نذيرا ثم اردفه ببيان احكام الامام الاول بيان احكام الامام الذى هو
احق الناس بامر الخلافه وحصر الاحق به فى امرين احدهما اقوى
الناس عليه وهو الكمل قدرة على السياسة والكمل على مواقعها وكيفياتها
وكيفية تدبير المدن والحروب وذلك يستلزم كونه انجح الناس والثانى
اعلمهم باوامر الله فيه ومنهوم الاعمال باوامر الله يستلزم العلم باصول
الدين وفروعه ليضع الاعمال مواضعها ويستلزم الشدة حفاظا على امر
عاة حدود الله والعمل بها وذلك يستلزم كونه ازهد الناس واعبدهم
واعلمهم واعدلهم ولما كانت هذه الفضايل مجتمعة له عليه السلم كان ذلك
اشارة الى نفسه وردا على عوض اعلمهم السائل ببيان حكم المشايخ
الامام بعد انعقاد بيعته وهو انه يستعتب اى انه فى اول مشاغبته يطلب
منه العتبى والرجوع الى الحق والطاعة مبين القول فان ابى قوتل و
ذلك الحكم مقتضى قوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما الاية الثالث بيان كيفية انعقاد امامه بالاجماع فيبين
بقوله والعمرى الى قوله ما الى ذلك سبيل ان الاجماع لا يعتبر فيه دخول
الناس حتى العوام اذ لو كان ذلك شرطا لاذى الى ان لا ينعقد اجماع
قط فلم يصح لامامه احد ابدا لتعذر اجماع المسلمين باسرهم من اطراف
الارض بل المعتبر فى الاجماع اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله

وسابقوا فيها الى الدار التى دعيتم اليها وارضوا فتلوبكم عنها
ولا تحنين احدكم حنين الامة على ما زوى عنه منها واستتموا انعمة
الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه
الاولى انه لا يضيعكم تضييع شئ من دنياكم بعد حفظكم قاعدة دينكم الا
والثانية لا يفعلكم بعد تضييع دينكم شئ حافظتم عليه من امر دنياكم لحذفه الله
قلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر اقول
هذه هذا الفصل من مماديح الرسول صلى الله عليه واله فشهادته كونه
امينا على التنزيل من التحريف والتبديل العصمة وشهادة خاصه
للرسل قوله تعالى وخاتم النبيين وكونه بشير رحمته بالثواب الجزيل
ونذير نقمته بالعذاب الوبيل قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا و
نذيرا ثم اردفه ببيان احكام الامام الاول بيان احكام الامام الذى هو
احق الناس بامر الخلافه وحصر الاحق به فى امرين احدهما اقوى
الناس عليه وهو الكمل قدرة على السياسة والكمل على مواقعها وكيفياتها
وكيفية تدبير المدن والحروب وذلك يستلزم كونه انجح الناس والثانى
اعلمهم باوامر الله فيه ومنهوم الاعمال باوامر الله يستلزم العلم باصول
الدين وفروعه ليضع الاعمال مواضعها ويستلزم الشدة حفاظا على امر
عاة حدود الله والعمل بها وذلك يستلزم كونه ازهد الناس واعبدهم
واعلمهم واعدلهم ولما كانت هذه الفضايل مجتمعة له عليه السلم كان ذلك
اشارة الى نفسه وردا على عوض اعلمهم السائل ببيان حكم المشايخ
الامام بعد انعقاد بيعته وهو انه يستعتب اى انه فى اول مشاغبته يطلب
منه العتبى والرجوع الى الحق والطاعة مبين القول فان ابى قوتل و
ذلك الحكم مقتضى قوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما الاية الثالث بيان كيفية انعقاد امامه بالاجماع فيبين
بقوله والعمرى الى قوله ما الى ذلك سبيل ان الاجماع لا يعتبر فيه دخول
الناس حتى العوام اذ لو كان ذلك شرطا لاذى الى ان لا ينعقد اجماع
قط فلم يصح لامامه احد ابدا لتعذر اجماع المسلمين باسرهم من اطراف
الارض بل المعتبر فى الاجماع اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله

عليه على بعض امورهم العلماء وقد كانوا باسرهم مجتمعين حين
بيعته عليه السلم فليس لاحد منهم بعد انعقادها ان يرجع والمن عدا هم
من العوام ومن غاب عنها ان يختاروا غير من اجمع هؤلاء عليه واما قوله
انه عليه السلم انما احتج على القوم بالاجماع على بيعته ولو كان له متمسك
اخر من نص او غيره لكان احتجاجه بالنص اولى فلم يعدل الى دعوى
الاجماع قلت احتجاجه بالاجماع لا يعترض النفى النص ولا لاثباته
بل يجوز ان يكون النص موجودا وانما احتج عليهم بالاجماع لانهم فهم على العمل
به فيما سبق من امامته ولانه يحتمل ان يكون سكوته عنه لعلمه بانه
لا يلتفت الى ذكره على تقدير وجوده لانه لما يلتفت اليه فى مبادى الامر حين
موت الرسول فبالاولى ان لا يلتفت اليه الان وقد طالت المدة وبعد العهد
فلم يكن فى ذكره فايدة الرابع بيان من يجب قتاله وهو احد رجلين
الاول رجل خرج على الامام العادل بعد تمام بيعته وادعى ان الامامة حق له وقد نبذ باب الجماعة على غيره انها ليست له والثانى رجل خرج
عن الامام ولم يتمثل له فى شئ من الاحكام والاول اشارة الى اصحاب
الجمل والثانى الى معويه واصحابه ثم عقب بالوصية بتقوى الله فانها خير زاد عند الله يستعقبه الانسان من حركاته وسكناته ولما
كان كذلك كان خيرا ما تواصى به عباد الله وقوله
وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة الى قوله عرا اعلام لا
صحاب له علم البغاة من اهل القبلة على سبيل الاجمال واحال التفصيل على
اول امره حال الحرب وقد كان الناس قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفية قتال
اهل القبلة ولا كيف السنة فيهم الى ان علموا ذلك منه عليه السلم ونقل
عن الشافعى انه قال لو لا علم ما عرف شئ من احكام اهل البغى و قوله
ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر اى اهل البصاير والعقول
الرزاحية والصبر اى على المكاره وعلى المستوعر الى الوساوس والعلم نوعا
ضع الحق وذلك ان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة والبدو
والمقدمون منهم على ذلك انما اقدموا على خوف وحذر فقال عليه
السلم ان هذا العلم لا يدركه كل احد بل من ذكره وروى العلم بفتح اللام وذلك

ظاهر فان حاصل للعلم علمه مدار الحرب وقلوب العسكر منوطه فيجب
ان يكون بالشوارط المذكورة ليضع الاشياء مواضعها ثم لموضع قواعد كلية
عند عزمه على السير للحرب وهى ان ما مضوا فيه يأبون به ونقفوا عند
ما ينهون عنه ولا يجهلوا فى لعراقى غاية ان يتبينوه اى لا يتسرعوا الى انكار امر
فعله اولوامر هم به حتى يسألوه عن فليدته وبيانه فان له عند كل امر يكره نه
تغيرا الى قوة على التغير ان لم يكن فى ذلك لامر مصلحة فى نفسه او مفسدة
لامره بالتبين عند استكشاف الامر لانه يحتمل ان لا يكون ما استنكروه منكرا
فى نفس الامر فيكون بكونه منكرا لعدم علمهم بوجهه ويتسرعون الى انكاره
بلسان اويد فيقعون فى الخطار فالك لعض الشارحين وفى قوله
كان لنا عند كل امر نريده ونعتبرا امارات الله ليس لعثمان فى صبره على
ارتكاب الناس لما كان ينهاهم عنه بل تغير كل ما ينكره المسلمون ويقتضى
العرف والشرع تغييره ثم اخذ فى التنفير عن الدنيا بامور ثلاثة اول
التنفير عن نيتها والرغبة فيها وعن الغضب لفواتها والرضا لحصولها بكونها
ليست الدار والمنزل الذى خلقوا له ودعوا اليه واستلزم ذلك التنفير
التنبيه على ما وراءها والعمل له والثانى فى نفر عنها فنابهم عنها
الثالث بيانه لا فايدة فيها وان كانت تحرز وتخزع بما فيها ممتا
يعتقد خيرا وكمالا فان فيها ما يقابل ذلك وهو التحذير مما فيها من الافات
والتغيرات المعدودة شرا فينبغى ان يتركوا خيرها القليل لشرها الكثير
والحاصل عما تحذرها وتسابقوا الى الخير الخالص فى الدار التى دعوا اليها و
خلقوا لاجلها وينيسر فوا بقلوبهم عنها الى بزهد الزهد الحقيقى فيها فان
الزهد الظاهرى مع الحنين الى ما زوى منها عن احدكم غير منتفع به
وخص حنين لامة لان الحنين اكثر ما يهم من لامد لان العادة ان تضر
وتوذى فيكثر حنينها وردى حنين بالحمار المعجمه والحنين كالبكاء فى
الالف وادامر بالزهد الحقيقى امر بالصبر على طاعة الله وعبادته
والمحافظة على الواجرى كما به وتواهمه اذ بالزهد يكون حذف الموانع
الداخلة والخارجة وبالطاعة والعبادة يكون تزويع النفس له
تمارة بالسوء للنفس المطمئنة وهما جزاء الرياضة والسلوك لسبيل الله

ورغب فى الصبر على طاعة الله لان فيه استتماما لنعمة الله وظا
هران طاعة الله سبب عظيم لافاضة نعمه الدنيا وتيه والى خروج ثم
اكد الامر بالمحافظة على ما قام من الدين فانه لا مضرة فى ترك شئ من الدنيا
ونضييعها مع المحافظة على الدين لما فى المحافظة على الدين من الخير الدائم
التام لا خروى الذى لا نسبة لخير الدنيا اليه وبانه لا منفعة فى المحافظة
على ما فيها اى فى الدنيا مع تضييع الدين واهماله وذلك لامر مفروغ منه
ومستغنى عن بيانه ثم ختم بالدعاء لهم ولنفسه ما حد الله بقلوبهم الى الحق
اى العاهم لطلبه وعدا لتهم اليه وجذبهم الى سلوك سبيله ثم الهامهم
الصبر اى على طاعته وعن معصيته وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

ومعنى طلحة بن عبيد الله

قد كنت وما الهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدنى
ربى من النصر والله ما استعجل متجردا لطلب بدم عثمان الا خوفا
من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن فى القوم احرص عليه منه
فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما
صنع فى امر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان
يزعم لقد كان ينبغى له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان
مظلوما لقد كان ينبغى له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه
ولئن كان فى شك من الخصلتين لقد كان ينبغى له ان يعتزله ويرك
جانبا ويدع الناس معه فلما فعل واحدة من الثلاث وصار بأمر لم
يعرف بابه ولم تسلم معاذيره لقول هذا الفصل
من كلام قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير الى البصرة وتهديد
هما له بالحرب ونهنه عنه كفه وزجر والمعذرين بالتخفيف المعتذرين
عنه والتشديد المطهرين العذر بانه لا عذر وكذا سكن فقوله
قد كنت الى قوله للنصر جواب لتهديدهم وقد مرت
هذه الالفاظ بعينها الآن هناك وانى على يقين من ربى وهنا وانا
على ما وعدنى ربى من النصر وذلك الذى هو عليه هو اليقين بالنصر

على لسان الرسول صلى الله عليه واله والواو فى قوله وما الهدد للحال
وكان و قوله والله ما استعجل الا قوله ووقع الشك اشارة
الى شبهتهم فى خروج الى البصرة وهى الطلب بدم عثمان ثم الى معارضه عن
الشبهة وجعلت خروجه لبس الا خوفا ان يطلب بدمه لانه مظنته ذكر وقد
سبقت منا الاشارة الى دخول طلحة فى تحريض الناس على قتل عثمان
وجمعه لهم فى داره وروى انه منع الناس من دفنه ثلثة ايام وان حكيم ابن
حزام وجبير ابن مطعم استجارا على فى دفنه فاقعد لهم طلحة فى الطريق اناسا
يرمونهم بالحجارة فخرج به نفر من اهله يريدون به حائطا فى المدينة يعرف
بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجع سويره
فهموا بطرحه فارسل الهم على عليه السلام فكفهم عنه حتى دفن بحش كوكب
وروى انه جادل فى دفنه بمقابر المسلمين وقال ينبغى ان يدفن بدير
سلع يعنى مقابر اليهود وبالجملة نفوا كما قال عليه السلام لم يكن فى القوم احرص
منه على قتله لكنه اراد ان يغالط بما اجلب فى الطلب بدمه ليلتبس الامر
ويقع الشك فى دخوله فى قتله و قوله والله ما صنع فى امر
عثمان الى آخره صورة احتجاج عليه وقطع لعذره فى الخروج والطلب بدمه
بقياس شرطى منفصل وتقريره ان حاله فى امر عثمان وخروجه فى
طلب دمه لا تخلو من امور ثلثة فانه لما ان يعلم انه كان ظالما او يعلم انه
كان مظلوما او يشك فى الامرين ويتوقف فيهما فان كان الاول فقد كان
الواجب عليه ان ينابذ ناصريه ويوازر هم وينابذ ناصريه لوجوب انكار
المنكر عليه وقد عكس الحال لانه نابذ قاتليه وثار فى طلب دمه مع ناصريه
ممن توهم فيه ذلك وان كان الثانى فقد كان يجب عليه ان يكون ممن
يكف الناس عنه ويعتذر عنه فيما فعل من انكار المنكر ايضا مع انه ممن
وازر عليه الناس واظهر اصراته وعظمهما كما هو المنقول المشهور
عنه وان كان الثالث فقد كان الواجب عليه ان يعتزله ويسكن عن
الخوض فى امره ولم يفعل ذلك بل ثار فى طلب دمه فكان فى هذه الاحوال
الثلثة محجوبا فى خروجه وتكثه للبيعة فاذن ما جار به من ذلك امر
لا يعرف بابه الى وجه دخوله فيه ولم يسلم له فيه عذر وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الغافلون غير المغفول عنهم و التاركون والماخوذ منهم مالى
لاراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم راتاح بها سايم الى مرعى
وذى مشرب دوة وانتهاض كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها
اذا احسن اليها يحسب يومها دهرها وشبعها مرعاها والله لو شئت
لاخبرت كل رجل منكم بمخرجه وموليجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف
ان تكفروا فى برسول الله صلى الله عليه واله الا واننى مفض به الى الخاصة
ممن يومن بذلك منه والذى بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما نطقت الا
صادقا ولقد عهد الى ذلك كله وبمهلك من يهلك ومبقى من يبقى وما
هذا الامر وما بقى شيئا يمتر على راسى الا لفرغه فاذا فرغت وافضى به الى ابتها
الناس الى والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية
الا واسابقكم قبلكم عنها اقول للشايم التارى
والوتى محل الوبا والدوى والمدى جمع مدية وهى السكين والخطاب
عام وكونهم غافلين اى عما يرادبهم من امور الاخرة وغير مغفول عنهم اى
ان اعمالهم محصلة فى اللوح المحفوظ وتاركين اى لما امروا به من الطاعة
وماخوذا منهم اى منتقص من اعمارهم وقناتهم الدنيوية من مال واهل
ثم تنبههم على ذهابهم عن الله والتفاتهم عن طاعته ورغبتهم فى غيره وهو الحياة
الدنيا ودنيتها ثم شبههم فى ذلك بالغنم الذى اراح بها راعيها الى مرعى كثير
الوبا والدار وجه الشبه انهم لغفلتهم كالغنم ونقوسهم المتارة بالشور القايدة
لهم الى المعاصى كالداعى القايد للغنم الى المرعى الوبى والذات الدنيا وشهتها
وكون تلك اللذات للشهات هى مظنة الهلاك له
خروبى والدارى الدوى بشبه المرعى الوبى والمشرب الدوى قوله
انها كالمعلوفة تشبيه اخر لهم بمعلوفة الغنم ووجه الشبه انهم لغفلتهم
يتهم بلذات الدنيا من المطاعم والمشارب كالغنم المعتنى بعلفها ويكون
ذلك التلذذ غاية الموت لشبه غاية المعلوفة وهى الذبح وكونهم غافلين
عن غاية الموت وما يراد بهم لشبه علفه الغنم عن غايتها من الذبح وكونهم
يظنون ان لهم حسان اليهم بسبط اللذات الدنيوية فى بعض الاوقات

دايم في جميع اوقاتهم وان شبعهم في هذه الحياة وريهم هو غايتهم التي
خلقوا لاجلها وتمام لعرهم بشبه علفة الغنم في حال حضور علفها في
بعض الاوقات ثم ما بعده من الاوقات وتوهمها ان ذلك غايتها التي
خلقت لاجلها ووجه هذا الشبه مركب من هذه الوجوه ثم اقسم انه لوشاء
اخبر كل رجل منهم بمواضع قصر فاته وصرخاته وجميع احواله وهو كقول
المسيح عليه السلام وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وقد علمت امكان
ذلك بالعلم وسببه في حق الانبياء والاولياء عليهم السلام في مقدمة الكتاب
وقوله ولكن اخاف ان يكفروا في برسول الله اي اخاف ان يجاوا
في امري وتفضلوني على رسول الله بل كان يخاف ان يكفروا به بالله كما ادعت
النصارى في المسيح حيث اخرجهم بالامور الغايبه ثم قال الا اني مفضيه
الى الخاصة الى اهل العلم والثبات من اصحابه ممن يومن ذلك الكفر منه
وهكذا شان العلماء واساطين الحكمة ودابهم ان لا يضعوا العلم الا في اهله هذا
مع ان من الناس من ادعى فيه النبوة وانه شريك محمد في الرسالة ومنهم من
ادعى انه اله وهو الذي ارسل محمدا الى غير ذلك من الضلال وفيه يقول بعض شعراهم

ومن لهلك عادا وثمود ابدادهبه ... ومن كم موسى فوق طور اذ ناديه
ومن قال على المنبر يوما وهو رافعه ... سلوني ايها الناس في دوني معانيه

وقال الاخر

انا لخالق الخلايق من زعزع اركان خيبر جذبا
قد رصد به اماما ومولى وسجد ناله الها ورببا

ثم اقسم انه ما نطق الا صادقا فيما اخبر به من هذه الامور واخبر ان الرسول
صلى الله عليه عهد اليه بذلك وبهلك من يهلك الى قوله وافضى به الحق
اي القاه الحق واعلمني به وذكر التعليم منه ما كون على وجه جزمي اعلم ان
مخبره بواقعه واقعه ومنه ما كون على وجه كلي الى بلغ اليه اصولا كلية
بعد دهنه بها لاستفاضة الصور الجزيية من واهب الصور كما سبق تقريره
وممن نقل عنه من ذلك في بعض خطبة التي يشير فيها الى الملاحم يومي
به الى القرامطة سيحلون لنا المحبب والهوى ويضعون لنا البعض والقل
ولا يعذلك علم ودانيا وهجرهم احداثنا وصح ما اخبر منه لان القرامطة

قتلت من ال ابي طالب خلقا كثيرا واسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطا
لبين لابي الفرج وصفها في قال بعض الشارحين ومن هذه
الخطبة وهو يشير الى الساريه التي كان يستند اليها في مسجد الكوفه كما في
بالحجر الاسود منصوبا ههنا وخيم ان فضيلته ليست في نفسه بل في قبضه
والله بملك هاهنا مدة والشار الى مواضع ثم يعود الى ما رواه وبايم مثواه
ووقع من القرامطة في الحجر الاسود بموجب ما اخبر به عليه السلام واقول
في هذا للتقل نظر لان المشهود ان القرامطة نقلوا الحجر الاسود الى ارض البحرين
ونواله موضعا وضعوه فيه يبقى الى الان بالكعبه ورقع هناك مدة ثم اعيد
الى مكة وروى انه مات فخته في الجي به خمسة وعشرون بعيرا وعاد به الى
مكة بعير ليس بالقوى وذكر استر من اسرار دين الله تعالى ولم يتقل انهم
نقلوه مرتين والله اعلم وبالله التوفيق

ومن خطبه له عليه السلام

استفعوا بيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان
الله قد اعذر اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال
ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه
كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا
انه ما من طاعة الله شي الا ياتي في كره ولا من معصية الله شي الا ياتي
في شهوة فتزع رجل عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد
شي منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصيته في هوى واعلموا عباد الله
ان المومن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا
عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا
من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا ان هذا القران
هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب
وما جالس هذا القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى
ونقصان في عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القران من فاقة ولا لاحد
قبل القران من غنى فاستشفوه من ادوايكم واستعينوا به على لاوايكم
فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والبغي والضلال وانشدوا لله

به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسلوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله
تعالى بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقايل مصدق وانه من شفع له
القران يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القران يوم القيامة
صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة الا ان كل حارث مبتلى
في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القران فكونوا من حرثته واتباعه
واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم ولا تتهموا عليه آراءكم ولا تغشوا
فيه اهواءكم العمل العمل ثم للنهاية النهاية ولا استقامة ثم استقامه
ثم للصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان
لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واحيوا الى الله
ما قد افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظايفه انا شاهد لكم وحجيج
يوم القيامة عنكم الا وان للقدر السابق تدفقه والقضاء الماضي قد تورك
وانا متكلم بعده لله ومحتجة قال لله جل ذكره ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على
كتابه وعلى منهاجه واعمروه وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا
منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند
الله يوم القيامة ثم زينوا بالاخلاق وتصرفوا بها واجعلوا اللسان
واحدا من خزن رجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه
والله ما ارى عبدا ينفع تقوى تنفعه حتى يخترن لسانه وان لسان
المومن من ورا قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المومن
اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان
شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له و
ماذا عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه لا يستقيم ايمان
عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع
منكم ان يلقى الله سبحانه وهو يفتح الراحة من دماء المسلمين واموالهم
سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله ان المومن
يستحل العام ما استحل عاما اول وتحرم العام ما حرم عاما اول

وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل
الله والحرام ما حرم الله فقد جمع لكم الامور وضح سبلها ووعظكم فيمن كان
قبلكم وضرب لكم امثالا لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يقع عن ذكر الا اصم لا
يعي عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشي من العظة
وانا لله لنقص من ايامه حتى يعرف ما انكر ويكثر ما عرف ودنا للناس
رجلان متبع شرعة ومتبع بدعه ليس معه من الله سبحانه برهان سنته ولا
ضيا حجة وان الله سبحانه لم يعط احدا مثل هذا القران فانه حبل الله المتين
وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غير مع الله
تذهب المتقدمون وبقي الناسون والمتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا
عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه كان
يقول يا بن ادم ما عملت الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم
ثلثة فظلم لا يغفر وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فا
لشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما
الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الغارات واما الظلم الذي
لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا للقصاص هناك شديد ليس هو جرحا
بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فالويل والثبور
في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون
من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا
ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى
لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان
من نفسه في شغل والناس منه في راحة افول
الفنون المتهمه والزاري للعايب ونقوض لابناء نقضه والا
واء الشده وحمله الى السلطان كاده وقال فيه ما يضره وتوردت
الخيل لبلده دخلها قطعه قطعه وتفريق الاخلاق تكسيرها وتفريقها و
ضربت لامر احكمته فجربه وقد امر المسلمين ان ينتفعوا ببيان الله
في كتابه وعمل لسان رسوله وبتعظوا بمواعظه ويقبلوا نصيحته فيما لا بد
خطوا وانما عدد ايام الله صرحا دون الدهر للتعظيم ثم اشار الى وجه

وجوب الامتثال عليهم وهو اعذاره اليهم بالجليه اى اظهارها وما هو صورت
العذر من الايات والنذر الجليه الواضحة والحجة البعث الرسل وبيان
محابته من الاعمال الصالحات ومكارهه من المحرمات فكلتا به العزيز لغاية
اتباع محابته واجتناب مكارهه ثم بنيه على ما فى الطاعة وامتثال التكليف من
الشدة والمكروه فذكر الجنة وبقوم ما يضمنه الجنة وما له ثم بنيه على الشدة بحدة
بل قرنها بذكر الجنة وجعلها مجوبة بها التحصل الرغبة فى الجنة فيتم السعى
فى قطع تلك الحجب المكروهة وكذلك قرن ذكر الشهوات بذكر كونها محفوفة
بها النار تنفيرا عنها ثم بعد تسهيل المكاره التى يشتمل عليها الطاعات بذكر
الجنة ومحفوفة الشهوات التى يريد الجذب عنها بذكر النار صرح بانه لا ناة
لحاجه الا تذكره ولا معصية الا فى شهوة وقد عرفت سر ذلك وان النفس للحق
التهيؤ لطوع منها للعقل خصوصا فيما هو اقرب اليها من اللذات الحسية
التى يلحقها العقاب عليها ثم عقب ذلك بدعاء الله ان يرحم العزائم عن
شهوته اى امتنع من الانهماك فيها وقمع نفسه الامارة بالسوء فانها البعد شئ
منزعا عن الله ثم فسر منزعا الذى ينزع اليه وهى المعصية فى هواها وما تميل
اليه ثم نبه على حال المؤمن الحق وتهمته نفسه فى جميع اوقاته من صباح ومساء
فانه لا يزال عاتبا عليها ومراقبا لاحوالها ومواخذا لها بالزيادة فى الاعمال الصالحة
وقد سبقت الاشارة الى ذلك ثم لعرفهم ان كونوا كالسابقين من اكابر الصحابة
والماضين لما مهم الى الجنة فى الاعراض عن الدنيا واستعار لفظ التقويض
والقاء لقطعهم علايق الدنيا ورحيلهم الى الاخرة كما تقوض الرحل متاعه للسفر
ويطوى خيامه للرحيل ثم عقب بذكر القرآن ومادحه ترغيبا فى الاقتداء به
والاستعداد وصف للناصح له ووجه الاستعارة ان القرآن يرشد الى وجوه المصالح
كما ان الناصح كذلك ورشح بكونه لا غش معه ولذلك كونه هاديا لا يضل الى
الى طريق الله ودرس لا يضل الى الا يضل غيره وكذلك استعار وصف المحدث
كونه لا يكذب ووجه الاستعارة استمالة على الاخبار والقصص الصحيح
وفضله واستفادته عنه كالمحدث للصادق وكتب مجالسة القرآن
عن مجالسه حملة وقرائه لاستماعه منهم وتدبره عنهم فان فيه من
الايات الباهرة والنواهى الزاجرة ما يزيد بصيره المستبصر من الهدى

تنقص من عمى الجهل ثم نبههم على انه ليس بعده على احد فقر اى ليس بعد
نزوله للناس وبيانه الواضح حجه بالناس الى بيان حكم فى اصلاح معاشهم و
معادهم ولا لاحد قبله من غنى اى قبل نزوله لاغنى عنه للنفوس الجاهلة و
اذكان بهذه الصفة امرهم باخذ الشفاء عنه لاذ وائهم اى لدواء الجهل وان
يتعينوا به على شدتهم وفقرهم الى ان سلوا منه وجوه المصالح الدينية والدنيوية
حروبة ثم عد الكبير ادواء الجهل واعاد ذكر كونه شفاء منها لان الكفر بالله
وهو عمى القوة النظرية من قوى النفس عن معرفة صانعها ومبدعها الى غاية
الانكار والجاحد ثانى له اذ الكفر عليه بصفات الحلوقين المحدثين كفر والشانى
النفاق وهو متلزم لرذيلة الكذب المقابلة لفضيلة الصدق ثم رذيلة
الغدر المقابلة لفضيلة الوفاء وقد سبق بيان حال النفوس فى هاتين الـ
ذليلتين الثالث الفجور وهو رذيلة التفريط من فضيلة الحكمة الرابع
الضلال وهو الانحراف عن فضيلة العدل والكونه شفاء اشارة بقوله
عليه السلام ان القلوب تصدا كما يصدا الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها
قال قراءة القرآن وذكر الموت وقد علم اشتماله على ذكر الموت فى مواضع
كثيرة ثم امرهم ان يسألوا الله به والمراد انكم اعتدوا النفس وكملوها لاستنزال المطالب
من الله بما اشتمل عليه القرآن من الكمالات النفسانية وتوجهوا اليه
بحيث لان من اتجه استكمال ما فيه فحسن توجهه الى الله وقوله
وان اسألوا به خلقه اى لا تجعلوا بعلمكم له لطلب الرزق به من خلق مثلكم
وانه لم ينزل لذلك وقوله فانه ما توجه العباد الى الله
بمثله وذلك لاشتماله على جميع الكمالات النفسانية من العلوم ومكارم الـ
خلاق والنهى عن جميع الرذائل الموبقة بل استعار لفظ المشافع و
المشفوع ووجه الاستعارة كون تدبره والعمل بما فيه ماحيا لما يعرض للنفس
من السيات الرديئة من المعاصى وذلك مستلزم لمحو غضب الله كما تمحو
الشفيع المشفع اثر الذنب عن قلب المشفوع اليه وذلك ستر الخبر الموـ
ضوع ما من شفيع من ملك ونبى ولا غيرهما افضل من القرآن وكذلك
لفظ القايل المصدق ووجه الاستعارة كونه ذا الفاظ اذا نطق بها الا
ممكن تكذيبها كالقايل الصادق ثم اعاد معنى كونه شافعا مشفعا

يوم القيامة ثم استعار لفظ المحل للقرآن ووجه الاستعارة ان لسان حال
القرآن شاهد فى علم الله وحضرة ربوبيته على ما عرض عنه بعدم اتباعه
ومخالفته لما اشتمل عليه وتلك شهادة لا يجوز عليها الكذب فيما الواجب ان
يصدق فاشبه للسلطان فى حق غيره بما يضره وقوله
فانه نادى مناديوم القيامة الى آخره فالمنادى هو لسان حال اعمال
والحرث كل عمل يطلب به غاية ويستخرج منه ثمره والابتلاء هنا ما يلحق
النفس على الاعمال وعوائقها من العذاب بقدر الخروج فيها عن طاعة الله
وظاهر ان حرث القرآن والبحث عن مقاصده لغاية الاستكمال بعرى من لواحق
العقوبات ثم حثهم على ان يكونوا من حرثته واتباعه وان يتبعوه اى يتخذوه
دليلا قايدا الى ربهم وان يستنصحوه على انفسهم اى يتخذوه ناصحا على نفوسهم
الامارة بالسوء كلونها هى للغاشية لهم بقودها الى معصية الله وكون القرآن
زاجرا لهم عما تامرهم به تلك النفوس فيجب ان يقبل نصيحته عليها وكذلك
ان يتهموا عليه آراءكم اى اذا رايتم رايا يخالف القرآن فاتهموا ذلك الرأى فانه
صادر عن النفس الامارة بالسوء وكذلك قوله واستغشوا فيه اهواءكم
وانما قال هنا استغشوا وقال فى الاولى اتهموا الان الهوى هو ميل النفس
الامارة من غير مراجعة للعقل فاذا كانت النفس عن منابعتها لحكم هو غشش
صراح واما الرأى فقد يكون بمراجعة العقل وحكمه وقد يكون بدونه فجاز
ان يكون حقا وجاز ان يكون باطلا فكان بالتهمة اولى ثم امر بلزوم العمل
الصالح ثم حفظ النهاية المطلوبة منهم بالعمل والوصول اليها منه اى راعوا
عاقبتكم ونهايتكم فى اعمالكم وغايتها فان الامور بخواتيمها ثم امرهم بالاستقامة
اى على العمل ثم بالصبر عليه وحقيقته مقاومة الهوى ليلا ينقاد الى قبايح
الذات فيخرج عن الصراط ثم بالورع وهو لزوم الاعمال العملية واتما عطف
الصبر به والصبر شئ لتاخير نهاية العمل عنه وكون الصبر امرا عدميا
فهو فى معنى المتروك والمنفعل عن العمل الذى هو معنى وجودى بخلاف الا
ستقامة على العمل فانها يقيضه له والورع ولنه جزء منه وكرر تلك
الالفاظ للتاكيد والنصب فى جميعها على الاغراء ثم اشار الى ان تلك
النهاية هى النهاية التى لهم وامرهم بالانتهاء اليها وهى الامور التى خلقوا

لاجله اعنى الوصول الى الله ظاهرين من رجس الشيطان وهو لفظ
الخبر البتوكن ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فا
نتهوا الى غايتكم وان المراد بالغاية والنهاية واحد والمراد بالمعالم حصايد القرآن
ومنازل الملايكة وكذلك ان لكم علما فاهتدوا بعلمكم اى الى تلك النهاية
واستعار لفظ العلم لنفسه ثم اخبر ان للاسلام غاية وامرهم بالانتهاء اليها
وتلك الغاية هى النهاية المشار اليها وقوله واخرجوا الى
الله الى قوله وطايفة وللتقدير اخرجوا من حقه بما افترض عليكم
وحقه فى فرايضه ووظايفه للاخلاص بها لوجهه ثم ترغيبهم فى طاعته واستثقال
اوامره بكونه شاهدا لهم يوم القيامة ومحتجا قال بعض الشا
رحين وانما ذكر الاحتجاج وان كان ذلك الموقف ليس موقف محاجة
لانه اذا شهد لهم فكانه اثبت الحجة لهم فاشبه المحاج وقوله لما
كان امام كل قوم هو المخاطب عنهم والشهيد لهم كما قال تعالى
يوم ندعو كل اناس بامامهم وقوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا و
فقلنا هاتوا برهانكم وكان ذلك الموقف هو موقف السؤال والجواب كان ذلك
مظنة المحاجة والمجادلة والخلوص من لاسوله باجوبتها بشبه غلب المسؤل
بالحجة وهو البرهان المطلوب وجرت العادة بان البرهان يكون عند المحا
جة وكذلك الانقطاع عن الجواب بشبه كون المسؤل محجوجا وهذا احتجاج
والشهادة عند القابلين بحشر الاجساد وخالفه عند غيرهم ثم اخبر ان
القدر السابق فى علم الله قد وقع وللقضاء الماضى الى النافذ قد تورد
اى دخل فى الوجود شيئا فشيئا وقد علمت فيما سلف ان القضاء هو العلم الـ
الهى بما يكون وما هو كاين وان القدر تفصيله الواقع على وفقه لكنه اشار
بوقوع القدر هنا الى واقع خاص وهو خلافته وما يلزمها من الفتن والو
قايع وروى ان هذه الخطبة من اوايل الخطب التى خطب بها امام بو
يع بعد قتل عثمان قال بعض الشارحين وفى هذا الكلام اشارة
ان الرسول صلى الله عليه واله اخبره ان امر سيصل اليه فى اخر وقته
وقوله لا شك ان وقوع هذا الامر من القدر السابق على وفق القضاء
لشعاره بما قال هذا الفاضل اذ الكاين عنده العالم بان كل واقع فى

الوجود فيقضاء من الله وقدر و قوله وانى متكلم بعده الله
وحجته اى لما وقع هذه الموانع فانى اتكلم بكذا وعد الله ما وعد به
عباده الذين اعتمروا بوعده واستقاموا على سلوك سبيله بطاعته من
تنزل الملائكة عليهم بذهاب الخوف والحزن والبشارة بالجنة واما محجته التى
تكلم بها فقوله وقد قلتم ربنا الله اى اعترفتم بالربوبية فاستقيموا
على الكتاب وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته التى هى عين
علم والخالصة من الدنيا والنفاق من غير ان تمرقوا منها الى محرجها منها بالتخلق
والتسدد الى طرف الافراط الذى هو مرة الهوى ولا تحدثوا فيها بدعة ولا تخالفوا
عنها وتحدوا يمينا وشمالا فيقعوا فى مهاوى الضلال فانكم متى فعلتم ذلك فقد تم
شرط استحقاقكم لانجاز عدته المذكورة فان ذلك الشرط مركب من الاعتراف
بربوبيته والاستقامة على الامور المذكورة فحينئذ يجب ان نفاض تلك العدة
ومع فوات جزء من ذلك الشرط لانتم الشروط فلم يتحقق للموعود به وذلك
معنى كون اهل الموقف منقطعا بهم اى لا يجدون بلاغا يوصلهم الى المقصد لان
ذلك الشرط هو البلاغ الى المقصد الحقيقى ثم شرع فى النهى عن النفاق لان
تصريع الاخلاق بغيرها ونقلها من حال الى حال وهو معنى تصريفها وذلك
هو النفاق اذ المنافق لا يلزم خلقا واحدا بل تارة يكون صادقا وتارة يكون
كاذبا وتارة وفيا واخرى غادرا ومع الظالمين ظالم ومع اهل العدل عادل
وكذلك قال واجعلوا اللسان واحدا وهو شروح فى الوصية بحال اللسان
وعدله اى لا يكون احد كم ذا لسانين وهو المنافق ثم امر بخزنه واستلزم
النهى عن امور وهى الفضل من القول ووضعه فى غير مواضعه والغيبة
والنميمة والسعاية والمسابة والقذف ونحوه وكلها رذائل فى طرف الافراط
من فضيلة العدل و قوله فان اللسان جموح بصاحبه
تعليل لذلك النهى واشارة الى خروجه بصاحبه عن فضيلة العدل الى الرذائل
التى هى موارد الهلكة فى الاخرة والدنيا كما ان الفرس الجموح يخرج بصاحبه
الى الهلاك ولفظ الجموح مستعار له بهذا الاعتبار ثم اقسم لانه لا متفق بنفعه
تقواه الا مخزون لسانه وهو حق لان التقوى النافع هو التقوى التام و
خزن اللسان وكفه عن الرذائل المذكورة جزء عظيم من التقوى لا يتم بدونه

فهى اذن لا ينفع الا به ثم نبه على ما ينبغى عند ارادة القول من التثبت
وتامل ما يراد للنطق به وعلى ما لا ينبغى من القول بعد مراجعة الفكر وقد ن
مر القول بالايمان ترغيبا فيه والنفاق بالنفاق تنفيرا عنه و قوله
لان المومن لا قوله وما ذا عليه من ان معنى كون اللسان وراء اماما وتخليص
هذا البيان ان الورآء فى الموضعين كناية عن التبعية لان لسان المومن
تابع لقلبه فلا ينطق الا بعد تقديم الفكر فيما ينبغى ان يقوله وقلب المنافق
وفكره متاخر عن نطقه فكان لفظ الورآء استعارة من المعنى المحسوس للمعقول
فاما لخبر الثنوى المذكور فهو استشهاد على ان الايمان لا يتم الا باستقامة اللسان
على الحق وخزنه عن الرذائل التى عددناها وذكر عين ما ادعاه فى قوله
ان التقوى لا ينفع لاحد حتى يخزن لسانه فاما برهان الخبر فهو ان استقا مة
القلب عبارة عن التصديق بالله ورسوله واعتقاد حقه وما وردت به
الشريعة من المامورات والمنهيات وذلك عين الايمان وحقيقته فاذن لا
يستقيم الايمان حتى يستقيم القلب واما انه لا يستقيم القلب حتى يستقيم
اللسان فلان استقامة اللسان على الاقرار بالشهادتين ولوازمها وعلى الو
مساك عما لا ينبغى من الامور المعدودة من لوازم استقامة القلب لحكمنا على
غير المقترن بتلك الامور والقابل بها بعدم الايمان الكامل والاستقيم او من دون
لازمه و قوله فمن استطاع الى قوله فليفعل او بالاجتهاد
فى القاء الله تعالى على الحول وهى بقاء الذاهبة من دمار المسلمين وارادة السلامة
من قتل النفس واموالهم وارادة السلامة من الظلم وان يكون الانسان سليم
اللسان من اعراضهم وارادة الكف عن الغيبة والسب وشرط ذلك بما لا
يستطاع لعسره وشدته وان كان واجب التحرز على كل حال واشدها الكف
عن الغيبة فانه يكاد ان لا يستطاع والى نحو هذا الاشارة الرسول صلى
الله عليه واله وسلم المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فلسلامتهم من
لسانه سلامة اعراضهم اعم من ذكر وقال بعض الحكماء من علم ان
لسانه جارحة من جوارحه لو قل من اعمالها واستقبح ادامه تحريكها كما
يستقبح ان يحرك راسه او منكبه دايما و قوله حرم عليكم قال
بعض الشارحين هو اشارة الى انه ما فات من طرق النص فى زمان

الرسول صلى الله عليه واله لا يجوز ان يقتضى بالاجتهاد والقياس
بل كل ما ورد به النص فتبع فيه مورد النص ما كان حلالا لا يقتضى النص
تحريمه فى العام الماضى فهو فى هذا العام حلال وكذا فى الحرام وعموم هذا الكلام
يقتضى عدم جواز نسخ النص وتخصيصه بالقياس وهو مذهب الامامية لا عتقا
دهم بطلان القول بالقياس المتعارف ومذهب جماعة من الاصوليين مع
اعترافهم بصحة القياس ومن يجوز تخصيصه به يحمل هذا الكلام على عدم
قبول القياس فى نسخ النص من كتاب او سنة وما احرته للناس اشارة
الى القياس و قوله ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله
تاكيد لاتباع النص وما كان عليه الصحابة من الدين مما هو معلوم بينهم
دون ما احدث من الاراء والمذاهب و قوله فقد جربتم الامور
وضربتموها الى قوله الامور الواضح اشارة الى وجوه العلم وما حن وجه
اتصاله بما قبله انهم اذا كانوا قد احكموا الامور بتجربة ووعظوا بمن كان
قبلهم وضربت لهم الامثال ودعوا الى الامر الواضح وهو الدين وطرائقه فلا بد
ان يكون فقههم قد استعدت بذلك العلم بالاحكام الشرعية ومقاصدها
من الكتاب والسنة وعادات الرسول صلى الله عليه واله والصحابه
فلا تخفى عليهم من ابتدع بعدها وان كل بدعه حرام فضلا ان يرفع حكم نص
او سنة سبق العلم بها ولا يفهم عن هذه الموعظة والامثال والدعوة الى الدين الا اهم
اى من هو شديد الفهم كما يقال ما يحمل هذا الا جاهل اى اشد الناس
جهلا وكذلك لا يعمى عنه بصيرة الا بصيرة اشتد عماها و قوله
ومن لم ينفعه الى قوله من امامه كلام حق وذكر ان الانسان فى مبداء
الفطرة خال عن العلوم وانما خلقت له هذه الآلات البدنية ليتصفح بها
صور المحسوسات وما بينها ويتنبه لمشاركات بينها ومبايناتها فيحصل له
التجربة وسايرالعلوم الضرورية والمكتسبة فمن لم ينتفع بالبلاء اى بامتحان
الامور وتجاربها وهو اشارة الى اعتبار الامور والتفكر فيها وابتلايها كما
لو قوع فى المكاره ومعاناة الاعمال ولم يستفد منها علما فظاهر انه لا ينفعه
الموعظة لان الموعظة فرع تصفح الامور واعتباراتها ولا يمكن منها ومحال
ان تحصل فرع من دون اصله وحينئذ ما يتبعه النقص فى كمال فصله

ووجوه مصالحه ويحتمل ان يريد بالموعظة الاتعاظ بل الموعظة وظاهر
ان الموعظة لا ينفعه لان البلاء بالمكاره والوقايع النازلة اقوى
تاثيرا فى النفس واكثر تاثيرا فاذا لم ينتفع بها فلم يستفد منها علما فبالاولى
ان لا ينتفع بالموعظة و قوله من امامه لان الكلمات التى
يتوجه اليها بوجه عقله نقوته لنقصان تجربته وضعف عقله عنها فاما
شبه فوتها له مع طلبه لها امان النقصان له من امامه و قوله
حتى يعرف ما انكر ويكمل ما عرف لشارة الى غاية نقصانه وهى الاختلاط
والحكم بغير بصيرة تارة بتخيل فيما انكره وجهله انه عارف بحقيقة
وتارة بتكمل ما كان يعرفه وحكم بصحته لخيال طرا عليه ثم قسم لهم
الناس الاقيس فقسم متبع شرعه وطريقه ومنهاجه وهو منهاج الدين و
قسم مبتدع بدعه لغير برهان سنه من الله يعتمد عليه والاضياء بحجة
تقوده فى ظلمات الجهل ليلحقوا بافضل القولين و قوله وان
الله سبحانه لما لحظ لاصل مثل هذا القران رجوع الى مادح القران وله
استعاره لالفاظ الاول لفظ الجبار وشبح بالمتين وقد عرفت
وجه هذه الاستعاره مرارا الثانية وكذلك سببه الامتين الثالثه
لفظ الربيع ووجهها ان القلوب تحيى به كما تحيى الانعام بالربيع
الرابعة لفظ الينابيع ووجهها ان العلوم عند تدبره والتفهم عنه
يفيض عنه وينبع بها كما ينبع الماء عن الينابيع الخامسة
لفظ الجلاء ووجهها ان الفهم عنه يكشف عن القلب صدا جهل كما يجلوا
الصيقل المراة فان قلت فلم قال وليس للقلب جلاء غيره مع ان
سايرالعلوم جلاء له فالجواب من وجهين احدهما ان العلوم
الخالية للقلب هى المعدة لسلوك سبيل الله والوصول الى الغاية من الكمالات
النفسانية كالعلوم الاعتقادية وعلم الاخلاق واحوال المعاد ولا علم منها الا
وفى القران اصله وما دته وهو مقتبس من القران الثانى ان هذا
الكلام صدر عنه عليه السلام ولم يكن فى ذلك الزمان علم مدونا ولا
استفادة للمسلمين الا من القران فلم يكن اذا جلاء للقلب غيره
و قوله مع انه قد ذهب المتذكرون الى المتدبرون

لمقاصد القرآن وفي المتاسون له والمتناسون المتعمدون للتشاغل
والتشاغل المجاذب الى الله وهو في معنى التوبيخ لهم ثم امرهم باعانه من
بعمل الخير على فعله ووجوه الاعانه كثيرة ثم بالحث عن الشر والانكار
عند رؤيته واستشهد على وجوب امتثال امره بالخبر للنبوي وقد بنيه الخبر
على وجوب عمل الخير والانتهاء عن الشر باستلزام ذلك للكون فاعله جوادا
قاصدا فامتعاد وصف الجواد للقاصد ووجه المشابهة ان العامل للخير المنتهي
عن الشر مستقيم على طريق الله فلا تعرج في طريقه ولا اعوجاج فيكون
سيره في سلوك سبيل الله اسرع سير كالجواد من الخيل المستقيم على الطريق
ثم قسم عليه الظلم الى ثلثة اقسام بقوله الظلم الذي لا يغفر لا
وهو الظلم للنفس بالشرك بالله وبرهانه للنص والمعقول اما النقل
فقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واما
المعقول فلان المعفرة عبارة عما تعفو محوا ثار الجرائم من الواح النفوس او
عما يستلزم ذلك من ستر الله عن النفوس ان تحترق بنار جهنم والعيات
البدنية التي عجبت نفوس المشركين عن معرفة الله هيأت متمكنة من
تلك النفوس قدرات ملكات لا يمكن زوالها مع عدم مسكنها بالمعارف
الالهيه فهي في العذاب ماكثون وفي سلاسل تلك العيات واغلالها مكبلون
فاذن لا يتحقق المعرفة في حقهم لعدم تخلصهم منها وجاذبهم عنها وهو عصمة
المعرفة الثاني ظلم لا يشرك اي لا بد من اخذ فاعله بالعقوبة والقصاص به
وهو ظلم العباد بعضهم لبعض واليه اشاره بوم يقتص للجماء من القرناء و
هذا الظلم ان كانت له مسكة يبعض عصم النجاة من المعارف الالهيه وجب
خلاصه من العذاب بعد حين لكن سفاوت مكثه بحسب تفاوت شدة تلكن
تلك العيات الرديه من نفسه وضعفها واليه اشارة الخبر النبوي يخرجون
من النار بعدما يصيرون حمما وفحما والثالث الظلم الذي يغفر
ولا يطلب وهو ظلم العبد نفسه عند ارتكابه بعض صغاير الزلات و
هي التي لا تكتسب النفس هيئة رديه باقيه بل حاله يسرع زوالها واليه
الاشارة بقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي
في حال كونهم ظالمين ثم اخذ في التحذير من الظلم بذكر شدة القصاص

في الاخرة وصدق انه ليس جرحا مديه ولا ضربا بسوط كقصاص الدنيا
ولكنه ما يستصغر ذلك معه من العقوبات بالنار المشوره وصافها
وروى عن الرسول صلى الله عليه واله انه كان جالسا في اصحابه فمج هذه
فقال هذا حجر ارسله الله من شفير جهنم فهو يهوي فيها منذ سبعين خريفا
حتى بلغ الان قعرها فهذا لبعض اوعيتها المحسوسة واعلم ان لهذا الخبر تماما
بكشف سره وهو ان الراوي قال فمعنا بعد ذلك صيحة وصراخا فقلنا
ماهذا فقالوا فلان المنافق مات وكان عمره لو مد سبعين سنه قال
بعض ملاطفة ان المراد بجهنم المشار اليها هي الدنيا وهذا عجاء وما يجوز هو ذلك
المنافق لم ينتفع بوجوده مدة حياته ولم يكتسب نفسه خيرا فاشبه الحجر
في ذلك وارسال الله تعالى اياه هو افاضته عليه ما استعده له من اتباع هواه فيها
والله تعالى اعلم وشهواتها والتيه عن سبلها المشار اليه بقوله تعالى يضل
من يشاء ويشفيها هواها ولها بالنسبة اليه وذلك حين استعداده للانهماك
فيها واولى الامور القابلة اه في طريق الضلال من متابعاها واذاتها وهو ته فيها
سبعين خريفا هو انهماكه فيها مدته عمره وبلوغه قعرها هو وصوله هوته الى غاية
العذاب بسبب ما اكتسب منها من ملكات الشرور كما اومينا اليه غير مرة ثم نهى
عن القنوط في دين الله وكنى به عن مناقضه ببعض البعض فان ذلك سيلزم
الفرقة ولذلك قال فان جماعة فيها تذكرون من الحق خيرا من فرقة يمانعون
من الباطل اي فان الاجتماع على الحق المكروه للبكر كالحرب مثلا خيرا لكم من
فتراق في الباطل المحبوب عندكم كمتاع الدنيا ثم نهى النهي عن الفرقة وقال
فان الله لم يعط احدا بالفرقة خيرا لامن الماضين ولا من الباقين ولما كان
الخير في الاجماع والالفه والمحبة حث بصير الناس كرجل واحد ويتم نظام العالم
بذلك كان في الفرقة اضداد وكذلك ما روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقد سبق بيان
فضيله الاجماع ثم اعاد النهي عن الغيبه للناس بذكر معايبهم وبنيه منزجاه
ان يستحي من نفسه بان لكل عيبا ينبغي ان يستغل به وطوبى لعبد شغل من يطيب
والدار منقلبة عن الكناة وقيل هي اسم شجره في الجنة وعلى التقديرين فهي مبتدا
ثم بنى على فضل العزلة ولزوم البيت للاشتغال بطاعة الله والبكاء على

الخطيئة والندم عليها وقوله وكان من نفسه في شغل اي الضره
ذكر ثمرة العزلة واعلم ان الناس قد اختلفوا في ان العزلة افضل ام المخالطة
فنقل جماعة من مشاهير الصوفية والعارفين للعزله منهم ابرهيم
بن ادهم وسفيان الثوري وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان
الخواص وبشر الحافي ونقل الجمهور للمخالطة ومنهم الشعبي وابن ابي ليلى
وهشام بن عروة وابن خيرمة وابن عيينة وابن المبارك واحتج الاولون
بالنقل والعقل اما النقل فقوله صلى الله عليه لعبد الله بن عامر الجهني لما اله
عن طريق النجاة قال له ليسعك بيتك امسك عليك لسانك وابك على
خطيئتك وقيل له صلى الله عليه اي الناس افضل قال رجل معتزل في شعب
من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال صلى الله عليه واله
ان الله يحب النقي الخفي واما العقل فهو ان في العزله فوائد لا تحصى
لله لا توجد في المخالطة فكانت اشرف منها اذ في عبادة الله والذكر
له ولا استيناس بمناجاته والاستكشاف لاسراره في امور الدنيا والاخره من ملكوت
السموات والارض ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه واله يتعبد بجبل
حرا ويعتزل به حياته للنبوة واحتج له حزون بالقرآن والسنة فقوله
تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا ومعلوم ان العزله ينفي تالف القلوب ويوجب تفرقها
واما السنة فقوله صلى الله عليه واله من فارق الجماعة قيد شبر فقد
خلع ربقة الاسلام من عنقه وما روي ان رجلا اتى جبلا ليتعبد فيه فجاء به
اهله الى الرسول صلى الله عليه واله فنهاه عن ذلك وقال له ان صبر احدكم
في بعض مواطن الجهاد يوما واحدا خيرا له من عبادة اربعين سنه واقول
ان كلي الاحتجاجين صحيح ولكن ليس لافضلية العزلة مطلقا ولا افضلية
المخالطة مطلقا بل كل في حق بعض الناس بحسب مصلحته وفي بعض
الاوقات بحسب ما يشتمل عليه من المصلحة واعلم انه من الاذان يعرف مقا
صد الانبياء عليهم السلام واوامرهم ونواهيهم فينبغي ان يتعرف طرفا من قولهم
الاخبار ومقاصدهم من العبارات المطابقة لفوائدها كما ان الاطباء هم المعالجون
للابدان بانواع الادوية والعلاجات لغاية بقائها على اصلاحها ورجوعها الى

الى العافية من الامراض البدنية فكذلك الانبياء عليهم السلام ومن يقوم
مقامهم فانهم اطباء القلوب والمبعوثون لعلاجها من الامراض النفسانية
كالجهل وسايرذايل الاخلاق بانواع الكلام من الاداب والمواعظ والاوامر
والنواهي والضرب والقتل وكما ان الطبيب قد يقول الدواء الفلاني نافع
من المرض الفلاني ولا يعني به في كل الاعزجه بل في بعضها كذلك الانبياء والاولياء
اذا اطلقوا القول في شيء انه نافع كالعزله مثلا فانهم لا يريدون انها نافعة
لكل انسان وكما ان الطبيب قد يصف لبعض المرضى دواء ويصف شفاءه فيه
ويرى ان ذلك الدواء بعينه لمريض اخر كالسم القاتل ويعالجه بعزم كذلك الله
نبيا عليهم السلام قد يرون ان بعض الامور دواء لبعض النفوس فيقتصرون عليه
وقد يرون ان بعض الاوامر علاج لبعض النفوس كالامر بالعزله والحث
عليها لبعض الناس وقد يرون ان ذلك العلاج بعينه مضر لغير تلك النفس
فيأمرون بها بعد ذلك كالامر بالمخالطة والمعاشرة والكثرة ما يختارون العزله
لمن بلغ رتبته من الكمال في قوته النظرية والعملية واستغنى عن مخا
لطة كثير من الناس لان الكثير الكمالات الانسانية من العلوم والاخلاق انما
تحصل بالمخالطة خصوصا اذا كان ذلك الانسان اعني المامور بالعزلة خاليا
عن عائلة يحتاج ان يكتسب لهم والكثير ما يختارون المخالطة والاجتماع لتحصيل
الالفة والاتحاد بالمحبة والاتحاد غايتان كليتان احديهما حفظ اصل
الدين وتقويته بالجهاد والثانية تحصيل الكمالات التي بها نظام امر
الدين لان اكثر العلوم والاخلاق يتفاد من البعض والمخالطة كما بيناه وبالله العصمة

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الحكمين

فاجمع رأي ملأكم
على ان اختارا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعلا عند القرآن ولا
يجاوزاه وتكون استنصاتهما معه وقلوبهما تبعه فتاهاعنه وتركا
الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رايهما وقد
سبق لاستثنار وما علبهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رايهما
وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا
بما لا يعرف من محكوس الحكم اقول هذا الفصل

من خطبة خطبها بعد ما بلغه امر الحكمين والاجماع تصميم العزم وتجمعا فيها نفسيهما على القران والخطاب لمن انكر عليه عدم رضاه بالتحكيم بعد الرضا به وقد حكى فيه اجماع راى جماعتهم على اختيارا بالتحكيم وهما ابو موسى وعمرو بن العاص واحترز عليهما ان نجسا نفسيهما على العمل بالقران ولا تجاوزاه ويكون الستهما وقلوبهما معه واطلق لفظ القلوب على الميول لا لادية مجازا اطلاقا لا سم السبب على المسبب كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما وذلك هو شرط رضاه عليه السلام بالتحكيم ثم حكى خروجهما فيما اشترط عليهما وتنبيههما عن الكتاب وتركهما الحق مع انهما رهما له وحرجهما عن فضيلة العدل بحسب الهوى الى رذيلة الجور والاعوجاج عن طريق الحق وقوله وقد سبق استثنارنا اعادة لذكر سبق الشرط في الحكم بالعدل وسورا بهما منصوب لانه مفعول سبق وقوله والله ايدنا لا فسنا اى انا على برهان وثقة من امرنا وليس بلازم لنا حكمهما لانهما خالفا الشرط وما ينبغي لهما لا يعرف من الحكم المعلوم وقد حكينا فيما سبق طرفا من حال التحكيم وخداع عمرو بن العاص لابي موسى شعرت وبالله للتوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام

لا يشغله شان ولا يغيره زمان ولا تحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق ولحظ طرف الحداق وما تضمن الاناث والاشفار يعلم ما تحت الثرى كعلمه بما فوق العرش لا تخفى عليه خافية ولا تعزب عنه عازبة ولا يشغله ملك عن ملك ولا تهمه دعوة داع ولا رحمة راحم ولا يحل به ما يحل بالمخلوقين من الاوصاب والآلام ولا يؤثر فيه ما يؤثر في المصنوعين من الحر والقر ولا يحيط به شيء ولا يحجبه شيء ولا يكيفه شيء ولا يدركه بصر ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الحداق وما تضمن الاناث والاشفار يعلم ما تحت الثرى كعلمه بما فوق العرش لا تخفى عليه خافية ولا تعزب عنه عازبة ولا يشغله شيء ولا يرده ملك عن ملك ولا تهمه دعوة داع ولا رحمة راحم ولا يحل به ما يحل بالمخلوقين من الاوصاب والآلام ولا يؤثر فيه ما يؤثر في المصنوعين من الحر والقر ولا يحيط به شيء ولا يحجبه شيء ولا يكيفه شيء ولا يدركه بصر ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان

من بأتيهم وولاه من قلدهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد ولئن لا خشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندنا غير محمودين ولين رد عليكم امركم لتسعدن وما على الا الجهد والبلاغ ان اقول فقد اعذر من انذر هذه الخطبة خطب بها بعد مقتل عثمان وهو اول خلافته والدخل بالكسر والضم باطن الشيء والمعتام المختار وعقابيل الشيء قوايمه واشراط الحدث علاماته والعزب البعيد والمحلة التي يحل بها المسلم اليها امره والانفض الانفض وتنحل وغض النعمة طريها وصدر هذه الخطبة بالاشارة الى عبارات توحيدية الاولى لا يشغله شان عن شان وذلك لان الشغل بشيء عن شيء اما لقصور القدرة او للعلم وقدرته تعالى وعلمه المحيطان بكل مقدور ومعلوم فلا ذن لا يشغله مقدور عن مقدور ولا معلوم عن معلوم وتقديرها بين المسلمين في الكتب الكلامية والحكمية الثاني لا يغيره زمان وذلك ثبات تعالى خالق الزمان فلا زمان يلحقه فلا يغيره بتغيره ولانه واجب الوجود ولا شيء من المتغير بذاته واوصافه بواجب الوجود فلا شيء منه يلحقه التغير الثالث ولا يحويه مكان لبراءته عن الجسمية ولواحقها وكلما كان كذلك فهو يزل عن المكان ولواحقه الرابع لا يصفه لسان اي لا تعبر اللسان عن حقيقته وصفه وبيان ما هو وذلك لانه تعالى منزه عن وجوه التركيب فمحال ان يقع المعقول على حقيقته وصفه وكيف بالبيان الذي هو للمعقب عنها الخامس ولا يعزب عنه عدد قطر الماء الى قوله ولا اخلاق وهذه اشاره الى لحاظه عليه المقدس بكليات الامور وجزئياتها وهذه مسلة عظيمة حارت فيها العقول وقد اشرنا اليها في المختصر الموسوم بالقواعد الجلية ثم عقب هذه التنزيه بالشهادة بكلمة التوحيد وذكر انه تعالى احق بالشهادة بوحدانيته عليها الاول كونه غير محدود به اي لا حد له والثاني لا امتساك فيه اي في وجوده فان ذلك ينافي الشهادة بالوحدانية الثالث ولا معكوسية له لان الموجود لذاته يستلزم النقصان في معرفته فكان لا عتراف به كما لا معرفته والشهادة بوحدانيته الرابع ولا محدود تكوينه اي لجاده للموجودات وكونه ربا لها ثم عقب وصف المشهود له

حال تلك الشهادة باوصاف الشاهد بها باعتبار شهادته وهي كونه صادق النية في تلك الشهادة اي باعتقاد جازم وصاف اي فيه الباطن من الدنيا والنفاق وخالص لليقين بوجود المشهود له وكمال وحدانيته من الشكوك والشبهات فيه وثقيل الموازين بكمال تلك الشهادة والقيام بحقوقها من سائر الاعمال الصالحات وارد فيها بخشيتها وذكر المشهود بحقيقة رسالته اوصافا لاحقها كونه مجتبى من الخلايق ومصطفى منهم وذلك يعود الى اكرميته باعداد نفسه لقبول انوار النبوة وكمالاته والمختار اشرح حقايقه اي لايضاح ما اخذ من الحقايق الالهية والشرعية التي بينها الثالث المختص بنفايس كمالاته وهي الكمالات النفسانية من العلوم ومكارم الاخلاق التي اقتدر بها على تكميل الناقصين الى قوله والمصطفى لمكارم رسالاته اي لرسالاته الكريمة وتقديرها تعداد تنزل الاوامر عليه فان كل امر امر بتبليغه الى الخلق رسالة كريمة للخامس الموضحة به اعلام الهدى وهي قوانين الشريعة ودلالات الكتاب والسنة السادس والمحثوة عن حب العمى واستعار لفظ العزيب لشدة ظلمة الجهل ولفظ الجلاء لزوال تلك الظلم بانوار النبوة ثم اتبعه بالناس منبها لهم على مقابح الدنيا ومذاماتها فيها اتبعها الموصل لها والداعي لليها وذلك ان الموصل لبعض مطالبها لا ينزال يجدد له امارات خيبائيه على مطالب وهميه وانها ممكنة التحصيل فاعقبه بتوجيه له مبتدا الموصل وقد تخترم دون بلوغها وقد يتكشف بطلان تلك الامارات بعد للعناء الطويل وعنها انها لا يقف على من اقتفى فيها واجتهد بل يسير به للهلاك وتسميه بعد ايب من المتاب ومنها انها يغلب على من تحمل عليها اي من ملكها واخذها بالغلبة فعن قريب يقهره ويهلكه وبالاوصاف المذكورة التي من شانها ان يكون للعدو استلزم الكون فيها والى غرارها ومحبتها والتملك لها ثم اخذ عليه السلام في التنبيه على وجوب شكر النعم واستدراكها بالفزوع الى الله واقلع ان زوالها عنهم ليس الا بذنوب اجترحوها وذلك اشارة الى ان الذنوب بعد زوال النعم وحلول النقم لا تهم لا ستحقاق الافاضة النعم مع الذنوب لكان منعهم اياها منعا للمستحق المستعد وذلك بين الظلم وهو من الجود الالهي محال كما قال

تعالى وما ربك بظلام للعبيد الى هذا المعنى اشارة بقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وصف القول الداعي وهي كونها تغر الموصل لها وتغلب مغالبها والبقاء على محبتها ووجه المشابهة الهلاك فيها وعنها في الاخرة كما سلف ام الغرور بالعدو والداهي الذي لا يعبا لدركون اليه الهلاك اي يتعمدا لتغيير المعاصي وقوله ولان الناس الى قوله كل فاسد اشارة الى ان الفزوع الى الله بصدق النية وحله القلب وتجرده وذهوله عن كل شيء سوى الله بعد اعداد التمام الافاضة المطالب سواء كانت عود نعمة او استحداثها او زوال نقمه او استمرارها على عدة ورد الشارد الى من الفتور واصلاح الفاسد الى من سابق حال وقوله واني لا خشى ان تكونوا في فترة كنى بالفترة عن امر الجاهلية كناية بالمجاز الحلاقا لاسم الظرف على المظروف اي اخشى ان تكون احوالكم احوال الجاهلية في التعصبات الباطلة بحسب الاهواء المختلفة وقوله وقد كنتم امورا الى قوله محمودين قالت الامامية تلك الامور التي مالوا فيها هي تقديمهم عليه من سبق من على البيعة وقالت غيرهم هي حركاتهم وميلهم عليه في تقديم عثمان وقت الشورى واختيارهم له وما جرى فيها من الاقوال والافعال وقوله ولين رد عليكم امركم ان صلاحكم واصلاحكم واستقامة سيرتكم التي كنتم عليها في زمن الرسول صلى الله عليه وآله لتسعدن عند الله وفي الدنيا وما على الا الجهد اي في عود ذلك الامر عليكم وقوله ولو اشاء ان اقول لقلت يفهم منه انه لو قال لكان مقتضى قوله نسبه من تقدم عليه الى الظلم له وتخطيهم في التقديم عليه وذكر معايب يقتضي وجوبا خروجهم في نظره وتقدير الكلام ولكني لا اقول فلم اقل ولكن مريد الاقول وقوله عفا الله عما سلف اشارة الى مسامحته لهم بما سبق منهم اذ العادة جارية بان يقول الانسان مثل ذلك فيما يسامح به عنه من الذنوب واحسن العبارات في ذلك لفظ القران لاشتمله فيقتبس في الكلام وبالله العصمة

ومن كلام له عليه السلام

وقد ساله ذعلب اليماني فقال هل رايت ربك يا امير المومنين فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى

قال وكيف تراه قال عليه اللام لاتدركه العيون لمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب لحقايق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجل القلوب من مخافته اقول تعنو تخضع وتجب القلوب يحقق والفصل فصل شريف من التوحيد والتنزيه فقوله عليه اللام لقاعد ما لا ارى استفهام على سبيل الانكار لعبادة ما لا تدركه وفيه ازراء على المشايل و قوله لا تدركه العيون الى اخره تنزيه له عن الرؤية بحاسة البصر وشرح للبعيد الرؤية الممكنة له ولما كان تعالى منزها عن الجهة ولواحقها من الجهة و توجيه البصر اليه وادراكه به واتما يرى ويدرك بحسبها ممكن لبصيرة العقل لاجرم نزه عن ذلك واثبت له هذه فقال لا تدركه العيون الى قوله بحقايق الايمان واراد بحقايق الايمان اركانه وهي التصديق بوجود الله و وحدانيته وساير صفاته واعتبارات اسمايه الحسنى وعدد من جملتها اعتبارات يدركه بها احدها كونه قريبا من الاشياء ولما كان المفهوم من القرب المطلق الملابسة والاتصال وهما من عوارض الجسمية نزه قربه تعالى عنها فقال غير ملامس فاخرج بهذه القرينة ذلك اللفظ عن حقيقته الى مجازه وهو اتصاله بالاشياء وقربه منها بعلمه المحيط وقدرته النافذة الثاني كونه بعيدا منها ولما كان البعد يستلزم المباينة وهي ايضا من لواحق الجسمية نزهه عنها بقوله غير مباين وقد سبق بيان ذلك والوجه فكان بعد اشارة الى مباينته بذاته الكاملة عن مشابهه شيء منها الثالث وكذلك قوله متكلم بلا روية وكلامه يعود الى علمه بصور الاوامر والنواهي وسايرانواع الكلام عند قوم والى المعنى النفساني عند الاشعري والى خلقة الكلام في جسم اللغ عند المعتزلة و قوله بلا روية تنزيه له عن كلام الخلق لكونه ماتعا للافكار والشروى الرايع وكذلك مريد بلا همة تنزيه للارادة عن مشليه اراد تنا في سنن العزم والهمة لها الخامس صانع بلا جارحة وهو تنزيه لصنعه عن

عن صنع المخلوقين لكونه بالجارحة التي هي من لواحق الجسمية السادس وكذلك لطيف لا يوصف بالخفاء واللطيف يطلق ويراد به رقيق القوام ويراد ضعيف الجسم المستلزم بين الخفاء وعدم اللون من الجسام والحاكم من الصنعة وهو تعالى منزه عن اطلاقه باحد هذه المعاني لاستلزامها الجسمية ولا مكان فيتعين اطلاقها عليه باعتبارين احدهما نقص فيه في الذوات والصفات نقص خفي بفعل الاسباب المعدة لها الفاضه لها الاناها والثاني جلاله وتنزيهها عن قبول الادراك للبصر كالسنا بالرحيم لا يوصف بالرقة تنزيه له لرحمته عن رحمة احدنا لاستلزامها رقة الطبع والانفعال النفساني وقد سبق بيان كونه تعالى رحيما لكنا من كونه عظيما تخضع الوجوه لعظمته واذ هو الاله المطلق الكامل موجود وممكن فهو العظيم المطلق الذي تفرد باستحقاق ذل الكل وخضوعه له ووجب القلوب واضطرابها لهيبته عند ملاحظة كل منها ما يمكن له من تلك العظمة وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

في ذم اصحابه

الحمد لله على ما مضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلاكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان اهملتم خضتم وان حوربتم حرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغير لم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فر الله لبئس جار يومي وليتني افترقت بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وكم غير كثير الله لنتم اما دين يجمعكم ولا محمية تتحدكم اوليس عجبا ان معونة يدعو الجفاء والطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة اوطا بقه من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضا فتوفونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب مالنا الى الموت قد دار بستكم الكتاب فاختلتم الحاجز وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مجتم لو كان الاعمى يلحظ او النايم يستيقظ واقرب بقوم من الجهاد بالله قايدهم معونة ومودبهم ابن النابغة اقول الخور الضعف ويحتمل ان يكون من الخوار وهو الصياح واحتم حذ تم ودعتم

ق

وتنصرف جمع على عقبه والتعالى المبغض والتطغام اوغاد الناس والتريكة بيضة النعام ومجه القاه من فيه وقد حمد الله تعالى على ما قضى وقدر ولما كان القضاء هو حكم العلم الالهي بما يكون فالقضاء ما قضى من ان الامر لابد من ان يكون فعلا ولما كان القدر هو تفصيل القضاء وايجاد الاشياء على وفقه قال وقدر من فعل وقوله وعلى ابتلاكم بكم تخصيص لبعض ما قضى وقدر له وقوله اذا امرت الى قوله نكصتم شرح لوجوه الابتلاء بهم وحاصلها يعود الى مخالفتهم له في جميع ما امرهم منهم ما يتعلق به خاصهم وقوله لا ابا لغيركم دعا بالذل لغيرهم وفيه نوع تلطف لهم و ابا صله لاب والالف من زيدت امالاستثقال توالي اربع حركات فاشبعوا الفتحة فانقلبت الفا ثم حذفت الالف لاضافة ابا الى الضمير ثم ادغمت ان جاز لزومه اي وقتنا موته ليفترقن بينهم وبينه وهو تهديد لهم بفوات نفسه وانقطاع امورهم بعده وقوله وليتني حشرة لطيفة في الكلام واتى بها مؤكدا لان اتيان الموت امر محقق وكانه رد بها ما يقتضيه ان من المثل فحسنت هذه الحشرة بعدها ثم اخذ في التحضيض منهم واجبارهم لصحبتهم مبغض وانه غير كثير بهم لان الكثرة انما تراد للمنفعة فحيث لا منفعة فكانه لا كثرة وقوله لله انتم جملة لا تمه فيها معنى التعجب من حالهم ومثله لله ابوك والله در ك ثم اخذ في استنفارهم عما يدعوهم انه موجود فيهم وهو الدين والحمية والغيرة اذ من شان الذي ان يشتمل على انكار المنكر والحمية ان تحمد وشمر القوم الغضبة لمقاومة العدو استنفارها على سبيل الانكار عليهم وقوله اوليس عجبا الى قوله ويختلفون على استفهام لتقرير التعجب من حاله معهم في تفرقهم عنه حتى عند الدعوة الى العطاء و من حال معونة مع قومه في اجتماعهم عليه من غير معونة ولا عطاء فان قلت المشهور ان معونة انما استجلب من استجلب من العرب بالاموال والدغايب فلم قال فيتبعونه على غير معونة والاعطاء قلت انه لعله لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة والعطاء المتعارف بين الجند وانما كان يعطي رؤساء القبايل من اليمن والشام الاموال الجليلة ليستعبد هم بها واولئك الرؤساء تدعون اتباعهم من العرب فيعطونهم فضادف اذن

انهم يتبعونه على غير معونة ولا عطاء واما هو عليه السلام فانه كان يقسم بيوت الاموال بالسوية بين اهل البقاع والرؤساء على وجه الرزق والعطاء والامير الشريف على مشروف فضلا وكان الكثير من بعد عن نصرته من الرؤساء لما يجرونه في انفسهم من لوم المساواة بينهم وبين اهل البقاع واذا حث اهل البقاع بذلك تخاذلوا ايضا متابعة لرؤسايهم والمعونة هي ما يطلق للجند في وقت الحاجة لتجريمهم لسلحتهم واصلاح دوابهم وهو خارج عن العطاء المفروض شهريا متواترا واستعار لهم لفظ التريكة ووجه المشابهة انهم خلف الاسلام وبقيته لاهله كالبيضة يتركها النعامة وقوله لانه لا يخرج الى قوله فترضونه لو سخط منه فترضون يجمعون عليه بل لابد لكم من التفرق والمخالفة على الحالين ثم نبههم على سوء صنيعهم به بان رجح اهل الشام الى ابيه الموت وقد لاحظ هذه الحال ابو الطيب فقال

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا

تمنيتها لما تمنيت ان ارى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا

وقوله قد دار ستكم الكتاب الى قوله مجتمعة اشارة الى وجوه اهل متنان عليهم وهي مدار استنهم الكتاب اي تعليمه ومفاتحهم الحاجز اي محاربتهم وتعريفهم وجوه اهل حجاجه وتعريفهم ما انكروه اي اهل الامور المجهولة لهم وتسويغهم ما مجوه واستعار وصف التسويغ اما لاعطايه لهم العطيات والارزاق التي كانوا يحرمونها من يد غيره لو كان تعويه واما لادخاله العلوم في افواه اذهانهم وكذلك لفظ المج اما لحرصانهم من يد غيره لو لعدم العلوم عن اذهانهم ونفورها منهم عنها فكانهم القوها لعدم صلوحها للاساغة ووجه الاستعارتين ظاهر وقوله لو كان الاعمى الى قوله يستيقظ اشارة الى انهم جهال لا يلحظون باعين بصايرهم ما افاد هم من العلوم وغافلون لا يستيقظون من سنة غفلتهم بما القطهم به من المواعظ وغيرها ولفظ الاعمى والنايم مستعاران والقوم في قوله واقرب بقوم هم اهل الشام وهو تعجب من شدة قربهم من الجهل بالله اذ كان قايدهم في الطريق معوية ومودبهم من النابغة اي عمرو بن العاص وهو دبيس المنافقين واهل الخور والخداع واذا كان

الرئيس والقايد والمؤدب في تلك الطرق من الجهل والفجور لحال
الخطين المشار اليهما فما اقرب اتباعهما من البعد عن ربه والجهل به و
اقرب صحبه التعجب وقايدهم معونة جعله اسميه محلها الحر صفة للقوم و
فصل من للصفه والموصوف بالجار والمجرور كما في قوله تعالى ومن حولكم
من الاعراب منافقون ومن اهل المدينه مردوا على النفاق محل مردوا الرفع
صفه لمنافقون وفصل بينهما بقوله ومن اهل المدينه والغرض من ذكرهم
و وصفهم بما وصف التنفير عنهم وبالله التوفيق والعصمة

ومن كلام له عليه السلام

و قد ارسل رجلا من صحابه يعلم له علم قوم من ضد الكوفة فقال
يا اخا بني الحارث كان الناس حولوا عليا حوف منه عليه السلم فلما عاد اليه
الرجل قال له لما انصرفت انطوا ام حنوا فطعنوا اقبل

الرجل يطعنوا بالامر المومنين فقال عليه السلم بعدا لهم كما بعدت
ثمود اما لو اشرعت الاسنه اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا
على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استقبلهم وهو غدا متبرئ منهم
و مخل عنهم فحسبهم نخر وجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى
وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه اقول قطعوا
ارحامها وبعدت بالكسر هلكت واشرعت الرمح سددته وصوبته نحو
من تريد ضربه واسنلهم اى طلب منهم التفرق و الهزيمة وزينها لهم
والفل التفرق والهزائم والارتكاس الرجوع في الشي مقلوبا والفصل مشتمل
على السوال عن طعنهم واقامتهم وعلتهما وهما الامن والحين ثم على الانكار
عليهم بالهلاك وانتصب بعدا على المصدر ثم على الوقعل لكان سببا
لندمهم على ما فعلوا وهو الهجوم عليهم بالقتل والدال على ما كان منهم من
الخوف بالياء الشيطان ثم على علة نحو فهم بهم وهي استقلال الشيطان
بهم وتفرقه لجماعتهم وروى استفزهم اى استخفهم وروى استقبلهم اى
يقبلهم ورعى عنهم وهي لغوى لقربه قول وهو غدا متبرئ
منهم ومخل عنهم اى تارك لهم فان التبرى في مقابلة الاستقبال وذلك كقوله
تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الى قوله اني بريء منكم وقوله

فحسبهم نخر وجهم من الهدى اى يكفيهم ذلك عذابا وشرا والباء في نخر وجهم زايدة
كهي في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا وارتكاسهم في الضلال والعمى رجوعهم الى
الضلال القديم وعمى الجهل الذي كانوا عليه بعد خروجهم منه بعد لبثه وصدهم
عن الحق بالخروج عن طاعته وجماحهم في تيه الجهل والهوى بعد استقرار
في مدينه العلم والعقل ولفظ الجماح مستعار لخروجهم عن قضيات العدل الى افراط
الافراط منها كما سبق والفلو في طلب الحق الى حد الجور عن الصراط المستقيم ٥

ومن خطبة له عليه السلام

روى عمر نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المومنين
علي عليه السلم بالكوفه وهو قايم على حجارة نصبها له جودة بن هبيرة
المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمايل سيفه ليف ونعلاه
نعلان من ليف وكان جبينه ثفنه بعير فقال عليه السلم
الحمد لله الذي له مصاير الخلق وعواقب الامر المحمود على عظيم احسانه
ونير برهانه ونوافي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء
والى قوله به مقربا والحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانه واثق لفضله
موملا لنفعه واثق بدفعه معترف له بالقول مذعن له بالعمل والقول
ونومن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مومنا وخضع له مذعنا
واخلص له موحدا وعظمه مجدا والاذعان له راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون
في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان
ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات
التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات
بلا عمد قايمات بلا سند دعتهن فاجبن طايعات مذعنات غير متلكيات
ولا مبطيات ولولا اقرارهن له بالربوبيه واذعانهن بالطواعيه لما جعلهن
موضعا لعرشه ولا مسكنا لملايكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح
من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج
قطارها لم يمنع ضوء نورها ادهم حنادس سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب
سواد الغواسق ان ترد ما شاع في السموات من تلالو نور القمر فسبحان
من تلاخفي عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطا طيات

ولا في بقاع المتسعة المتباينات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت
عنه بروق الغمام وما يتساقط من ورقه فيزيلها عن مستقلها عواصف الموى
نوار وانسحاط الاحماد ويعلم مستقر القطرة ومقرها ومسحب الذر ومجرها
وما تبغي البعوضه من قوتها وما تحمل من لثة في بطنها والجمد لذه الكبايس
قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك ببعض
ولا يقدر ببعضهم ولا يشغله سايل ولا ينقصه نايل ولا ينظر بعين ولا يحد
باين ولا يوصف بالمزاوج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس
بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات
ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبريل
ومكاييل وجنود الملايكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهه
عقولهم ان تحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذو الهيئة والادوات
ذوات ومن يتقفى اذ ابلغ امدحه بالفنا فلا آله الا هو اصغر تصويره كل
ظلام واظلم نظلمته كل نور واصبح عباد الله يتقون الله الذي اسكم الرياش
واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا
لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلم الذي سخر له ملك الجن والانس
مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رهنه فيئ الفناء
بنبال الموت واصبحت الديار منه خاليه والمساكن معطلة وورثها قوم
اخرون واني لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقه وابناء العمالقه
اين الفراعنة وابناء الفراعنه اين اصحاب مدين الذين قتلوا
النبيين واطفاوا نور سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين
سارروا بالجيوش وهزموا بالالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن
اقول نقل الجوهري في الصحاح ان نوفا البكالي
بفتح الباء وتخفيف الكاف كان صاحب علي عليه السلم ونقل عن حلب
انه منسوب الى بكال قبيله وقال القطب الراوندي هو منسوب
الى بكال وبكال وبكل شي واحد وهو اسم حي من حمدان قال وبجيل
اكثر وقال الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد والصواب غير ما قالاه
وانما هو بكال بكسر الباء من حمير فمنهم هذا الشخص وهو نوف بن

فضاله صاحب علي عليه السلم اقول محتمله ولعله جعدة بن هبيره فهو ابن اخت
امير المومنين عليه السلم امه فاخته بنت ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
وابو هبيره بن وهب ابن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم وهو صحابي وتغلبه البعير
واحده الثفنات وهي ما تقع على الارض من اعضايه والخنوع المخضوع ويتعاوره
يختلف عليه وموطدات ممهدات والتلكي التوقف والطولية الطاعة والفجاج
الطرق من الجبال والاداهم ثمرة الغلة والسجف الستور والحندس بكسر
الحاء الليل شديد السواد والسنع الجبال والسنعه سواد مشرب بحمرة وهو
لون الجبال في الاكثر والعقاب المرتفع من الارض والمجلجلة صوت الرعد و
تلاشي اضمحل والانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين
في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة
عشر يوما وهذا كل نجم منها الى انقضاء السنه ماخلا الجبهه فان لها اربعه
عشر يوما ومرجحنين مايلين الى جهة تحت والرياش اللباس والنعمه مكمله
قول الحمد لله الى قوله امر محمد له باعتبار كونه منتهى جميع اثاره
في عالم الخلق والامر امتثال في اوليتها بالصنع والابداع واتقانها في بعض بتهما الا نه
غاية مطلوب السالكين وهو الباقي بعد كل شي منها باعتبار وجوب وجوده فهو
المستحق للبقاء لذاته وهي الممكنه والمستحقة للفناء باعتبار كونه ممكنا لها و
لما كان الحمد قد يكون لاثار حق ما سبق من النعمة وقد يكون للاستزاده منها كان
قوله بحمده الى قوله اداء نظرا الى ما سبق من انواع نعم الله وهي عظيم
لاحسانه بالخلق والايجاد على وفق الحكمة والمنفعة ثم بانارة برهانه في متقن صنعه
ومحكم وعلى السنة رسله لسوقها في صراطه المستقيم الى جنات النعيم وهدايتنا
اليها ثم بافاضه نوافي فضله وامتنانه بكفايتنا في حيوننا الدنيا ثم بافاضه اسباب
معاشنا ومعادنا وكان قوله والى ثوله به الى قوله موصلا نظرا الى ما يبتغوا د
منها وهو القرب من ثوابه ولاخوذ في استكمال النفس بذلك وحسن مزيد
من نعمة الحاضرة كما قال تعالى لين شكرتم لازيدنكم ثم اردف ذلك الشكر
بطلب العونه منه استعانه بالصفات المعدودة الى قوله والقول فاحسن
استعانه من هذه صفته يكون اقرب الى استعانات الى اجابة المستعان
بالعون اقوتها باستجماعها لقوة الرجاء والامل له تعالى وحسن الظن في

في قدرته على بذل النفع ودفع الضر والشكر والدعاء بالطاعة
العملية والقولية ثم اردف ذلك بالاقرار بالايمان الكامل وهو ايمان
من استكمل الاوصاف المعدودة افاضل وهي ارجح المطالب العالية منه حال
اليقين التام بانه اهلها والمرجع اليه من جميع الفرطات وفي سائر المهمات
حال الايمان به والخضوع حال انقياده لعزته ثم الاخلاص له حال توحيده
ثم تعظيم تمجيده والتوجه به حال الرغبة اليه والاجتهاد فيها وظاهر ان ذلك
الايمان كامل ثم اخذ في تنزيهه تعالى باعتبارات سلبية واضافية
هي غاية الواصفين منها انه لم يكن له والد فيكون له شريك في العز
اذ العادة ان يكون والد العز عزيزا ومنها انه لم يلد فيكون مورثا
هالكا وهو تنزيه له عن صفات البشر اذ العادة ان الانسان يهلك
فيرثه ولده وبرهانهما لهما من لواحق الحيوانية المستلزمة للجسمية
المنزه قدسه عنها ومنها انه لم يتقدمه وقت ولا زمان والوقت
جزء الزمان واذا كان خالق الوقت والزمان فالاحرى ان يتقدمهما
ومنها انه لم يختلف عليه الزيادة والنقصان لان الزيادة والنقصان
من لواحق الممكنات لاستلزامها التغير المستلزم للامكان المنزه قدسه
عنه ومنها انه ظاهر العقول في علامات التدبير وهي احكام وفي
تقان في مصنوعاته الموجوده على وفق القطار المحكم فمن جملتها خلق السموات
كقوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض الايه وقوله تعالى
اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وقد مر تمام كونهما بالاعد
وقيامهما بلا سند في الخطبه الاولى ودعاؤهن كسلطان القدرة
الالهية عليهن واجابتهن دخولهن في الوجود عن ذلك الحكم وطوعهن واذ
عانهن من غير تلكي ولا تباطي في اجابتهن خضوعهن في رتق الحاجه
والامكان لوجوب وجوده وسلطانه وقوله ولولا اقرارهن
الى قوله والعمل الصالح مزيد لقه كلام حق فان الاقرار بالتربوبية له
راجع الى شهادة لسان حال الممكن بالحاجة الى الرب والانقياد لحكم قدرته
وتدبيره لم يكن فيها عرض ولم يكن اهلا لقبول تدبير احوال الملائكة و
سكناها ولم يكن قابلا لصعود الملائكه بالكلم الطيب والاعمال الصالحة

للخلق وقد سبقت الاشارة الى سان الصعود بالاعمال وغيرها في الخطبة
الاولى بحسب الامكان ولفظ الاقرار والاقرار والادعان مستعار ويحتمل
ان يكون حقايق نظرا الى ان لها اورادا حامدة عاقلة وجعل نجومها الى
قوله الاقطار اشارة الى بعض غايات الجزم وقد سبق بيان ذلك و
قوله لم ميل الى قوله والقمر استعار لفظ التعجف والجلا يهب
للساتر من سواد الليل ووجه الاستعارة ظاهر وخص القمر بالذكر
لكونه من آيات العظيمة والمقابلة بين الضياء والظلمة مقابلة للعدم
والملكة وكل منهما وجودي سببه وبعدم بعدم سببه فلا يكون رفع
احدهما بالاخر ظاهرا ذ ان نور القمر والنجوم لا يمنعه من الوجود و
التحقق ظاهر ليل بل يتعاقبان بحسب تعاقب سببيهما قوله
في بطنها تنزيه له بحسب احاطة علمه بحسب كليات الاشجار وجزئياتها و
المطاعات مغايرة للارض وما يتحلل به الذعر اشارة الى تسبيحه في قوله
تعالى وتسبح الرعد بحمده وذلك التسبيح يعود الى شهادته بلسان حاله
وذلك الصوت على كمال قدره مسخر للسحاب وموكل والمقدر لتصويته
وقد عرفت سببه وما تلاشت عنه بروق الغمام اشارة الى ما لم يكشف
بصار باضائتها واتماحض ذلك دون ما صابه لان للعلم هناك لشرف
تعلقه بما لا تدركه ابصار المخلوقين دون ما تضيئه لادراك الكل له وانما
اضاف العواصف الى الرياح لان العرب تضيف الانواء العلوية من الرياح
والامطار والحر والبرد اليها ثم عاد الى حمد تعالى باعتبار تقدمه في الوجود
على سايرمخلوقاته وقد عرفت ما يقال في الكرسي والعرش ثم تنزيهه تعالى
باعتبارات سلبية الاول لانه لا يدرك بوهم الثاني لانه لا يقدر اي لا يجد
بفهم والفهم من صفات العقل وقد مرت الاشارة الى عجز العقول والاوهام
عن وصفه تعالى الثالث ولا يشغله سايل لاحاطة علمه وقدرته
وقد سبق ايضا سانه الرابع ولا ينقصه نايل لان النقصان يتوجه
نحو ذي الحاجه وقد تنزه قدسه تعالى عنها الخامس كونه لا يبصر
بعين اي ادراكه ليس بحاسة البصر وان كان بصيرا وذلك لتنزه قد
سه عن الحواس السادس ولا يحد بأين اي لا تحده العقول بل يمكنه

و يحيط به باعتبارها لبراءته عن التحيز وهو قيد للكمية المتصلة عنه
السابع ولا يوصف بالاوداج وهي قيد للكم المنفصل عنه اي ليس انثية
وتعدد الثامن ولا يخلق بعلاج تنزيه لصنعه عن مساحة المواد
والعجلة كما تزاول اصحاب الصنايع التاسع ولا يدرك بالحواس لتخصص
ادراكها بالاجسام وكيفياتها وتنزيهه تعالى عن الجسمية ولواحقها العاشر
ولا يقاس بالناس تنزيه له عن التشبيه خلقه كما بنوهته
لهل للتجسم الحادي عشر كونه متكلما بلا جارحه نطق ولا لهوات
وهو تنزيه له عن حال البشرية وعلت في المقدمات كيفية سماع الانبياء
عليهم السلام الوحي فاما قوله وآلاءه من اياته عظيما فقبل الاداة
في كلامه لبيان تصيين قوله تكليما وتحول بالجوارح اعتراض
غير مناسب والذي راه من تكل الايات ما روى انه كان يسمع الصوت
من جهاته الست ليس على احد سماع البشر من جهه مخصوصة وله دوي
كوقع السلاسل العظيمة على الصخر الاملس وزهوه الكيفية ستر لطيف
ولونه بياض من الجهات الست لكونها اليه على سواء في عدم سماعه منها فالاجرم
قيل سمع من الجهات الست وهو اولى من ان يقال يسمع لامن جهة لتعذر
ذلك عن اوهام الخلق فاما كونه كوقع السلاسل في القوة فاشارة الى عظمته
بالنسبة اليه فيشبهه باشد الاصوات جرسا وقبل اراد بها الايات
السمع كاشقاق البحر وقلب العصا ثعبانا وغيرهما ثم بنته على عجز القوة
البشرية عن وصف كماله تعالى يقوله بل ان كنت صادقا ايها المتكلف
لوصف ربك في وصفه فصف بعض خلقه وهو جبرئيل وميكاييل وجنوده و
ملايكته المقربين وبفتح باستثنا نقيض نايه اي لكنك لا تمكنك وصف
هؤلاء بالحقيقة فلا يمكنك وصفه تعالى بان الملازمة ان وصفه تعالى اذا
كان ممكنا لكن فوصف بعض اثاره اسهل عليك واما بطلان التالي
فلان حقيقه جبرئيل وميكاييل وسايرالملايكة المقربين غير معلومة لاحد
من البشر ومن عجز عن وصف بعض اثاره فهو عن وصفه اعجز وحجرات
القدس مقاما والظهارة عن الجبهة البدنية والتعلقات الخالية عن شوايب
النفس الامارة بالسوء واستعارا لفظ المرجحين لخضوعهم تحت سلطان

هيبته وعظمته وتوله عقولهم حيرتها ونسبتها عن ادراك حقيقته تحارتقف
عند عظمته ثم بنته على ما يدرك من جهة الوصف وهو ذو الهيئة والالات التي
تحترف بها ويحيط به الافهام من جهتها ومن بلحته للفناء ينقضي اذا بلغ
لمدة ثم تقف الاوهام على ذلك الحد وعلله الى اجزايه فيطلع على كنهه
اضطر بنوره كل ظلام والقلام لما محسوس فاضاه بانوار الكواكب او معقول
وهو ظلام الجهل فاضاه بانوار العلم والمشرايع وقوله والظلم
بظلمته كل نور فاق النور لما محسوس كانوار الكواكب فاظلمه بعجاقبة الليالي
او بغشتها عن وجه الارض واما معقول كانوار الوجود وكالنفوس البشرية
فانها النوار العيه يغشاها ظلمة العدم والجهل ونسبة الظلمه اليه لانه خالقها و
مسببها ونحوه قوله تعالى وآيه لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
ثم شرع في الموعظه فبدا بالوصية بتقوى الله باعتبار سببه لعزين هما سبب
للبقاء في الحياة الدنيا وهما الملبوس والمطعوم ويحتمل ان يريد بالمعاش
سايراسباب البقاء وثنى بذكر الله لانه السبيل الى البقاء ودفع الموت نحويفابه
واحتج عليه بقياس استثنائي تخيصه لو ان احدا وجد سبيلا الى دفع الموت
لوجده سليمان عليه السلام وتقدير الاستثناء لكنه لم يجده احد بعده اما الملازمة
فلانه عليه السلام كان اقوى سلطان وحدث العالم لاستبداد حكمه على ملك الجن و
الانس مع البنوة وعظيم الزلفة فكان اولى بدفعه لو كان ممكن دفعه
واما بطلان التالي فلانه عليه السلام لما استوفى طعمته واستكمل مدته مات
فلو وجد له مدفعا لدفعه عن نفسه فقوله فلو ان الى قوله سبيلا هو
مقدم الشرطية وقوله فكان ذلك الى قوله عليه السلام هو
التالي وقوله الذي الى قوله الزلفة بيان لوجه الملازمة وقوله
فلما استوفى الى قوله قدم الخزون فهو سان بطلان التالي واخذ القسي
والنبال استعارة لما في الاعراض واسبابها التي هي نبال الموت و
جهها ظاهر ثم شرع في التنبيه على الاعتبار باحوال القرون السالفة
واستفهم عن قرون قرون تنبيها على فنايهم واستفهاما على سبيل التقرير و
العلايق اولاد لاوذ ابن ارم ابن سام ابن نوح وكان ملك اليمن والحجاز

وما تاخم ذلك من الاقاليم فمن اولاد عملاق وطسم وجديس الملك وكان
العز والملك بعد عملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق بغا واكثر العيثه
والفساد في الارض حتى كان يظا العروس ليلة هدايها الى بعلها وان كانت
بكرا اقتضها قبل وصولها اليه تفعل ذلك بامره من جديس فتغضب لها اخوها
وتابعه قوم على القتل بعملاق بن طسم واهل بيته فصنع اخوها لحاما ودخل
عملاق الملك اليه ثم وثب به وطسم فلا على رؤسهم وفجا منهم راجين
فصار الى ذي حسشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به واستنجده
على جديس فاتاه ذو حسشان في حمير بلاد حجر وهي قصبة اليمامة واستاصل
جديسا واضرب اليمامة فلم يبق الجديس باقية ولا لطسم الا اليسير منهم ثم ملك
بعد طسم وجديس وبار ابن ايميم ابن لاود ابن ارم بن اولده واهله فنزل بارض
وبار وهي المعروفة برمل عالج فبغوا في الارض حينا حتى افناهم الله ثم بعد وبار
عبد صنم ابن اسف بن لاود فنزلوا بالطايف حينا ثم تبادوا واما الفراعنة
فهم ملوك مصر فمنهم الوليد بن ريان فرعون يوسف ومنهم الوليد بن مصعب فرعون
موسى ومنهم فرعون الاعرج الذي غرق ابنوا سرايل واضرب بيت المقدس واما
اصحاب مدين الرس فقيل انهم اصحاب شعيب النبي عليه السلام وكانوا
عبدة الصنام ولهم مواشي واباك يستقون منها والرس بئر عظيم جدا الخسفت
بهم وبهم حولها قبيل الرس قرية باليمامة كان يسكنها قوم من بقايا ثمود
فبغوا فاهلكوا وقيل الرس اصحاب الاخدود والرس هو الخدود وقيل
الرس نهر في بلجهم الباب والباب مبدأه من مدينة طوان وينتهي الى نصل الكسر
الرس نهر في بلجهم الباب والباب مبدأه من مدينة طوان وينتهي الى نصل الكسر
فيختلط به حتى يصب في بحر الخزر وكان هناك ملوك اولو باس وقدرة فا
اهلكهم الله ببعضهم وبادلة التوفيق منها قدليس الحكمة
جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ
لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسال عنها فهو مغرب
اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجر
بقية من بقايا حجته خليفة من خلايف انبيايه ثم قال
عليه السلم ايها الناس اني بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبيا
امهم واديت اليكم ما ادت الاوصيا الى من بعدهم واذنتكم بسوطي فلم

فلم يستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم يستوسقوا. الله لتنم انتوقعون
اما ما غيري بها كم الطريق ومرشدكم السبيل الا الله قد ادبر من الدنيا
ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا واذن مع الترحال عباد الله
للجياد وبا عجالا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الجرة لا يفنى ماضر لاخو لنا
الذين سفكت دماءهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص و
يشربون الرنق. قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن
بعد خوفهم ابن اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق ابن عمار و
ابن ابن التيهان وابن ذو الشهادتين وابن نظرائهم من اخوانهم الذين
نفذوا على المنية وابرد برؤسهم الى الفجرة قال ثم ضرب بيده
الى لحيته فاطال البكاء ثم قال عليه السلم اوه على اخواني الذين
تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة
دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقايد فاتبعوا ثم نادى بالعلى صوته الجهاد
الجهاد عباد الله الا واني معسكر يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله
فليخرج قال فوفى وعقد للحسين عليه السلم على عشرة
الاف ولقيس بن سعد على عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة
الاف ولغيرهم على اعداد اخر
وهو يريد النخيلة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن
ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها
تختطفها الذياب من كل مكان اقول
جرانه صدره وعسيب ذنبه طرفه واستوسق الامر انتظم
واجتمع واز مع صمم عزمه والرنق بالسكون الكدر وابرد ارسا و
اوه سالته الواو مكسورة الهاء كلمة توجع وله اختطاف والتخطف الاخذ
بسرعة والاشارة الى العارف مطلقا وقال بعض الماضية
الاشارة الى الامام المنتظر وليس بواضح من هذا الكلام ولفظ الجنة
مستعار في الاستعداد للحكمة بالزهد والعبادة الحقيقيتين والمواظبة
على العمل باوامر الله ووجه الاستعاره ان بذلك الاستعداد يامن الصابه
سهام الهوى وفوران دواعي الشهوات القايدة الى النار كما يامن لابس

الجنة من اذى الضرب والجرح واخذه لها بجميع ادابها من الاقبال
عليها والمعرفة بها الى بقدرها والتفرغ لها من المشغلات الدنيوية
من جملة الاستعداد لها ايضا واستعار لفظ الضالة لمكان انشاده لها
وطلبه كما يطلب الضالة من الابل واليه الاشارة بقوله عليه السلم
الحكمة ضالة المومن وقوله فهو معترب اذا اغترب
الاسلام اشارة الى اخفايه نفسه واشاره العزلة عند اغتراب الاسلام
وضعفه وظهور البدع المنكرات كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله
عليه واله بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا واستعار لفظ العسيب
والذنب والخوان ملاحظة لشبهه بالبعير البارك وكنى بذلك عن ضعفه
وقلة نفعه فان البعير اقل ما يكون نفعه حال بروكه وقوله
بقية من بقايا حجج اي على خلقه اذ العلماء والعارفون حجج الله في
الارض على عباده وظاهر كونه خليفة من خلايف انبيايه لقوله
صلى الله عليه واله العلماء ورثة الانبيا وقوله استوسقوا
تذكيرا لموعظته واعذارا اليهم باداء ما كلف به في حقهم ما كلفت به
الانبيا مع امهم واله وصيا الى من بعدهم ومعاتبته لهم وتوبيخ على عدم
استماعهم واجتماعهم على اوامره مع تاديبه لهم بالضرب والتخويف
بالذن والجر وقوله لله لنتم الا قوله السبيل استفهام
لهم عن توقعهم اماما هاديا مرشدا غيره استفهاما على سبيل الانكار لوجود
سبيل ذلك الامام واكد ذلك الانكار للمفهوم من الاستفهام قوله
الا الله فاد بر من الدنيا ما كان مقبلا اي من الخير وصالح اهلها واقبل
منها ما كان مدبرا اي من الشرور وقبايح ادبرت بمقدم الرسول صلى الله
عليه واله وظهور الاسلام واذن مع الترحال عباد الله الجياد المتوفي
فيها امام كمثله عليه السلم في الهدى اليه لسبيل الله واذنا عهم الترحال
كناية عن اقتضاء الزمان لفنايهم من الدنيا والرحيل عنها ثم استعار
لفظ الجميع لتعويضهم بالقليل الفاني من متاع الدنيا الكثير الباقي من
متاع الاخرة ثم اخذ في التذكير بنفع ضرب الموت وعدم الجيوة عن
اخوانه من الصحابة الذين قتلوا بصفين وزهقت تلك الحياة

بموتها محل تجرع الغصص وشرب الكدر من الالام والاعراض ومشا
هدة المنكرات ولما تاهد في تلك الحياة بثه على ما فيها في عدمها من الفايدة و
هي لقاء الله وتوفيته لاجورهم على الاعمال الصالحة وطول لهم دار الامن اي
الجنة بعد خوفهم من فتن اهل الضلال ثم اخذ في الاستفهام عمن ركب طريق
الحق ومضى عليه مستصحبا الى سبيل التوجع لفقدهم والتوحش
لفراقهم ثم عن اعيان الاكابر منهم فذكر عمار بن ياسر وفضله في الصحابة مشهور
وابوه عمر في قحطان وامه امة لحذيفة بن المغيرة المخزومي ولدت عمارا
فاعتقه ابو حذيفة فمن هنا كان عمار مولى بني مخزوم وسلمى هو امه
سميه فعذبهما بنو مخزوم في الله فاعطاهم عمار ما ارادوه بلسانه مع
الصميمان قلبه بالايمان فنزلت فيه الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان وهاجر الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الى
دين ومشهد بدر والمشاهد كلها ولا بلاء حسنا ثم شهد اليمامة قايلا
فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه وعن ابن عباس في قوله تعالى اومن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال هو عمار
ابن ياسر وعن عايشة انها قالت ما من احد من اصحاب محمد صلى الله عليه
واله اشار ان اقول فيه الا قلت الا عمار بن ياسر فاني سمعته صلى
الله عليه واله يقول انه ملي ايمانا الى اخمص قدميه وعنه صلى الله عليه
عمار جلد ما بين عينيه يقتله الفية الباغية لا انالها الله شفاعتي وعنه صلى الله
عليه من ابغض عمارا ابغضه الله واما ابن التيهان بتاء مشددة مفتوحة
بنقطتين من فوق بعدها ياء مشددة مكسورة بنقطتين من تحت و
بروى مخففه ساكنة فهو من الانصار كنيته ابو الهيثم واسمه مالك بن مالك
وقيل بل اسم عمرو ابن الحارث وهو التيهان كان احد النقباء ليلة
العقبة وشهد بدرا والمشهور انه شهد صفين مع علي عليه السلم وقتل بها
وقيل قتل في زمن الرسول صلى الله عليه واله واما ذو الشهادتين
فكنيته ابو عمارة واسمه خزيمة بن ثابت ابن الفاكه بن ثعلبة الخطمي
الانصاري من الاوس جعل رسول الله صلى الله عليه واله شهادته بشهادة
رجلين لقضة مشهورة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكانت راية

خطمة من الاوس يوم الفتح بيده وشهد صفين مع علي عليه السلام فلما
قتل عمار قاتل هو حتى قتل ونظر هو واخوانه الى الذين قتلوا بصفين معه
من المتحابين به كانين بديل وهشام بن عتبه ونحوهما وتعاقدوهم على المنية اتفاقهم
على المقاتلة الى غاية ان يقتلوا ويرون تعاهدوا والفجرة الذين حملت رؤسهم
اليهم امراء الشام ثم اخذ في التنسك والتوقع على فقدهم ثم اشار الى فضايلهم
التي هو غاية الشريعة المطلوبة منهم بها وهي تلاوة القران واحكامه فهم
مقاصده ومعانيه والتدبر للغرض الى فيه ما الاجله للعبادات وافامتها و
المواظبة عليها نظرا الى اسرارها واجيار السنن النبوية واماتة البدع
والمخالفة لها واجابتهم الدعوة الى الجهاد اولا واقامة الدين وثوقهم بقايدهم
اليه في سبيل الله بغير نفسه وايثارهم له والترجي الى الله الخروج الى
الجهاد الذي هو سبيله الموصلة اليه والى ثوابه وليس بن سعد الخزرجي صحابيا
كنيته ابو عبد الملك روى عن رسول الله صلى الله عليه واله احاديث
وابوه سعد من رؤساء الخزرج وهو سعد بن عباده الذي حاولت قومه
اقامته خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه واله وكان قيس هذا من كبار
شيعة علي ومحبيه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن ابنه وبقي عليه
صلحه لمعويه واما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن سعد بن كعب الخزرجي
من بني النجار شهد العقبة وبدرا وسايد المشاهد وعليه نزل رسول الله
صلى الله عليه واله لما خرج عن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة
مهاجرا فلم ينزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها وشهد مع علي
عليه السلام مشاهده كلها الجمل وصفين والنهروان وكان مقدمه يوم النهروان والله اعلم

ومن خطبه له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير منصبة خلق المخلوقات
بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده هو الذي اسكن
الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم
من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها ليهجم اعليهم
معتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد سبحانه
للمطيعين منهم والعصاة من جنة وكرامة وهوان احمده

الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل
اجل كتابا اقول المنصبة النهاية وصمدته باعتبار التعب
كونه معرفا باثبات اثاره عند العقول المعرفة المنزهة عن ادراك البصر
المختص بالاجسام ولواحقها ثم باعتبار كونه خالقا وموجدا الى انحاء المنزه
عن المباعث لاستلزامها الالات المستلزمة للجسمية الناشئ من شائبة الضعف
والنهاية في القوة ثم بتبه على اسباد الخلائق والنهج المضاده الى قدرته
ليعتبر السامعون نسبتهم اليه وباعتبار استبعاده الارباب على كمال
عزة المطلق الواجبي المستلزم لخضوع كل موجود في ذل الامكان بالحاجة
اليه وباستادته العظماء على كمال عظمة وجوده الواجبي المطلق المستلزم
لقهر الكل اليه وتعبده له ثم نسبه اسكانهم الدنيا وبعثة رسله الى الجن
والانس منهم كما قال تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتي الاية على كمال لطفه بخلقه وحكمته في ايجادهم في الدنيا
وغاية ذلك ان يكشفوا لهم ما يغطي محبة الدنيا عن اعين بصايرهم من اطلاع
الاخرة الذي خلقوا لها وان يحذروهم بالتحذير من ضر الدنيا وعواقبها و
ضرب لهم امثال تنسيها كما في القران الكريم انما مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه الاية وامثالها وان يبصروهم عيوبها وان يجمعوا عليهم ما في نقضا
ربقها من العبرة وهي للصحة والسقم وما دخل وما خرج على طريق الابتلاء
به وحلالها عطف على تصرف ويحتمل ان يكون عطفا على انتقامها باعتبار
ذات الحلال والحرام من تصاريف الدنيا وبيانه ان كثيرا من الخرمات
لبني كانت حلالا من بني قبله وبالعكس وذلك تابع لمصالح الخلق بمقتضى تصاريف
اوقاتهم واحوالهم التي هي تصاريف الدنيا اقول وما بعد
الله اما عطف على معتبرا او على عيوبها الى ويبصروهم ما بعد الله للمطيعين
والعصاة الى اخره واحمده الى نفسه كما استحمد الى
خلقه اي احمده حمدا يكون في الكيفية والكمية على الوجه الذي طلب
الحمد لنفسه من خلقه اقول جعل لكل شيء قدرا اي مقدارا
من الكمية والكيفية ينتهي اليه وحدا تقف عنده ولكل قدرا اجلا اي ولكل
مقدار وقت تكون انقضاؤه فيه وفناؤه ولكل اجل كتابا واراد بالكتاب

العلم الالهي المعتبر عنه بالكتاب المبين واللوح المحفوظ للحيط بكل شيء
وفيه دقق كل شيء وبالله التوفيق والعصمة

منها في ذكر القران

فالقران لمن اجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه
ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم دينه وقبض نبيه صلى
الله عليه وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا لعنه سبحانه
ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او
كرهه الا وجعل له علما باديا واية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه
فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم شيء سخطه
على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم واشباه تعرفون
في اشبين وتتكلمون بحجج قوله قد قاله للرجال من قبلكم قد كفاكم مؤنة
دنياكم وحثكم على الشكر وفرض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعل
منتهى رضاه وحاجته من خلقه ان تقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم
بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه وقد وكل
بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من اتقى الله
جعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم وخلده فيما اشتهت نفسه ونزله
منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه خلها عرشه ونورها بهجته
وزوارها ملايكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الاجال فان
الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة
فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على
سفر من دار ليست بداركم قد اوذنتم منها بالرحاب وامرتم فيها
بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نقوسكم
فانكم قد جربتموها في مصايب الدنيا فرايتم جزع احدكم من الشوكة
تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين
من نار ضجيع حجر وقرن شيطان اعلموا ان مالكا اذا غضب على النار
حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزع عامن
زجرته ايها اليفن الكبير قد لهزه القتير كيف انت اذ التحمت اطواق

النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى لكلت لحوم السواعد فاذلله الله
معشر العباد وانتم مالكون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فما
سعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تعلق رهائنها استهروا عيونكم والصموا
بطونكم واستعملوا ابدانكم وافقدوا اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على
انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم وثبت
اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله
اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم ولله جنود
السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزاين السموات و
الارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا
باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم ملايكته واكرم
اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسامهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم لقوله ما تشهون
والله المستعان على نفسي ونفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل اقول
اليفن الشيخ الكبير والقمر الشيب ولهزه خاطه وللجوامع جمع جامعة
وهي الغل لجمعها اليدين الى الاعناق والنضوب التعب وقد وصف القران
الكريم بالاضداد للمنافاة الاضافية لاختلاف الاعتبارات ولا مرمع الزواجر و
الحلال فهما عليه مجاز من باب اطلاق اسم السبب على المسبب اذ الامر والناهي
هو الله تعالى والقامت مع الناطق واطلاق لفظ الناطق عليه مجاز اذ
الناطق هو المتكلم به من باب اطلاق اسم المتعلق على المتعلق لكونه حجة
الله على خلقه لاشتماله على وعدهم ووعيدهم وسان غاية وجودهم والمطلوب
منهم ولا عذار لهم ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ولا تنافي
ما نعت به الرسول صلى الله عليه واله وقد بعث الله رسله مبشرين
ومنذرين ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولانه اقوى
المعجزات التي احتج بها الرسول صلى الله عليه واله على الخلق وصدقه
وقوله اخذ عليهم ميثاقه القصير في اخذ الله وميثاقه
للكتاب وذلك الاخذ هو خلقهم وبعثهم الى الوجود على ان يعملوا بما اشتمل
عليه من مطالب الله الحقة وهو ما اشار اليه القران الكريم واذ اخذ

دنكل من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية والتقدير اخذ عليهم الميثاق بما فيه
و قوله وارتهن عليه انفسهم اى جعل انفسهم رهنا على العمل بما فيه
والوفاء به فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما واتم به نوره اى نور هدايته الخلق والنور المتم هو نور النبوة وهو
المشار اليه بقوله تعالى يريدون ان يطفيوا نور الله بافواههم ويابى الله الا
ان يتم نوره والطفاؤه بما كانوا يقولونه من كونه صلعم ليس بنبى معلم مجنون
وساحر كذاب وكون القرآن لساطير الاولين اكتتبها وكذلك الكرم به دينه
و قوله وقبض نبيه الى قوله به كقوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم الآية واحكام الهدى بيان طرقه وكيفية سلوكها وتثبيتها فى قلوب
المومنين ثم اعر تعظيم الله سبحانه وتعالى بقال عظمت من فلان كما يقال
عظمته وماهنا مصدر نبه اى عظموه كتعظيمه لنفسه اى اطلبوا المناسبة
فى تعظيمكم له لتعظيمه نفسه ثم لشار الى وجه وجوب تعظيمنا له وهو
كونه لم يخف عنا شيا من دينه بل كشفه لنا وبينه باجمعه بقدر الامكان
ولم يترك شيا من مرضيه ومكارهه الا نصب عليه علما ظاهرا واضحة
من كتابه يشتمل على امره بمايرضيه وزجره عما يكرهه و قوله
فرضاه فيما يقع واحد وسخطه فيما يقع واحد لشارة الى ان المرضى له
من الاحكام او المسخوط فيها مضى هو المرضى او المسخوط فيما يقع من الاوقات
واستقبل من الزمان وحكمه فى كونه مرضيا او مسخوطا واحد فى جميع الاوقات
لا تتغير ولا تنقض وفيه ايماء الى ان رفع شى من الاحكام السابقة
بالقياس والرأى لا يجوز كما سبق بيان مذهبه عليه التحية فى ذلك و
قوله انه لن يرضى عنكم بشى يسخطه على من كان قبلكم الى قوله
قبلكم تاكيد وتقرير لما سبق الى ان ما يسخطه ونهى عنه القحابه مثلا لن
يرضى عنكم بفعله فليس لكم ان تجوزوه وتحلوه باجتهاد وكذلك ما رضيه
لهم وامرهم به فلن يسخط عليكم بفعله حتى يجرموه باجتهاد حكمى ويحتمل ان
يريد بقوله فرضاه فيما يقع واحد وسخطه فيما يقع واحد اى فيما بقى
من الاحكام الجزئية التى لم يدل النص عليها بالمطابقة بل يحتاج الى اجتهاد
فى الحاقها بالمنصوص وادراجها تحت النصوص ومعنى وحدة رضاه وسخطه

فيها ان الحكم المطلوب او المكروه فيها واحد لا يجوز الاختلاف فيه حتى يحكم
احد المجتهدين فى الشى الواحد بالحل ويحكم الاخر فيه بالحرمة ويختلف
الفتاوى بل الحكم فى تلك القضية اما سخط او مرضى وتكون ذلك فيها
منه عليه التلبس عن الاختلاف فى الفتيا كما علمت ذمه لذلك فيما سبق
من الفصول وتكون قوله واعلموا انه لن يرضى عنكم الى قوله قبلكم فى
معنى النهى عن رفع الاحكام الشرعية بالاجتهاد والقياس كما قررناه
وقيل معناه النهى عن الاختلاف فى الفتيا ايضا اى انه لن يرضى عنكم
بالاختلاف الذى سخطه ممن كان قبلكم كما اشار اليه تعالى بقوله
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شى وكذلك ليس يسخط عليكم
الا تفاوتكم والاجتماع المرضى ممن كان قبلكم وقيل بل المراد انه لن
يرضى عنكم بشى سخطه ممن كان قبلكم من الاعتقادات فى المسايل الالهية
ولن يسخط عليكم بشى رضيه ممن كان قبلكم من الاعتقادات الحقة
ويكون ذلك مختصا بالاصول دون الفروع و قوله وانما
يسيرون فى اثر من قبلكم اشارة الى ان الادلة لكم واضحة قد دلتها
الادلة ولن قبلكم فانتم يتكلون بها ويتردد ونها ورجع القول المردد دمنه
و قوله قد كفاكم مونة دنياكم كقوله تعالى واتاكم من كل ما
سالتموه وتلك الكفاية اما لخلقها او لايجادها واما لرزقه لكل ما كانت
له فى اللوح المحفوظ وحثه على الشكر تكرارا وامره به ونقل عن الحسن
البصرى انه قال ان الله تعالى كفانا مونة دنيانا وحثنا على القيام بوظايف
دينا فليته كفانا مونة دينا وحثنا على القيام بوظايف دنيانا وهو اشارة
منه الى شدة التحفظ فى الدين والحث عليه و قوله واقرض
من الاستقلال الشكر ولما كان كل من الجوارح عبادة كانت العبادة المفرد
باعتبار اللسان الذكر وقد علمت انه باب عظيم من ابواب التشكر الى الله
بل هو روح العبادات كلها اذ كل عبادة لم يتبع بالذكر فهى ضاع ثم
نبه على التقوى بوصيته التعالى فيها ثم بلوغها منتهى رضاه وحاجته من
خلقه ولفظ الحاجة مستعارا ذ تنزه قدسه تعالى عنها ووجه مشابهته
المحتاج هو الحث والطلب المتكرر منه حتى كانه محتاج الى عباده العباد

وبقوا هم ولما استلزمت التقوى الحقيقية الوصول الى الله لاجرم
كانت منتهى رضاه من خلقه ثم اعرهم بها بعد التنبيه عليها ونبه على الوجه
الذى لاجلها حصل تقوى الله وخشيته وهى كونهم بعينه اى بحيث يعلم ما
يعملون ولفظ العين مجاز فى العلم اطلاقا لاسم السبب على المسبب لاستلزامها
اياه وكون نواصيهم بيده اى فى قدرته وانما خص الناصية اشارة الى ان
عظمية الانسان واشرف ما فيه مملوك واليد مجاز فى القدرة اطلاقا
لاسم السبب القابلى على المسبب وكذلك كون تقلبهم فى قبضته اى بقدر فهم
فى حركاتهم وسكناتهم بحسب تصريف قدرته وحكمه لا خروج عنه فى شى
و قوله ان اسر وا لعليه كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما
اعلنوا كتبه الى قوله باطلا قد سبقت الاشارة الى الكتب غير مرة ثم اكد القول
فى التقوى بقوله واعلموا الى قوله من الفتن وهو لفظ القرآن وقوله
من الفتن تفسير لقوله مخرجا ونورا من الظلم اى من ظلم الجهل بانوار العلوم
الخالصة عن الاستعداد بالتقوى و قوله وتجاوز فيما اشتهت
نفسه كقوله تعالى فيما اشتهت لنفسهم خالدون ومنزل الكرامة هو منزل
المبارك المامور بطلبه فى قوله تعالى وقل رب انزلنى منزلا مباركا وانت
خير المنزلين والدار التى اصطفاها لنفسه كناية عن الجنة ونسبتها الى
نفسه تعظيما لها وتر غيبا فيها وظاهر حسن تلك النسبة فان الجنة
المحسوسة اشرف دار وبيت لاشرف المخلوقات واما المعقولة فبعود
الى درجات الوصول والاستغراق فى المعارف الالهية التى بها للتعاة
والبهجة واللذة التامة وهى جامع الاعتبار العقلى لمنازل اولياء
الله وخاصته ومقامات ملايكته ورسله ومن المتعارف ان الملك
العظيم اذا اصوف عنايته الى بناء دار يسكنها هو وخاصته ان يقال
انها خلص الملك وانه بناها لنفسه وظاهر الكلام يدل على انها فى
السموات وان العرش عليها وفى هذه الكلمة لطيفة وذلك انك علمت
ان العرش يطلق ويراد به الفلك التاسع ويطلق ويراد به العقل
الاول باعتبار احاطة علمه بجميع الموجودات وباعتبار رجعه لمعرفه
صانعه الاول ويطلق ويراد به سلطانه وعظمته واستعار لفظ

الثقل للعرش بالمعنى الاول باعتبار ان حركة الفلك من الاسباب للعزة
لوصول النفوس البشرية والفلكية الى كمالها المعارف الالهية التى
بها الراحة الكبرى من حرارة نار الجهل ولهبها كما ان الظل الذى
من حرارة الشمس وبالمعنى الثانى ايضا هو ان المعارف الالهية المفاضة
على اسرار المستعدة من قبل ذلك الملك المقدس يكون بها الراحة
الكبرى كما يكون بالظل ايضا وبالمعنى الثالث ان سلطانه تعالى
وعلوه هو المستولى على كل سلطان وللعالى عليه العالى المطلق واذهو
مبدا راحة النفوس لجميع كما لانها العقلية فهو ظلها الذى اليه
تلجا و اطلاق لفظ الظل على النعمة والسلطان فى العرف ظاهر
يقال انا فى ظل فلان و فى ظل الملك وعدله اذا كان فى نعمة منه وعنايته
و قوله ونورها ببهجته فبهجته تعالى تعود الى نهاية وجماله
المشرق فى اقطار العالمين على اسرار النفوس وظاهر كونه نور الجنة
الذى يغشى فيه ابصار البصاير ويستغرق فى الابتهاج به الملايكة المقربون
و قوله وزوارها ملايكته ورفقاوها رسله فيه لطيفة وذلك
انه لما كانت النفوس البشرية متحيزة كانت متفاوتة المنازل فى الكمال
فيمكن لها ذلك فعبر عن الوصل بالزوار فى الجنة لسكانها ولما خالفت
انواع الملايكة المنورة والمجردين عن علايق الاجسام فى الحقايق وتفاوتت
فى الكمالات لاجرم خصص الملايكة بكونهم زوارها اى زوار ساكنيها
اذ كان الرفيق اصق واقرب من الزايد وعبر بتلك الزيادة عن حضور
الملاء الاعلى عند النفوس الكاملة حين انقطاعها عن العلايق والتفاتها
عنها ولما كان ذلك الحضور غير دايم بل بحسب فلتات النفوس لشبه
الزيارة فاستعير له لفظها وانما كان الملك هو الزاير دون النفس لان
صورته ومثاله هو الواصل الى النفس عند استعدادها لتصوره من
قبض واهب للصور ثم عاد الى التذكير باسم المعاد فامر بعبادته اى
المعالجة الى ما يصلحه ويخلص من اهواله من سايس القربات الى الله
وكذلك مسابقة الاجال و قوله وان للناس يوشك ان
ينقطع بهم الامل اى امل الدنيا والبقاء فيها فلاجل ذلك الانقطاع

وقربه يجب ان يلتفت الى اصلاح المعاد ويرهفه للاجل اى يلحقه فلاجل ذلك التخوف تجب ان تسارع الى العمل لما يبقى ويسرع عنهم باب التوبة بادر اك الاجل فيجب مبادرتها **قوله** فقد اصبحتم الى. قوله قبلكم اى اصبحتم فى حال الحيوة والصحة والامن وسائر الاسباب التى يتمنى من كان قبلكم الرجوعة اليها ويسئلكم معها العمل و **قوله** والتم بتوسيل الى قوله بالنار فالواو فى والتم للحال واستعار لهم وصف بنو التسويل لكونهم فى هذه الدار بالعرض يقصد بهم الدعاية الى الجنة غاية اخرى ومحتهم الشرعية على التحصيل للدنيا فهم فيها كالمسافرين وابواب مدينتهم جود الله واقرب الابواب الى الدنيا الارحام التى منها يخرجون اليها وابواب الخروج منها هى الموت ولفظ التغير مستعار مشهور بقرب من الحقيقة وظاهر ان دار الابد ليست بدار للسالك الى تلك الدار ونبه على ايذانهم فيها بالرحيل منها وتنفيرا عن الركون اليها واتخاذها وطنا وعلى امرهم باتخاذ الزاد فيها تنبيها على ان هناك غاية لها يجب ان يستعد للسلوك اليها فيها ولفظ الزاد مستعار للتقوى لله وطاعته التى هى زاد النفوس الى حضرت رب العالمين و **قوله** واعلموا الى قوله نفوسكم تذكير بالوعيد على المعاصى وامرهم برحمة نفوسهم وذلك بالاعمال الصالحة والاتباع لاوامر الله تعالى و **قوله** فانكم قد جربتموها الى قوله شيطان فى قوة احتجاج على وجوب تلك الرحمة وتلخيصه لانكم جربتم انفسكم فى هذه الامور الحقيرة فجزعتم وكل من جزع فى امثال هذه فيها الاولى ان يجزع من كونه بين ظابقتى من نار ضجيع حجر قرين شيطان وقد علمت فيما سلف ان للنار سبع طبقات وهى دركاتها وضجيع حجر من قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وقرين شيطان من قوله فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وهم الشياطين وقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين الى قوله ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون

والله اعلم

قوله اعلمتم ان مالكا الى قوله زجرته من صفات النار المحسوسة ذكرها للتخويف والتحذير و **قوله** ايقا اليفن الكبير لا قوله التوا عد خطاب للشيخ لكبير لانه اولى بالاقلاع عن المعصية لقربه من الاخرة وسواله عن حاله سوال تقريع وتوبيخ على المعصية واطراق النار المحسوسة ظاهره واطرافها المعقولة يمكن الهيات البدنية من اعناق النفوس واغلالها من سواعدها ثم اخذ فى التحذير من الله لغاية العمل بما يرضيه حال الصحة والفسحة قبل لحوق ضديهما ثم الامر بالسعى لغاية فكاك رقابهم من النار من قبل ان تعلق بدها نها باغلالها وقد علمت وجه الاستعارة للرهن هاهنا ثم فى الامر بالتهيو وكنى به عن قطع الليل بالعبادة كقوله تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وانما خص الليل لانه مظنة الخلوة بالله والفراغ من الناس ولان النهار محل عباده اخرى كالجهاد والكدح للعيال ثم بتضمير البطون وكنى به عن صيام النهار ثم باستعمال اقدامهم وكنى به عن القيام فى الصلوة ثم باتفاق اموالهم وكنى به عن الصدقات والزكوة فى سبيل الله ثم بالهتمام باجسادهم وكنى به عن اذابتها بالصيام والقيام للصلوات واثار الكشف المستلزم للاعراض عن زينة هذه الاجساد لاستلزام ذلك حب الدنيا والاقبال على لذاتها ولا شك ان الهتمام من الجسد بهذه العبادات جود على النفس بملكات الخير والقرب من الله ولذلك قال مجود وا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها وفى ذكر ان اتعاب الجسد جود على النفس ترغيب فيه ثم استشهد بالايتين على وعد الله بالنصر لمن نصره ونهضا عفة الى حث لمن لم فرضه بعد امره بنصر الله بامتثال اوامره ويقرضه بالصدقات ووجه استعارة لفظ القرض كثرة الاوامر الايجابية النافلة للصدقات فاشبهت طلب المحتاج المستقرض وفائدة هذه الاستشهاد الى قوله ايكم احسن عملا اعلامهم بانه الغنى المطلق عن عباده فيها طلبه منهم من نصره وقرض وسان غاية العناية الالهية منهم بذلك وهو الابتلاء وقد علمت ابتلاء الله تعالى خلقه غير مرة ثم اعادة الامر بالمبادرة الى اعمال الاخرة لغاية الكون مع جيران الله فى جنته مرافقين لرسله كما قال تعالى

وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين و مرافقة رسله كقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومقارنة الملائكة كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وتكرمة اسماعهم ان يسمع حسيس نار ابدا كقوله تعالى لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وصيانة اجسادهم ان يلقى لغوبا ونصبا كقوله تعالى لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقوله ذلك فضل الله الاية اقتباس الاية ووجه الاقتباس ظاهر و اقول الى الخزى خاتمة الخطبة وفيها الاستعانة بالله على النفوس الامارة بالسوء فى قهرها وتطويعها للنفوس المطمئنة فانه نعم المعين ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلام

للبرج بن مسهر الطائى وقد قال لجيش سمعه

لا حكم الا لله وكان من الخوارج

اكلت قبلك الله بالثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضيئلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل فخم بخوم قرن الماعز

هو البرج بالباء الموحدة والجيم وفتحه الله لقاه عن الخير والثرم ساقط الثنيه والضئيل الصغير الحقير النحيف ونعر صاح وفخم طلع وكان البرج شاعرا مشهورا من شعراء الخوارج نادا باشعارهم لجيش يسمعه عليه السلام فزجره وقبحه ودعاء بانه اهانه له وانتقاصا كما هو العادة فى اهانة ذوى العاهات بذلك افاتهم وكنى بضؤله شخصه عند ظهور الحق عن حقارته فى زمن العدل بين الجماعة وخمول ذكره وظهور الحق زمان قوة الاسلام وقيل الظهور الفتن وقوة الباطل وخفا رصوته عن عدم الالتفات الى اقواله وحقارته واستعار لفظ النعير ظهور الباطل ملاحظة لشبهه فى قوة نغمة بالرجل الصالح بكلامه عن حرارة وشجاعة وشبه ظهوره بين الناس وارتفاع ذكره عند ظهور الباطل و قوته بظهور قرن الماعز فى السرعة بغته اى طلعت بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة كنبات قرن الماعز ومن البلاغة تشبيه من يراد

لها تنه بالمهين الحقير وتشبيه من يراد تعظيمه بالعظم الخطير وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

روى ان صاحبا لامير المومنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المومنين صف لى المتقين حتى كانى انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فقال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه واله ثم قال عليه السلام

اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا يبلغه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضايل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء لولا الاجل الذى كتب الله لهم لم يستقر ارواحهم فى اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق فى انفسهم فصغر ما دونه فى اعينهم وذكر الجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرتها لهم ربهم اراد تهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم فقدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا يحزنون انفسهم ويستثيرون به دوا دايهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله فى فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر الناظر اليهم فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا

ولقد خاف لهم امور عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكى احدهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما يكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب من الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه ليّنا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه ولا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصايب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعد من تباعد عنه زهد وقربه من دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة

قال فصعق هشام صعقة كانت نفسه فيها

امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه

ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل

فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك

قوله من هاهنا اختلف نسخ النهج فكثير منها يكون هذه الخطبة فيها اول المجلد الثاني منه بعد الخطبة المسماة بالقاصعة ويكون عقيب كلامه للبرج بن مسهر الطائي قوله ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا يحويه المشاهد وكثير من النسخ يكون هذه الخطبة فيها متصلة بكلامه عليه السلام للبرج بن مسهر ويتأخر تلك الخطبة ويكون بعد قوله ومن كلام له عليه السلام وهو على غسل رسول الله صلى الله عليه واله ويتصل ذلك الى تمام الخطبة المسماة بالقاصعة ثم تليه باب المختار ومن كتب لامير المؤمنين عليه السلام ورسايله وعليه جماعة من الشارحين كالامام قطب الدين ابي الحسن الكيذري والفاضل عبد الحميد بن ابي الحديد ووافقتهم في هذا الترتيب لغلبة الظن باعتمادهم على النسخ الصحيحة فاما هشام هذا هو هشام بن حريح بن بريد بن مرة بن عمرو ابن جابر بن عوف الاصهب وكان من شيعة علي عليه السلام واوليائه ناسكا عابدا وتخافه عليه السلام عن جوابه لما راى من استعداد نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه ان يخرج به خوف الله الى التزعج نفسه وصعوقها فامره بتقوى الله اي في نفسه ان نصبها فادح بسبب سواله واحسن اي احسن اليها بتركه تكليفها فوق طوقها ولذلك قال عليه السلام حين صعق هشام لها والله لقد كنت اخافها عليه فجئت لم يقنع هشام الا بمسالة وعزم عليه بذلك اي الحق عليه في السؤال واقسم لجابه فان قلت كيف جاز منه عليه السلام ان يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب انما يعطي كلا من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء قلت انه لم يكن يغلب على ظنه عليه السلام الا الصعقة من الوجد الشديد فاما ان تكل الصعقة فيها موته فلم يكن مظنونا له وانما قدم ان كونه تعالى غنيا عن الخلق في طاعتهم وانما منهم في معصيتهم لانه لما كانت اوامره تعالى باسرها او اكثرها تعود الى الامر بتقواه وطاعته وكان اشرف ما يتقرب اليه البشر بالتقوى وهو في معرض صفة المتقين فربما خطر ببعض اوهام الجاهلين ان الله تعالى في تقواه وطاعته

منفعة وله بمعصيته مضرة فصدر الخطبة بتنزيهه تعالى عن الانتفاع والتضرر وقد تقدم برهان ذلك غير مرة وقوله فقم الى قوله مواضعهم تفريد وتاكيد لكمال غناه عنهم لانه اذا كان جوده هو مبدأ خلقهم وقسمة معايشهم ووضعهم من الدنيا في مراتبهم ومكانهم لهو من غني وفقير وشريف ووضيع فهو الغني المطلق عنهم واليه الاشارة بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ثم اخذ في غرض الخطبة وهو وصف المتقين فوصفهم بالوصف الجميل فقال فالمتقون فيها اهل الفضايل اي الذين استجمعوا الفضايل المتعلقة باصلاح قوتي العلم والعمل ثم شرع في تفصيل تلك الفضايل ونسقها فالاولى للصواب في القول وهو فضيلة العدل المتعلقة باللسان وحاصله ان لا يسكت عما ينبغي ان يقال فيكون مفرطا ولا يقول ما ينبغي ان يسكت عنه فيكون مفرطا بل يضع كلا من الكلام في موضعه اللائق به وهو احد من الصدق لجواز ان يصدق الانسان فيما لا ينبغي من القول الثانية وملبسهم الاقتصاد وهو فضيلة العدل في الملبوس فلا يلبس ما يلحقه بأهل الخسة والدناءة مما يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا الثالثة مشي التواضع والتواضع ملكة تحت العفة تعود الى العدل بين رذيلتي المهانة والكبر ومشي التواضع مستلزم للسكون والوقار عن تواضع لفهم الرابعة غض الابصار عما حرم الله وهو ثمرة العفة الخامسة وقوفهم لسماعهم على سماع العلم النافع وهو فضيلة العدل في قوة السمع والعلوم النافعة ما هو كمال القوة النظرية من العلم الالهي وما يناسبه وما هو كمال القوة العملية وهي الحكمة العملية كما سبق بيانها السادسة نزول انفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء اي لا يقنط من بلاء نزل بها ولا يبطر برخاء يصيبها مقامها في الحالين مقام الشكر والذي صفه مصدر محذوف والضمير العايد اليه محذوف ايضا والتقدير نزلت كالنزول الذي نزلته في الرخاء ويحتمل ان يكون المراد بالذي الذين فحذف النون كما في قوله تعالى كالذي خاضوا ويكون المقصود تشبيههم حال نزول انفسهم منهم في البلاء بالذين نزلت انفسهم منهم في الرخاء والمعنى واحد السابعة عفلة

الشوق الى الثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم الى غاية ان اراحهم لا يستقر في اجسادهم من ذلك لولا الاجال التي كتبت لهم وهذا الشوق والخوف اذا بلغ الى حد الملكة فانه يستلزم دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبدأ هما تصور عظمة الخالق وبقدر ذلك يكون تصور عظمة وعده وتهديده وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة الثامنة عظم الخالق في انفسهم وذلك بحسب الجواذب الالهية الى الاستغراق في معرفته ومحبته وبحسب تفاوت ذلك الاستغراق يكون تفاوت تصور العظمة وبحسب تصور عظمة تعالى يكون تصورهم لاصغر ما دونه ونسبته اليه في اعين بصايرهم

قوله فهم الجنة كمن قد راها الى قوله معذبون اشارة الى ان العارف وان كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته بعين بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها واحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين فبحسب هذه المرتبة كانت شدة شوقهم الى الجنة وشدة خوفهم من النار التاسعة حزن قلوبهم وذلك ثمرة الخوف الغالب العاشرة كونهم مأمونى الشرور وذلك ان مبدأ الشرور محبة الدنيا واباطيلها والعارفون بمعزل عن ذلك الحادية عشر اجسادهم نحيفة ومبدأ ذلك كثرة الصيام والسهر وجشوبة المطعم وخشونة الملبس وهجر الملاذ الدنيوية الثانية عشر خفة حاجتهم وذلك لاقتصارهم في حوايج الدنيا على القدر الضروري من ملبس ومأكل ولا اخف من هذه الحاجة الثالثة عشر عفة انفسهم ومللة العفة فضيلة القوة الشهوية وهي الوسط بين رذيلتي جمود الشهود والفجور الرابعة عشر الصبر على المكاره ايام حياتهم ثم ترك الملاذ الدنيوية واحتمال اذى الخلق وقد عرفت ان الصبر مقاومة النفس الامارة بالسوء لبلا ينقاد الى قبايح اللذات وانما ذكر فضيلة الصبر واستعقابه للراحة الطويلة تنبيها فيه وتلك الراحة بالسعادة في الجنة كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا

قوله تجارة من حمه استعار لفظ التجارة لاعمالهم

الضالحة والمتثال لواجب الله و وجه المشابهة كونهم متعوضين بمتاع
الدنيا ونعمها كما تهم في العبادة متاع الاخرة ورشح بلفظ التزلج لافضلية متاع
الاخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه وظاهر ان ذلك بتيسير الله لاسبابه
واعدادهم له بالجواذب الالهية الخامسة عشر عدم ارادتهم الدنيا مع الاتها
لهم وهو اشارة الى الزهد الحقيقي وهو ملكة تحت للعفة وكثيرا ما ذكرتها لهم عن
كونهم اهلا لان تكونوا رؤساء واشرافا كقضاة ووزراء ونحو ذلك وكونهما
نعرض ان تصل اليهم لو ارادوها ويحتمل ان يريد الاد هم اهل الدنيا فحذف المضاف
السادسة عشر اقتدا من اسوته لنفسه منها وهو اشارة الى من تركها
وزهد فيها بعد الانهماك فيها والى ستمتاع بها فلذلك يذلك التوك والى
عراض والتشرف عما طاعة لله اعلال الهيئة الدنيه المكتسبة منها عن
عنقه ولفظ الى سراستعارة في مكن تلك الهيات من نفوسهم ولفظ الغدية
استعارة لتبديل ذلك الى ستمتاع بها بالى عراض عنها والمواظبة على
طاعة الله وانما عطف بالواو في قوله ولم يبدوها و بالفاء في قوله
فغدو والاتي زهدالى نسان في الدنيا كما يكون متاخرا عن اقبا لها عليه كذلك
قد يكون متقدما عليه لقوله صلى الله عليه ومن جعل الاخرة لبه همه
جمع الله عليه همته واتته الدنيا وهي راغمة فلم تحسن العطف هنا بالفاء
للسابعة عشر كونهم صافين اقدامهم بالليل يتلون القران ويرتلونه
الى قوله افاقهم و ذلك لشارة الى تطويع نفوسهم للمتارة بالسهر بالعبا
دات وشرح الكيفية لاستشهاد هم القران العزيز في تلاوته وغاية توغلهم
له بفهم مقاصده وتحزنهم لانفسهم به عند ذكر الوعيدات من جملي استشهادهم
لادوائهم دايم ولما كان دائهم هو الجهل وسايرالرذايل العملية كان
دوائر الجهل العلم ودوا كل رذيلة الحصول على الفضيلة المضادة لها فهم بتلاوة
القران يستشفون بالتحزن الخوف من وعيد الله المضاد للانهماك في
الدنيا ودوائه والعلم الذي هو دوائر الجهل وكذلك كل فضيلة حث القران
عليها فهي دوا لما يضادها من الرذايل وباقي الكلام شرح للكيفية
التحزن والتشوق و قوله فهم حانون على اوساطهم ذكر الكيفية
ركوعهم و قوله مفترشون لجباههم الى قوله اقدامهم اشارة

الى كيفية سجودهم وذكر لاعضاء السبعة و قوله يطلبون الى قوله
رقابهم اشارة الى غاياتهم من عباداتهم تلك الثامنة عشر من صفات
المتقين كونهم حكماء وارادة الحكمة الشرعية وما فيها من كمال القوة العلمية
والعملية لكونها المتعارفة بين الصحابة والتابعين وروى حكماء والحلم فضيلة
تحت ملكة الشجاعة وهي الوسط بين رذيلتي المهانة والى فراط في الغضب
واتما خص للقبيل بالقلوة لكونه اولى بها من التهار كما سبق التاسعة
عشر كونهم علماء وارادة كمال القوة النظرية بالعلم النظري وهو معرفة
الصانع وصفاته العشرون كونهم اتقياء والمراد بالتقوى هاهنا الخوف
من الله وقد مر ذكر العفة والخوف وانما كررهما هنا في عداد صفاتهم
بالتهاء وذكرهما هناك في صفاتهم المطلقة قوله قد برا هم
الخوف الى قوله عظم شرح لفعل الخوف الغالب بهم وانما يفعل الخوف
ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن به عن التظر في صلاح البدن وقوف
القوة الشهوية والغاذية عن اداء بدل ما يتحلل وشبه بري الخوف
لهم ببري القداح ووجه التشبيه شدة النحافة وتبع ذلك تغير السحنة
والضعف عن الفعالات النفسانية من الخوف والحزن حتى لحسبهم انا
لهم مرضى وان لم يكن بهم مرض ويقول قد خولطوا وذلك اشارة
الى ما يعرض لبعض العارفين عند اتصال نفسه بالملاء الاعلى واشتغالها
عن تدبير البدن وضبط حركاته ان يتكلم بكلام خارج عن المتعارف
مستشنع بين اهل الشريعة الظاهرة فتسبب ذلك منه تارة الى الى
اختلاط والجنون وتارة الى الكفر والخروج عن الدين كما نقل عن الحسين
ابن المنصور الحلاج وغيره و قوله ولقد خالطهم امر عظيم و
هو استيلاء اسرارهم لجلال حضرة جلال الله ومطالعة انوار الملاء الاعلى
الحادية والعشرون كونهم لا يرضون القليل الى قوله الكثير وذكر النتيجة
شرف غاياتهم المقصودة باعمالهم و قوله فهم لانفسهم متهمون
الى قوله ما لا يعلمون فتهمتهم لانفسهم وخوفهم من اعمالهم يعود الى شكهم
فيما يحكم به اوهامهم من حسن عباداتهم وكونها مقبولة واقعة على
الوجه المطلوب الموصل الى الله تعالى فان هذا الوهم يكون مبدا للتعجب

بالعبادة والتقاصر عن ازدياد من العمل والتشكك في ذلك وتهمة النفس
بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الامارة يستلزم خوفها ان يكون تلك الاعمال
قاصرة عن الوجه المطلوب غير واقعة عليه وذلك باعث على العمل وكاسر
للعجب الذي هو من المهلكات كما قال عليه السلام ثلث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وكذلك خوفهم من تزكية الناس
لهم هو الدوار لما ينشا عن تلك التزكية من الكبر والعجب لما يذكرون به
فيكون حجابا لهم عند تزكيته اياهم بنفسه من غيرى الى ربهم ثم شرع
بعد ذلك في علاماتهم التي يحملتها يعرف لصدقهم والصفات للتابعة وان
كان كثير منها مما تحقق لصدقهم ويعرف به الاتي بعضها قد يدخله الرياء
فلا يدل على التقوى الحقة فجمعها هاهنا وفسقها ولاول القوة في الدين
وذلك ان تقاوم في دينه الوساوس الخناس ولا يدخل فيه خداع الناس و
هذا انما يكون في الدين العالم للثانية الحزم في امور الدنيوية والدينية
والتثبت فيها معا وجابا للتين للخلق وعدم الفضاضة عليهم كما في
المثل لا يكن حلوا فتسط ولا مرا فتعق وهي فضيلة العدل في المعاملة مع
الخلق وقد علمت ان التين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله تعالى و
اخفض جناحك للمؤمنين وقد يكون عن مهانة وضعف نفس وذلة
المطلوب وهو المقارن للحزم في الدين ومصالح النفس والثاني رذيلة
ولا يمكن معه الحزم لافعال المهين عن كل جاد للثالثة الايمان
في اليقين ولما كان الايمان عبارة عن التصديق قابلا للشدة والضعف
فتارة يكون عن التقليد وهو اعتقاد المطابق لا لموجب وتارة يكون
عن العلم وهو اعتقاد المطابق لموجب هو الدليل وتارة عن العلم به
مع العلم باته لا يكون الا كذلك وهو علم اليقين ومحققو السالكين لا يقفون
عند هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب
الدنيا والاعراض عنها اراد ان علمهم علم يقين لا يتطرق اليه احتمال
الرابعة الحرص في العلم والزيادة منه الخامسة مزج العلم وهو
فضيلة القوة الملكية بالحلم وهو من فضايل القوة التيمية السادسة
القصد في الغنى وهو فضيلة العدل في استعمال متاع الدنيا وحذف

الفضول عن قدر الضرورة السابعة الخشوع في العبادة وهو من ثمرة
الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمته التي هي روح العبادة الثامنة
التحمل في الفاقة وذلك بترك الشكوى الى الخلق والطلب منهم و
اظهار الغنى عنهم وبشاشة عن القناعة والرضا بالقضا وعلو الهمة والتعين
على ذلك بملاحظة الوعد الاجل وما اعد للمتقين التاسعة وكذلك
الصبر في الشدة العاشرة الطلب في الحلال وبشاشة عن العفة الحادية
عشر النشاط في العبد وسلوك سبيل الله وبشاشة عن قوة الى
عتقاد فيها وعد المتقون وتصرف شرف الغاية الثانية عشر عمل
الصالحات على وجل الى من ان يكون على غير الوجه اللايق ولا يقبل كما
روى عن زين العابدين عليه السلام انه كان في التلبية وهو على راحلته فخر
مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال خشيت ان اقول لبيك
لبيك وسعديك الثالثة عشر ان يكون همهم الثناء والشكر على ما رزقوا
بالنهار وما لم يرزقوا ويصبحوا وهمهم الذكر لله ليذكرهم الله فيرزقهم من
الكمالات النفسانية والبدنية كما قال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي
ولا تكفرون الرابعة عشر ان تمت حذرا ويصبح فرحا فقول
حذرا الى قوله الرصد تفسير للمحذور وما به الفرح وليس مقصوده
تخصيص البيات بالحذر والصباح بالفرح بل كما يقول احذر ما تسمى فلان
ويصبح حذرا فرحا وكذلك تخصيصه الشكر بالمساء والذكر بالصباح
يحتمل ان لا يكون مقصودا الخامسة عشر قوله ان استصعبت الى قوله
لحب اشاره الى مقاومته لنفسه الامارة بالسوء عند استصعابها عليه و
قهره لها على ما تكره وعدم مطاوعته لها في ميولها الطبيعية ومحابها
السادسة عشر ان يرى قرة عينه فيما لا يزول الى من الكمالات
النفسانية الباقية كالعلم والحكمة ومكارم الاخلاق المستلزمة للذات
الباقية والسعادة الدايمة وقرة عينه كناية عن لذته وابتهاجه
لاستلزمها لقرار العين وبردها بروية المطلوب وزهادته فيما لا يبقى من
متاع الدنيا السابعة عشر ان يمزج العلم بالحلم فلا يجهل ولا يطيش
والقول بالعمل فلا يقول ما لا يفعل فلا يامر بمعروف ويقف دونه

والا ينهى عن منكر ثم يفعله والا يعد فيخلف فيدخل في مقت الله كما قال
تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون (الثامنة عشر قصر امله
وقربه وذلك لكثرة ذكر الموت والوصول الى الله (التاسعة عشر قلة
زلله وقد عرفت ان زلل العارفين يكون من باب ترك الاولى لان صدور
الخيرات عنهم صار ملكة والمواخذ فيهم الى الذلل والخطيئات نادرة تكون
لضرورة منهم او سهو او لاشكل في قلته (العشرون خشوع قلبه عن تفتق
عظمة المعبود وجلاله (الحادية والعشرون قناعة نفسه وبشاشة عن الاحظه
حكمة الله في قدره وقسمته الارزاق ويعين عليها ان تتورد افرادها الحاضرة
وعايتها في الحوزه (الثامنة والعشرون قلة الكله وذكر لها ما ينفرد في
السطنه من ذهاب الفطنه وزوال الرقة وحدوث القسوة والكسل عن
العمل (الثالثة والعشرون سهوله لعوده الى ان لا يتكلف لاحد ولا تكلف
احد (التاسعة والعشرون حرد دينه فلا يهمل منه شيئا ولا يطرق اليه
خلل (الخامسة والعشرون موت شهوته ولفظ الموت مستعار لخمود
شهوته تماثر عليه ويعود الى العفة (السادسة والعشرون كظم غيظه
وهو من فضايل القوة الغضبية (السابعة والعشرون كونه مامونا
الجنبي وذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور (الثامنة والعشرون
قول ان كان من الغافلين اى ان راه الناس في عداد
الغافلين عن ذكر الله لتركه الذكر باللسان كتب عند الله من الذاكرين
لاشتغال قلبه بالذكر وان تركه بلسانه وان كان من الذاكرين بينهم بلسانه
فظاهر انه لا يكتب من الغافلين واذكر الله مما دح كثيرة وهو باب
عظيم من ابواب الجنة والى فضايل الجناب الله وقد اشرنا الى فضيلته
واسراره (التاسعة والعشرون عفوه عمن ظلمه والعفو فضيلة تحت الشجاعة
وحض من ظلمه ليتحقق عفوه عن قوة الداعي الى الانتقام (الثلثون وفعل
من جرمه وهي فضيلة تحت النجاء (الحادية والثلثون ويصل من قطعه
والواصله فضيلة تحت العفة (الثانيه والثلثون يعيد فحشه واراد
بعد المخفي عنه انه قلما اخذ حقه في اقواله الى ما لا ينبغي (الثالثه والثلثون
لينه في القول عند محاورات الناس ووعظهم ومعاملتهم وهو من اجزاء

التواضع (الرابعة والثلثون غيبه منكره وحضور معروفه وذلك للزومه
حدود الله (الخامسة والثلثون اقبال خيره واد بار شره وهو كقوله
الخير منه مامول والشر منه مامون ويحتمل ان يريد باقبال خيره اخذه
في الزياد من الطاعة وتثميره فيها وبقدر ذلك يكون ادباره عن الشر
لان من استقبل امرا وسعى فيه بعد عما ضاده وادبر عنه (السادسة و
الثلثون وقاره في الزلازل وكنى به عن الامور العظام والفتن الكبار المستلزمة
لاضطراب القلوب واحوال الناس والوقار ملكه تحت الشجاعة السابعة
والثلثون كثرة صبره في المكاره وذلك ثباته وعلو همته عن احوال الدنيا
(الثامنة والثلثون كثرة تحلمه في الزجر وذلك لمجنته المنع الاول جلت قدرته
فيزداد تحلمه في رضاه وان قل (التاسعة والثلثون كونه لا يحلف على من
يعرض وهو سلب للحيف والظلم مع قيام الداعي اليهما وهو البغض لمن تمكن
من حيفه وظلمه (الاربعون كونه لا يأثم فيمن يحب وهو سلب لرذيلة الفجور
عنه باتباع الهوى فيمن يحب اعطاءه ما لا يستحق او دفع ما يستحق عليه
عنه كما فعله قضاة السوء وامراء الجور فالمتقي لا يأثم فيمن ذكر مع قيام
الداعي اليه وهو المحبة لمن يحبه بل يكون على فضيلة العدل في الكل على سوار
الحادية والاربعون اعترافه بالحق قبل ان يشهد عليه وذلك لتحرزه في دينه
من الكذب اذ الشهادة انما تحتاج اليها مع انكار الحق وذلك كذب الثانية
والاربعون كونه لا يضيع اماناته ولا يفرط فيما استحفظه الله من
دينه وكتابه وذلك لورعه ولزوم حدود الله (الثالثة والاربعون ولا
ينسى ما ذكر من ايات الله وعبره وامثاله ولا يتوك العمل بها وذلك لمداومته
ملاحظتها وكثرة اخطارها بباله والعمل بها (الغايته المطلوبة منه الرابعة
والاربعون ولا ينابز بالالقاب وذلك لملاحظته للنهي في الذكر الحكيم والتنابز
بالالقاب ولسر ذلك النهي وهو كون ذكر مستلزما اثارة الفتن والتباغض
بين الناس والفرقة المضادة للمطلوب الشارع الخامسة والاربعون
ولا يضار بالجار لملاحظته وصيته تعالى به والجار ذي القربى والجار الجنب
ووصيته رسول الله صلى الله عليه واله في الموضوع اليه اوصاني ربي بالجار
حتى ظننت انه يورثه ولغاية ذلك وهي الالفة والاتحاد في الدين الخامسة

والاربعون ولا يشمت بالمصايب وذلك لعلمه باسرار القدر وملاحظته لاسباب
المصايب وانه في معرض ان يصيبه فينتظر دامنا لها في نفسه فلا يفرح بنزولها
على غيره السابعة والاربعون انه لا يدخل في الباطل ولا يخرج عن الحق الى الخ
يدخل فيما يبعد عن الله تعالى من باطل الدنيا والاخرة عما يقرب اليه من
مطالبه الحقه وذلك لتحوزه على غايته الثامنة والاربعون كونه لا يغتم صمته
لموضوعه كلا من الصمت والكلام في موضعه وانما يستلزم الغم الصمت عما ينبغي
من القول وهو الصمت في غير موضعه التاسعة والاربعون كونه لا يعلو
ضحكه وذلك لغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه ومنافاة من صفات
الرسول صلى الله عليه واله كان اكثر ضحكه التبسم وقد يفترط حيانا ولم يكن
من اهل القهقهة والكركرة وهما كيفيتان للضحك الخمسون صبره في ابغض
عليه الى غاية لتقام الله له وذلك منه نظير الى ثمرة الصبر والى الوعد
الكريم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله الحادية
والخمسون كون نفسه منه في عناء اى مشقة لامارة بالسوء لمقاومة
لها وقهرها ومراقبته اياها وللناس من اذاه في راحة الثانية والخمسون
كون بعده عمن تباعد عنه لزهد فيما في ايدي الناس وتنزهه عنه لانه كبير
يعظم عليهم ولذلك دنوه ممن دنا منه عن لين ورحمة منه لهم لا مكر بهم و
خديعة لهم عن بعض المطالب كما هو شان الخبيث الركاء وهذه الصفات
والعلامات قد تتداخل بعضها ولكن تولد بعبارة اخرى او تذكر مفردة
ثم تذكر ثانيا موكبة مع غيرها او بالجملة فقد الخطبة من جليل خطبه و
بليغ وصفه وكذلك فعلت بعمام ما فعلت فاما جواب عليه اللعنة لمن قال له
بقوله وتكل ان لكل اجل وقتا لا يعدوه الى بتغي اليه ويكون غاية له
لا يتجاوزها ولا يتاخر والتصنع في بعده للاجل وسببا لا يتجاوزه الى ولذلك
الاجل سبب اى علة فاعلة لا يتعداها الى غيرها من الاسباب فمنها ما يكون
موعظة بالغة كهذه وهو جواب مقنع للسامع مع انه حق وصدق وهو
اشارة الى السبب الاجل بعد لبقايه عليه لكم عند سماع المواعظ البالغة وهو
الاجل المحكوم به للقضاء الالهي واما السبب القريب الفرق بينه وبين
عمام ونحوه فقوة نفسه القدسية على قبول العارضات الالهية وتعوده بها

وبلوغ رياضته حد التسكينه عند ورود اكثرها وضعف نفس عمام عما ورد
عليه من خوف الله ورجايه ولم يجب عليه اللوم بمثل هذا الجواب لاستلزامه
تفضيل نفسه او نقص فهم السايل ونحيبه له عن مثل هذا السؤال والتغيير
عنه بكونه من نعثات الشيطان لوضعه له في غير موضعه وهو منا ما والشيطان زواله
ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين
بحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونساله لمنته
تماما ولعمله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان
الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له المدنون وتالب
عليه الاقربون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون
رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار وامحق المزار
اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون
والمزالون المتلونون يقولون الا نا ويفتنون افتنانا ويعبدونكم بكل
عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء
ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة
الرخاء ومؤكد البلاء ومقنطو الرجاء لكم بكل طريق صريع والى كل قلب
شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سالوا الحفوا
وان عدلوا اشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل
قائم مايلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون
الى الطمع بالياس ليقبلوا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون
ويصفون فيموهون قد هتكوا الطريق واضلعوا المضيق فهم له الشيطان
وحمة البنيان اولياء حزب الشيطان الاحزب الشيطان هم الخاسرون
قول ذاد طرد والعزه من كل شئ معظمه
وامحق المزار ابعده واستحق بهم التبين البعد ولذلك نقيم للحاد ويعودكم
بعيدكم ويفدحوكم والعماد للامر الفادح ويرصدكم يعدون لكم المرا
صد وينتظرونكم والصراما وراكن من السحر الملتفت والملحاف الاستقصاء
في السوال والشجو الحزن والعلاق جمع علق وهو السلعة الثمينة والتمويه
التزيين والتلبيس واضلعوا المضيق اضلاعا الى عوجه واماله وهو ضلع

الحواشي

اى مايل وضلع بفتح اللام اى معوج خلقه واللمة بالتخفيف الجماعة وحمة
البتران بالتشديد معظم حرها وبالتخفيف ثم العقرب وقد حمد الله تعالى
باعتبارين وهما التوفيق لطاعته التى هى سبب الفوز الاكبر والطرد عن
معصيته التى هى سبب الخسران المخسر وذلك الزود لما بالتواهى او بجميع
اسباب المعاصى وعدم الله عدادها والكل منه سبحانه ثم سأله ان يحرس الشام
لما ذكره من النعمة نظرا الى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والله عتصام لحبله
المتين وهو الدين القيم العاصم لمن تمسك به عن الهوى فى مهاوى الهلاك ودركات
الحيف واردف بشهادة الرسالة وشرح حال المرسل صلى الله عليه واله فاداء رسالته
واستعار لفظ العمرة لمعظم الشر ورد المكاره المتكافئة المجتمعة حين بعثه
صلى الله عليه دلالة ملاحظة لشبهها بعمرة الماء ورشح بذكر الخوض وكنى به
عن مقاساة المتاعب الكبيرة وملاقاة النواس من المشركين ثم بدعوته
وكنى بالغصص عن عوارض الهموم له من ملاقات تلك المكاره وكنى بتلون الى
دين له عن تغير قلوب اقرانه عليه حينئذ بضروب التغيرات وتالب له قصين
عليه اجتماع الابا عدعنه من العرب وانضمامهم من اقصى البلاد الى حربه و

قوله خلعت العرب الى قوله ورواحلها مثلان كنى بهما عن المسارعة
الى حربه لان اقوى عدد الخيل اذا خلعت اعنتها واقوى عدد الرواحل اذا ضربت
بطونها وفيه آيماء الى انهم اتوه فرسانا وركبانا مسرعين الى حربه وقوله
حتى اتت بساحته عداوتها اى حروبها وشرورها التى هى ثمرة العداوة و
اطلق لفظ العداوة على الحرب مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومن طالع
كتب السير علم مالاقى رسول الله صلى الله عليه واله فى ذات الله سبحانه من
المشاق كاستهزاء قريش به فى اول الدعوة ورماهم اياه بالحجارة حتى ادموا
عقبيه وصياح الصبيان به وشق الكرش على راسه وقتلهم التوءب فى عنقه
وحصره هو واهله فى شعب بنى هاشم سنين عدة محترمه معاملتهم ومتابعتهم
ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يتلفون جوعا لولا بعض من كان يحنو عليهم
لرحم او لسبب آخر فكان يسوق لهم القبيل من الدقيق والتمر فيلقيه اليهم ليلا
ثم ضيقهم لاصحابه وتعذيبهم بالجوع والخناق فى الشمس وطردهم اياهم عن محارب
مكة حتى خرج بعضهم الى الحبشة وخرج هو عليه السلام مستجيبا منهم تارة

بثقيف وتارة ببنى عامر وتارة بربيعه الفرس وبغيرهم ثم اجتمعوا على قتله
والفتك به حتى هرب منهم ليلا بالباس والخزرج تاركا لاولاده واهله ناجيا
بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فاصبوه الحرب ورموه بالكتايب و
ضربوا اليه اباط الابل حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه واظهره
ثم تعقب عليه الكلم بالوصية بتقوى الله والتحذير من المنافقين وتعديد
مذامهم ليحرفوا فيجتنبوا ويحصل النقاء عنهم فانهم الضالون المخوفون
عن سبيل الله لعدم الاهتداء اليها المفتونون لغيرهم عنها بالشبهات الباطلة
وكذلك الزالون المزلقون وكنى بتلقينهم الوانا عن تغيراتهم فى اقوالهم وافعالهم
من حال الى حال بسبب اغراضهم الفاسدة فيلفقون كلا لاوجه ولسان غير الحق
وكذلك تفننهم اى تشعب اقوالهم وحالاتهم لتشعب اغراضهم واراد بهم
لهم قصدهم بكل مكروه على وجه الحيلة والخديعة ويرصدهم لهم بكل مرصاد
تتبع وجوه السبل فى هلاكهم واذاهم ويكون قلوبهم دويه وصفاحهم نقيه اشتمال
نفوسهم على الدار النفسانية من الحسد والحقد والمكر والخديعة واغمال الحيلة مع
اظهار البشاشة والصداقة والمحبة والنصيحة لهم وهذا هو الضابط فى النفاق
وهوان نظهر الانسان بلسانه امرا حسنا محمودا ويطن خلافه واراد بصفاحهم
وجوههم وسقاطها سلاحتها عن شرط ظاهر وقوله لمشون الخفا
كناية عن كون حركاتهم القولية والفعلية فيها يريدونه فى خفاء عن افهام
الناس وكذلك قوله ويدبون الضراء والخفاء والضراء منصوبان على الظرف
وهما مثلان يضربان لمن يحمل غيره فى بغيه وقوله وصفهم
دوآء الى قوله للعياء اى اقوالهم اقوال الزاهدين العابدين من الموعظة
والامر بالتقوى وطاعة الله الذى هو الترغ والضلال وشفا منهما وافعالهم
افعال الفاسقين الضالين من معصية الله التى هى الداء الكبير والعيار الفضى
للاطباء وقوله حسده النخار اى ان راؤ الامرى اخار حسده
وموكد البلاء اى ان راى به بلاء اكده بالسعاية والتاليب عليه وروى
مولد والوهو الظاهر ومقنطو الرجاء اذا رجا احرا فقى طباعهم ان
يقنطوه ويوسوه منه وهكذا شان المنافق الكذاب ان يبعد القريب
ويقرب البعيد وقوله لهم بكل طريق صريح كنايه عن كثرة

من يقتلونه لا يوذونه لحذيفتهم ومكرهم وكنى بالطريق اما عن كل ما يقصد
قصده او عن كل حيلة لحتالوها ومكر مكروه فانه لابد ان يتلزم اذى
وقوله والى كل قلب شفيع اى ان من شان المنافق ان يتخذ الى كل
قلب ذريعة ووجها غير الوجه الذى يكون صديق الكل حتى المتعادين ليتوصل
بذلك الى اثارة الفتن وايقاع الشر بينهم وهو فى نفس الامر عدو الكل و
كذلك لهم لكل شيء موع كناية عن توجههم لكل شيء وتوصلهم بذلك الى
اغراضهم وان كان اهل الشيء اعداء وقوله يقارضون الثناء
ويتراقبون الجزاء اى شيء لصدهم على الاخر ليثنى له ضرعه ويثيب قبل منهم
الجزاء رصاحبه على ثنايه وقوله ان سالوا الحفوا فى الجوا فى
السوال وهو من المذامم كما قال تعالى لا يسالون الناس الحافا و
قوله وان عذلوا كشفوا اى اذا عذلك لصدهم كشف كذا عوبك
فى ذلك العذل وجهلك بها وتمادك بها بحضرة من الاحب ذكرها معه
وليسوا كالناصحين الذين يعترضون بالذنب عند العتاب تعريضا لطيفا
دون التصريح واذا حكموا اسرفوا اى اذا دعى لصدهم ولايه اسرف فيها با
لظلم والاحتمال فى ماكله ومشاربه وغيره فى قضيات الدنيا حدله فراط من
فضيلة العدل وذلك لجهله بالعواقب وتصوره ان الغاية اشرف مما
هو فيه فما عدوا الكل حق باطلا الا من الشبه يموقون عليه ويغلفونه
بها والكل حق قائلا اى سببا يبتونه والحق لهم من الانسان هنا بل كل
امرى لحى ونوم اذا اراد فساده ولكل باب مفتاحا من الحيل والخديعة
ولفظ المفتاح مستعار ولكل ليل مصباحا ولفظ الليل مستعار لما
لا شكل من الامور والاظلم وكذلك لفظ المصباح للذى الذى يدفعون
به فى ذلك الامر ويهتدون الى وجهه به كذلك عود من الخاص على معونة
ليلة العدو برفع المصاحف ودعوتهم اهل العراق ان يحاكموه الى كتاب
الله فلم يكن لذلك الامر المشكل الا ذلك الداء الصعب وتوصلوا
الى الحكم بالناس اى باظهاد الناس عما فى ابدى الناس والزهد فيه
لما يفعله كثير من زهاد الوقت ووصفهم باخذ الشيء بضده ابلغ ما يكون
فى وصف النفاق والحيلة وقوله ليقبلوا به اسوافهم استعار

لفظ الاسواق لاحوالهم فى معاملة الخلق من اخذ واعطاء فان فعلهم ذلك
يقيمها بين الناس ونزوجها عليهم وكذلك سفقوا بها اعلا فهم ولفظ الخلاق
مستعار لما يكون لانه نفيس من اراديهم وحركاتهم الخارجة عن اوامر الله
وقوله يقولون الى قوله موهون اى يوهمون باقوالهم الشبه
فى القلوب وموهون عليهم الباطل بصورة الحق وقوله قوم هتوا
الطريق اى قد عرفوا كيف يسلكون فى مقاصدهم من المكر والحيل واضلعوا
الطريق اى عوجوا مضايقها وكنى بمضايقها عن دقايق المداخل فى الامور
وبتعويجها عن انهم اذا اراد الدخول فى امر ضيق الظهور انهم يريدون
غيره تعمية على الغير وتلبيسا ان يقف على وجه الحيلة فيفسد مقصودهم و
قوله فهم لمة للشيطان اى جماعته واتباعه وحمة البتران
مستعار لمعظم شرورهم ووجه المشابهة استلزمها للاذى البالغ وكذلك حمة
بالتخفيف

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذى الظهر من انوار سلطانه وجلال كبريايه ما حير مقل العقول
من عجايب قدرته وردع خطرات هواجس النفوس عن عرفان كنه صفته
واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان واتقان واخلاص وادعان وانهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دراسه ومناهج الدين طا
مسه فصدع بالحق وبصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله
عليه واله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ
نعمه عليكم واحصى احصائه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه والطبوا اليه و
استمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه ليكل مكان
وفى كل حين اوان ومع كل انس وجان لا يشغله اعطاء ولا ينقصه الجاء ولا
تستفيده سايل ولا يستقصيه نايل ولا يلويه شخص ولا يلهيه صوت عن
صوت ولا تحجبه هيئة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه
رحمة عن عقاب ولا لحنة البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن
البطون قرب فنائى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن
لم يذرا الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى
الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثايقها واعتصموا بحقايقها لتنول

كم الى الجنات الدعة واوطان الشعة ومنازل الحرز ومقار العز في يوم
تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في
الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الفم الشواميخ والصم الرواسخ
فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم
ينفع ولا معذرة تدفع **اقول** مقلة العين تحتها
والهمهمة حبيش النفس مع صوت خفي لايفهم والقاسة كالقارسة والكبا
الغبار وذرا خلق والمعقل الملجأ والصروم جمع صرم وصرمة وهي القطعة
من الابل نحو الثلثين والعشار الوق اذ عليها بعد طروق الفحل عشرة اشهر
والشواميخ الجبال العالية ومعهدها ما كان مسكونا منها وقاعا خاليا
والتلق التقصف المستوى ليس بعضه ارفع من بعض **وقد** حمد الله
تعالى باعتبار اظهاره من اثار ملكه وسلطانه ما نظهر من ملكوت السموات
والارض وترتيب العالمين على وجه الانتظام الذي ما هو محل العجب العجيب
الذي تحار ابصار البصائر في كيفية وقوعه عن القدرة الالهية وفي ترتيبه
على النظام الاكمل بل كل مخلوق منها فهو محل ذلك العجب والحيرة ولفظ
المقل مستعار ونسبه ذلك الى جلال كبريايه مناسب لما ان السلطان و
العظيم والكبير يناسب صدور الاثار العظيمة العجيبة المحكمة عنها وردع
خطرات هواجس النفوس اي ما تخطر للنفوس فتهمهم به وردعه لها
استئناف كما له المطلق عجزها عن ادراك حقيقته وقد سبق ذلك غير
مرة ثم شهد بكلمة التوحيد معترفا فيها باربعة امور احدها كونها شهادة
ايمان اي يطابق القول فيها العقد القلبي الثاني واتقان اي يكون
اعتقادها يقينيا وهو اعتقاد ان لا اله الا هو مع اعتقاد انه لا يمكن
ان يكون ذلك المعتقد الا كذلك الثالث واخلاص وهو ان يحذف
عن ذلك المعتقد كل امر عن درجة الاعتبار ولا يلاحظ معه غيره
الرابع واذعان والى اذعان ثمرة ذلك الاخلاص وكماله وتتفاوت
بتفاوته ويعود الى سائر الطاعات والعبادات التي هي حقوق تلك الكلمة
وتوابعها ثم اردفها باختها وذكر الاحوال التي كان العالم عليها حين
الرسالة منتهى شوط تنبيها على فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله

والحمد

واستعار اعلام الهدى لائمة الدين الهادين الى سبيل الله ولفظ المنا
ر لقوائم الشريعة التي يسلك فيها جزئيات الاحكام ولفظ دروسها
وطموسها لاضمحلالها قبل البعثة والواو في واعلام للحال ويصدع بما جاء به
من الحق ماصلب من الباطل ونضح الخلق لترجع عن غوايتهم الى صراط الله
وهداهم الى الرشد في سلوكه وامرهم بالعدل والاستقامة عليه ثم بثه
الشاهدين اجمالا على ان خلق الله تعالى لهم ليس خاليا عن غاية وانهم لم يرسلوا
في الدنيا مهملين عن العوايد بهيمة ثم على علمه بسبغ نعمه
عليهم كميته وكيفيته واحصايه لها عددا ليبعثهم على شكرها والذكر لها
فاستفتحه الى الطيبوا منه ان يفتح عليكم ابواب بركاته ويفرجه واستنجحه الى
الطيبوا منه فبالح حاجاتكم واطلبوا اليه الى الطيبوا الهداية الى حضرته
ووجوه مرضاته واستنجحوه ان يوطيكم كما لكم كل ذلك بالشكر وسايد
العبادات التي بها الاستعداد للافاضة رحمته **وقوله** فما
يقطعكم عنه حجاب الى قوله لكلال الحها الوجوه كما له وعظمته وتنزيه
له عن صفات المخلوقين المحدثين وتقريب له من عباده ليطيبوا منه
واليه ويستنجحوه ويستفتحوه ويستفسحوا لها لهم منه واذ لم يكن تعالى
متحترا فلا حجاب دونه ولا باب وكان بكل مكان في حاله واحدة الى
يعلمه المحيط في كل حين واوان مع مساوقه وجوده لوجود الزمان
لا بمعنى الظرفية له لتنزهه تعالى عن لحوق الزمان المتاخر عنه نعوات
من المعلولات ومع كل انس وجان يعلمه وهو معكم اينما كنتم **وقوله**
لاشامه العطار الى قوله نايل فاستقصا التايل له بلوغ الوجود منه
اقصى مقدوره وبرهان ذلك الاحكام ان اللم والنقصان والاستنفاد
والاستقصاء على المقدور يستلزم النهاية والحاجة المستلزمين للامكان
والامكان من واجب الوجود كذلك ولا يلحقه هذه الاحوال وكذلك قوله
ولا يلوبه شخص عن شخص اي لا يصرفه عقايب وبرهان هذه الاحكام
ان للصرف واللهو يستلزمان الغفلة عن امره والغطنة لغيره بعد الغفلة
عنه وكذلك حجر الهبه ومنعها له عن سلب نعمة اخرى وشغل الغضب
له عن الرحمة يستلزمان قصور القدرة وضعفها وتعالوا عما

جسماني وذلك مستلزم للنقصان المستلزم للحاجة والامكان الممتنع
قدس الله تعالى عنه وكذلك تولية الرحمة عن العقاب يستلزم رقة
الطبع ورحمة للنفوس البشرية المستلزمة للعوارض الجسمية وجلال الله
منزه عنها **وقوله** ولا تجنه للبطون عن الظهور يحتمل وجهين
احدهما الاخفيه بطون حقيقته عن العقول وخفاؤه عن العيون عن
ظهور البصايد في صور اثاره وملكوت قدرته الثاني انه ليس في شيء حتى
تخفى فيه عن الظهور للعقول اوعن الظهور على الاشيار والاطلاع عليها
ولا يقطعه الظهور عن البطون اي يقطعه كونه ظاهرا اوعالما بالامور
الظاهرة عن ان يكون باطنا لا يطلع العقل عليه اوعن علمه مواطن
مور وحقايقها **وقوله** قرب اي بعلمه وقدرته من الاشيار
قرب العلة من معلولها فناى اي بعد تحقيقته عن ادراك العقول
والحواس **وقوله** وعلا فدنا فعلوه شرفه بالقياس الى
اثاره شرف العلة على المعلول ودنوه منها قربه و **قوله**
وظهر فبطن وبطن فعلن تاكيد لما قبله وقد سبق بيانه غير مرة
وقوله لم يذر الخلق احتيال الى قوله الكلال تنزيه
لاجاده لاثاره عن استخراج الحيل ولحالة وجود الاداة في استخراجها
ثم عن الاستعانه بغيره في اثاره ثم عن مباشرة الاستعانه وهو الكلال
الى عباد لاستلزام ذلك تناهي القوة المستلزم للجسمية واذ قد تم تنزيه
الحق سبحانه عما لا ينبغي له ووصفه بما ينبغي له شرع في الوصية بتقوى
ثم في التنبيه على فضايلها واستعار لفظ الزمام لها باعتبار كونها قايدة
للعبد الى طريق الحق مانعة له عن الحيد الى طريق الباطل كالزمام
للناقة واراد بكونها قواما كونها مقيمة للعبد في سلوك سبيل الله
ويحتمل ان القامة للمصدر مقام اسم الفاعل و **قوله** فتمسكوا
بوثايقها اي بما به توثق منها وهو سايرانواع العبادات التي هي اجزاؤها
والتمسك بها يعود الى لزومها والمواظبة عليها فاعتصموا بحقايقها
اي بالخالص منها دون المشوب بالرياء والنفاق فان النجاة الى
خالصها هو المخلص من عذاب الله **وقوله** تولى بكم

الجزم تولى لكونه جواب الامر بالتمسك والاعتصام والكنان الدعة
مواطن الراحة من الاكام الحسية والعقلية وهي عرفات الجنة و
منازل لها وهي اوطان السعة ايضا من ضيق الابدان وضنك بيوت
الشيطان وهي معاقل الحرز المانعة من عذاب الله وهي منازل العز في
جوار الله **وقوله** ليوم متعلق بتولى واليوم يوم القيامة
وسايرما عدده من صفات ذلك اليوم مما نطق به الكتاب العزيز لقوله
تعالى انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقوله واذ العشار عطلت
وقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وقوله
ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا
ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا
فهذا من شاء نفعين والاصدق جميع وقوله فيومئذ لا ينفع الظالمين معذرتهم
فهذه بعض اهوال القيامة المحسوسة واما المعقولة فقال بعض السالكين
ان الانسان اذا حضرته الوفاة شخص بصر عقله الى ما انكشف له من
الامور القطار الاخروية واظلمت عليه اقطار الدنيا وغاب عنها ما كان شاهده
وتعطلت عنه عشاره وناداه داعي الاجل الى الاخرة فزهقت نفسه واجابت
الداعي وبكمت لهجته وذلت شوامخ الجبال ورواسخها في نظره لعظمة
الله عند مشاهدة كبريايه فتصير الانسية لها في نظره الى ما شاهد من عظيم
ملكوته فكانها اضمحلت وغابت وصارت في نظره كالسراب المترقرق
الذي لا اصل له بعدما كان يراها عليه من العلو والعظمة وكذلك تقطع
نظره عن عالم الاجسام والجسمانيات عند التوجه الى عالم الملكوت وكذلك
يرى ما كان معهودا منها كالقاع الصفصف المستوى تحت سلطان الله و
قهره وحينئذ عن الشفيع الشافع والصديق الدافع والعز النافع وبالله نعتصم

ومن خطبة له عليه السلام ٨

بعثه حين الاعلام قايم والمناد ساطع والمنهج واضح لو صيكم عباد الله
بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحله تنغيص ساكنها
ظاعن وقاطنها باين يتمهد باهلها هيدان للتفيئه تصفقها العواصف في
لجج البحار فمنهم المعنق الوبق ومنهم النا جي على متون المواج تحفزه
الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس لمستدرك وما نجا

منها فالى مهلك عباد الله الان فاعملوا والالسن مطلقه والابدان صحيحة
والاعضاء لدنه والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت
وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه اقول
السابع المدقع والوبق المهلك والذنب الناعم والارهاق اللحاق و
قد ذكر البغتة حين ظهور الاحوال التى كان العالم عليها ايضا تنبيها على
فضلها وفضيلة الرسول صلى الله عليه واله فقول حيث
الاعلم قابع استعار لفظ العلم والمنار للهداة الى الله الذاعنين اليه
وعدم قيامه وسطوعه لعدم مهيع زمان الفترة وقول والامنهج
واضح اى الطريق الى الله خالص عن شوب الباطل متبع ثم عقب بالوصية
بتقوى الله ثم بالتحذير من الدنيا وقرنها بذكر عيوبها للتنفير عنها و
كونها دار شخوص اشارة الى ضرورة الارتحال عنها بالموت ومحله تغيض
اى ينغض لذلتها بالالام والامراض حتى قيل ان الدنيا فيها التماهى
خلاص عن الالم وقول ساكنها ظاعن وقالمنها باين كالتفسير
لقوله دار شخوص وقول تبيد باهلها الى قوله مهلك مثل ضربه
لها ولاحوال اهلها فيها فمثلها بالسفينة عند عصف الريح ومثل نصب اعينها
وتعبر انقاها بميدان السفينة ورميهم فيها بالامراض والحوادث التى هى
مظنة الهلاك بالاحوال التى يلحق اهل السفينة عند هبوب الريح العاصف
حال كونها فى لجج البحار ومثل انقسامهم عند بعض تلك الحوادث وتزولها
بهم الى ميت بها لا يرجى له عوده ولا يتدرك له فارطة بانقسام ركاب
السفينه عند عصف الريح عليها الى غريق هالك والى ناج ومثل النا جى
من بعض الامراض الذى ناخر موته الى مرض اخر فلا فى من اهوال
الدنيا فى تلك المدة مالا فى حق الحقه الموت بالهرجة بالناجى من الغرق
الذى تحمله الامواج وتدفعه الرياح ونقاسى اهوال النعش وتدليه
ثم بعد خلاصه منه لابد له من وقت هو اجله ومرض هو المهلك اى
محل هلاكه ثم امر بالعمل وذكر الاحوال التى يمكن فيها وامعا لعمل تنبيها
على انتهاز الفرصة وتلك الاحوال صحة الاسن وامكان ذكر الله و
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وسايرالتكاليف المتعلقه بها وكذلك

صحة الابدان ولدونه الاعضاء مطاوعتها للعمل قبل حبسها بالتشنج و
الامراض وفسيح المنقلب وهو محل التصرف والتقلب وكنى به عن وقت
الصحة والشبيبه وقرب منه عرض المجال وذكر ارهاق الاجل و
طول الموت تحذيرا منه وحثا على العمل لما بعده ثم امرهم ان يحققوا
نزوله قبل نزوله اى يتذكروه ويخطروا ببالهم انه حق ويقدروا انه
واقع ليكون ذلك داعيا الى العمل ولذلك قال صلى الله عليه واله اكثروا من
ذكر هادم اللذات ونهاهم عن انتظار قدومه لاستلزام انتظاره
له وتوقعهم لبعده عنهم وذلك موقعهم فى التكاسل عن العمل وبالله العصمه

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه انى لم ارد
على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسى فى المواطن التى
تنكص فيها الابطال وتتاخر فيها اقدام نجدة اكرمنى الله بها ولقد قبض
رسول الله صلى الله عليه واله وان راسه لعلى صدرى ولقد سالت
نفسه فى كفى فامررتها على وجهى ولقد وليت غسله صلى الله عليه واله
والملايكه اعوانى فضجت الدار والفنية ملا يهبط وملا يعرج وما
افتر منى هينمه منهم يتلون عليه حتى واريناه فى ضريحه فمن ذا احق
به منى حيا وميتا فانفذوا على بصايركم ولتصدق نياتكم فى جهاد عدوكم فوالذى
لا اله الا هو انى لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما
تسمعون واستغفروا لله لى ولكم اقول الهينمه
صوت خفى يسمع ولا يفهم وحاصل الفصل التنبيه على فضيلته لغاية بتول
قوله فيما يامرهم به فذكر منها لم يرد على الله ولا على رسوله فى وقت قط
فيما صدر من الامر عنهما واستشهد على ذلك بما علمه منه المستحفظون
من الصحابة وهم العلماء واهل الذين استحفظوا كتاب الله ودينه اى
جعلوا حفظه له ودعوا الناس وقال بعض الشارحين وفيه اشارة
الى ما كان يفعله بعض الصحابه من التسرع بالقول والى اعتراض على رسول
الله صلى الله عليه واله فى مواضع كما نقل عن عمر يوم الحديبيه عند سطر
كتاب الصلح انه انكر ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه واله

السنا على الحق قال بلى قال اوليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قال فعلام نعطى
الدنية فى ديننا قال صلى الله عليه واله انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعنى فقام عمر
فقال لقوم من الصحابه الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا
عنها ثم ينصرف بعد ان اعطينا الدنية فى ديننا والله لو وجدت اعوانا
لم اعط الدنيه ابدا فقال له ابوبكر ويحك الزم غرزه فوالله انه
لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخل مكة هذا
العام فقال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبى صلى الله عليه واله مكة واخذ
مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذى وعدتم به ومنعتموناه وانتم
لرسول الله صلى الله عليه واله بنفسه وهو متما اختص به عليه السلام وذلك
فى مواطن فثبت معه يوم احد وفر الناس روى المحدثون ان رسول
الله صلى الله عليه واله لما رات يوم احد ونادى الناس قتل محمد
وانه كنسه من المشركين وهو صدع بين القتلا الا انه حمى فصمدت له
فقال لعلى اكفنى هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رييسها ثم صمدت له
اخرى فقال يا على اكفنى هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رييسها ثم صمدت
له ثالثه فكذلك فكان رسول الله صلى الله عليه واله بعد ذلك يقول
قال لى جبرييل يا محمد هذه للمواساة فقلت وما يمنعه وهو منى وانا منه
فقال جبرييل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان المسلمين سمعوا
ذلك اليوم هاتفا من قبل السماء ينادى

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على

عليه السلام

قال الرسول صلى الله عليه واله الا سمعوا هذا صوت جبرييل وكذلك
ثبت معه يوم حنين فقد رييد من بنى هاشم بعد ان ولى المسلمون الدبار
وحمى عنه وقتل قوم من هوازن بين يديه حتى غابت الانصار وانهزمت
هوازن وغنمت اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة وذلك قوله
ولقد نسبته الى قوله الاقدام وقول يخبره اكرمنى الله
بها فالنجدة فضيلة تحت الشجاعه وقد تعتبر بها عن الشجاعة ومنها
حاله عند ما قبض رسول الله صلى الله عليه واله من تولى غسله وعما
شرف ما اختص به من الاحوال حاله وفاته من وضع راسه على صدره

وقيل اراد بذلك ان راسه كان حينئذ على كتبه وعلى ذلك يكون
فى صدره عند اكبابه عليه والاشبه انه اراد تسنيده حين اشتد على مو
ته تسلان نفسه فى كفه وامرارها على وجهه واراد بنفسه دمه يقال ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قاء وقت موته دما يسيرا وان عليا عليه
السلام مسح بذلك الدم وجهه ولا بناء فى ذلك فجاسة الدم لجواز ان تخصيص
دم الرسول صلى الله عليه واله لما روى ان ابا طيبه الحجام شرب دمه
صلى الله عليه واله حين حجمه فقال اذن لا تمج بطنك وكذلك تولى
غسله باعانة الملايكة وكان هو الذى يغسله والفضل بن عباس يصب الماء
عليه وروى انه عصب عينى الفضل حين صب الماء ونقل عنه صلى الله
عليه واله لا يبصر احد عورة غير ذى الآمى وروى انه عليه السلام قال ما قلب
منه عضوا الا واقلبه لا احد له ثقلا كان معى من ساعدنى عليه وما ذاك
الا الملايكة وحيا وميتا منصورين على الحال من الضمير المجرور فى به
واما دفنه فتنازع الصحابه فى انه يلحد او يضرح له فارسل العباس
الى ابى عبيده ابن الجراح وكان يضرح لاهل مكة ويلحد لاهل المدينه على عاداتهم و
ارسل الى ابى سلمة الانصارى وكان يلحد لاهل المدينه على عاداتهم فقال اللهم
اختر لنبيك فجاء ابو طلحه فلحده وتنازعوا فيمن يدخل القبر معه فقال
على عليه السلام لا ينزل معه احد غيرى وغير العباس ثم اذن فى نزول الفضل
واسامة بن زيد ثم فتحت للانصار وسالوا ان تزل منهم رجل فانتزلوا اوس
ابن خولى وكان بدريا وقد يعبر بالضريح عن القبر فيكون اعم من الشق و
اللحد واما تجييج الدار والفنية باصوات الملايكة ملا يهبط منهم وملا يصعد
بحيث لا يفارق هينمتهم سمعه فحال حلا تهم عليه الى ان واراه فى ضريحه
فقد عرفت كيفية سماع البشر لاصوات الملايكه فى مقدمات الكتاب و
كذلك صلاتهم يعود الى مساهمتهم فى افاضة الرحمة من الله تعالى على
العباد وكذلك علمت معنى الصعود والهبوط منهم فيما سبق واعلم
ان حمل الكلام على ظاهره عند اهل مكان اولى من التعسف فى التاويل
وذكر هذه الفضيلة بهذه المقامات يجرى مجرى صغرى قياس ضميرى
من الشكل الاول استدل به على انه لا احق منه به وتقديره كبرى انه

وكل من كان كذلك معه صلى الله عليه فهو لحق به وحينئذ يتبين انه لاحق به منه واراد الله لاحق بالمنزلة والقرب منه ففي حياته بالاخوة والوزارة وبعد موته بالوصية والخلافة اذ لا يريد الله لحق بالله فيقع ان يريد كونه لاحق بغير المنزلة وولايه امره بعده ثم عقب ذكر فضيلته بامرهم ان يضعوا في جهاد عدوهم على بصايرهم اى عقايدهم انهم على الحق وان عدوهم على الباطل واكد تلك العقايد بالقسم الباتر لانه فيما يامرهم به على طريق الحق وان خضوعه على منزلة الباطل وذكر الجاة الحق جذ بالليه والمزلة للباطل تنفيرا عنه ولان الباطل لا طريق وانضحه له بعلم حق لوبرهان صدق كما عليه طريق الحق وباتي الكلام خاتمه الخطبه

ومن خطبة له عليه السلام

يعلم مجاري الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا لجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته انما بعد فاتي اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدا خلقكم واليه يعيدكم وفاق تقوى الله دوا قلوبكم وبصر عمى افيدتكم وشفاء مرض لجساد كم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم ورقيبا فوق امورکم ومنهلا لحين وردكم وشفيعا لادرك طلبتكم وجنه ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعه واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدايد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه المواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه التحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذادها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا

اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيره خلقه واقام دعايمه على محبته اذ لا ذل ايان بعزه ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلاله بركنه وسيف من عطش من حياضه واناق الحياض مواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا افكل لخلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعايمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفا لشرايعه ولا جد لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثه لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا اعوجاج لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعايم راسخ في الحق اساسها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روى بها وراداها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعايمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضي للشيوان عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه واوردوا اليه حقه ووضعوه مواضعه ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الاخره الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانقصام من خلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عورتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفا مصابيحه وسراجا لا يخبوا توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوءه وفرقانا لا يخمد برهانه وبنيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون

لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السايرون وامام لا يجور عنه القاصدون جعله الله ريا لعطش للعلما وربيعا ممرعا لقلوب الفقهاء وفجاجا لطرق للصلحاء ودوا لا يبس بعده دار ونورا ليس معه ظلمه وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ايتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله ولاية لمن تولى وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

لغة الهجيج رفع الصوت والنينان جمع نون وهو الحوت والجاش القلب والوار حر النار او اللهب والتمس وعثيب اى غايب وانضابها انعابها وتحدبت عطفت وحنت والرذاذ ضعيف المطر وعبد واذلوا والمحاذ المشاق واناق الحياض ملاها وصدر هذا الفصل تنبيه على اختلاف احوالها وكثرتها وبثه بهجيج الوحوش على انه تعالى يعلمها حين تجاريه من حرب الارض وقلة العشب فكانها يضرع اليه ويعلمه معاصي للعباد في الخلوات تنفيصل عنها في الخلوة التي هي مظنتها واختلاف النينان في باللجي والذهاب وقطع البحار طولا وعرضا ثم عقب بشهادة الرسالة ثم بالوصية بتقوى الله وقدرنها باعتبارات من صفاته تعالى بحسب الفزع اليه وهي كونه سبحانه مبدا لخلقهم ومنتهى لمعادهم الحس والعقل كقوله تعالى وانه خلقكم اول مرة واليه توجعون وقد بنينا عليه مولا وان به نجاح طلبا تهم واليه منتهى رغبا تهم ومحط قصدهم وسلوكهم فانه تعالى غاية الكل واليه مرامي مفزعهم بقال فلان مرمى قصدي اى اليه مفزعي في المهمات ونحوه قوله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم باعتبارات من صفات التقوى توجب الفزع اليها وهي فا دوا قلوبكم وقد عرفت كونها دوا والى دوا الرذايل النفسانية المورقه ب وبصر عمى افيدتكم من عمى الجهل ج وشفاء مرض اجسادكم وذكر ان التقوى يستلزم قلة الاكل والشرب واستعمالها بقدر الحاجة كما قال في صفات المتقي منزورا اكله وقد علمت ما تحدث

البطنة من امراض البدنية ولذلك قال عليه السلام المعدة بيت الداء والحمية راس كل دوا وصلاح فساد صدوركم اى من الغل والحسد والحقد والنيات الخبيثة لانه لا امر الله فان التقوى يستلزم تنقي ذلك كله وصلاح الصدر وبه ان مبادي تلك الشرور وكلها محبته للدنيا وباطلها والمتقون بمعزل عن ذلك ج وكذلك طهور دنس انفسكم اى من نجاسات الرذايل المهلكه وهو كقوله دوا دا قلوبكم لكن اعتبار كونها دوا بخلاف اعتبار كونها طهورا اذ في الاول ملاحظه كون الرذايل امراضا تودي الى الهلاك المستمر ومن الثاني اعتبار كونها نجاسات تمنع من دخول حضيرة القدس ومقعد الصدق و وجلاء عشاء ابصاركم وفيه استعاره لفظ العشاء لما يعرض عن ظلمه الجهل وسايب الرذايل من عدم ادراك الحقايق ودوى غشا بالغين المعجمة وهو الظلمة المتوهمه من الجهل اللتي هي حجاب الغفله وبهذا الاعتبار فرع التقوى جلاء لتلك الظلمة لما يستلزمه من اعداد النفس لذلك وكونها نفسها هي الجلاء مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب ك وامن فزع جاشكم اذ قد علمت ان بها الامان من عذاب الاخره وقد يكون بها الامان من فزع الدنيا لان اكبر مخاوف الدنيا الموت وما يؤدي اليه والمتقون العارفون بمعزل عن بقية الموت بل عساه يكون محبوبا لهم لكونه وسيلة لهم الى التقاء الخالص لمحبوبهم المنتهي اليه الاشارة بقوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين دلت الاية على ان الصادق في دعوى الولاية لله يتمنى الموت وكذلك قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ج وضياء سواد ظلمتكم استعار لفظ الظلمة للجهل وترشيحه للقلب وترشيح بذكر السواد لاستلزام الظلمة للسواد وهو كقوله وجلا عشا ابصاركم وراعى في هذه القرائن كلها المضاهاة ثم امر بالوصيه بطاعة الله باداب احدها ان يجعلوها شعارهم وكنى بذلك عن ملازمتها لها كما يلزم الشعار الجسد ثم عن كونها في الباطن دون الظاهر لقلة فايدته وهو المشار اليه بقوله دون دثاركم الثاني اكد امرهم بباطنها باتخاذها

وخيلائهم الشعار لامكان ذلك فيها دون الشعار المحسوس ثم فسّر
ذلك فقال ولطيفا بين اضلالكم وكيد بلطفها عن اعتقادها وعقليتها
ويكونها بين اضلالهم عن ابداعها القلوب الثالث ان يجعلوها
اميرا واستعار لها لفظ الامير باعتبار اكرامهم لها وتقديمها على سايد
مهماتهم الرابع ان يجعلوها منهلا لحين ورودهم اى يوم القيامة و
استعار لفظ المنهل لها ووجه المشابهة ان التقوى والطاعة لله مظنه
الشروب من شراب الابرار يوم القيامة كما ان موارد الابل مظنه رتها
الخامس ان يجعلوها شفيعا الى الله ووسيلة الى مطالبهم منه وظاهر
هر كون طبيع يستعد بطاعته لذلك بغيبته من الله تعالى ولفظ الشفيع
مستعار للوسيلة والقربة السادس وجنه ليوم فزعهم وظاهر كون
الطاعة ساترا يوم القيامة من الفزع الاكبر من عذاب الله السابع ومصابيح
لبطون قبوركم وقد عرفت كيفية اعداد الطاعة لقبول النفس الانوار العلويه
والاسرار الالهيه المخلصة من ظلمة القبور والعذاب الحاصل من الخسران و
الخجل الصالح يضئ قبر صاحبه كما يضئ المصباح الظلمة واستعار لها لفظ
المصابيح لاستلزامها الانارة الثامن وكذلك سكنا لطول الوحشة في
القبور تستانس به النفوس كما روى ان العمل الصالح والخلق الفاضل يراه
صاحبه بعد الموت في صورة شابة حسن الصورة والشباب طيب الريح
فيسلم عليه فيقول له من انت فيقول انا خلقك الحسن وحاصله يعود
الى كون الطاعة سببا للاستيناس من وحشة الاخرة وذلك ان الوحشة
انما تعرض في المكان لمن كان غافلا عنه وغير متوقع له والمتهيئ
للانتقال اليه ومطمئن بحسنه الاول واهله وجاعلهم كل الانس
فاما اهل الطاعة فانهم ابدا متفكرون فيما ينتقلون اليه ومتذكرون
له وناقلون بانس ربهم وملتفتون اليه فانسهم ابدا به وفي حبهم دايما
بلقايه واعتقادهم في الدنيا انهم لاهلها مايدا انهم مجاورون فمنهم يهربون
والى العزلة ينقطعون فبالحري ان لا يعرض لهم وحشه وان يكون
اعم لهم سببا لعدم الوحشه التي عساها تعرض لهم ولما كان الانسان في
الدنيا لا يتصور ما بعد الموت بالحقيقة لاجرم لا بد له من وحشه ما لان

الانوار لهيئه والانس بالرفيق الحاصل من مثل لها التاسع وكذلك و
نفسا لكرب مواطنكم اى سعة ورحا لما يعرض من كرب منازل الاخرة
واهوالها العاشر كونها حرزا من متالف مكتنفه وتلك المتالف هي
الرذايل الموبقة الت هي محال الهلاك والتلف واكتنافها احاطتها بالنفس
بحيث لا يكفيها الا طاعة الله وسلوك سبيله والمخاوف المتوقعة مخاوف
الاخره وحرزيتها لها الحادي عشر كون التقوى مستلزمة لبعد الشقا
عن المتقي بعد وقوعها منه وكثيرا ما يعتبر بالتقوى عن الطاعة وان كانت اخص
في بعض المواضع اتما في بعد شدايد الاخرة فظاهر واما في الدنيا فلان
المتقين في بعض المواضع هم اسلم للناس من شرور الناس لبعدهم
عن مخالطتهم ومحادثتهم لمتاع الدنيا وبعضهم لها اذ كانت محنتها و
المحرص عليها متبعا لحميع الشرور والشدايد الثاني عشر كونها مستلزمة
لخلاوة الامور بعد مرارتها اما في امور الاخرة فلان التكليف الوارد عليهم
بالعبادات وظاهرتها عند المتقين لاحلاء الذ من كل شئ بعد مرارتها
في ذوقهم في مبدا سلوكهم وثقلها عليهم وعلى غيرهم من الجاهلين واما المر
من امور الدنيا فكالفقر والعرى والجوع وكل ذلك شعار المتقين وهو
احلى في نفوسهم واشر من كل شعار وان كان مرا في ذوقهم في مبدا السلوك
وقبل وصولهم الى ثمرات التقوى الثالث عشر انفراج الامواج
عنه بعد تراكمها واستعار لفظ الامواج للهيات البدنية الرديئة وهلكات
الدنيا الت اذا تكاثفت وتوالت على النفوس اعثرتها في بحار عذاب
الله وظاهر كون لزوم التقوى سببا ينفرج باستعداد النفوس عنها لتلك
الهيات وتنجي من لوحها وان كثرت الرابع عشر كون لزومها سببا
لتسهيل صعاب الامور على النفس بعد اتعابها لها وذلك ان المتقين عند
ملاحظه غايتهم من تقواهم يسهل عليهم كل صعب من امور الدنيا متاعها
على غرورها كالفقر والمرض وكل شديد وكذلك يسهل عليهم كل صعب من
مطالب الاخرة بعد اتعاب تلك المطالب لهم قبل تصورها التمام في اول التكليف
الخامس عشر كونه سببا لعطل الكرامه عليهم والكرامة تعود الى الكمالات
النفسانية للباقية والى التذاذها بملاحظة افاضتها عليهم مشابهتها بالغيث

فاستعار لها لفظ السطل واسنده اليها وكذلك لفظ القحوط وكنى به عن منعهم
اياها قبل استعدادهم بالتقوى لها السادس عشر كونه سببا لتعطف
الرحمة الالهيه بافاضه الكمالات عليهم بعد تقوى رعاتهم لعدم الاستعداد
ايضا ولفظ الجذب مستعار والزيادة اولاثر الرحمة وكذلك لفظ التقوى
لعدم اثرها في حقهم قبل ذلك السابع عشر كونه سببا لتفجر النبع بعد
نضوبها ولفظ التفجر مستعار لانتشار وجود فاضات النعم الدنيوية والى
خروته كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وكذلك لفظ القنوب لعدم مها قبل الاستعداد لها ملاحظه لشبه
النبع بالماء في الاستعارتين الثامن عشر كونه سببا لنيل البركه بعد زوالها
ولفظ النيل مستعار للفيض الكثير من البركه بعد الاستعداد بالتقوى و
لفظ الرذاذ للقليل قبل ذلك الاستعداد ملاحظه لشبهها بالغيث ايضا وظاهر
كون التقوى سببا لمزيد الفيض على من كان له بعض تلك الكمالات كمن يبتعد
بالعلوم دون الزهد والعبادة ثم يسلك بهما ثم بعد التفراغ من فضايلها
والتشريف فيها من تلك الجهه اعاد الى مريدها ورغب فيها باعتبارات يعرف من
انعام المنعم وهي كونه تعالى نافعا لهم فلو عظتهم اى جاذبا لهم الى جنته ومرغبا
لهم في كرامته وواعظا لهم بوسالته اليهم وممتنا عليهم بنعمته كقوله تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم في غير موضع من كتابه ثم لاعرفهم تمجيد انفسهم
وتذليلها لعبادته والحزوج اليه من حفته الذي يطلبه منهم وهو طاعته
ثم ذكر الاسلام وفضايله مرغبا فيه وهو كالتفسير لطاعته وعبادته فكانه
قال واخرجوا اليه من حق طاعته الذي هو الاسلام فانه دينه وذكر له
فضايل فاما كونه اصطفاه لنفسه اى طريقا الى معرفته ونيل ثوابه ب كونه
اصطفاه على عينه وهي كلمه يقال لما يهتم به فكانه للصنعه التي تحتها
من عمل له ويشاهدها بعينه ولفظ العين مجاز في العلم وعلى قيد الحال
اى على علم منه بشرفه وفضيلته ووجه الحكمة فيه ولخيره قوله تعالى
ولتصنع على عيني ج واصفاه خير خلقه اى اصطفى للبعثة به خير خلقه
محمد صلى الله عليه واله ك واقام دعامه على محبته ولفظ الدعايم
مستعار اما لاهل الاسلام او اركانه ووجه المشابهه قيامه بهم في الوجود

كقيام الشي المدعوم بدعايمه وكلمة على للحال والضمير في محبته للاسلام اى
اقام دعايمه حال المحبة له وقيل بل لله كما يقول طبع الله قلبه على محبته ه
اذ لا دين بعزه وذله الا دين يعود الى عدم الالتفات اليها فيكون مجازا
من باب اطلاق اسم السبب على المسبب او ذلة اهلها فيكون من باب حذف المضاف
فظاهر ان عز الاسلام سبب للامرين وكذلك اطلاق لفظ العز للاسلام و
وكذلك وضع الملل برفعه ك وكذلك اهانه اعدايه وهم المشركون والكتاب
له في الملل السابقة واهانتهم بالقتل واخذ الجزية والصغار لهم واراقته لجلاله
واجلال اهله وتعظيمهم في النفوس ح وخذل محاديه منصوب اى نصب اعداه
وفي القرايب الاربع الاستعارات فالعز للذل والرفع للوضع والكرامة للاهانة و
النصر الخذلان ط وهدم اركان الضلالة برفعه قوته وان كان الضلاله يعود
الى العقايد المضلة في الجاهلية اولى اهل الضلاله وهو مستعار ووجه الاستعارة
قيام الضلاله بتلك العقايد او باهلها كقيام ذي الاركان بها وكذلك ازلها هدم
لزوال الضلاله بقوة الاسلام واهله ك وسقي من عطش من حياضه فاستعار
لفظ السقي لافاضه علوم الدين على نفوسهم وكمالها بها ولفظ العطش لما كانوا عليه
من الجهل البسيط وعدم العلم وكذلك استعار لفظ الحياض لعلوم الاسلام الذب
عن اودية الدين وحياضة التي تردها العطاش من العلوم والكلم الدينية يا
واناق الحياض لمواتحه واستعار لفظ المواتح للاتيه من القول الحق
الى خلق الاسلام عن الرسول صلى الله عليه واله الذي هو الشهوع او الافكار
العالمة وسوالاتهم وتحثهم عن الدين واحكامه واستفادتهم بها ووجه الى
استعارتين كونهم مستخرجين للعلم والدين من مظانه كما يستخرج الماتح الماء
من البير ولفظ الحياض للمستفيدين ب جعله بحيث لا ينضب عنه ولفظ
العروة مستعار لما يتمسك الانسان به منه ولما كان المتمسك به ناجيا
من الهلاك الاخروي والشرور الاحقه الملل السابقه وكان عدم الانفصام
لعصام مظنه سلامه المتمسك من الهلاك كنى به عن دوام السلامه ج والاكل
لحلقه كنايه عن عدم انفكاكها واهله وجعلها عنه ك ولا انفصام لاساسه استعار
لفظ الاساس للكتاب والسنة اللذين هما اساس الاسلام ولفظ الهدم
لاضمحلالها به ولازوال لدعايمه استعار لفظ الدعايم لعلمها به و

والكتاب والسنه وقوانينهما واراد بعدم زوالها عدم انقراض العلماء
وعدم القوانين الشرعيه يو ولا انقلاع لشجرته استعار لفظ النمو له
صلة وباركانه وهو كقوله ولا انهدام لاساسه يز ولا انقطاع لمدته
اشارة الى بقايه الى يوم الدين يح ولا عفاء لشرايعه وهى قوانينه و
اصوله وهو كقوله لا انقطاع لشجرته يط ولا اجتلعفوشه اى لا يقطع
التفريع عليه بل كل ذهن سليم فكن فى اصوله وهى الكتاب والسنه استخرج
منها ما لم يستخرجه غيره ك ولا اضنك لطرقه وكن بعدم الضيق عن عدم
صعوبه قوانينه على اهل التكليف اوعن لازم الضيق وهو مشقة السالكين
به الى الله كما قال صلى الله عليه بعثت بالحنيفيه السهلة السمحه كا
ولا وعثه لسهولته كناية عن كونه فى غاية العدل بين الصعوبه وبين السهولة
المفرطة كما عليه اكثر الاديان السابقة من التشديد والتعجيز فان سلوكها مع ذلك وتصورها فى غاية السهولة لكنها طرق بعيد حصول المطالب
الحقيقية والوصول الى التوحيد الخالص منها فكانت فى سهولتها هذه الو
عوثه لب ولا سواد اوضح لاستعار لفظ الوضح اصفايه عن كدر الباطل
الذى هو سواد الواح نفوس الكافرين والمنافقين بج ولا اعوج لانتصابه
استعار لفظ الانتصاب لاستقامته فى ادايه الى الله تعالى اذ هو الصراط
المستقيم كد وكذلك لا عصل فى عوده ك ولا وعث لمحجه كو ولا
انطفاء لمصابيحه وكنى بها عن عدم حلو الارض منهم كونوا مدار الحلاوته
وذلك ان حلاوة الاسلام الحقيقى فى قلوب المتقين لا يشوبها مرارة من
مشقة تكليف ونحوها لما ينصورونه من شرف غايتهم كح نهود عليم
اى فالاسلام دعايم وذلك اشارة الى تعريفه باجزايه وهى كالتهاد بين
والعبادات الخمس كما ورد فى الخبر بنى الاسلام على خمس وقوله
لساح فى الحق اسماحها اشاره الى كونه تعالى بناها على اسرار من الحق
عميقه لا يهتدى اليها الآحاد الخلق وهى اسرار العبادات كط
قوله ونبايع غرزت عيونها اشارة الى تعريفه من قبل
مادته وهى الكتاب والسنة واستعار لهما لفظ الينابيع نظرا الى
فيضان العلوم الاسلامية النقلية والعقلية عنهما كفيضان الماء

عن الينابيع ولفظ العيون لما صدرا عنه وهو علم الله تعالى ونفوس
ملايكته ونبيه صلى الله عليه واله وظاهر غزارة تلك العلوم وكثرتها
ك ومصابيح شبه نيرانها لاشارة الى مادته ايضا باعتبار انها فى الكتاب
والسنة ادلة لاحكامه وبراهينها واستعار لها لفظ المصابيح باعتبار كونها
تنفى الطريق لخاطبها الى الله وترشح بذكر اضطرام نيرانها وعتوبه عن
غاية اضائتها كه ومنار اقتدى به سفارها واعلام قصد بها فجاجها
اشارة الى تلك المادة باعتبار انها امارات على احكام الله تقتدى بها
المسافرون السالكون الى قصدها والقاصدون لطرقها التى هى منهجه
عليها لب ومناهل روى بها وارادها استعار لفظ المناهل لتلك المواد ايضا
باعتبار كونها مرويا به من العلم لوارديها ومقتبسيه منها كما روى وراد الحياض
بها لج جعل الله فيه منتهى رضوانه وذلك فى نحو قوله تعالى وانعمت
عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام والاتى فيه انتهى وسيله الى غاية الكمالات الانسانية التى هى منتهى ما يرضاه
الله ومحبته من عباده لد وذروة دعايمه والمتمين فى دعايمه لله
اى الذى عليه التاج جعلها عمدة له فى اصلاح خلقه وهى الشرايع وقوانينها وظاهر
ان الهدايات التى جاء بها الاسلام والهدايه التى به اشرف واعلى منها فى سايز
الشرايع فهو كالذروة لها لو وسنام طاعاته ولفظ السنام مستعار
لمجموع ما اشتمل عليه من البيانات والهدايات ووجه المشابهة شرفها
ايضا وعلوها بالنسبة الى الطاعات السابقة عليه كشرف السنام بالنسبه
الى باقى الاعضاء لو فهو عند الله وثيق الاركان واركانه اجزاره وثبا
تها بعود الى نهايها على المراد الحقيقيه والعلم التام لواضعها بكيفية و
ضعها وكمال فايدتها بحيث لا يمكن استقصاها وسرعة زوالها لز
رفيع البنيان اى مالا ترتفع اليه اهله من المجد والفضيله وظاهر علو
قدره وقدر اهله وتعظيمهم فى النفوس على سايز الاديان واهلها لح منيف
البرهان والمراد برهانه الذى دعى الخلق اليه وهو القرآن وسايز المعجزات
ولا شك فى انارتها واضاءتها فى اقطار العالم واقتداء الكثير الخلق بها لط فضى
البنيان استعار لفظ البنيان لانواره من العلوم والاخلاق المضيئه

عن علمايه وائمته هـ عن يزل السلطان واراد قوته وعزه اهله ودولته
ومنعه من التحالليه به ما مشرف المنار وكنّى به عن علو قدر علمايه
وايمته وانتشار فضلهم والهداية بهم مب معوذ المثال اى يعوذ الخلق
ان ناره دفانيه ومانعه من كون الحكمة فلا يمكنهم استقصار ذلك منه
وردى المثال اى يعوز الناس تناوله اما بالاتيان بمثله او باستقصار
حكمه وثمراته وردى المثال وهو ظاهر لما بين فضيلته وامر بعظيمه
واتباعه واداء حقه وهو العمل به مع اعتقاد شرفه وكونه موديا الى الجنة
ثم بعضه مواضعه وهى القلوب الا الى اللسن والشعار للظاهر فقط ثم
لما فرغ من ذلك شرع فى فضايل من بعث به ليذكر هم نعمة الله بعد
نعمة وقدم ذكره بذكر احوال الدنيا حين البعثة ليظهر شرفها فا كونها
قد دنا انقطاعها واقبال الاخرة واطلاعها وقد بينا ذلك فى قوله الا ان
الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وعلى الجملة فيحتمل ان يريد قرب انقطاع
الدنيا وزوالها بالكلية وحضور الاخرة والقيامة الكبرى كما عليه ظاهر
الشريعة ويحتمل ان يريد قرب انقطاع دنيا كل لقه منهم وحضور اخر منهم
بموتهم وانقراضهم ولفظ الى ظلاع استعارة كما سبق ب كونها قد اظلت
بمجيئها بعد اشراق بمجيئها بانوار الانبياء السابقين وضيائهم الشرايع والملاحها
حين بعثه الرسول صلى الله عليه واله باندراس تلك الاثار وفسادها ج
فيا مها باهلها على ساق كناية عن ظهور شدايدها وانارة الفتن بين اهلها
وما كانت العرب عليه من الخبط والى اختلاط فى الحروب للغارات المؤدية
الى الفناد خشونة الهاد منها وكنّى به عن عدم الاستقرار بها وطيب
العيش فان ذلك انما يتم ويعتدل بنظام الشرايع والنواميس الالهية
هـ وازف منها اى قرب منها انقياد الى انقطاع والزوال والاضمحلال
فى سلك المقتضى واقتراب علامات ذلك منها وعلامات زوالها هى
علامات الساعة واشراطها وكذلك تصرم اهلها وانفصام حلقتها وكنّى
بالحلقة عن نظامها واجتماع اهلها بالنواميس والشرايع وانفصامها
عن فساد ذلك النظام وبانتشار سببها عن فساد اسباب ذلك النظام
فان اسباب التصرف النافع فيها انما يتم بالنواميس الشرعية وقوانينها

والشعار

واستعار لفظ اعلامها للعلماء والصلحاء بها وكان عليهم العفا حسنين
وكذلك كنّى بعورانها عن وجوه الفساد فيها وتكشفها عن ظهورها بعد استتار
وكذلك للقصور طولها وان الدنيا انما يكون طولها ردوا مها عند صلاحها
بالشرايع فاذن قصرها وقلة مدتها يكون عند فسادها وعدم النظام
الشرعى ثم رجع الى تعديد فوايد بعثه الرسول صلى الله عليه واله فا
ان الله جعله بلاغا لرسالته وهو لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك الاية ب وكرامة الامة لكونه داعيا لهم الى الكرامة الباقية التا
مة وسبب الكرامة كما مه ج وربيعا لاهل زمانه واستعار لفظ الربيع
له ووجه المشابهة كونه بهجة للمسلمين وعلمايهم وسببا لبطنتهم من العلم
والحكمة كما ان الربيع سبب لبهجة الحيوان مرعيه وبطنتهم وسمنهم د
ورفعه لاعوانه اى لاعوان الله وانصاره وهم المسلمون وظاهر كونه
صلى الله عليه سبب رفعتهم وشرفهم ثم تعقب بذكر بعض فوايد البعثة
بها صلى الله عليه وهو الكتاب العزيز وعدد فضايله فا كونه نورا
لارتفع مصابيحه واراد بنور العلم والاخلاق المشتمل عليها واستعار لفظ
المصابيح اما لما انتشر من علومه وحكمه فانه قد ترى بها للناس واما لما
وحاصلى فوايده ب كونه سراجا لا يخبو توقده واراد انه لا ينقطع هداية به
الناس بنوره وهو كالاول ج ونحرا لا يدرك قعره ولفظ البحر مستعار
له باعتبار دن لحوهما عمق اسراره بحيث لا يحيط بها الا فهام ولا تصل
الى اغوارها العقول كما لا يدرك الغايص قعر البحر العميق والثانى
كونه معدنا لجواهر العلوم النفيسة والفضايل كما ان البحر معدن الجواهر
د ومنهاجا لا يضل نهجه وظاهر كونه طريقا واضحا من سلك به الى
الله وبلغهم مقاصده لا يضل قصد هـ وشعاعا لا يظلم ضوءه اى لا يغطى
الحق الوارد به ظلام شبهة ولا تلبيس باطل ولفظ الشعاع والضوء والظلمة
مستعار و وفرقانا لا يخمد برهانه اى فيه براهين تفرق بين الحق
والباطل لا يخمد ولفظ الخمود مستعار ملاحظة لشبه البرهان بالنار
فى الاضاءة فسب اليه وصفها ن وبنيانا لا تهدم اركانه واستعار
لفظ البنيان لما انتظم من الكتاب وترسخ فى القلوب وترشح بذكره

هـ كان لاستلزام البنيان لها ح وشفاء لا يخفى مقامه كما قال
تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وظاهر كون بعض
واسراره شفاء للنفوس من امراض الجهل ورذايل الاخلاق وذلك شفاء
لا يخاف استعقابه لمرض وذلك ان الفضايل النفسانيه اذا صارت ملكات
لم تزول ولم تتبدل باضدادها وان كان ايضا شفاء للابدان كما سبق ط
وعز الا تهزم انصاره ك وحقا لا تخذل اعوانه وانصاره واعوانهم المعتزون به الملتجئون اليه العاملون على وفقه للتاركون به الى الله
وظاهر ان اولئك هم انصار والى عوان لا يهزمهم احد ولا تخذلهم الله ابدا
يا هو معدن الايمان الذى يستثار منه الايمان الكامل بالله ورسوله
وتباجاء به ووجبه وظاهر كون اعتقاد حقيته وتفهم مقاصده والعمل
بها واسطة عقد الايمان يب وينابيع العلم وبحوره والاقتباس استعاره
له باعتبار محل فيض العلوم التقيسة واستفادتها ج ورياض العدل
وغدرانه والاقتباس مستعاران ايضا باعتبار كونه موردا ومأخذا عنه العدل
بكليته فهو مورده الذى لا يحور عن سنن الحق الى ان بلغ به صاحبه التاركين
به الى الله تعالى يد واثافى الاسلام وبنيانه والاقتباس مستعاران له
باعتبار كونه اصلا للاسلام تبتنى عليه احكامه وبه تقوم كما ان الاثافى للقدر
والبنيان لما يحمل عليه كذلك يه واوديته الحق وغيطانه والاقتباس
مستعاران له باعتبار كونه معدنا للحق ومظنة له كما ان الوادى به والغيطان
مظان الكلا والمآرب يو ومحور لا ينزفه المستنزفون بن وعيون لا يضيها
الماتحون اقتباس استعارة البحر والعيون له باعتبار ارضه وهو كونه لا يتنهى
فوايده والمقاصد المستنبطة منه ح وكذلك ومناهل لا يغيضها الواردون وخصص النضوب بالعيون لامكان ذلك دون البحر والورود بالمناهل وهو غاية وارد المآرب يط ومنازل لا يضل نهجها المسافرون اى مقلات
من العلوم اذا تناولتها العقول المسافرة الى الله لا يضل لاستنارتها شدة
اضاءتها ك وكذلك واعلام لا يجز عنها الستابون كا وكذلك واعلام
لا يجوز عنها القاصدون استعار لفظ الاعلام والاعلام للادلة والامارات
فيه على طريق الله الى معرفته واحكامه باعتبار كونها هادية اليها

كما تهدى الاعلام والجبال على الطرف كب جعله الله ريا لعطش العلماء
واستعار لفظ الدرك له باعتبار كونه دافعا الالم الجهل عن النفوس كما منع
المآر الملعطش ولفظ للعطش للجهل البسيط ولاستعداد الطالبين للعلوم ٣
واشتيائهم الى الاستفادة واطلق لفظ الرى على المروى مجازا اطلاقا
الملزوم على اللازم على ملزومه كح وربعا لقلوب الفقهاء يستشفون
منه الاحكام وبحجه لها كالذى يبح للمحيوان كد ومحاج لطرق الصلاح
وظاهر كونه طريقا واضحا للقاصدين الى الله كه ودار ليس بعده
دار كقوله شفاء لا يخشى سقامه كو ونور ليس معه ظلمة اى لا
يتبع مع هدايته الى الاحكام الدينه ظلمة على البصيره وهو كقوله وشعاعا
لا يظلم نوره كز وجبلا وثيقا عروته استعار لفظ الحبل له والعروة
لما يتمسك به منه وكذا بوثاقه عروته عن كونه منجيا لمن تمسك به ح
ومعقلا منيعا ذروته استعار لفظ المعقل باعتبار كونه ملجأ من الجهل و
لوازمه وهو العذاب وروشح بذكر الذروة وكذا بمنعتها عن كونه
حريزا ممنع من لجأ اليه كط وعزا لمن تولاه اى اتخذه وليا يلقى
اليه مقاليد اموره ولا يخالفه وظاهره كونه سبب عزة فى الدارين
ك وسلما لمن دخله اى لعنا ودخوله الخوض فى تدبر مقاصده واقتباس
منها وبذلك باعتبار يكون مانعا من عذاب الله ومن الوقوع فى
الشبهات التى هى مهاوى الهلاك كا وهدى لمن ليتم به وهو ظاهر
كب وعذرا لمن لتحله اى من نسبه الى نفسه بدعوى حفظه او تفسيره
ونحو ذلك معتذرا بذلك من تكليف لا يليق به او شق عليه كان ذلك
عذرا منجيا له وهذا كما قال لمن يقصد انسانا باذى لا ينبغى لكل ان
توذيه فانه من حملة القرآن الكريم وممن يعلم علومه فيكون ذلك سببا
لترك اذاه ج وبرهانا لمن تكلم به كد وشاهدا لمن خاصم به كه وفلجا
لمن حاج به الثلاثة متقاربه واطلق لفظ الفلج عليه من جهة ما يحتج
به اطلاقا لاسم الغاية على ذى الغاية اذ غاية الاحتجاج به الفوز والنشاهد
والحجة اعم من البرهان لو وحاملا لمن حمله اى يحمل يوم القيامة
حملته وحفظته الآن وعبر بحمله لهم عن انجائه لهم من العذاب

اطلاقا لاسم المسبب على السبب لان وعطيته لمن اعمله استعاره لفظ الجنة
باعتبار كونه منجيا لهم كقوله حاملا لوفظ الاعمال لتتبع قوله بيمنه والمراد
نطيه عليها المنجيه من العذاب كما ينجي اعمال المطيعة في الطريق البعيد لح
واية لمن تو سم وذلك باعتبار تدبر امثاله وقصصه فان فيها ايات
وعبرا كما قال تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين لط وجنة استلام
اى لمن استلامه ولبسه كالذرع واستعاره لفظ الجنة لوقايته من استعد
بعلمه من عذاب الله وكنى باستلامه عن ذلك لان استعداد به هـ وعلما
لمن وعى اى لمن حفظه وفهم مقاصده ما وحديثا لمن روى وذلك باعتبار
ما فيه من القصص واخبار القرون الماضية فان اصدق حديث يروى
منها ما اشتمل عليه القرآن ويحتمل ان يريد بكونه حديثا كونه قولا
وكلاما لمن نقله كما قال تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ويكون فايدة هذا الوصف ان فيه غنيه لمن اراد ان يتحدث فحديث
غيره مما لا يفيد فايدته فينبغي ان يعدل اليه ويشتغل بتلاوته والتحدث
به مب وحكما لمن قضى اى بينه الاحكام التي تحتاج اليها القضاه
وروى وحكما اى حاكما كما يرجع اليه القضاة والخرصون عن حكمه وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به اصحابه

تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها
كانت على المومنين كتابا موقوتا الا تسمعون لاجواب اهل النار حين
سيلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب
حت الورق وترطلقها اطلاق الدريق وشبهها رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة
خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها من المومنين
الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول
الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يضبا بالصلوة
بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها فكان يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت

مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها
تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا
يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو
افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم
ادار الامانه فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات
المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا الطول
ولا العرض ولا العلو ولا العظم منها ولها متنع شي بطول او عرض او قوة
او عز او امتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف
منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه
ما العباد مقترفون

اعضاركم شهوده وجوارحكم جنوده وضمايركم عيونه وخلواتكم عيانه

اقول الريق حمو ريقه وهي الحفيرة في الجبل
والحمة بالجيم الحفيرة يجتمع فيها الماء وروى بالحاء والمعنى واحد والدرن
الوسخ والندب الناعب والاقتراف الاكتساب وحاصل الفصل الوصية بالمحافظة على العبودية والحث عليها اولا على الصلوة فامر بتعاهد
امرها والمحافظة عليها وذلك بافتقاد الانسان لاحوال نفسه حال الصلوة
وصدا قتبها حذرا ان يشوبها نزعات الشيطان بريا فيها او التفات عنها
ثم بالمحافظة على اوقاتها واداء ذكارها كما هي ثم بالاستكثار منها والتقرب
بها الى الله لكونها افضل العبادات والقرب اليه ثم لشرف فضيلتها
ووجه وجوبها من وجوه احدها قوله فانها كانت على المومنين كتابا موقوتا وهو لفظ القرآن الكريم وموقوتا معفرضا وقيل منجما في
كل وقت صلوة معينة والثاني التحذير لتاركها بالتنبيه على استلزام تركها
لدخول النار الا يسمعون الى قوله من المصلين والثالث انها تحت الذنوب
حت الورق وهو تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه ظاهر وكذلك
بطلقها اطلاق الدريق اى يطلق اعناق النفوس من اغلالها كما يطلق الدريق
من عتق المشاه والرابع تشبيه رسول الله صلى الله عليه واله ايسر
احدكم ان على باب حجته يغتسل منها كل يوم وليلة خمس مرات فلا يبقى

عليه من دونه شئ فقالوا نعم قال فانها الصلوة الخامس
تنبيهه بذكر عرفان رجال من المومنين وهم الموصوفون في الاية بقدرها
السادس نصب الرسول صلى الله عليه واله فيها وامر الله تعالى له
بالمواظبة عليها بعد تبشيره له بالجنة وذلك قوله وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها وامتثاله لذلك الامر في نفسه واهله وروى انه صلى الله
عليه واله قام في الصلوة حتى تورمت قدماه فقيل له في ذلك وقال افلا اكون
عبدا شكورا وذلك من اوضح الدلايل على كثرة فوايدها وفقة فضيلتها و
اعلم انه قد ورد في فضلها اخبار كثيرة بعد تاكيد القران الكريم للامر
بها وقد بينا ذلك واشرنا الى فضيلتها واسرارها اشارة مستوفاة
في الفصل الذي اول انه افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه
للامان به وبرسوله للثانية مما امر بالمحافظة عليه الذكوة وهو قرينه
الصلوة في الذكر في الكتاب العزيز وفي الفضيلة ولذلك جعلت مع الصلوة
ثم لشارالى سرها وهي كونها قربانا لاهل الاسلام وسنبين ذلك واشار
بقوله فمن اعطاها الى قوله طول الامل الا بشرط كونها مقربة الى الله
تعالى وبيان كون قبولها مشروطا بطيب النفس ببيان سرها وقد عرفته
ايضا في ذلك الفصل وعلمت ان من اقسام المستثنين عن المال من اقتصر منه
على اداء الواجب من الذكوة من غير زيادة والانقصان وهم العوام لجهلهم بستر
للبذل وجهلهم بالمال ومبلغ اليه عن ضعف جنبهم الاخرة قال تعالى ان
يسالكموها فيحفكم تبخلوا وظاهر ان للفوق الذين ذكرناهم ممن استنزل من المال
قدرهم من الله وبعدهم بقدر طيب انفسهم عن بذل المال وهو عارض
عنه ومحبته وهذه الفرقة اغنى من اقتصر منهم على اداء الواجب فقط
بنقسم الامور لذلك الحق بطيب نفسه ومسامحه والى موده مع بقاء
محبته وتكديد النفس ببذله وتلهف عليه وانتظار جزايه وباعتبار
القسمين الاولين مع الضم الاول من هذه الفرقه يكون بذل المال والذكوة
قربة الى الله تعالى وهو الذي اشار اليه امير المومنين عليه السلام بقوله
ثم ان الذكوة الى قوله ووفايه وان كان فدخصص الزكوة هنا وانما يكون
قربة لاستلزامه رفض هذا المحبوب الذي يتصور باذله ان جميع الكمالات

الدنيوية ينتفا دمنه رغبه عنه ومحبه لله ورغبة فيما عنده ويكون
كفارة ماجبته لرذيلة البخل وما يستلزمه من الذنوب ويكون حجابا بين
العبد وبين عذاب الله اذا علمت ان مبدا العذاب في الاخرة حب الدنيا
واعظمه حب المال واذا كان بذل المال مستلزما لزوال حبه كان
ذلك له عتبار حجابا من العذاب ووقاية منه واما ايتاء الذكوة على الوجه
الثاني فهو المذموم والمنهي عنه بقوله ولا يكثرت عليها لهفه بعد امره
بها في قوله فلا يمنعها احد نفسه ويلزم بذلها على ذلك الوجه التقايس
المذكورة وهي الجهل بالسنة فان السنة في ادايها ان توتى بطيب
نفس ومسامحه وان تكون معنونة في الحرفات التي ذكرناها على وجه توقع
جزاءها على وجه القربة الى الله غير مستلزم لرضوانه وذلك هو
الغبن وان حصل له جزاء غير رضوان الله جزاء ناقص وغبن فاحش
بالنسبة اليه وان تكون ضال الفعل وهو اعطاوه ذلك المال وبذله
على غير وجهه وقصده غير سبيل الهدى الى رضوان الله وان تكون طويل
الامل الى محبة المال وفيما يرجوه من الجزاء الثالثة مما اوصى
به اداء الامانة وهي التي اشار القران الكريم اليها بقوله انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال الاية وقد بينا فيما سلف انها يعود
الى العبادة والطاعة المطلوبة من الانسان بما هو انسان وظاهر
ان تلك العبادة لا تمكن من غيره فانه انما حملها من حيث خلق مستعدا
لدين الله وبيان ذلك ان مخلوقات الله تعالى اما جمادات او ذات
حيوة وذات الحياة اما الملايكة او الحيوان الارضي والحيوان الارضي اما
اعجم او ناطق منها وهو الانسان وهو المناهل لعمارة الدار من الكون فيها
وهو الواسطة بين خلقين وضيع وهو الحيوان الاعجم وشريف وهو
الملك وقد استجمع قوى العالمين فهو كالحيوان في الشهوة والغضب وقوة
التناسل وساير القوى البدنية المختصة بالحيوان وكالملك في القوة
المجردة والعقل والعلم والعبادة وسايل الكمالات النفسانية ووجه
الحكمة في ذلك ان الله تعالى لما اقتضت عنايته ايجاد هذه العباده المخصوصه
وان يجعل في الارض خليفة لعمارتها جمع له بين القوتين فانه لو كان

محصن ضع في الامانة
وحملها الانسان

كالبهيمة خاليا عن العقل لم يتأهل لمعرفته وعبادته الخاصة والخلق
كالملك معرى عن الشهوة والغضب وساير القوى البدنية لم يصلح لهما
رتبة ارضه وخلافته فيها وكذلك قال للملايكة انى اعلم مالا تعلمون فاذن
هذه العبادة الخاصة وهى الامانة المشار اليها لا تصلح لها الا الانسان و
لا يمكن من غيره وعلمت ايضا فيما سلف ان ابا السموات والارض والجبال
عن حملها بعود الى امتناع قبولها بلسان حال قصورها وعدم صلاحيتها
لها واشفاقها من عقوبة الله على التقصير عن اداء حقوقها كما اشار اليه لغير
المومنين عليه اللعنة بقوله اشفقن من العقوبة ولم يكن ذلك ابا استكبار و
لخضوع عما تحت ذل الحاجة اليه ولفظ الاشفاق مجاز فى ثمرته ولازمه
وذلك ان للسلطان مثلا اذا كلف بعض رعيته حمل امانة تكليف فخير
فاخاف ذلك المكلف العقوبة على تقصيره فى اداء تلك الامانة فان خوفه يستدعى
تركه وامتناعه من حملها فكان الامتناع من الامانة مسببا عن الاشفاق
هنا على ان ابا السموات والارض بلسان حالها مجاز اطلاقا لاسم السبب على
المسبب وقيل ان ذلك على ابائهن والاشفاق على وجه التقدير وانما جئ
بلفظه للواقع لانه ابلغ من التقدير اى لو كانت هذه الاجرام عاقلة ثم
عرضت عليها وظايف الدين عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها
وشدتها ولامتنعت عن حملها اشفاقا من القصور عن اداء حقها ثم
ان مخاطبة الجمادات والاخبار عنها نظرا الى قوته الحال طريقة مشهورة
للعرب مستحسنة فى نظامهم كقولهم يا دار ماصنعت بك الايام
ومنه بل مخاطبته بعض الجمادات لبعض بلسان احوالها كقولهم قال الحايط
للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى ومنه ذلك كثير فاما قوله عليه
السلام وقد خاب من ليس من اهلها فذلك لخبيه تعود الى حرمان ثمرة هذه
العبادة وما يستلزمه من الحصول على الكمالات اذ ليست من اهلها وذلك
لان السماوات مبنية والارض مدحية والجبال باطوالها وعروضها و
علوها وعظمتها تنبيه للانسان على جرائته على المعاصى ويضيع هذه
الامانة اذ اهل لها وحملها وتعجب منه فى ذلك فكانه يقول اذا كانت هذه
الاجرام العلوية التى لا اعظم منها قد امتنعت من حمل هذه الامانة

حين عرضت عليها فكيف حملها من هو اضعف منها وقوله
ولو امتنع شئ الى قوله لامتنعن اشارة الى ان امتناعهن ليس لقوة
وعظمة اجسادهن ولا استكبارا عن الطاعة وانه لو كان كذلك لكان اولى
بالمخالفة من كل شئ لاعظميته واجرامها على كل المخلوقات بل انما ذلك
عن ضعف واشفاق من خشيته الله وعقلهن ما جهل الانسان قيل
ان الله تبارك وتعالى عند خطابها خلق فيها فهما وعقلا وقيل
ان اطلاق العقل هنا مجاز فى مشبهه وهو الاستناع عن قبول هذه الامانة
كلفظ الاشفاق فان عقلية المكلف للعقوبة على التقصير فى تكليف يجبر
فيه وتخاف التقصير فيه يستلزم تركه لذلك التكليف واستقالته منه
واذ لم يكن لها عقل من جهة ما هى اجرام اطلق لفظ العقل على لازمه وثمرته
وهو الاستناع والاباء مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب كاطلاق لفظ
الارادة على الميل المحايط فى قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض واقول يحتمل
ان يعود الضمير فى اشفقن وعقلن الى من يعقل من الملايكة السماوية اذ لكل
جرم سماوى ملك مدبر هو كالبدن له لامكان ذلك فيها دون سايل
اجرام الارضيه وما جهله الانسان هو عظمة الله وغايه هذه الامانة
وكونه ظلوما اى كثير الظلم لنفسه بعدم ما قضته على هذه الامانة وتقصيره
فى ادائها ولجاجتها المستلزم لعقوبته واستحقاق سخطه وكونه جهولا اى
كثير الجهل باسرار هذه الامانة والغفلة عما يستلزمه فعلها وتركها وعن العو
عبدات الواردة على التقصير فيها وقوله ان الله لا يخفى عليه
الى آخره تنبيه لهذا الظلوم الجهول على احاطة علم الله تعالى بجميع احوا له
ولكتسباته فى ليله ونهاره وانه لطيف الخبر والمعرفة بها سيعذبه
فى البواطن كما يعذب على الظواهر وقوله اعضاركم شهوده اى
شهود له عليكم من قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون وجوارحكم جنوده وذلك باعتبار كونها معينة عليهم
وضمايركم عيونه اى طلايعه وجواسيسه كقوله تعالى وتشهد اعلى
انفسهم انهم كانوا كافرين وتلك الشهادة والله بانه بلسان الحال وقد عرفت
كيفية انطاق الجوارح وشهادة النفوس على انفسها وكفى بالخلوات عما

يفعل فيها من معاصي الله مجازا وانما خصصها لانه مظنة المعصية ويحتمل
ان يريد بالخلوة مصدر قولك خلوت اخلو خلوة المكان فيكون حقيقة و
ظاهرا وينهاها عيانا لله اي معاينة له وكل ذلك تحذير وتنفير عن تحريك
الجوارح وتصريفها والخلوة بها فيما لا ينبغي من المعاصي وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلم

والله ما معاوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر
كنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر
لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة

اقول الدهاء استعمال العقل والرأي المؤدي فيما
يراد فعله مما لا ينبغي مع الخلو والارادة غيره ويسمى صاحبه داهيا وداهيه
للمبالغة وخبيثا ومكارا وختارا وهو داخل تحت رذيلة الجربزة وهي
طرف الافراط من فضيلة الحكمة العملية ويستلزم رذايل كثيرة كالكذب
والغدر وهو الرذيلة المقابلة لفضيلة الوفاء بالعهود التي هي ملكة تحت
العفة والفجور المقابل لفضيله للعفة **وقوله** عليه السلم معوية
بادهى مني اي ليس باقدر مني على فعل الدهاء والا ذلك بالقسر البارز و
قوله ولكنه يفجر اشارة الى لوازم الدهاء التي لاجلها تركه و
هو الغدر بواسطة الفجور فان الوفاء لما كان نوعا تحت العفة كان الغدر
الذي هو رذيلة تحت العفة وهو الفجور ولذلك نفى الدهاء عن نفسه
لان نفي الدهاء عن نفسه لكراهيته للغدر ونفيه عن نفسه لان نفي اللازم
يستلزم نفي الملزوم ثم جعل الغدر اوسط في اثبات الفجور لمعوية بقياس
ضميري من الشكل الاول فقوله ولكنه يغدر اشارة صغرى القياس
و **قوله** ويفجر اشارة النتيجة فكانه قال ولكنه يغدر فهو يفجر
ونبه على الكبرى بقوله وكل غدرة فجرة فحاصل الترتيب هكذا ولكنه
يغدر وكل من يغدر فهو يفجر والنتيجة فهو اذن يفجر ثم نبه على لزوم الكفر
له بقياس اخر من الشكل الاول ايضا صغراه بقوله وكل غدرة فجرة
وعلى كبراه بقوله وكل فجرة كفرة واثبتت لها بين المقدمتين لانه
كافر وروى غدره وفجره وكفره وهو كثير الغدر والفجور والكفر

وذلك اصدق في اثبات المطلوب قال بعض الشارحين ووجه
الكفر هنا ان الظاهر على وجه استباحة ذلك واستحلاله كما كان
هو المشهور من حال عمرو بن العاص ومعوية في استباحته ما علم تحريمه
بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه واله وهجره وهو معنى الكفر ويحتمل
انه حمله كفر نعمة الله وستره بالظلم ومعصيته كما هو المفهوم اللغوي
من لفظ الكفر وانما وحد الكفر لتعدد الكفر بحسب تعدد الغدر
فيكون ادعى الى النفار عن الغدر في معرض التنفير و **قوله**
ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة لفظ الحديث النبوي وفيه
تنفير عن رذيلة الغدر و **قوله** والله ما استغفل بالمكيدة تقرير وتاكيد لما ذاره من معرفته بوجوه الرأي وكيفيه الد
هاء للداهي فان من يكون كذلك لا يلحقه غفلة فيما فعل عليه من الحيلة
والمكيدة و **قوله** ولا استغمز بالدال المعجمة اي لا يطلب غمزي
وضعفي فيما لا ضعف فيما ادعى به من الشدايد وروى بالزاي اي
لا استجهد بشدايد المكايد وهذا القول صدر منه عليه السلم كالجواب
لما كان يسمعه من اقوال الجاهلين بحاله ونسبتهم له الى قلة التدبير
وسوء الرأي ونسبة معاوية الى استخراج وجوه المصالح والاراء الصحيحة
في الحروب وغيرها واعلم ان الجواب عن هذا السؤال يستدعي فهم
حاله عليه السلم وحال معوية وغيره مما ينسب الى جوده الرأي و
بيان التفاوت بينهم وبينه وذلك راجع الى حرف واحد وهو انه
عليه السلم كان ملازما في جميع حركاته قوانين الشريعة مدفوعا الى
اتباعها ورفض ما لا عاذة ان يستعمل في الحروب والتدابير من الد
هاء والخبث والمكر والحيلة والاجتهادات في التخصيص وتخصيص عمومها
بالرأي وغير ذلك مما لم ترخص فيه الشريعة وكان غيره يعتمد
جميع ذلك سواء وافق الشريعة او لم يوافق فكانت وجوه الحيل
والتدابير عليه اوسع وكان مجالها عليه اضيق ونقل عن
ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله في هذا المعنى كلام طويل.
والله من الخاصة وهو من العامة بزعم ان معوية

لعنه الله كان ابعد غورا واصح فكرا واجود مسلكا من علي عليه
السلام وليس هو كذلك وساوى بين المواضع غلطه وذلك ان
عليا عليه السلام كان لا يستعمل في حروبه الا ما يوافق الكتاب والسنة
وكان معويه عليه اللعنة يستعمل ما يخالفهما كاستعماله ما يوافقهما وسيره
في الحرب سيره ملك الهند اذ لا قى كسرى وكان علي عليه السلام يقول لاصحابه
لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم ولا تسعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح
ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابن العور السلمي وفي عمرو
بن العاص وفي حبيب بن مسلمة وفي جميع القوم وسائر كسيرته في الحاشيه
والاتباع واصحاب الحروب انما يقصدون الوجه الذي هو هلاك الخصم وتنظرون
وجه الفرصة سواء كان مخالفا للشريعة كالحريق والغريق وفي التهوم
والتضريب بين الناس بالكذب واقذار الكتب في العسكر وموافقا لها
فمن اقتصر في التدبير وما لا يتناهى من المكايد والصدق والكذب اكثر
من الصدق وحده والحلال والحرام وحده فعلي عليه السلام كان ملجما بلجام الورع
من جميع القول الا ما فيه لله رضى وممنوع اليدين من كل نظر الا ما دارت
عليه الكتاب والسنة دون اصحاب التجار والمكر فانما رأت العوام فوائد
معوية عليه اللعنة في المكايد وكثرة غلبته في الخديعة وما تهيأ له ولم
يروا مثل ذلك من علي عليه السلام ظنوا القصور فظنهم ان ذلك من رجحان عند
معويه عليه اللعنة ونقصان في علي عليه السلام ثم انظر بعد ذلك كله
هل تعد لمعويه عليه اللعنة من الخداع اكبر من رفع المصاحف ثم انظر
هل خدع بها الا من عمي رأي علي عليه السلام وخالف امره من اصحابه فان
زعمت انه قد نال ما اراد بخداعه من الاختلاف على علي عليه السلام
فقد صدقت ولكن ليس ذلك محل النزاع ولم نختلف في غزاره اصحاب
علي عليه السلام وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم وانما كان البحث في التمييز
بينه وبين معوية لعنه الله في التجار والمكر وصحة العقل والرأي فهذه
خلاصة كلامه ومن تأمله بعين الانصاف علم صحته وصدقه من هذا
يتبين لك الجواب عن كل ما نسب اليه من التقصير في خلافته كعدم اقراره
لمعويه عليه اللعنة على الولاية في اول خلافته ثم تعزله بعد ذلك لما

يستلزم تقريره له من الظلم وكشبهه التحكم ولنستهل له الى التوحش
لبعض اصحابه حتى فارقوه الى معاوية كما فعله عقيل وشاعره النهاشي
ومفضله بهسر وكسركه لطلحة والزبير حتى فارقاه وخرجا الى
مكة فاذن لهما في العمرة وذهب عنه الرأي في ارتباطهما عنده
ومنعه لهما من البعد عنه وامثال ذلك فان الانصاف عند
اعتبار حاله في جميع ما نسب اليه يقتضي موافقته للشريعة وعدم
خروجه عنها وتفصيل الاجوبة عن ذلك مما يخرج عن الغرض والله العصمه

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس استوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس
قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انها
يجمع الناس الرضى والتخط واشاعقرناقة ثمود رجل واحد فعمهم
الله بالعذاب فلما كان الآن خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة
في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء
ومن خالف وقع في التيه [قوله] السكة المحمية
يكون في راس خشبة للفدان شار بها الارض وحوارها صوتها في
الارض والارض الخوارة الطيبة وحاصل الفصل ترغيب اصحابه الناس
لكبين لطرق الهدى في البقاء على ما هم عليه بذكر كونه طريق الهدى ومن
العادة ان يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في الطريق الطويل
الصعب فنهى عن الاستيحاش في تلك الطريق وكنى به عما عساه يعرض
لبعضهم من الوسوسة بانهم ليسوا على حق لقلتهم وكثرة مخالفتهم لان قلة
العدد في الطريق مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة ففنبههم على انهم في
طريق الهدى وان كانوا قليلين [قوله] فان الناس قد
اجتمعوا الى قوله تنبيه على علة قلة اهل الطريق الهدى وهو اجتماع
الناس على الدنيا واستعارلها لفظ المائدة ملاحظة لشبهها بها في كونها
مجتمع اللذات وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن استعقاب اهلها
نهمات فيها للعذاب الطويل في الاخرة بطول جوعها ولفظ الجوع استعارة
للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات

للقسايه للفانيه سبب الغفلة في الدنيا فلذلك ينسب الجوع اليها
ومحتمل ان يكون مستعارا لما يتلهف عليه النفس ويتاسف بعد المفارقه
من اللذات الدنيويه التي لا يحصل عليها بعد الموت ابدا فيطول جوعها
منها وطاعن المقابله فالجوع بازاء الشبع والطول بازاء القصر و قوله
لعلها الناس الخ قوله للتخيط اي انما يجمع الناس في عذاب
الله رضاهم بالمنكرات ومعاصي الله وان لم يباشروها الكثرهم وسخطهم
لمحابه من الاعمال ومصداق ذلك قصة ثمود في عموم العذاب لهم بفعل
عاقر الناقه فانهم باسرهم ما فعلوا ذلك مع انه نسب الفعل الى جميعهم
كما قال تعالى فعقروها الايه وعمتهم العقوبه لما عموه بالرضا و
الصغير في عمومه يعود الى الرجل اوالى العقر الذي دل عليه قوله
عقروا الى لما عموا فعله برضاهم به واليه الاشاره بقوله تعالى واتقوا
فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه وظاهر ان الراضي بفعل شر كمن
فاعله وفي قوله ولذلك انما يجمع الله الناس في رحمته باجتماعهم
على الرضا بالطاعه والسخط لما كارهه و قوله فما كان الا ان
خارت لرضهم الخ قوله الخوارة تفسير للعذاب الآتي لهم المشار
اليه بقوله فاصبحوا نادمين فاخذهم للعذاب وقد فسره القران الكريم
ايضا في قوله فاخذتهم الرجفه فبين عليه السلام كيفية ذلك وشبهه
صوت ارضهم في خمودها وذهابها وانما طاعن صفه المحماه تشبيها على
قوه تصوبها وسرعة غوصها لان المحماه يكون لها في الارض لشبث زايد
على ما يقتضيه حركتها وعينها التي على النقود واما قصه ثمود فالمنقول
انهم خلف عاد في ارضهم بعد هلاكهم فكثروا وعمروا اعمارا طويلة حتى كان
الرجل يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا
في سعه ورخاء من العيش فعتوا عن امر الله وافسدوا في الارض و
عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من او
سطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فخافهم
واندرهم فسالوه اياه فقال اي اية تريدون فقالوا تخرج معنا الى عيدنا
في يوم معلوم من السنه تدعوا الهك وندعوا الهنا فان استجيب لك

قصة ثمود وناقه

اتبعناك وان استجيب لنا لم نتبعنا فقال نعم فخرج معهم ودعوا
ارباهم وسالوها فلم تجب فقال كبيرهم واشار الى صخرة منفردة من ناحيه
الجبل تسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخره ناقه حوفاء وبراء
فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق بذلك ثم صلى و
دعا ربه فتمخضت الصخره كما تمخض النتوج بولدها وانصدعت عن
ناقه عشراء جوفاء وبراء كما طلبوا وعظامها وهم ينظرون ثم نتجت ولدا
مثلها في العظم فامن به رييسهم وكثير من قومه وتبع اعقابهم ناس
من روسايهم لم يومنوا فمكثت الناقه مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء
وكانت ترد غبا فاذا كان يوم شربها وضعت راسها في البير فما ترفعه
حتى يشرب كل ماء فيها ثم تنفج فيحلبون ما شاءوا حتى يملئوا اوانيهم فيشربون
ويدخرون فاذا وقع الحر تصيفت تظهر الوادي فتشرب منها انعامهم فيهبط الى بطنه فاذا وقع البرد تشتت تعرفها يبطن الوادي فتشرب
من شيهم الى ظهر فشق ذلك عليهم وزينت لهم امرتان عنوزا ثم غنم وصد قه
بنت المخاض كانتا كثير المواشي لما لحقت بمواشيها فعقرها قدار الاحمر
واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى جبلا يقال له فاره فرغى
ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقد
روا عليه وانفجت الصخره ولم تقدر عليه فدخلوا فقال لهم صالح تصبحون
غدا ووجوهكم مصفره وبعد غد وهي محمرة واليوم الثالث وهي مسودة
ثم يغشاكم العذاب فلما راوا العلامات هموا بقتله فانجاه الله الى ارض
فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا
بانطاع فاتيهم الصيحه وخسف شديد وزلزال فقطعت قلوبهم
وهلكوا وبالله العصمه والتوفيق تم الجزء الثالث
من شرح كلام مولانا امير المومنين وسيد الوصيين
ابي الحسن علي بن ابوطالب عليه افضل الصلوات واكمل
التحيات

اختصار

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن كلام له عليه السلام روى عنه انه قال

عند دفن فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه

عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة

اللحاق بك قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي

الا ان في التاسي تعزيتي فوسعني فرقتك وفادحة مصيبتك موضع تعزي فلقد وسدتك

في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري نفسك إنا لله وانا اليه راجعون

فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد

واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك

ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل

منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سيم فان انصرف فلا عن

ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين اقول

مسهد مورق واحفها السؤال استقص عليها فيه فاما قول السيد

رضي الله عنه سيدة النساء فقد جاء في الخبر انه صلى الله عليه

وآله بكى عند موته فقال لها اما ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة

وروى انه قال سادات نساء العالمين اربع خديجة بنت خويلد

وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران والسلام منه

عليه والسلام على الرسول صلى الله عليه كعادة الذاكرين لكني الزيادة

هنا فليبه وعنها كالمتاذن لها في الدخول عليه وحوراءاته في منازل

الجنة واما سرعة لحاقها به فلما ذكرها التشكي اليه من سرعة

تواتر المصايب عليه بموته وموتها عقيبه والمنقول ان مدة حيوتها

بعده صلى الله عليه اربعة اشهر وقيل ستة اشهر ثم انه اخذ في

التشكي اليه كالمخاطب له من قلة صبره ورقة تجلده وتحمله المصيبة

بها وفي قوله صفيتك اشارة لما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله

من التبجيل والمحبة والاكرام وقوله الآن الى قوله

موضع تعزي كالعذر والتسلية له اي وان كانت هذه المصيبة عظيمة

يقل لها الصبر ويرق لها التجلد فان المصيبة بفراقك اعظم وكما صبرت

في تلك على اكونها اشد فلان اصبر على من دونك والتاسي بك في الاقتداء بالصبر

في هذه المصيبة كالصبر في تلك وقوله ولقد وسدتك الى قوله

نفسك كالشرح للمصيبة به صلى الله عليه ومقاساتها عند تحميله و

عند قبض نفسه وهي دمه من صدره وفحره وكالتذكير لنفسه بها و

قوله فانا لله وانا اليه راجعون امتثال لقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقوله

فلقد استرجعت الوديعة الى قوله الرهينة استعار لفظ الوديعة

والرهينة لتلك النفس ووجه الاستعارة ما رأوا ان النفوس في هذا الباب

تشبه الودايع والامانات في كونها مسترجعة الى عالمها وفي وجوب المحافظة

عليها من الهلكات وتحتمل ان يريد ما هو المتعارف بين الناس من كون

المراة وديعة الرجل كما يقال النساء ودايع الكرام ووجه الثانية ان كل

نفس رهينة على الوفاء بالميثاق الذي واثقها الله تعالى به والعهد الذي

اخذ عليها حين الهبوط الى عالم الحس والخيال ان يرجع اليه سالمة

من سخطه عاملة باوامره غير منحرفة عن صراطه الموضوع على لسان رسول

الله صلى الله عليه فان وفت بعهدها خرجت من وثاق الرهن وضو

عف لها الاجر كما قال تعالى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه

اجرا عظيما وان نكست وارتكبت ملهيات عنه بقيت رهينة بعملها كما قال

تعالى كل نفس بما كسبت رهينة والرهينة تصدق على الذكر والانثى

وقد سبقت الاشارة الى ذلك وقوله اما حزني الى قوله

مقيم صورة حاله بعد هما على سبيل الشكاية وكنى بالمداد عن الجفن لانه

منبع بشريها وقوله وستنبئك ابنتك الى قوله الذكر رمز

التشكي الى الرسول صلى الله عليه من امته بعده فيما كان يعتقده حقا له

من الخلافة وحمله فدك لفاطمة عليها السلام وحرصا عنها مع نوع الاهتضام

والغلبة عليه في القول على قرب عهدهم بالرسول صلى الله عليه وطراوة

الذكر الذي هو القرآن الا مرلمودة القربى والسلام عليكما الى آخره صورة

صورة وداع المحبين الناصحين لجاري العادة وقوله وان اقم

الى قوله الصابرين تنزيه لنفسه عن ما عساه يعرض لبعض من تلازم

مودة حبوفا طمة عليها السلام
اليها ٣

القبور لشدة الاسف والجزع عن وجه لا تعوض عن ذلك الغايب ولا
حزنا على التعذر والصبر عنه وما وعد الله به الصابرين عليه من
هر صوات الله ورحمته في قوله تعالى قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم
لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم
من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك
قال الناس ما ترك وقالت الملايكة ما قدم لله اباركم فقدموا بعضا
يكن لكم فرضا ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا اقول

حاصل الفصل التنفير عن الدنيا والترغيب في الاخرة بذكر الغاية من وجود
هما وكون الدنيا مجازا اي يسلك بها الى الاخرة سلوكا اختياريا لسلوك عباد
الله الصالحين اليه واضطرارنا كعبور الكل الى الاخرة بالموت واراد هنا
الاضطراري وهاتان القرينتان كالمقدمة لقوله فخذوا من ممركم لمقركم
وقوله ولا تهتكوا الى قوله استاركم اي بمجاهرته بالمعصية
فانه اذا كان يعلم اسراركم فهو يعلم ظواهركم اولى وقوله واخرجوا
الى قوله ابدانكم لهم بالتزهد في الدنيا قبل الموت وكنى عنه باخراج القلوب
منها يقال خرج فلان عن كذا واخرج نفسه عن كذا اذا اعرض عنه و
تبرا منه وقوله ففيها اختبرتم اشارة الى قصد العناية الالهية
بها وقد عرفت معنى الاختبار ولغيرها خلقتم اي لنيل السعادة في الاخرة
بالذات او الشقاوة فلمن حرمها ما لعرض وقوله ان المرء الى قوله
قدم ما ترك من متاع الدنيا وما قدم من الاعمال الصالحة وانما قرن
ذكر الناس وما يقولون عنه بذكر الملايكة وما يقولون عنه لتنبيه على
شرف الاعمال المسعدة في الاخرة على متاع الدنيا لكون الاول مطلوب
الملايكة وما يعنون بالحض عنه وكون الثاني مغتنى الناس الغافلين
وفي لفظ ما ترك وما قدم لطف تنبيه على ان متاع الدنيا مفارق متروك
والاعمال الصالحة مقدمة باقية نافعة للمرء في معاده فينبغي ان يكون

العناية بها دون المفارق المتروك وقوله لله اباكم كلمة
يقولها العرب لتعظيم المخاطب بنسبته او بنسبه اليه الى الله فيقال
لله انت و لله ابوك وقيل اللام للعاقبة اي الى لله مصيرا بكم بذلك
يخرج الكلام عن معنى التعجب والاستعظام وقوله فقدموا
بعضا الخ اي فقدموا بعضا من متاع الدنيا كالصدقات ونحوها يكن
لكم ثوابها في الاخرة يقوله صلى الله عليه بان ادم ليس لك من دنياك الا
ثلث ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت والخلف ها
باسرها لغيركم فيكون عليكم وزرها وقد علمت كيفية استلزام الصدقة
والزكوة ونحوها للمدخرات الفاضلة والثواب الاخروي واستلزام البخل
وادخار المال للشقاوة الاخروية وانما خص البعض بالتقديم ثم
ان حرمان الورثة لا يجوز ونهي عن تخليف الكل لان ترك الزكوة والصدقة لا يجوز
وروي بكم لكم فرضا وقيل عليكم كلا وهو قوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا ولفظ القرض مستعار ووجه الاستعارة
ان القرض يستلزم في العادة الطلب من المقترض وشكر المقرض
واداءه اليه فاشبه ذلك بكم اوامر الله لطالبه للزكوة والصدقة و
شكر الله للمنفقين في سبيله وجزاءه للمتصدقين في الاخرة باضعاف
ما بذلوه والمراد بكلمته وكيفيته والكل الذي لا منفعة فيه مع وجود مضرته
ولما كان حفظ المال وتخليفه بعد الموت كذلك للجرم كان كلا وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

كان كثيرا ما ينادي به اصحابه

تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا
وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان اماكم عقبة كؤودا ومنازل
مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان
ملاحظ المنية نحوكم دانية فكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم
منها مقطعات الامور ومضلعات المحذور فقطعوا علايق الدنيا و
استظهروا بزاد التقوى قال السيد وقد مضى لي من هذا الكلام
فيما تقدم مخالف هذه الرواية اقول العرجة

والتعريج على القامة على المكان والحبس به وعقبة كؤود شاقه
المصعد والملاحظ جمع ملحظ او هو مصدر او محل اللحظ وهو النظر
بمؤخر العين وحدائبه محدب ومقطعات الامور غوامضها وشدائده
المجاورة لحد المقدار المعتاد ومصلعات المحدور ما ثقل منها فاعمال
ومدار الفصل على الامر بالتجهز من الدنيا وهو الاستعداد للسفر الى الله
بما يحتاج اليه المسافرون الى حضرته من الزاد المبلغ وهو التقوى
والرحيل محتمل ان يريد به السفر بالموت فيكون المنادى هو حوادث الايام
الداعية بضرورتها الى مفارقة الاهل والاندام ويحتمل ان يريد به السفر
الى الله بالرياضة الكاملة والمنادى بذلك وهو الرسول صلى الله عليه
والكتاب العزيز واولياء الله ثم على الامر بما قلل التعريج على الدنيا
اى نقله الله التفات للبها الاعلى القدر الضروري منها وهو الزهد ثم
بالانقلاب عنها بصالح ما حضرهم من الزاد اى ما حضرهم في الدنيا وملكهم
اعداده والاستعداد به وهو الاعمال الصالحة والتقوى وقوله
فان امامكم عقبة كؤودا استعار لفظ العقبة بوصف الكؤود للموت و
وجه المشابهة شدة المفارقات وقطع منازله وحال تالم النفوس الماضر
الموت واراد بالمنازل المخوفة المهولة منازل البرزخ بعد من القبر و
ما يرد على النفوس في الشقاوة والاهوال الحاضرة وظاهر انه لابد
من ورود تلك المنازل والوقوف عندها الحين عبورها خصوصا
اصحاب الملكات الردية والعلايق الدنيئة فان قوتهم تلك المنازل
الطول وشدائدهم فيها اهول وقوله واعلموا الى قوله
فيكيل احد بعض لوازم المستعار وهو الملاحظ ودونها وكلة بذلك
عن كونها لهم بالمرصد لا يقطع عنهم وردى دانيه اى قريبة منهم و
لذلك المخالب ونسبتها كناية عن لحوق الفوات والاعراض المهلكة
لهم ومعنى التشبيه هاهنا تشبيه المقدار القريب وقوع وهو لحوق
الموت لهم وتشبيه مخالب المنية فيهم بوقوع ذلك في السرعة و
الباغة فحالهما الانصاف والداوان في قوله وقد اطال وقوله
وقد هتك الى قوله المحدور وكناية عن لحوق شدايد الموت ومفظاعه

الظهور المحذورة وهي الذنوب وقوله واقطعوا علايق الدنيا امر
بالزهد الحقيقي فيها والتخفيف منها بترك الفضول والاستكثار من
متاعها واستظهروا بازاد التقوى اى اتخذوه ظهيرا لكم على مشاق السفر
الى الاخرة وبالله التوفيق والعصمة

ومن كلام له عليه السلام

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة
وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما واستعانته بهما في الامور

لقد نقمتما يسيرا واجتماتما كثيرا الا بخبرانا اى شيء لكما فيه حق
دفعتكما عنه واى قسم استاثرت عليكما به ام اى حق رفعه الى احد
من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطات بابه والله ما كانت
لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية ارب ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني
عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم
به فاتبعته وما استنن صلى الله عليه وسلم فاقتديته فلم احتج في
ذلك الى رايكما ورأى غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني
من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما
من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه بارائي ولا وليته هوى مني
بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله فرفرغ منه فلم احتج
اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله
عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق والهمنا
وايأكم الصبر رحم الله رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده
وكان عونا بالحق على صاحبه اقول اجتماتما اخرتما و
استاثر استبد والدربة الخاجة وافصت فصلت والعتبى الرجوع عن الاساءة
واعلم ان الرجلين كانا يريدان الامر لانفسهما فلما صار اليه عليه السلم
عادا الى رجاء ان يدخلهما في امره ولن يرفعهما في العطاء على غيرهما
كما فضل بعض الله من قبله وان يشاركهما في كثير الحوادث المصلحة مجتمعة
منهما الحيلة ونظرا الى محلهما وشرفهما للذي الرجل لما جعد قبله
الكتاب العزيز والسنة النبوية فكان هو القوي على امرهم بالحكم منهما

دون غيره وصاحب اسراره كما علمت من رجوع الاكابر الصحابة
والخلفاء السابقين اليه في كثير الاحكام لاجرم لم يكن به حاجه الى الاستشارة
في مايقع اليه من الوقايع واشار باليسر الذى نهاه الله تركه مشورتهما
وتسويتهما بغيرهما في العطاء فانه وان كان عندهما صعبا مهولا كونه
عنده غير حق في غاية من السهولة والكسر الذى ارجاه ما احراه من حقه
ولم يوفياه اياه الى كرها بالثناء سلب نمط واشار به الى مايعود الى اصلاح
المسلمين من آرائه التي ينبغي ان يتحدث فيها وتحتمل ان يريد ان الذى ابداه
وبصاه بعض مهما في انفسهما وقد دل ذلك على ان في انفسهما اشياء
كثيره ورأيا ما ذكراه لم يقولاها وقوله الا تخبراني الى قوله
بانه استغفار عن الحق الذى نقما تركه واشار الى وجوه الحق وجهاته
المتعارفة المعتاده وتلخيصه ان الحق الذى نقماه على تركه اما
ان يكون متعلقا بكما او بغيركما من المسلمين وعلى اقدر ان يكون فيما استا
ثرت به او غيره من الحقوق دفعتما عنه ظلما والثاني اما ان تركه مني
ضعفا عنه او جهلا به او خطا لدليل الحكم فيه واستفهام في اقسام
كلها انكار لها ومستند منعه وانكاره لها ظاهر فان الشوبة في العطاء
سنة الرسول صلى الله عليه واله ومحب اتباعها واستشارة في الحوادث
ونحوها انما تجب مع عدم العلم في الواقعه او مع جهله ولم يكن عليه السلم
عادما لاحكام الوقايع الواردة عليه ولا جاهلا بها ولذلك لم يترك حقا
لاحد من المسلمين عن ضعف منه لانه كان خليفة الوقت ولا عن جهل
بحكم ولا لدليل لانه كان اعلم خلقه باحكام الله ولما كان الذى نقماه
عليه في تلك الحال من الاقسام المذكورة انما هو ترك مشورتهما والشوبة
في العطاء بينهما وبين غيرهما اشار الى الجواب عن الاول بقوله
والله ما كانت الى قوله ولا عن غيرك فقوله والله الى قوله
جلتموني عليهما كالمقدمه في الجواب الخاسرة من توهمهما رغبته
في الخلافه ومحبته للملك والتسلط والاستبداد عليهما ونحو ذلك
فانه اذا انكسر ذلك الدهم لم يبق عليه طلبه للولايه الا نصرة الحق واقامته
كما صرح به في غير موضع وحينئذ يندفع شبههما عنه

وقوله فلما انقبضت الى قوله فاقريته وجه الجواب دل به
على صغرى القياس فيه وخلاصته اني انما احكم بالكتاب واتبعه و
اقتدى بالسنه وتقدم الكبرى وكل من فعل ذلك فلا حاجه به في
الحكم الى الذى وقوله فلم احتج الى قوله غير كما كالنتيجه و
ولا دفع حلم جهلته لاحد الى قسام التي استفهم عنها على سبيل الانكار
اولا قدصرح بانكاره هاهنا ومنعه على تقدير وقوعها له ثم بتسليمه
جدلا انه لو وقع لم يرغب عنهما ولا عن غيرهما من المسلمين في الاستشارة
فيه ثم ذكر الامر الثاني مما نقماه عليه فقال واما ما ذكرتماه في
امر السوة اى استوائكما بغيركما في العطاء واجاب عنه بقوله فان ذلك
امر الله الى قوله حكمه فقوله ولا وليته هوى مني اى لم اجعل الحاكم
في ذلك هواى وردى ولا وليته هوى مني على ان يكون هوى مفعولا له
وخلاصته ان حكمي بالشوبة في القسمة لم يكن عن رأى مني ولا هوى اتبعته
ولكن وجدته انا واياكم قد فرغ الله منه الى من القضاء به في اللوح
المحفوظ واتراله وبقاله الامر الثابت الذى لا محتاج الى الجاد لو تكميل
مفروغ منه ونسبة الفراغ الى الله مجاز لمناسبة ما قضاه بفعل
العبد الذى فرغ من عمله وقوله فلم احتج اليكما الى
قوله حكمه لما وجدته لذلك لم احمل اليكما ما يرضيكما مع مخالفته لما
جاء به الرسول صلى الله عليه وردى فلم اليكما اى في ارشاد الاحكام
الله بعد فراغه منها وقوله فليس كما الى قوله عتبى لازم
بنتيجة قياسه في الجوابين فانه لما ثبت انه لا حق لهما فيما نقماه
عليه لم يكن عليه ان عتب ثم اخذ في الاعتذار لهما ولنفسه باخذ
الله قلوبهم الى الحق والعامهم الصبر عن الميول الباطلة وعلى الحق
ثم دعا برحمة الله لرجل راى حقا وعدلا فاعان على العمل به
او راى جورا وظلما فردّه واعان على اصاحبه جذ بالهما الى ذلك و
بالله للتوفيق وقال عليه السلام وقد راى
قوما من اصحابه يستعون اهل الشام امام حربهم بصفين
انى اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم

كان لصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان ستبكم اياهم اللهم
احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالهم حتى
يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من يجيء به وتبعه
اقول يجيء به اولع وحوض عليه وحاصل الفصل
تاديب قومه وارشادهم الى التي هي احسنه وحثهم على تعويد السنتهم
كلام السفهاء الى تعويدها وتمرينها بكلام الصالحين وتنزيهه بكراهيته
للسب والنهي عنه على تحريمه ونحوه اشارة الرسول صلى الله عليه بقوله
ما بعثت لعانا ولا سبابا وقوله اللهم انما انا بشر فايما عبد من
انسان فاجعل دعائي له لا عليه واهده الى الصراط المستقيم وقوله
لو وصفتم الا قوله العذر اي لو عدلتم عن السباب الى وصف اعمالهم لهم
وتذكيرهم بكونهم ظالمين لكم وضالين عن السبيل ذلك اعلى وجه النصيحة
والعداية ثم قلتم مكان ستبكم اياهم هذا الدعاء لكان اصوب في القول مما
ذكر لنوه من رذيلة السباب ولان في تذكيرهم باحوالهم ونصحهم اياهم فائدة
وهي رجاء ان يعودوا الى الجميل لان ذلك ابلغ في العذر اليهم من غير عاد كلم
ان تقولوا بعد ذلك انكم نصحتموهم وطلبتم منهم العتبى فلم يستعتبوا و
قلتم عطف على قوله وصفتم ولو مقدرة عليه و
جوابها مقدر بعد تمام الدعاء وحذف الدلالة الاولى عليهما والتقدير
لو قلتم هذا الدعاء لكان اصوب وابلغ في العذر والدعاء الذي علمهم عليه
السلام اياه مطابق لصورة حال الحرب واشتمل على طلب حقن الدماء
اولا لان سفك الدماء هو المخوف الحاصر وعلى طلب علته وهي اصلاح
ذات البين اي ما بيننا وبينهم من الاحوال الموجبة للافتراق بكون احوال
الفة واتفاق ولما كانت الاحوال متلابسة للبين قيل لها ذات البين
كقولك اسقني ذا انائين اي ما فيه انائك من الشراب وقيل ذات البين
حقيقة الفرقة اي اصلح حقيقة الفرقة بيننا وبينهم وبدلها بالالفة ثم
على طلب العلة الحاسمة للفرقة والموجبة لاصلاحها وهي غلبة
من ضلالهم بمعرفة من جهل الحق له وارعوايه من عماوته وهي طرف
التفريط من فضيلة الحلم وعدوانه وهو طرف الافراط من فضيلة العدل

وقد كانت الدنيتان في اصحاب معونة فانهم لما فوضت طمعهم عن
وجه الحق وغلبت عليهم الشهوة بغوا ونقضوا اولهم بعد وانهم وروى
عوض الغي العمى وهو عمى البصيرة وعماوها وقال
عليه السلام وقد رأى الحسن عليه السلام
يتسرع الى الحرب
احملوا عني هذا الغلام لا يهدني فاني انفس بهذين يعني الحسنين
عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقول احملوه حثوه وبهدني
يكسرني يعني بالكسر نفس بالفتح اي اذا واحمل ولما كان وجود
الولد المنتفع به مما يشد القوة ويقوى به النفس خصوصا مثل الحسن
عليه السلام كره بقوله لا يهدني على تقدير هلاكه عن اضعافه لركنه و
انكسار نفسه بذلك ثم نبه على علة اخرى لوجوب المحافظة عليه مع
اخيه عليهما السلام وهي المحافظة على نسل الرسول صلى الله عليه
وقال عليه السلام
لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة
ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى رميتكم الحرب
وقد والله لحذت منكم وترلت وهي لعدوكم اهكل لقد كنت امس
اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم
منهيا وقد احببت البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون
اقول نهكتكم لحلفتكم فقوله على ما احب اي من
الطاعة له ولفظ النهك واسناده الى الحرب استعارة لاضعافها لهم
ملاحظة لشبهم بالثوب الذي اخلقه النبس ولشبهها بمستعمله في
كونها سببا لذلك الاضعاف اي لم ازل الم تكلك الغاية وقوله
وقد والله لحذت منكم ونزلت كنايه عن تصرفها فيهم بوجوه التصرف
وهو كالعذر لهم وارداته بقوله وهي لعدوكم اهكل كلي لا تتعاصوا
بعذر انها كما لهم ثم لحدثه التنكي منهم اليهم وعاتبهم على عصيانهم له
وحكمهم عليه بالرجوع الى التحكيم حتى صار مامورا لهم ومنهيا بعد كونه

امرا نبيهم وناهيا وذلك من معكوس الحكم ومضاد لما ينبغي لهم وقوله
وقد احستم النفاد اى ترك القتال وهو كالتوبيخ لهم على ذلك وقوله
فليس الى الفرض اى ليس لنا قدرة على ذلك فان كان له ذلك فحسب المصلحة
والتشرع وبالله التوفيق والعصمة

ومن كلام له عليه السلام

وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما رأى سعة داره

قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الآخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة فقال له يا امير المؤمنين لشكوا اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى عن الدنيا قال عليّ به فلما جاءه قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك ترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان ياخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وخشونة ما كلك قال ويحك انى لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره

اقول استهام بك اى اذهب بك الى جهل وزين لك الهيام وهو الذهاب في التيه وخشونة المأكل غلظه وخشونته وقيل الطعام الخشب هو الذي لا ادم له معه ويتسع بمعنى وقد استفهمه عن غرضه في توسعه داره استفهام توبيخ وانكار لما ان ذلك بناء في الزهد في الدنيا والحرص على الآخرة ثم عن كونه احوج اليها في الآخرة استفهام تبيت وتقرير واراد انك لو كنت انفقت ما اضرته على بنا بابل من المال في سبيل الله كان لو لا وكنت اليه احوج منها وفي رواية وانت اليها في الآخرة احوج وفي رواية باثبات الهمزة مع ما في قوله ما انت وقوله بلى الى اخره هدايه له الى وجوه استيعابها في مرضاة الله والتقرب بها اليه بعد التفريط في بنائها وعدد وجوه المبار المتعلقة

بها ومطالع الحقوق وجوهها الشرعية المتعلقة به كالزكوة والصدقة وغيرهما وظاهر لو نظرت بلغه الى الآخرة عند اخراج تلك الحقوق منها وفيها ومقربة الى الله وقوله على به توبيخ مناب فعل الامر اى ايتوا به وعدى لصغر عدو واصله عدو فقلبوا الواو ياء لتحركها وانفتاح ما قبلها وادغموا فيها بالتصغير وانما صغره امتعاظا له باعتبار ان شيطانه لم يقده الا اليسرة بل قاده الى اعظم الامور وان كان خارجا عن الشريعة الا انه قريب من الملامة ودخل عليه بالخديعة في ذي الصلعين فكان شيطانه بذلك الاعتبار صغيرا بالنسبة الى شيطان اخر وهو باعتبار انقياده لذلك الوسواس عدى نفسه وقيل بل صغره من جهة حقارة فعله ذلك لكونه عن جهل منه وانما منعه من هذه الطريقة كونه لم يتبرك الدنيا على وجه الشرك بل كان لمشاركة هواه لغفلة وكان تركه ذلك مستلزما لاهمال حقوق لحب عليه في الشريعة ولزمه فنبه بقوله لقد استهام بك الخبيث على ان فعله ذلك لمشاركة الشيطان ولم يكن عن عقلته خالصة وبقوله اما رحمت اهلك وولدك على الحقوق اللازمة له من قبلهم وقد اهملها بفعله ذلك وبقوله اترى الله الى قوله من ذلك في مقام التوبيخ له على ذلك الشرك وهو كقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية والحاصل ان ترك الدنيا بالكلية ليس هو مطلوب الشارع من الزهد فيها والتخلي عنها لان الشارع يراعي نظام العالم باشتراك الخلق في عمارة الدنيا ويعاونهم على المصالح ليتم بقاء النوع الانساني وترك الدنيا واهمالها بالكلية يهدم ذلك النظام وينافيه بل الذي يامر به الشريعة القصد في الدنيا واستعمال متاعها على القوانين التي ورد به الرسل الوقوف فيها عند الحدود والمفروضة في شرائعهم دون تعدها كما اشار اليه عليه السلام من منع هذا الرجل واما السالكون من الصوفية بعد عصر الصحابة فهم على الطريقين فمنهم من تحنث بالتقشف وترك الطيبات وهي اللذات راسا ومنهم من يوثر الشرف والذي نفعله المحققون من السالكين من التقشف فلا ينافي الشريعة لعلمهم

باسرارها فطرنفهم بذلك اقرب الى السلامه من طريق المزفن لكون الترف
مجال الشيطان وقد كان سلوك الرسول صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلم
وجماعة من اكابر الصحابة اميل الطريق العفف لكن مع مشاركتهم لاهل
الدنيا في تدبير احوال المدن وصلاح العالم غير منقطعين عن اهلها ولا منغلقين
فاما اعتراض عاصم على علي عليه السلم في نفيه له فحاصله انه قاس نفسه
في تركه للدنيا على علي عليه السلم وتقديره انك اذا نهيتني عن ذلك فكيف بك ان وليت
بك ارى من هذه الحال وانت المقتدى به او وليت لصنع بك مع المال الذي
انت عليها وانما ينبغي ان اقتدي بك فاجابه عليه السلم بجواب اقناعي
بين فيه الفرق بينه وبينه وهو انا انما فعلنا ذلك لكوننا اماما وكل
امام مفروض الله عليه ان يقدر نفسه بضعفة الناس اي يسويها في حالهم لئلا
تصيح بالفقير فقره فيضعف عن حمله فيكفر او يفسق وقد كانت حاله
عليه السلم قبل الخلافة كذلك والجواب الحقيقي هو ما قلناه من كون نهيه
الطريق السلم وانما الفرق بينهما فيرجع الى ان عاصما سلك على غير علم كيفيه
السلوك مع ترك الحقوق التي يلزمه لاهله فكانت حاله التي فارقها اولى
به وبالله التوفيق والعصمة

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما
في ايدي الناس من اختلاف الخبر

ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا
وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على الرسول
صلى الله عليه على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم
خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج
يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمدا فلو علم الناس انه منافق
كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله
صلى الله عليه رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك
الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به ثم بقوا بعده

عليه السلم فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان
فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس واطعموهم الدنيا وانما الناس
مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا
وقد في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله
عليه فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم انه كذلك لرفضه
ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه شيئا يأمر به ثم نهى عنه
وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه
منه انه منسوخ لرفضوه ورجل رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله
مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على
وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل
به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء
موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكلام له وجهان وكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف
ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمله السامع و
توجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس
كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه كان يسأله ويستفهمه حتى ان
كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله عليه السلم حتى يسمعوا
وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألت عنه وحفظته فهذا وجوه
ما عليه الناس في اختلاف فهمه وعلله في رواياتهم

اقول احاديث البدع اي الاحاديث المبتدعة بعد رسول الله صلى الله
عليه المنقولة عنه وما ينبغي عليها من الافعال المبتدعة في الدين
بدعة ايصالا وبكوا مقعده من نزله واستقر فيه ولقف عنه سأول سرعة
ووهم بالكسر غلط وبالفتح ذهب وهمه الى شيء وهو يريد غيره وجنب
عنه اصدر عنه جانبا و **قوله** ان في ايدي الناس الا قوله
وحفظا ووهما تعديد لانواع الكلام الواقع الى الناس نقلا عن الرسول

صلى الله عليه والصدق والكذب من خواص الخبر والحق والباطل
اعم منهما الصدق فيهما على الافعال وعلى النتائج والمنسوخ والعام والخاص
والمحكم والمتشابه وقد مضى تفسير هذه المفهومات واما اللفظ فهو لما حفظ
عن رسول الله صلى الله عليه كما هو والوهم ما غلط فيه فهو هم صلا انه
عام وهو خاص وانه ثابت وهو منسوخ الى غير ذلك و قوله
وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه على عمد الى قوله النار هذا لكن
الكذب نحو ما روى ان رجلا سرق رداء النبى صلى الله عليه وضرب الى قو ٣
وقال هذا رداء محمد اعطانيه فكنونة فرنكل المرأة فاستنكر واذلك
فبعثوا من سأل الرسول صلى الله عليه عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب
ما رفد عنه حمه فمات وكان النبى حين مع بتلك الحال قال لعلى
خذ السيف وانطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء واحرقه
باحراقه فكان ذلك سبب الخبر المذكور واعلم ان العلماء ذكروا في بيان
انه لابد ان يكذب عليه دليلا فقالوا قد نقل عنه صلى الله عليه انه قال
سيكذب على فان كان ذلك الخبر صدقا فلا بد ان يكذب عليه وان كان كذبا
فقد كذب عليه ثم شرع في قسمه رجال الحديث وقسمهم اربعة اقسام
ودل على الحصر بقوله ليس لهم خامس وجه الحصر في الاقسام الاربعه
ان الناقلين للحديث عنه صلى الله عليه المتسمين بالاسلام اما منافق
اولا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه اولا والثاني اما ان لا يكون قد عرف
ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكون فالاول وهو المنافق يقال كما اراد
سواء كان اصل الحديث كذبا ان له اصلا حرفه وزاد فيه ونقص بحسب
هواه فهو ضال مضل بعيدا وقصدا والثاني يروى كما فهم ووهم فهو ضال
مضل سهوا والثالث يروى ما سمع فضلاله واضلاله عرضى
فالرابع يرويه كما سمعه وكما هو فهو هاد مهدى فاشار عليه السلام الى القسم
الاول بقوله رجل منافق الى قوله فهذه الاربعه وقوله
سمعته بالاسلام الى يظهره شعار اله و قوله لا يتأثم اى لا يعترف
بالاثم ولزوم العقاب عليه في الاخرة والمحذر منه ووجه دخول
الشبهة في قبول قوله كونه ظاهر الاسلام والصحبة للرسول صلى الله

اوان

عليه وسماع قوله مع كون الناس لا يعلمون باطنه ونفاقه وما
اخبر به الله تعالى كقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهاو
صفهم به كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
الايه دلت على وصفهم بالكذب في مطابقة عقايدهم لاستهم في الشهادة بانه
رسول حق ومن كان يعتقد انه غير رسول فانه متعمد الكذب عليه وانما
الضلال في نواحيه ودعاؤهم الى النار دعاؤهم الى اتباعهم فيما يخالف الدين
وذلك لاتباع مستلزم لدخول النار والزور والبهتان اشار الى ما كانوا
يتقولون به الى نواحيه من وضع الاخبار عن الرسول صلى الله عليه
في فضلهم والصدع على ذلك الاحمر من اولكيل لاتيه وتوليتهم الاعمال والامره
على الناس و قوله واما الناس الى قوله الا مر عهم اشارة الى
علة فعل المنافق لما فعل وظاهر ان حب الدنيا هو الغالب على الناس
من المنافقين وغيرهم لقدرتهم في المحسوس وجهلهم باحوال الغيب وما يراد بهم
من هول الحياة الا من هدى الله فعصمه بالحذر وطريق هدايته اليه
عن محبة الامور الباطله وفيه اما لما قبله الصالحين كما قال تعالى
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقوله وقليل من عبادى
الشكور وانما قال ثم سمعوا بعده عليه الله ثم حكى حالهم مع ايته الضلال
وان كانت الايه المشار اليهم لم يوجدوا بعد اما مراد لما لابد منه من ذلك
المعلوم له منزلة الواقع او اشاره الى من يهم منهم بعد الرسول صلى الله
عليه وتقرب اما معوه لانه اذا كان امام ضلاله واشار الى القسم الثا ني
بقوله ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه شيا لم يحفظه الى قوله
لم يقصده وذلك ان يسمع من الرسول صلى الله عليه كلاما فيتصور منه
معنى غير ما يريد الرسول ثم لا يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارته
هو الدلالة على ما تصوره من المعنى فلا يكون قد حفظه وتصوره
على وجهه المقصود للرسول فوهم فيه فلم يتعمد كذبا فهو في يديه
رويه ويعمل على وفق ما تصوره منه واسنده الى الرسول صلى الله
عليه وعلة دخول الشبهة على المسلمين عدم علمهم بوهمه وعلة
دخولها عليه في الروايه والعمل هو وهمه حين السماع حتى اعلم

ذلك لتركه روايته والعمل به واشار الى القسم الثالث بقوله
ورجل ثالث الى قوله لرضوه وعلله وحمل الشبهة على الراوى وعلى الملبس
والحن وهو عدم علمهم فانه منسوخ واشار الى القسم الرابع بقوله و
اخر رابع الى قوله ومحكمه فقوله وعرف الخاص والعام موضع
كل شئ فى موضعه اى عمل بالعام فيما عدا صورة التخصيص وقوله
ولقد كان يكون من رسول الله صلى الله الى قوله مراجعة تنبيه
على صحة القسم الثالث وداخل فيه فان منهم من كان يسمع الكلام ذى الوجهين
منه خاص ومنه عام فلا يعرف ان احدهما مختص لاخر او سمع العام
دون الخاص فنقل للعام وتوجهه على غير معرفه بعناه او انه خوجه
على سبب خاص فهو مقصور عليه ولا ينتقل سببه فيعتقده عاما او انه
عام فيعتقده مقصورا على السبب ولا يعمل به فيما صورة السبب فنسعه
الناس فى ذلك كما عليه من يعتقد وجوب العمل بمذهب الراوى وان
خالف ما وراه وقوله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله
عليه الا لمن جواب سوال مقدر كان يقال فكيف يقع الاشتباه
عليهم فى قوله مع كثرتهم وتواضعه لهم فلا يسالونه فاجاب انهم ليسوا
باسرهم كانوا يسالونه لاحترامهم له وتعظيمه فى قلوبهم وانما كان
يساله احادهم حتى كانوا يحبون ان يجئ الاعرابى او الطارئ فيساله حتى
يسمعوا وينتفعوا بجواب السوال وبنبه على انه عليه السلم كان يستقصى
فى سواله صلى الله عليه عن كل ما يشتبه ويحفظ جوابه ليرجع الناس الى
فضيلته والله يقتبس من انواره وبالله التوفيق والعصمه

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته تعالى وبديع لطايف صنعته ان جعل من
ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فتق منه اطباقا
فسقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت باذنه وقامت على حدها
نجمها الاخضر المتعجر والقمقام المسخر قد ذل لامره وادعن لهيبته
ووقف الجارى منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها
فارساها فى مراسيها والزمها قرارها فمضت رؤسها فى الهواء ورست

اصولها فى الماء فاشهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها فى متون
اقتارها ومواضع انصابها فاشهق قلا لها واطال انشازها و
جعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان
تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها
بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه
مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجى راكد لا يجرى وقايم لا يسرى
تكركره الرياح العواصف وتحضه الغمام الذوارف ان فى ذلك
لعبرة لمن يخشى اقول تقاضته تراد امواجه
وتلاطمها وكثير بعضها بعضا والمتعجر للسيال الكثير الماء و
القمقام للبحر قيل سمى بذلك لاجتماعه وحصل خلق وجلاميدها
صخورها وانهد يرفع واساخ ادخل وانصابها جمع نصب وهو ما
انتصب منها والنشار جمع نشز وهو العوالى منها وارزها فيها اى
ركنها وعمدها وروى وآرزها مخففا اى اثبتها وعليه نسخة الرضى
وقال لا وجه لصحته والهضب والكنافها قطارها وتكركره تردده و
تصرفه وقد اشار فى هذا الفصل الى ان اصل الاجرام الارضية و
السماوية وما تحتها هو الماء ووصف كيفية خلقها عنه وكيفية خلقة
الارض والسموات والجبال وقد مر بيان كل ذلك مستوفى فى
الخطبة الاولى وفى هذا الفصل فوايد اولى انه لما كانت هذه الاجرام
فى غاية القوة والعظمة ومع ذلك ففيها من عجايب الصنع وبدايعه
ما يبهر العقول ويعجزها عن كيفية شرحه لاجرم نسبها الى اقتدار جبروته
وعظمته وبديع لطايف صنعته تنبيها بالاعتبار الاول على انه
الى عظم المطلق وبالثانى على لطفه وحكمته للتامة وكنى بالبسيط الجامد
عن الارض الثابتة الضخمة فى عنه للبحر وفى حض اما لله او امن
وقيامها على حض كناية عن وقوفها على ما حد لها من المقدار والاشكال
والهيئة والنهايات ونحوها وعدم خروجها عن ذلك وتجاوزها
له والضمير المنصوب فى لحملها لمعنى البسيط الجامد وهو الارض
فكذلك فى جلاميدها وما بعده وفى ارساها وما بعده للجبال وفى

جبالها وسهولها وانقطاعها وانصبابها الى الارض وفي قواعدها وقلالها
وانشاذها للجبال وقد عرفت كيفية ذلك الخلق فيما حكاه عليه
السلام في الخطبة الاولى من قوله ان الزبد بالذبح وارتفاعه الى الجو الواسع
وتكوين السموات عنه البالمه ذلة البحر لامره واذعانه لهيبته دحوه
تحت ذل الامكان والحاجة الى قدرته وتصريفه اياه وهو من باب
الاستعارة الرابعة قوله على حركتها اى حال حركتها لان على تفيد
الحال وقوله لنسبح لعلها يفهم منه انه لولا الجبال وكونها اوتادا
الارض لمادت وساخت باهلها فامتاكونها مانعة لها من الميدان فقد
عرفت وجهه في الخطبة الاولى واما كونها يسبح لولاها فلانها اذا مادت
اقتلعت باهلها فغاص الوجه الذي هم عليه وذلك مراد بسبحها فالمانع
لها من الميدان هو المانع لها ان يسبح او تزول عن موضعها الخامسة
انشاد باجبادها بعد رطوبة اكثرها الى ان اصلها من زبد الماء كما اشير
اليه من قبل ويحتمل ان يشير بذلك الى ما كان محورا بالماء منها ثم
سال الماء عنه اما مواضع استقامته فخلا وجف وهي مواضع كثيره مسكونه
وغير مسكونه السادسة قوله لمحضه الغمام الذوارف اشاره الى ان الجو
اذا وقع فيه المطر القوى وبرح وسحص ويضطرب كثيرا وذلك لتحريك
وقع المطر له بكثرته وقوته او لكثرة اقتران المطر بالرياح فموجه واعلبها
تحريكا له الرياح الجنوبيه لاكسافه لها وقد شاهدنا ذلك كثيرا السابعه
لما عدد المخلوقات المذكورة وتصريف القدرة الربانية لها قال ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى تنبيها على وجوه الاعتبار بها لمن يخشى الله واراد العلم لان
خصاص الخشية فيهم بقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام

اللهم انا نعوذ من عبادك سوء مقالتنا العادلة غير الجارية والمصلحة
في الدين والدنيا غير المفسدة بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والاخلال
بما عز عن اعتزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اليه الشاهدين شهادة
ونستشهد عليه جميع من سكنته ارضك وسماواتك ثم انت بعد المغنى
عن نصرته والاخذ له بذنبه اقول النكوص الرجوع

على الاعقاب وهذا الفصل من خطبه كان يستنهض بها اصحابه
الجهاد اهل الشام فانه بعد تقاعد اكثرهم عن صوته واستشهد فيه
الله تعالى ملائكته وعباده على جميع من سمع مقالته العادلة المستقيمة
التي هي طريق الى الرشاد في دينهم ودنياهم المصلحة غير المفسدة
لهم وهي دعوته اياهم الى جهاد اعداء الدين والبغاة عليه ثم عزز وقعد عن نصرته
وتباطئ عن اعزاز دينه واباء الاخاذل الناصر عن طاعته وفي ذكر الاستشهاد
ترغيب الى الجهاد وتنفير عن التاخر عنه اذا كان كانه اعلام لنكاية
المتخاذلين عن نصرة دينه وتعودهم على العرهم به من الذب عنه
فيحترك ادهامهم لذلك بالفزع الى الطاعته ولذلك لوصفه لمقالته با
العدل والاصلاح ترغيب في سماعها وحرب اليها وفي قوله ثم انت
بعد اى بعد تلك الشهاده عليه المعنى لنا عن نصرته تنبيه على عظمه
ملك الله وتحقير للنكوس المتخاذل له عن نصرة الدين وفي ذكر الاخذ
بالذنب تذكير بوعيد الله وان في ذلك التخاذل ذنبا عظيما يوخذ به
العبد وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين القاهر
بعجايب تدبره للمتفاوتين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين
العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور
بلا روية ولا ضمير الذي لا يغشاه الظلم ولا يستضيء بالاء نوار ولا برهقه
ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار
اقول حمد الله تعالى باعتبارات اضافيه وسلبيه
اولها العلي عن شبه المخلوقين اى في ذاته وصفاته وافعاله واقواله
وقد علمت كيفية ذلك فيما مر غير مرة الثاني الغالب لمقال الواصفين
وذلك الغلب اشارة الى تعاليه عن احاطة الاوصاف به وفوته لها
وعدم القدرة على ذكر صفته وقد اشرنا الى ذلك مرارا الثالث القاهر
بعجايب تدبيره للناظرين باعين بصايرهم وابصارهم الرابع الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين وقد مر تبيان هذين الوصفين

وغايته قوله جلال عزته تنزيه بطوه عن الفكر باعتبار جلاله
وعزته عن ان تنال له الاعتبار حقاره وصغره وانما قال فكر المتوهمين
لان النفس الانسانية حال التفكر بها الى اسلاحه الامور العلوية الجودة
ربما يستعين بالقوة المخيلة ساعد الوهم في ان تصور تلك الامور تصور
حالة منا ليستثبتها بها ويحطها الى الخيال وقد علمت ان الوهم انما يدرك
متعلقات المحسوس او متخيل من المحسوسات فكل ما تصوره الانسان وهو
في هذا العالم سواء كان ذات الله سبحانه او صفاته او غير ذلك فلا بد ان يكون
مسبوقا بصوره حيالية او معلقا بها وهو تعالى منزه بجلال عزته عن
ملابسة تلك الفكر له وبالجملة عنها الخامس العالم المنزه في لبقية
علمه عن اكتساب له بعد جهل او ازدياد منه بعد نقصان او استفاد
له عن غيره كما عليه علم المخلوقين السادس المقدر لجميع الامور
اى الموجد لجميع الامور على وفق قضايه كلا بمقدار معلوم منزه
فعله عن التفكر والتدبر وارادا بالتدبر ما لا ضرر من الدوية السابع الذى
لا يغشاه الظلم ولا يستغني بانوار التنزيه عن الجميعة ولواحقها
الثامن ولا يدهقه اى يدركه ليل ولا يجرى عليه نهار وذلك
لتنزيهه عن احاطة الزمان التاسع ليس ادراكه بالابصار لتقدس
ذاته عن ادراكه اى الالة في الادراك وعن العاشر ولا علمه
بالضبار اى كما علمه كسر عن علومنا لتقدسه عن حاسة السمع وبالله
التوفيق ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه و
اله ارساله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق
وسار به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح
الضلال عن يمين وشمال اقول المساورة المواثبة
وسرح فرق وقد اشار الى بعض فضايل النبي صلى الله وبعض
فوايد فمن فضايله ارساله بالضياء ولفظ الضياء مستعار للانوار
الاسلام الهادية في سبيل الله اليه ومنها تقدمه على سايير
انبياء في الفضيلة وان كان الكل منهم مصطفى وذكر في فوايده كونه
رتق به المفاتق وكف به عن امور العالم المتفرقة وتشتيت

مصالحه زمان الفترة وريعها به كنايه عن رطمها به بعد عرها كذا
بالمستعار ومنها كونه ساورته المغالب واسند المساورة الى الله
مجازا باعتبار بعثه للنبي بالدين عن امره لمواساته معالسه من المشركين
وغيرهم ومنها كونه ذلل به الصعوبة اى صعوبة لهل الجاهلية
واعداء دين الله ومنها كونه سهل به الحزونة اى حزونة طريق
الله بهدايته فيها الى غاية ان سرح الضلال والجهل عن يمين
النفوس وشمالها وهو اشاره الى القايه وذلك التفريق والاه
فراط عن ظهور النفوس كسرح حسي الحمل عن ظهر الدابه و
هو من الطف الاستعارات وابلغها وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبه له عليه السلام

واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده
ورسوله كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما
لم يهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله جعل الخير
اهلا والحق دعايم والطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا
من الله يقول على الالسنة وثبت الافيدة فيه كفاء لكتف
وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظون علمه يصونون
مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة
ويتسافون بكاس روية ويصدرون ريه لا تشوبهم الريبه ولا
تسرع فيهم الغيبه على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون
وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل الجدا ينتقع فيوخذ منه وينتقع
قد ميز التمحيص وهذبه التمحص فليقبل اردكدامه بقبولها
وليحذر قارعة قبل حلولها وليبادر مروع في قصير ايامه و
قليل ايامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله
ومعارق منتقله فطوبى لذى قلب اطاع من يهديه وتجنب
من يردیه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد
امره وبادر الهدى قبل ان تغلق بابه وتقطع اسبابه واستفتح
التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطرق وهدى نهج السبيل

المحمص

اقول نفي ازال وغيره والعاهر الزاني ويطلق على الذكر والانثى وكذلك الفاجر والكفار والكفاره والمكافاه والوبه بالكسر الفعله من الدين وهي الهنه الى عليها المدعوى والوبه الدغل والغل والتمحيص الابتلاء والاختيار والعارعه الشدة من شدايد الدهر وردده بوقوعه في الردى واماط ازال والحوبه الاثم والطلق لفظ العدل على العادل مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه والبارى تعالى عادل بالنظر الى علمه وقضايه اى لا يقضي في ملكه بامر الا وهو على وفق النظام الكلي والحكمة البالغه ويدخل في ذلك جميع اقواله وافعاله فانه لا يصدر منها شئ الا وهو كذلك واما الجزئيات المعدوده شرورا او صوره جورا في هذا العالم فانها اذا اعتبرت كانت شرورا نسبيه ومع ذلك فهي من لوازم الخير والعدل لابد منها ولا يمكن ان يكون العدل والخير من دونها كما لا يمكن ان يكون للانسان انسانا الا وهو ذو شهوة وغضب سلم منها للفساد والشر المجزوي ولما كان الضرر كان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شرا كثيرا في الوجود والحكمه وجود بكل الشرور الجزئيه لوجود ملزومها واشار بقوله عدل الى الحاد بالفعل وبقوله في وصف الرسول صلى الله عليه سيد عباده الى قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر

العدل ٤

وقوله كلما شئ الخلق فرقتين فشئ الخلق قسمة كل قرن وفرقة الاخيار واشرار والقسمة يعتبر للمقسوم وازاله له عن حال الجاده و

قوله جعله في خيرهما اشارة الى ما روى عنه صلى الله عليه وآله قال المطلب بن ابي وداعه قال رسول الله صلى الله عليه انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا و **قوله** لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه قاحر اى لم يضرب فيه العاهر بسهم ولم يكن للمجدود في اصله شركه يقال ضرب في كذا بنصيب اذا كان له فيه شرك وهو اشارة الى طهارته من قبل اصله عن الزنا كما روى عنه صلى الله عليه لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات

وقال صلى الله عليه لما خلق الله ادم اودع نورك في جبينه فما زال ينقله من الاخيار الى الامهات الطواهر حتى انتهى الى عبد المطلب وقال صلى الله عليه ولدت من نكاح لا من سفاح وقوله الا وان لكل قول عصمات رغيب للسامعين ان يكونوا اهل الجنه وداعيا الحق ولذلك قوله وان لكم الا قوله من الله تعالى حرب لهم الا طاعته بذكر العون منه وكانه عنى بالعون القران الكريم وقوله يقول على الالسنه وسبب الوقوف تفصيل لوجوه العون منه تعالى وعونه من جهه القول على الالسنه وعده المطيعين بالثواب العظيم على الطاعة ومدحه لهم وتبشيرهم بالجنه والرضوان منه على السنه الرسل فان كل ذلك مقو على الطاعة ومعين عليها وما شئته الا فذه فمن جمله السعاده لطاعة الله واسلاحه انواره من كتابه العزيز واستكشاف اسراره كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وكقوله تعالى ليثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا والان في القران الكريم من المواعظ والزواجر المخوفة ما يوجب الفزع الى الله وتثبت القلوب على طاعته للخلاص منها و

قوله وفيه كفاية لمكتف اى في ذلك العون كفاية لطالبي الاكتفا راى من الكمالات النفسانيه وشفاء لمن طلب الشفاء من امراض الرذايل المورثه ثم نبه على عباد الله الصالحين وصفاتهم ليصفوا انارهم ويكونوا منهم فاعلمهم انهم هم الذين استحفظهم علمه واسرار خلقه ممن صفاتهم امور لصدقها انهم يصونون ما وجب صونه عن غير اهله والاصعون اسراره الا في اهله ويحرسون عيونه ولفظ العيون مستعار اما لمعاند وهي اذهان الانبياء والاولياء وآيته العلما واما لاصوله الكليه وجمله التي علموها ويكون لفظ الغير مستعار الافادتها وتعريفها وتفصيلها الثالث وسواصلون بالولاية اى بنصرة بعضهم لبعض في دين الله واقامة ناموس شريعته الرابع ويتلاقون بالمحبه فيه التي هي مطلوب الشارع من شريعته حتى يصير وكبعض واحد الخامس ويتساقون بكاس روية واستعار لفظ الكاس للعلم اى يتفيد بعضهم من بعض ورمز بذكر واراد بها تمام الافادة السادس ويصدرون برية اى يصدر كل منهم

عن الهجر بفائدة قد ملأت نفسه كمالا ولفظ التربية مستعار للتابع
كونهم لا تشوبهم الرتبة اى لا يتداخل بعضهم شكّ في بعض والتهمة بنفاق
او بسوء باطن له من غلّ او حسد للثامن ولا يسرع فيهم الغسه وانما
نفع عنهم سرعة الغسه لان فهم من ليس لمعصوم فلم يمكن نقيا عنهم بالكلية
بل استبعد وقوعها منهم ويحتمل ان يريد انهم لقلة عيوبهم لا يكاد احد يسرع
فيهم بعسه التاسع كونهم على ما ذكر بعد الله خلقهم اى على ما ذكر الوصف والكمال
قدر خلقهم على وفق قضايا به لهم بذلك او حدهم فعليه اى فطرهم عليه
من الكمال يتعاونون وبه يتواصلون العاشر كونهم في ذلك
لمفاصل البدن واشار الى وجه الشبه بقوله ينبغي الى قوله التحيص و
تقريره انهم خلاصة الناس ونقاوتهم الذين صفاهم منهم ومرخ عنهم تخليص
عناية الله لهم بافاضه رحمته وهدايته الى طريقه وخلصهم ابتلاء واختباره
بامره ونواهيه كما يميز حيد الذهب محلصه ومسقمه وقوله فليفعل
امر وكذا ما بعقبولها الى لحن عود الى التصبيح والموعظة واراد كرامة الله
تعالى بما عنده وما يستلزمه من المواهب الجليلة واراد بقبولها قبولها الحسن
التام على الوجه الذي ينبغي من مراعاة مصلحها وبرا بها عن اثار النفاق كما قال
تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وبالفارعة التي حدر منها قبل حلولها
قارعة الموت ثم لما عبر ان لعبتر المراد قصرا ايام صيوته وقلة مقامه في منزل
يستلزم اقامة القليلة فيه هذه الغاية وهي ان يستبدل به منزلا اخر
اى فجعل محل عبرته اقامته القصيرة في الدنيا المنتقلة لانتقاله منها الى
الاخرة فان في قصوره قلة المقام في هذا المنزل للعبور الى منزل اخر
عبره تامه ويحتمل ان يكون حين غاية منزا مره بالنظر والاعتبار اى
فليستطر في ذلك المنزل ليستبدل به غيره واذا كان كذلك فينبغي ان يجعل
ذلك المنزل المتحول اليه ولمعارف مسقله اى المواضع الذي يعرف
انتقاله اليها وطونا فعل من اطب قلبوا باءها واوا للضمه قبلها وقيل هي اسم
منجره في الجنة وقلب سليم اى لم تدنس برذيلة الجهل المركب ولا بنجاسات
الاخلاق الرديه ومن عهد به اشاره الى نفسه عليه اللعن وابيه الدين و
من يردبه في مهاوي الهلاك المنافقون وابيه الضلال واصابته

وكذا يكون الجزاء يتعرون
الى الخ فحص كتبه وسلى الجزء
بدون الستين ومدوا صرار
صاحبه ومجاهرته به بك
يتفنون عند اذن ربهم
فيها لملوكهم ثم الى الملك
المستعان لا حول ولا قوة

لسبيل السلامه وقوفه على سبيل الله عند حدوده بهداية من هداه وطاعته
لها داعره سلوكها ومبادرته للهدى مسارعة اليه قبل غلق بابه واستعار
لفظ الابواب له ولامة الدين من قبله ورشح بذكر الغلق واراد به عدم مهم
اوموت الطالب ولذلك استعار لفظ الاسباب لهم ووجه الاستعاره كونهم
وصلا الى المراد كالحبال ورشح بذكر القطع واراد به ايضا موتهم واستفتاح
التوبه اسعدها والشروع فيها واماطة اللوبه ازالة الاثم عن لوح نفسه بتو
به قوله فقد اقيم الى اخره استعار منه اقامة اعلام الله وهي العلامات
والكتاب المنزل والسنة النبويه والهدايه بها الى واضح سبيله ليقتدي الناس
بها ويسلكوا على بصيره وبالله التوفيق والعصمه

ومن دعاء له عليه السلام

كان يدعو به لشرا

الحمد لله الذي لم يصبح شيئا ولا سقيما ولا مضروبا على عوده بسوء ولا
ماخوذا باسوء عمله ولا مقطوعا دابره ولا معتدا عن دينه ولا منكرا
لربه ولا مستوحشا من ايمانه ولا ملتبسا على عقله ولا معذبا بعذاب الامم
من قبله اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسك لك الحجة علي ولا حجة لي الا
استطاعتي ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني
اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضام في سلطانك او اضطهد وانا مرحوم
اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرامتي واول وديعة تر
جعها من ودايع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او
نفتتن عن دينك او نتابع بنا اهوائنا دون الهدى الذي جاء من عندك

قوله الدابر بقيه الرجل من ولده ونسله والدابر
الظهر والمراد لتباس الاختلاط واضطهد اظلم والتتابع التهافت في الشر
والقارف النفس فيه وقد حمد الله تعالى باعتبار ضروب من النعم اعترف
بها وعد منها عشره الحياه والصحه والسلامه من آفات العروق واعضا
ضها ومن لا ضد بالجريمة وقطع النسل ويحتمل ان يريد بالدابر الظهر وكنى
بالقطع عن الدعر بالدواهي العظيمه التي من شانها قصم الظهر وقطع القوة
ثم عن الارتداد عن الدين ثم عن جحود ربوبيته الله ثم عن لا يتحاش

من الايمان واستقلاله والنفرة عنه ثم من اختلاط العقل ثم
من البعد من عذاب الامم السالفة بالصواعق والمسخ ونحوها
وعقب ذلك الجهد بالاقرار على نفسه بصفات الخضوع والذله
المستلزمه لاشتراك الرحمه وعدمها تحته وهي كونه عبدا فلو كان الله
ثم كونه ظالما لنفسه ثم كونه معترفا بحق الله عليه مقطوعا بحجته في
نفسه ثم كونه معترفا بعدم الاسف طاعه ان ماحد الا ماقام لله له
وسبب له الوصول اليه وانه لا يقدر ان ينفلي من المضار الا ماوقاه
اياه ثم لما اعد نفسه بهذه الاقرارات لقبول الرحمه من الله استعاذ
به من امور وهي ان يفتقد غناه الله تعالى اي ان يفتقر مع انه
الغني المطلق وان يضل فهداه اي مع ان له الهدى الذي لا ضلال معه
وان يظلم فيظلمه اي مع ان له السلطان الظاهر وان يضطهد وله الامر
القاهر ثم سأله ان يجعل نفسه اول كريمة تنتزعها وكريمه واراد
بكرايمه قواها النفسانيه والبدنيه واعضاءه وغرض السؤال ان يمنعه
بجميعها سليمة من الافات الى حين الممات فيكون نفسه اول منتزع
من كرايمه قبل ان تفقد شيء منها ونحوه قول الرسول صلى الله عليه
اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي اجعلهما باقيين
صحيحين الى حين وفاتي فاستعار لفظ الوديعة للنفس باعتبار انها
في معرض الاسترجاع كالوديعة ثم استعاذ به من الذهاب عن قوله
تعالى وما فتنان عن دينه وقد روى الرضى رحمه الله بفتح النون
للفاعل على ان تكون الفتنه من النفس لا منه وروى بضم النون للمفعول
فتكون المستعاذ منه الضم بالغير ثم من الخواطر ع سلك الاهوار و
ما بعدها به في مراعي الفساوه دون الهدى الذي جاءت به الكتب الالهيه
من عند الله وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبه له عليه السلام

خطبها بصفين اما بعد فقد
جعل الله لي عليكم حقا بولايتكم لامركم ولكم علي من الحق مثل الذي عليكم
والحق اوسع المالشياء في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري

لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري
له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته
على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضايه ولكنه جعل حقه
على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه
وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا اقتر
ضها بعض الناس على بعض فجعلها تتكافا في وجوهها ويوجب بعضها
بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض الله سبحانه
من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضه
فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست
تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية
فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم و
قامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها
السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع
الاعداء فاذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت
هناك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت
محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس
فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل
الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم
بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على
الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله
من الطاعة من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ
جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرء وان عظمت في
الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله
الله من حقه ولا امرء وان صغرته النفوس واقتحمته العيون
بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه عليه
السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء
عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام

ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه
ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك
لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم
نعمة الله على احد الا زاد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات
الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على
التكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء
ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا
لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما
استخف الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاضطراني
فيما لي لله والكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض
لابد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني
بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا اني
استثقال في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل
الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل
عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق
ان اخطئ ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك
به مني فانما انا واياكم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا
ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه
فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى

اقول ادلا لها وجوهها فطرقها واصحت بهم
ذهب باصلهم والدغل الفساد واقتحمته دخلت فيه بالاحتقار
والازدراء واسخف اضعف واصغر والبادرة الحدة وعرض الفضل
جمع كلمتهم واتفاقهم على اوامره فاشار اولا الى ان لكل منه ومنهم على
الاخر حق يجب ان يخرج اليه منه فحقه هو عليهم حق ولايته لامرهم
وحقهم عليه حق الرعية على الوالي وهو مثله في وجوب مراعاته
وفي استلزامه للوازم التي سنذكرها و**قوله** فالحق اوسع
الى قوله فضايه تفريع لوجوب حقه عليهم وكالتوبيخ لهم على قلة

الانصاف فيه ومعناه انه اذا اخذ الناس في وصف وبيانه كان
لهم في ذلك مجال واسع لسهولته على السنتهم واذا حضر التناصف بينهم
وطلب منهم صاف عليهم المحال لشدة ثقالته العمل بالحق وصعوبة الانصاف
لاستلزامه ترك بعض المطالب المحبوبة لهم واطلاق النفس والضيق
على الحق استعاره ملاحظة لشبهه بتوهم فيه من اساءه للقول وضيقه
عن العمل بالمكان الذي متسع لشيء ويضيق عما هو اعظم منه و**قوله**
لا تجري الا صدا الاجري عليه تقرير الحق عليهم وتوطين لنفوسهم عليه
والاجري عليه الاجري له تسكين لنفوسهم بذكر الحق لهم ثم اعاد تقرير الحق
عليهم بجمله في صورة منفصله وهي لو كان للاعوان لجرى له الحق والاجري عليه
لكان الله تعالى هو الولي لخلوص ذلك له دون خلقه ثم بين الملازمة
بقوله لقدرته الى قوله صروف قضايه اي لكونه قادرا على عباده
وعلى التصاريف منهم مع كونه لا يستحق عليه شيء لهم لعدله فيهم في كل ما جرت
به مقاديره التي هي صروف قضايه كان اولى بخلوص ذلك له دونهم وبين
استثناء نقيض الباقي ما استثناء ملزومه وهو قوله ولكنه تعالى جعل
الى قوله اهله ومعناه لكنه تعالى جعل لنفسه على عباده حقا هو طوله
عنهم له ليثبت لهم بذلك حقا فيكون جزاء طاعتهم له فقد ثبت انه لم
يخلص ذلك لله تعالى بل كما اوجب على عباده حقا له اوجب لهم على
نفسه بذلك حقا فاذن لا اجرى لاحد حق الا جرى عليه وهو معنى المقدم
في قوله مضاعفة الثواب الى قوله اهله تنبيه لهم على ان الحق الذي
اوجبه على نفسه اعظم مما اوجب لها مع انه ليس بحق وجب عليه بل
تفضل عنه ووسعه عليهم مما هو اهله من مزيد النعم ليحاطوا بما
خلاف الله في اداء ما وجب عليهم من الحق بافضل وجوهه ويعاملوا
ذلك التفضل بمزيد الشكر وذلك المضاعفة كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ونحوه و**قوله** ثم جعل سبحانه الى قوله
بعض كالمقدمة لما يريد ان يبنيه من كون حقه عليهم واجبا من قبل
الله وهو حق من حقوقه لكون اذعى لهم الى اداياه وبين فيما ان
حقوق الخلق بعضهم على بعض من حق الله تعالى من حيث ان حقه

على عباده هو الطاعة واداء تلك الحقوق طاعات لله لحق الوالد على ولده
وبالعكس وحق الزوج على الزوجة وحق الوالي على الرعية وبالعكس
و**قوله** فجعلها بعضها في وجوهها اي جعل كل وجه من تلك الحقوق
مقابلا بمثله منه وهو العدل فيهم وحسن السيرة والا يستوجب كل
من الحقين الا بالاخر ثم قال واعظم ما افترض الله من تلك
الحقوق وحق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي لكون هذين
الحقين امرين كليين تدور عليهما المصالح في المعاش والمعاد والله
ذلك بقوله فرضه فرضها الله سبحانه لكل على كل اي ذلك فرضه
و**قوله** فجعلها نظاما الى قوله عند العباد اشارة الى لوازم
حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي اذ الاذى كل لما كان حقه
مما ان الله تعالى جعل تلك الحقوق سببا لالفتهم وتقريبنا فيما سلف
غير مرة ان الفهم مزاعز مطالب السادة وانما مطلوبه من اجتماع الخلق
على الصلاة في المساجد في كل يوم خمس مرات وفي كل اسبوع مرة في المسجد
الاعظم وفي كل سنة مرتين في الاعياد والتناصف والاجتماع في طاعة
الامام العادل من موجبات الالف من والالفة والمحبة في الله حتى يكون
الناس كلهم كرجل واحد عالم لما يصلحه ومتبع له وبما يفسده محسن عنه
الناهي انه جعل تلك الحقوق عز الدين وظاهرا ان الاجتماع اذا كان
سببا للالفة والمحبة كان سببا عظيما وقهر الاعداء واعزاز الدين ثم
اكد القول في ان صلاح الرعية منوط بصلاح الولاة وهو امر قد شهد
به العقول وتواقفت عليه الاراء المحققة واليه اشارة القايل بهدى
الرعية ما استقام الرئيس وقوله الاخر يهدى لا امور باهل الرأي ما صلحت
فان تولت فبالاشرار تنقاد وكذلك صلاح حال الولاة منوط بصلاح
الرعية واستقامتهم في طاعتهم وفساد احوالهم بعصيانهم ومخالفتهم
فاذا اذى كل من الوالي والرعية الحق الى صاحبه عز الحق والدين بينهم
ولم يكن له مخالف الثالث من لوازم ذلك قيام صناع الدين
فطوفه بالاستقامة على قوانينه والعمل بها الرابع واعتدال
معالم العدل ومظانه بحسب الاجود فيها وجريان السنن على وجوهها

الخامس

وسالكها بحسب الامكان ولا بعده وصلاح الزمان بذلك
ونسبة الصلاح اليه مجاز اذ الصلاح في الحقيقة يعود الى حال اهل الزمان
من انتظام امورهم في معاشهم ومعادهم وانما يوصف بالصلاح والفساد
باعتبار وقوعها فيه وكونه من اسباب للعدة لهما ومن لوازم ذلك
اجتماع في بقاء الدولة وانسر مطالع الاعداء في فسادها وبدمها وقوله
فاذا غلبت الى قوله عند العباد اشارة الى ما يلزم عصيان الرعية
الامام او ضعفه هو عليهم واجحافه بهم من الفساد فاختلاف الكلمة و
كنى به عن اختلاف الاراء والتفرق لسبب ظهور معالم الجور وعلامات
وهو ظاهر لعدم العدل بعدم اساسه الخ كثرة الفساد في الدين و
ذكر لسد الى هواء ونفرتها راى الامام العادل الجامع لها واخر كل فسما
يستهم مما هو هو مفسد للدين ومخالف له ترك الخراج السنن
وطروقها من الامام لجوره ومن الرعية لسد نظام ارباحها العمل
بالهوى وعليه قام و تعطيل الاحكام الشرعية وهو لازم للعمل با
الهوى ك وكثرة على النفوس وعللها اعراضها بملكات السوء كالغدر و
الحسد والعدوان والعجب والكبر ونحوها وقيل عللها وجوه اركانها
للمتكلمات مما في كل منكر بوجه وعلة وزاد فاسد الخ فلا يستوحش
لعظم حق عطل وذلك الا بس بعطله ولا لعظم باطل معلوم وذلك
لاعتماده والاضافة عليه وكونه مقتضى الهوى فهناك يدال الابرار
لذلة الحق المعطل الذي هم اهله وكان غيرهم لعزه ك ولعدل
شرار لعزة الباطل الذي هو عليه بعد لهم بعزة الحق با ولعظم
سخط الله على العباد اي عقوباته لسبب خروجهم عن طاعته ولما
من لوازم طاعته وعصيانه قال فعليكم بالتناصح في ذلك
اي في ذلك الحق وحسن التعاون عليه و**قوله** من الطاعة
له تاكيد لامره بالمبالغة في طاعة الله اي فليس احد من الناس
بلغ بطاعته لله ما هو اهله منها وان اشتد حرصه على ارضائه با
العمل وطال فيه اجتهاده ولكن على العباد من ذلك مبلغ جهدهم
في التصحيح والتعاون على اقامة حق الله بينهم بقدر الامكان

لا يقدر ما يستحقه هو معالى فان ذلك غير ممكن و قوله وليس لعرق
وان عظمت الى قوله حمله الله تعالى مزيد حقه اى لانه وان بلغ المرء
درجة حقه كانت مع طاعته فهو محتاج الى ان يعان عليها وليس هو
بارفع من ان يعان على ما حمله الله منها وذلك ان تكليف الله تعالى بطا
عته بحسب وسع المكلف والوسع فى بعض العبادات قد يكون مشروطا
بمعونة الغير فيها فلا يستغنى احد عنها ولا امرؤ وان صغرته النفوس
الى قوله او يعان عليه اشارة الى انه لا ينبغى ان يردد احد عن الاستعانة
به فى طاعة الله او ان يعان عليها فانه وان احتقرته النفوس فليس
بدون ان يعين على طاعة الله واداء حقه وكم يقبل الصدقات ونحوها
او يعانوا عليها باعطاء ما يستختلم او يدفع عنهم ضررا كالجاه ولفظ الاقتحام
استعارة ووجهها ان الذى يحمل النفوس لحر اعليه وبعد العنوان عبود
الى حقارة فكانها قد اقتحمته وعرض هذا الكلام الحث على استعانة بعض
بعض وعلى الاذعان الى الحاد فى الدين وان لا يردد فقير لفقره والضعيف
لضعفه والا يستغنى عن عن فمر فلا يلتفت اليه ولا قوى عن ضعيف
فيحقره بل ان يكون الكل كنفس واحدة واما قوله لمن الكر عليه الثناء
فحاصله التاديب على الاطراء والنهى عن الغلو فى الثناء على الانسان فى وجهه
بالفضايل وان كانت جمة وسره ان ذلك يستلزم فى كثير من الناس الكبر
والعجب بالنفس والعمل فقوله ان من حق من عظم الى قوله احسانه
اليه مقدمة فى الجواب برهانها ان من عظمت نعمة الله عليه والطف
احسانه اليه فحقه ان يصغر عنده كل ما سواه لقياس من الشكل الاول و
تقدير صغراه ان من عظمت نعم الله والطف احسانه اليه فهو احق
الناس بتعظيم جلال الله فى نفسه واضلال مرءوسه من قلبه وتقدير
كبراه وكل من كان احق بذلك فمن حقه ان يصغر كل ما سواه عنده
ودل على الصغرى بقوله فانه لم يعظم نعمه الله على احد الا ازداد
حق الله عليه عظما ودل على الكبرى بقوله لعظم جلال الله فى قلبه
يجب ان يصغر عنده كل شى سواه وهذه المقدمة وان كانت عامة الآن
الا شارة الخاصة بها الى نفسه وذلك ان اعظم نعمه فى الدنيا خلافه

المبين فى الاحزاب ما هو عليه من الكمالات النفسانية فكان احق
الناس بتعظيم جلال الله فى قلبه وكان بذلك من حقه ان يصغر
كل ما سوى الله فى قلبه فكيف بمن به ان يحب الفخر او يضع امره
على الكبر الذى لا يليق الا بعظمة الله او يطمح به ذلك ويعامل بما
يعامل به الجبابرة من الخطاب به وصرح بان المراد نفسه فى قوله
وقد كرهت الى آخره وقوله ولو كنت احب ان يقال فى ذلك
يجرى مجرى تسليم الجدل اى وهب انى احب ان يقال ذلك فى
ما عتبار ما فيه من الاثم لكن لو كنت لذلك لتركيبه باعتبار آخر و
هو الى فحطاط والتصاغر عن مثاول ما لله احق به من العظمة
والكبرياء وبنيه فى ذلك على ان الاطراء يستلزم التكبر والتعظم
فكان تركه له وكراهيته لكونه مستلزما لهما وقوله
وبما استحق الثناء بعد البلاء يجرى مجرى تمهيد العذر لمن
اثنى عليه فكانه يقول وانت معذور فى ذلك حيث رايتنى اجاهد
فى الله واحث الناس على ذلك ومن عادة الناس ان يستحلوا الثناء
ان ملوا الاكثار حسنا فى جهاد وغيره من سايرالطاعات ثم اجاب
عن هذا العذر فى نفسه بقوله فلا تثنوا على بجميل ثناء الى قوله
من امضائها وارادة فلا تثنوا على الاجل ما وفقنى منه من طاعة الله
فان ذلك انما هو احراج لنفسى فى الله من حقوقه الباهية على مالم
افرغ بعد فى ادائها وهى حقوق نعمه وفى فرائضه التى لابد فى
المضى فيها وكذلك اليكم من الحقوق التى اوجبها الله عليكم من النصيحة
فى الدين اولا رشاد الى الطريق المقصد والتعليم الكيفية سلوكه و
فى خلط الترضح لوجه الله من التنصه بالثناء والمعنى فان الذى افعله
من طاعة الله انما هو احراج لنفسى فى الله والى فريضه الحق فيما يجب
على من الحقوق اذ كان عليه للناس انما يعد الله به عرضت فى شئ
من عباده واداء واجب حقه الى احد سواه خوفا منه او رغبة اليه فكانه
قال لم افعل شيئا الا وهو اداء حق وجب على واذا كان كذلك فكيف
استحق ان يثنى على الاجله ثناء جميل واقابل بهذا التعظم وهو من

باب التواضع لله وتعظم كبيره والسر للنفس عن مجته الباطل و
الميل اليه وقوله فلا تكلموا فى الى قوله بعد اريتاد لهم الى
ما ينبغى ان يكونوا عليه من السيرة عنده ونهاهم عن امور فاما ان لا
تكلموه بكلام الجبابرة لما فيه من اعراء النفس ولانه عليه السلام ليس
بحبار فيكون ذلك منهم وضعا للشى غير موضعه ب ان لا يتحفظوا
منه بما يتحفظ به عند اهل البادرة وسرعة العصب من الملوك وغيرهم
وذلك كالكف عن ترك المشاورة والحدث اجلالا او خوفا منه او
لترك مشاورته واعلامه بعض الامور او كالقيام من بدنه فان ذلك
التحفظ مما يرفق به مصالح كثيرة ولانه مما يعرف النفس حب الفخر
والعجب ولانه وضع الشى فى غير موضعه ج ان لا يخالطوه بالمصانعة
والنفاق لما فيه من فساد الدين والدنيا د ان يظنوه استغنا عن الحق
تعالى له وان كان فيه مراره واستعار لفظ المراره لشدة الحق وصعو
بته فان عدله عليه السلام يستلزم قبول الحق كيف كان ه ان يظنوا انه
يلتمس لاعظام لنفسه وذلك لمعرفته لمن هو اعلاه دونه وهو الله
تعالى وقوله فانه من استثقل الى قوله انثقل قياس حملى من
الشكل الثانى بين فيه انه لا يستثقل قول الحق له وعرض العدل
عليه لنزول ظن من ظن ذلك به والمذكور هو صغرى القياس وتلخيصها
ان من يستثقل قول الحق له وعرض العدل عليه كان العمل والعدل
عليه ثقلا بطريق الاولى وتقدير الكبرى ولا شى من العمل بهما بسهل
على انما الصغرى فظاهر لان تكلف فعل الحق اصعب على النفس من
سماع وصفه واما الكبرى فلانه عليه السلام يعمل بهما فى غير تكلف ولا
استثقال كما هو المعلوم من حاله فينتج انه لا شى من قول الحق له وعرض
العدل عليه بثقيل د ان لا كفوا عن قول حق ومشورة بعدل لما فى الكف
عن ذلك من المفسدة وقوله فانى لست الى قوله منى من
قبيل التواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق وفى قوله الا
ان يكفى الله من نفسى اى فى نفس الامارة بالسوء ما هو اقوى منى على دفعه
وكفايته من شرورها وهو اسناد للعصمة الى الله تعالى وقوله

فانما انا واحد منكم الى آخره تاديب فى الانقياد لله وتذليل لعظمته وظاهر
كونه تعالى ملكا منا لنفسنا ومياها وخواطرها اذ الكل منه وهو مبدء
محضه والاستعداد له وقوله واخرجنا مما كنا فيه اى من الضلا
له فى الجاهلية وعمى الجهل فيها عن ادراك الحق وسلوك سبيل الله اما صلحنا
عليه اى فى الهدى لسبل الله والنصرة لما ينبغى ومصالح الدارين وذلك
بعثه الرسول صلى الله عليه وظهور نور النبوة عنه وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

اللهم انى استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمى وكفاوا
جميعا على منازعتى حقا كنت اولى به من غيرى وقالوا الا ان فى الحق
ان تاخذه وفى الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت
فاذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتى فضننت بهم
على المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجا وصبرت من
كظم الغيظ على امر من العلقم واله للقلب من حز الشفار قلت
السيد رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فى اثناء خطبة متقدمة الا ان
كدرته ها هنا لاختلاف الرواس اقوله استعديك اى
استعينك وسلاح العدوى وهى الاعانة والغات الاعانة وكفايته كفيه
والتالد المعاون والقذى ما يسقط فى العين فيؤذيها والشجى ما
يعرض فى الحلق عند الغم والحزن من لابر فيكون الانسان كالمختنق
بلقمه ونحوها والعلقم شجر مر والشفار جمع شفره وهى السكين
وغرض للفضل التظلم والشكوى والله مستعان بالله على قريش فيما دفعوه
عنه من حق الامامة الذى هو اولى به وكنى عن ذلك بقطع الرحم ولذلك
كنى بطلب انابه عن اعراضهم وتفرقهم عنه فان ذلك من لوازم قلب
الانابة كما ان من لوازم نصبهم له وتعديله اقبالهم واجتماعهم عليه
وقوله واجمعوا الى قوله غيرى قالت الامامية الاشارة
بالمجمعين الى قريش حين وفاة الرسول صلى الله عليه وذلك الغير الذى
كان هو ولا منه هم الخلفاء الثلثة قبله وقال غيرهم بل اشار با
لمجمعين الى بعض وقت الشورى واتفاقهم بعد التردد الطويل على عثمان

فلا يدخل الشيخان # ولان في هذه الشكاية والقول الثاني ضعيف
اذ مترجع بمثل هذه الشكاية في # ثية الثلثة قبله في الخطبة الشقشقية
كما بيناه وبالجملة مراده من هذا الكلام وامثاله بعد استقرار اقواله
وتصفح لاحواله لا يخفى على عاقل ويشبه ان يكون صدور هذا الكلام حين
خروج طلحة والزبير الى البصرة وظاهرا عليهما فكون المفهوم من قوله
واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري انكارا لاجماعهم على
نزعته ذلك الحق فانه اذا كان اوشابه ممن سبق منه بيعته على جلالته
قدره وتقدمه في الاسلام فليف بهؤلاء مع كونهم ادون حالا منهم و
هو لقوله فما لته والشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم
حتى صرب اقرن ما هذه النظائر و قوله و قالوا الا اني
في الحق الى قوله متاسفا حكايته لقولهم بلسان حال فعلهم الا انهم
قالوا له ذلك و قوله فنظرت الا امن قد مضى تفسيره مستو
في الشقشقية وفي فصل بعدها بثلثة وعشرين فصلا و قوله والم للقلب
من حز الشفار ظاهر فان بالم النفوس ما يفوقها من الكمالات النفسانية
اشد تكسيرا من الالام الجسمية من حز السكين وغيره ومن طالع الفصلين المتقدمين
علم التفاوت في الرزايا لهما ولهذا الفصل ومن هذا الكلام في ذكر الناس من
الا بصره لجر به عليه اللعم فقد موا على عمال وخزان مال المسلمين الذي في يديه
وعلى اهل مصره كلهم في طاعته وعلى بيعته فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم
ووثبوا على شيعته فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على السيوف فضاربوا
بها حتى لقوا الله صادقين اقول عضوا على السيوف كناية عن لزومها
واشار بالمصير الى البصرة وبالذين قدموا على عماله الى طلحة والزبير وعائشة
وانباعهم فانما حالهم مع عمالهم وما فعلوا بهم وبخزان بيت المال بالبصرة فقد مر
ذكره مستوفى وبالله التوفيق والعصمة

ومن كلام له عليه السلام

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب ابن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل
لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان عزيزا اما والله لقد كنت اكره ان يكون
قريش قتلى تحت بطون الكواكب اذ ركت وترى في عبد مناف وافلتني

اعيان بني جمح لقد الغوا اعناقهم الى حرام يكونوا اهله فوصوا دونه
اقول هو عبد الرحمن ابن عتاب بن اسيد بن
ابي العاص بن امية شهد واقعة الجمل وقتل بها ويروى ان عقبا با
احتملت كفه فوجد بالهامة في ذلك اليوم وعرفت بخاتمه وكان
يدعى يعسوب قريش واعمار بالعين المهملة جمع عمير وهم سادات القوم
واوتاد بني جمح قتيلة والنعوا ل صدوا اعناقهم كالسيوف الى الامر
ووصوا كسرت اعناقهم وابو محمد كنيه طلحة وفي الفصل اشارات
فالاول في قوله عليه اللعم لمن قوله من مخالفته وخرق قبل خروجه لم
يكن الا اقامة للدين ونظام العالم فان قتلت فان قتل هؤلاء على
كثرتهم فسادا حاصر قلت انه وان كان فسادا الا انه جزئي بالنسبة الى
صلاح جميع المسلمين في مصر جزئية بالنسبة لاصلاح اكثر بلاد المسلمين
وفعل ما هو بصورة جزئية من الفساد لمصلحة كلية واجب في الحكمة و
هو كقطع عضو فاسد لاصلاح باقي البدن الثانية قوله تحت
بطون الكواكب كناية لطيفة عن القبور واراد انه كره بان
يكونوا هذه الحالة في القبور لحسب الاكن والاطل يوارى الثالثة
لقايل ان يقول لم قال عليه اللعم ادركت وترى في بني عبد مناف
والوتر الحقد وهو ذيل فكيف يحوز منه عليه اللعم ان ينسبه الى نفسه
ونقول قد ادركته والجواب ان الحقد يعود حقيقته بعود الى ثبات
الغضب وبقاء صورة المودى في الخيال ومن حيث ان ذلك الغضب
وبقاءه منصور المودى في الدين لا يكون رذيلة ولا يكون اخذ الحق
به ونصره مكروها الرابعة ان طلحة والزبير كانا في بني عبد
مناف فرقبل اللعم دون تلب فان ابا الزبير هو بن عبد العزى بن قصي
بن كلاب وابا طلحة هو بن عبيد بن سعد بن تيم بن مرة وكان في زمن امير المؤمنين
عليه اللعم في بني جمح عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف وعبد الرحمن
بن صفوان وقتل كان وان الحكم منهم احدا سر ابوم الجمل وامتنع
بالعين الى الله عليهما اللعم وردى عرض اعيان بني جمح وهم السادات
ايضا الخامسة ابلاغ وقايهم استعاره عن نفاعن قطاولهم لامر

قاموس ج ٢ ص ٣٠٠ عن غير واحد من الاصحاب ٣٠

الخلافة مع كونهم ليسوا اهلا لها ومعصمهم كناه عن قبلهم دون ذلك
الصريح ومصونيهم عنه وبالله العصمه والتوفيق

ومن كلام له عليه السلام

قد احيا عقله واماث نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق
له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب
الى باب السلامة ودار الاقامه وثبتت بطمانينه بدنه فى قرار الامن
والراحه بما استعمل قلبه وارضى ربه **اقول** هذا الفصل
من اجل كلام له فى وصف السالك المحقق الى الله وفى كيفيه سلوكه
المحمى وافضل رموزه فانه اجبار عقله الصرف همته فى تحصيل الكمالات
العقليه من العلوم والاخلاق واحياء عقله النظرى والعمل بها بعد
الرياضه بالزهد والعبادة واشعار باماته نفسه الى مقر نفسه الامارة
بالسوء وتطويعها بالعبادة للنفس المطمئنه بحيث لا تكون لها تصرف على
احد طباعها الا بارسال العقل وباعثه فكانت فى حكم الميت عن الشهوات
والميول الطبيعيه الذى لا يوصف له من نفسه **وقوله** حتى دق
جليله اى حتى انتهت به اماته لنفسه السهوه الى ان دق جليله ولطف
مجليه عن بديه فانه اعظم ما يرى منه ولطف غليظه اشاره الى لطف
بدنه ايضا ويحتمل ان يسرى به الى لطف قوته النفسانيه بتلك الرياضه و
كسر الشهوة فان لاعطاء القوه الشهويه مقتضى طبيعيا من الاكل
والمشارب مما تثقل البدن ويكدر الحواس ولذلك قيل التخمه مذهب
الفطنه ويورث القسوه والغلظه فاذا قصرت على حد العقل لها لطفت
الحواس عن قوة الانهماك المتولد عن التملى بالطعام والشراب ولطف
بلطف ذلك ما غلظ من جوهر النفس بالهيات البدنيه المكتسبه فحينئذ
بعبة النفس الامارة بالسوء كلطف المرأة بالصقال حتى يصير ذلك اللطف
سببا ايضا لها بعالمها واستشراقها الانوار من الملاء الاعلى **وقوله**
وبرق له لامع كثير البرق واشار بالتالى الى ما يعرض للسالك عند
بلوغه الارادة والرياضه حد التمرس الجذبات الى الجناب الاعلى من ظهور انوار الهيه
لاديه سميه بالبرق فى سرعة لمعانه واخماده وتلك اللوامع متماثلة

عند اهل التجريد بالاوقات وكل وقت فانه محوف بوحد الله قبله
ووجد عليه بعده لانه لما فاق تلك الاثنين ثم فارقها حصل فيه حنين
وانين الى ما فات منها ثم ان هذه اللوامع فى حد ذاتها تعرض قليلا فاذا
امعن فى الارتياض كثرت فاشار بالآل مع الى نفس ذلك النور والكثرة
برقه الى كثرة عروضه بعد لمعان فى الرياضه ويحتمل ان يكون قد استعار
لفظ اللامع للعقل الفعال ولمعانه ظهوره للعقل الانسانى وكثرة بروقه اشارة الى كثرة تلك الانوار المشتبهه بالبرق عنه عند لمعانه **وقوله**
فابان له الطريق اى ظهر له بسبب ذلك ان الطريق الحق الى الله هو
ما عليه من الرياضه وسلك به السبيل اى كان سببا لسلوكه فى سبيل
الله اليه **وقوله** وتدافعته الابواب اى ابواب الرياضه و
هى ابواب الجنه اعنى تطويع النفس الامارة والزهد الحقيقى والاسباب
الموصله اليهما كالعبادات وترك الدنيا فان كل تلك ابواب يعبر منها السالك
حتى ينتهى الى باب السلامه وهو الباب الذى اذا دخله السالك سكن فيه
الامه من ان يحول عن سلوك سبيل الله بعوقه ان تلك هى الطريق
وذلك الباب هو الوقت الذى اشرنا اليه وهو اول منزل من منازل
الجنه العقليه **وقوله** وثبتت رجلاه الى قوله والراحة
مع قرار من سفلى بست وهو اشاره الى الطور الثانى للسالك بعد
طور الوقت وتيقن طمانينه وذلك ان السالك ما دام فى مورد الوقت
فانه يعرض لبدنه عند لمعان تلك البروق فى سره اضطراب وقلق
يحس بها جلسه لان النفس اذا ما حاها امر عظيم اضطربت وتقلقلت فاذا
كثرت تلك العوائق عليها بضارب لحس لا تشرع عنها والا ضطراب
لورودها عليها البدن بل يسكن ويطمئن لبوب قدم عقله فى درجه
اعلى فى درجات الجنه التى هى قرار الامن والراحة من عذاب الله
وقوله بما استعمل الى الخ فالجار والمجرور متعلقان
ايضا وشبه رجلاه بسبب استعمال قلبه ونفسه فى طاعة الله وارضايه بذلك باستعمال وبالله التوفيق والعصمه

ومن كلام له عليه السلام

بعد تلاوته الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له واعظا ما ابعده
وزورا ما اغفله وخطرا ما افضعه لقد استخلوا منهم اخ مذكر و
تناوشوهم من مكان بعيد فمصارع لبابهم تخرون ام بعديا لهلكى يتكا
ثرون ويب تجعون منهم اجسادا خرت وحركات ولان يكونوا عبرا احق
من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا جناب ذلة احق من ان تقوموا بهم مقام
عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في عمرة جهالة ولو ا
ستنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا
في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا تطاؤون هامهم وتستنبتون
في اجسادهم وتربعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانى الا بام فيما
بينكم بوان ونواح عليكم لو ليكم سلف غايتكم وقراط منا هلكم الذين كانت
لهم مقاوم العز وطيات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرز خ
طريقا سلطت الارض عليهم فاكلت لحومهم وشربت من دمايهم فاصبحوا
في مجرات قبورهم جمادا لا يئنون وصمتا لا يوجدون لا يفرع عنهم ورود
الهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يخلوف بالزاحف ولا بازف
للقواصف عتيا لا ينظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا
والا فافترقوا وما طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت
ديارهم وكلهم سقوا كاسا بدل بهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبا
لحركات سكونا فكانهم في ازدحام الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون
واجبار لا يتبنون اوردون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم
اسباب الخلطاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجوم اخلاء لا يتعا
رفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان
عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا ورأوا
من آثارها اعظم مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم الاجارة فاتت
مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعبوا بصفة ما شاهدوا
وما عاينوا ولئن عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت
فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق
فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا

ولبسنا اهدام البلى وتكادنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهلكت
علينا الربوع الصموت فاتحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صو
رنا وطالت في مساكن الوحشة لقاء منا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق
متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لكرهت قدر تسبحت
اسماعهم بالهوام فاستكت وانخلعت ابصارهم بالتراب فخمدت وتقطعت
الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها
وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى في سمعها وسهل طرق الهوام اليها
منتهيات فلا يدفع ولا قلوب تخرج لا يات اشجان قلوب واقذاء
عيون لهم في كل قطاعة صفة حال لا ينتقل وعبرة لا تجلى وكم اكلت الار
ض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وريب
شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة
نزلت به صبرا بغصارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك
في الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطي الدهر به خشكه و
نقضت الايام قواه ونظرت اليه المحتوف من كثب فخالطه بنت لا يعرفه
ويخت هم ما كان يجد وتولدت فيه فترات علل انس ما كان بصحته ففر ع
الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالفاتر وتحريك البارد بالحار
فلم يطفه بارد الاثق رطوبة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل
بسمان جم استكن الاطباء الا مدة منها كل ذات داء حتى فتر معللا وذهل
ممرضه وقعايا لعله بصفه دايه وخرسوا عن جواب السايلين عنه
وتنازعوا دونه فنجا خبر لكمونه فقايل هو لما به وممتن لهم اياب غا
يبته ومصبر لهم على فقد يذكرهم امي الماضين من قبله فبينا هو كذلك
على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من
غصصه فحبرت نواقد فوطنه ويبست رطوبة لسانه فلم يهتم بجوابه
عرفه فحج عن رقه ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير
كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان
تستغرق بصفه او يعتدل على عقول اهل الدنيا [illegible]
المرام المطلوب والزور المزاور والخطر المشراف على الهلاك والقطيع

السرمد الذى جاوز الحد فى سدس واسحولوا اى اخذه والخلبة الاكد
دائم وساهم وقتلا استحولوا وجدوه خاليا والسامر ش الشاول والجواذل
بالجيم وهو العقل والعشوه ركوب الامر على جهل به ويريعون سمعون
ولقطوا هو وتركوا والغارط السابق الى الماء والمورد وحلبات الفرس جماعه
والسوقه جمع سوق وهى الرعيه والبرح ما بين الدنيا والمخرج وقت
الموت المابعث والجوات جمع فجوة وهى المنشق من الارض والضمار الغايب
الذى لا يرجى ايابه والحلوب بالوب والرجواجف الزلازل وبادنون
يسمعون وارخال الصفه انسابها والشبات القوم واصله النزاحه
واقطع اشد والمياه الموصوله نوط الانسان الله اى يرجع وعن الكلام
مجرعنه والكلوح تكشر فى عبوس والاعدام جمع عدم وهو الثوب البالى
وتكاءدا ساق علسا وصعب وتعلمت تهددت وارسخت ثبتت فى قرارها
واسدت اسدت وذلاقه اللسان حدته وسهولة الكلام به وهو رت
سكت وملت وعاث افسد وسيحها فيضها والمحان الحوان والمسوق
المجيب الناظر وغصارة العيش طيبه والتجاحة الاستقامه والكبث القرب
والشف الحال فرجهم مضون والقار والقرور الماء البارد وفى الفصل فوايد
قال الوالد اللام فى قوله ماله لام الجر للتعجب لقولهم بالدراهم والجار
والمجرور فى محل النصب لانه المنادى ودرى امرا ما وزورا منصوبات على
التمييز والمعنى التعجب من بعد ذلك اللوام وهو الشكاثر فان الغايه المطلوبة
فيه لابد وكما الانسان لان كل غاية بلغها فوقها اخرى قد ادركها
غيره فلسه دطمح اليها وذلك التعجب من شدة غفله الذود اى الزايرين للبقا
بد لان الكلام خرج لسبب الا به وظاهر ان غفله الانسان عما يرد اليه وتقدم
بعد تلك الزياره عليه غفله عظيمه وهى محل التعجب وكذلك التعجب من
قطاعه الخطر والاشراف على شديد الاخوف فان كثر خطر دنيا وان يستحق
فى جنبه والخير فى قوله اسحولوا الوحشاء وهم الهوات وكنى بالمذ
كر عما غلوه من الاثار التى هى محل العبره وقوله اى مذكرا استفهام
على سبل التعجب وفى ذلك المذكر فى حسن افاده به للعبر الاولى الابصار و
قوله وما سوهم فى مكان بعد اى تركوا منهم ما سعون به

وهو المذكر من جهة الاعتبار به وساولوه من جهة بعده والذى تناولوه
هو المحاذر كل منهم بامسه وفسلبه وحكاورته ما الماضين من قبل الذين
هو بعد الموت ابعد الناس عنه اد الدس كما لا تهم ابعد الهالات عنه وكنى با
لمكان البعيد عن ذلك الاعتبار فان الاموات وكما لا تهم ابعد الاعتبا
رات عن الاحياء والابرار ولذكر استفهم عن ذلك استفهام انكار وتوبيخ تعالى
انبعصار ابانهم يخوضون الاهوال سلب وذلك الارتجاع بالمفاض بهم
مكانهم مذكرهم لهم فى الفخر فدار لحمومهم بعد موتهم ويحتمل ان يكون ذلك مستفهما
عنه ايضا على سبيل الانكار له وان لم يكن حروف الاستفهام والتقدير اتو
يحوون منهم بخير هم بهم احساد اخوف وقوله ولان يكونوا عبدا
احق ان يكونوا مفتخرا تقرير مؤكد لتوبيخه لهم على ترك العبره بالمذكر الذى
هو وجه واضح بالوجه البعيد وهو الاعتبار وكشف لمعناه لذلك قوله
ولان بعد بحلوا بهم جناب كله اى ما له اعتبار مصارعهم فانه يستلزم الخشوع
لعزة ربه والخشيه منه وذلك اولى بالعقل والتدبر من ان يقوموا بهم
مقام عزه بالمعاصى والمكاره واضاف الابصار الى العشوه لنسبتها اليها اى
نظره اليها ابصار قلوب عطى عليها الجهل باحوالها فسار وفى تلك الاحوال
بجاله غافل لهم وقوله ولو استنطقوا الاقوله لقالت اى لو طلب
منها النطق لعالب لسان حالها كذا وكذا الاموله وسكون بما حرب
ويحتمل ان يكون باقى الفصل كله مقولا بلسان حال تلك الديار والضلال و
النصيب فى قوله ضلالا وجهالا على الحال اى ذهبوا فى الارض هالكين و
ذهبتم بعدهم جاهلين باحوالهم تطئون رومهم وتستنون الى تجار فى اجسا دهم
وذلك فى المواضع التى كنتم فيها الى حساد ما استعاد لفظ البواكى والنوايح
للايام المصوره ملاحظه لشبهها فى مقاد تهم لها بالمهمات التى فاد فيها اولادها
بالموت وقوله اولئك سلف عاشكم وفراط منا هلكم اى السابقون
كلى الماغا يتكم وهى الموت وما هدى الى منا هلكم وفى تلك الموارد ايضا و
مقاديم جمع مقام لان الفه عزاد فها كاكا وسوقا نصب على الحال وبطون البر ذ
ما غاب وبطن منه عن علومنا ومشاهدتنا والسبيل فيه هى مسلك
القدر بهم الى عاقبتهم الى خروجه ومن معاده او شقاوه ونسبة الاكل والشرب

الى الارض مجاز بقارب للحقيقه الاستعمال وانما سلب عنهم البؤس والفزع من
ورد احوال الارض عليهم والحزن فزيعو الاحوال بهم والغفله بدل الزلل الارض في
سماع الدنيا بح العاصفه والمنكدار لكون ذلك فزيع الحدوه وصفاتها فان
قلت مجدا ما معنى وعذاب القبر فانه سلم الفزع والحزن قلت انما سلب
عنهم الفزع والحزن من اهوال الدنيا المشاهده لنا ولذلك لعله ما هو لها وهو
سماعها وعذاب القبر ليس فزيذلك القبيل بل فزاحوال الاخره وهو لها ولا
يلزم من سلب الفزع الخاص سلب العام وبنه على ان غيبتهم وشهودهم ليس كغيبه
اهل الدنيا وشهودهم اذ كان الغائب في الدنيا فزشانه ان سقط والشاهد
فيها حاصل فيهم شاهدون باحوالهم مع صدق الحسه عليهم عنا الى انفسهم
ولما سمع ذلك للعود لاجرم صدق انهم عند الاسطرون وشهود الحضور
و قوله وما عن طول عهدهم الى قوله سكوتا اى عدم علمنا با
حضارهم وصحتهم دارهم عند مدا سالبس لاجل طول عهدهم بسلوسهم والفزع
بعد محلهم ومستقرهم فان الميت حال موته وهو بعد مطروح الجسد مشا
هد لنا تعمى عيننا احضاره ولا سمع مدا دا ولكن ذلك لاجل انهم سقط اكاس
الميتة فيدلهم بالنطق حرسا وبالسمع صمما وما لى كاب سكوتا واسنك
العمى الى الاخبار والصمم الاذبار مجازكقو لهم نهاره صايم وليله قايم و
قوله فكانهم الى قوله سبات اى اذا اراد احد بشئ صفه حالهم
شبههم المصرعى عن النوم ووجه الشبه عديم الحركات والنماع فالنطق مع
الجهل المشاهدة من المستغرق نومه ثم بنه على انهم في احوالهم الخوضه
من نحاديهم مع وحدتهم وتهاجرهم ليس كذلك الحال في الدنيا اذ من شان الحران
فيها ان يانس بعضهم ببعض والاحسان اراد وبالوحدان يكون في
جماعة واشار بالجوار الى تقارب ابدانهم في القبور وبالمجاوره الى ماكانوا عليه
من التقارب في الدنيا وتهجرهم للتبيل صباحا والنهار مساكون الليل
والنهار من لواحق الحركات الدنيويه العايبه عنهم فتساوى الليل والنهار
بالنسبه اليهم ولذلك قوله اى الجديدين الى قوله سرمدا والجديدان
الليل والنهار للتجدد كل منهما ابدا واستعار وصف الظعن لاسفالهم
الى الدار الاخره وكون ذلك الجديد الذى ظعنوا فيه سرمدا عليهم ليس

حقيقه لعدم عوده بعينه بل اشباه والسرمديه انما هي لكونه حراف الزمان
الذى يلحقه السرمديه لذاته حقيقه وقوله شاهدوا الى قوله
عاينوا اشارة الى صعوبه احوال الاخره واعظمه احوالها بالنسبه الى ما نحن
منها في الدنيا وذكر لمرعرف ما نحن في الستريه الحفره وبالجمله باسقراء الذات
والاحوال العقليه ونسبتها الى الحسه ثم ان الخوف والرجاء لامور الاخره اقتا
سعشان مناسب وصف تلك الامور واشاربعقل وتلك الاوصاف ملكان
فيه ضاسه وسمه الى موت المحزون والمرجوه في الدنيا فنحن بصور تلك على
قياس هذه فذلك سبب سهولتها علينا وضعف خوفنا منها ورجاينا لها حتى
لو شاهدنا احضار تلك الدار لشاهدنا اشد مما نحاف الان وسصوره وبعدره با
وهامنا فلاجرم لما وصل الستاقون شاهدوه قطع مما خافوا ولو امكنهم النطق
لعبروا بصفه ما شاهدوه منها وعجزوا عن نشرحها وقوله فكان العابس
اى غايه المومنين والكافرين سعادة وشقاوه مدت الى مدهم احرسهون
فيه الاغاثه ومرجع هو الجنه اوالنار وذلك للمرجو نفوذ مانع خوفنا
ورجابنا اى هو اعظم مما نخافه ومرجوه واسند المد الى الغايه مجازا و
ان عميت الاقوال النطق من افصح الكلام وابلغه وابصار العبر ابصار
البصاير التي بعدها ماظن العقول مجازا غه علها باحوالهم التي فرشنا فان
يصم اطلا قالاسم السبب على المسبب وقوله وكلامهم فزعرجات النطق
اى فزعرا فواله والسنه لحمانية ولكن بالسنه احواله وقوله فتنا لوا
الاقوال متسعا اشاره الى ما ينطق بالسنه احوالهم ومحله منها في القبور
و روى عوض حلت حوقت واستعار لفظ الاهدام للتعفر والعسف و
التمزق العارض لجلد الميت لمشابهتها الثوب البالي وتحمل ان يريد بها
الاكفان والمضجع القبر وتوارث الوحشه اى وحشة القبور واستعار
لفظ التوارث لكون تلك الوحشة كانت لابايهم ثم حصلت لهم بعدهم
والتوحش الصوت ايضا القبور وكذلك مساكن الوحشه ومعارف صورهم ملكان
معروفا منها في الدنيا وقوله فلو مثلتهم بعقلك اى لمثلت صورهم
واستحضرتها في خيالك ولكشف عنهم محجوب الغطاء لك اى ما حجب ما عطنه
التراب والسوار لاحداقهم عن بصرك والواو في قوله وقد اسحت

ويأمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا
الى الاخره وهم فيها شاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل
البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامه عليهم عدتها فكشفوا
غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون مالا يرى الناس ويسمعون
مالا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة
وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبه انفسهم على اكثر صغيرة اجروا
بها فقصروا عنها وتناهوا عنها فقرطا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا
عن الاستقلال بها فتنجحوا نشيجا وبكا وبواخبيا يتجوبون الارض من مقام
ندم واعتراف لو رايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملايكه
وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب التمار واعدت لهم مقاعد
الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم
يتنسمون بدعايهم روح التجاوز رهابين فاقه الى فضله واسارى ذله
لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة
الى الله منهم يد قارعة يسكون ممن لا تضيق لديه المنادح ولا
تخيب عليه التاعنون فحاسب نفسك فان غيرها من الانفس لها
محاسب غيرك اقول الوقرة الفعله من الوقر وهو
من الثقل والعشوه الفعله من العشاء وهو ظلمة العين بالليل دون
النهار والبرهه المدة الطويله من الزمان وبهتفون يصيحون و
البرزخ ما بعد الموت من مكان وزمان والنشيج ان يغص الباكي
بالبكاء دون الغيب والمناديح جمع مندح وهو المتسع فقوله
ان الله سبحانه الى قوله بعد العاندة اشاره الى شاره الى الذكر
وفضيلته وفايدته والذكر هو القران الكريم لقوله تعالى وهذا ذكر
مبارك انزلناه وفخره وقبل هو اشاره الى تحميده تعالى وتسبيحه
وتكبيره وتهليله والثناء عليه ونحو ذلك واما فضيلة من القران
قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله اذكروا الله كثيرا وقوله فاذا
افضتم من عرفات فاذكروا الله به وقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذ
كروا الله به واما من الاخبار فقوله صلى الله عليه ذاكر الله في

الغافلين كالمقاتل في الفارين وقوله ما عمل ابن ادم من عمل
انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله
الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع دما وقوله
من احب ان يرتع في رياض الجنه فليكثر من ذكر الله ونحو ذلك فاما فا
ئدته فاعلم ان الموثر من الذكر والنافع منه ما كان على الدوام او في اكثر
الاوقات مع حضور القلب ومدنها هو فلل الحدوى ومدمل الاعتبار
هو المقدم على سايرالعبادات بل هو روح العبادات القلبيه وغايته
بها وله اول وصف الانس بالله واحر وجه الانس بالله وذلك ان
المريد في مبدا امره قد يكون مكلفا لذكر الله لصرف الله قلبه ولسانه عن
الوسواس فان وفق للمداومه انس به والمراس في قلبه حب المذكور ومما
ينه على ذلك ان اصحاب المودة بين بعضهم يتحضر ويذكر لهم الخصال فيحبه
ويعشقه بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق فكره الذكر اصطرا ما كره الذكر
اصرا لمحب لا يصبر عنه فان مراجب شيا اكثر ذكره وفر الكثر فزد شق
وان كان متكلفا لحبه وقد شاهدنا ذلك كثيرا لمن كان اول ذكره لله متكلف
الى ان يثمر الانس به والحب له ثم يسمح الضرعه احرا فصر المثره عم اولد لكن
قال بعضهم كابدت القران عشرين سنه ثم تنعمت به عشرين سنه والاصدر
التنعم الا عن الانس والحب والاصدر الانس الا فزالمداومه على المكابدة حتى
يصير التكلف طبعا ثم اذا حصل الانس بالله انقطع عن غير الله وما سوى
الله هو الذى يفارقه عند الموت فلا يتبعه في القبر اهل ولا مال ولا ولد و
لا ولاية ولا يتبع الا المحبوب المذكور فيتمتع به ويلتذ بانقطاع العوائق
الصارفه عنه فزاسباب الدنيا ومحبوباتها اذا عرفت ذلك فقول جل
جلاله اشارة الى فايدة وهي استعداد النفوس لمداومته على الوجه الذى ذكرناه
لمحبه المذكور والاعراض عن سواه واستعار لفظ الجلا لازالة كل ما سوى الصدا
عن لوح القلب بالذكر كما زال خبث المراة بالصقال ويجوز بلفظ التمع في
القبا لها على ما ينبغي فزاوامر الله ونواهيه وسايركلامه والوقرة لاعراضها عنها و
كذلك يلفظ الصمم فاداركها للحقايق وما ينبغي لها بلفظ التعامي لعدم ذلك
الادراك اطلاقا في المجازات الاربعة لاسم السبب على المسبب واعتادها له

للحال ونقطه قلوبهم لسعاره لحمايتها وحركاتها واسناد العيث الى
جديد الخط مجاز ومستسلمات حال للجراح والعامل غاب ومهل واللام
في قوله لذات جواب لو واحسن بقوله لهم في كل قطاعه صفه حال
لا يسل وعمره لا يخل وصفا لحالها فاته للامر يد عليه في البلاعه الذبده
واراد بالعجره من القطاعه ما نجم من الشدايد والعدى فعل بمعنى مفعول
اى معدى بالحروف و قوله وبدرع الليله اى عن المصيبة
اشار له به الى المدراب والمدرهات وضمل اما الدنيا كانه عن اتيانها حه
بها وما فيها من العيشات وعامه واقباله عليها الان غايه المتنبه بالشي ان
يضمل له وكذلك ضمل الدنيا مجاز في اقبالها عليه اطلاقا لاسم السبب العام
على مسببه واصل عباس والف عن اشباع الفتحه والعيش والغمول الذي
يكثر العمله فيه الطعمه واستعار لفظ الحمل للالام وثام وصايب
الدهر ووجه المشابهه استلزامها ثم اوان كما يشكزام الحمل له ورشح مدكر
الوطي ولذلك استعار وصف النظر لافعال الحروف الدله لاستعداده
لها فساهت في ذلك الواحد للشي المصوب اليه نظره لتعدده والبث
والمهي من المهم الحال التي تحدها الانسان عند وهم الموت من الوسواس و
التحملات والغموم والاحزان التي لم تكن لغرض له و قوله فتولدت
بجسمه فتترات علل اى ما كان صحتي واسمات اسن على الحال و
ما لمعنى الزمان وكان نامه صحتي متعلق باسن اى حال ما هو اسن زمان
مده صحتي وقيل ما مصدريه والتقدير تركبوه على احواله فصحتي و قوله
فلم يطفئ بارد الاثور حراره اما قوله دات دار اساره لما لوازم العلاج
عند سقوط القوه عن المرض الحار والبارد المقاوم وليس العلاج
هو المثور الحراره ولا بالعكس لان الدوار معين للطبيعه على مقاومه المرض
فلا يكون مثورا له ولكن لما كان مع ذلك العلاج وذلك لله عانه لعلل الحراره
او البروده ونظم سبب ذكر الدوار ولذلك قوله ولا اعتدل لمازج
لسلك الطباع الآمد منها كل داء اى ولا اعتدل المرض على علاجه
بما مازج تلك الطبايع من الحراره والبروده والرطوبه والاماده
كما مها ولبس ماده على الحقيقه ولكن لما كان يعلب معه المرض على القوه

الظلمات والدلالة تلك ص

فكانه ماده له فنسب الله وهي امور عرضيه يقال كبرا والكلام فيها على
المتعارف و قوله حتى فسر محلله طبسه ومرضه وحيرا هله
عن جواب المسايل اشاره الى سكوتهم عند السوال عن حالهم وذلك انفع لا
يحيرون عن عاقبته لعدمها وفكره انفهم الاحصار عنه بما هو عليه من
الحال لشدتها عليهم فيرى ذلك السكوت عن حاله المشبهه للحرس في فوته
فلذلك استعاره له و قوله وسارعوا الى قوله هذه اشاره
الى ما جرى لاهل المرض المشرف على الموت من احواله وصوره ما العاده
جاريه ان تقولوه و قوله فسالذلك الى اخره صفه حال المحتضر في
الموت المعتاده للناس و قوله وان للموت الى اخره كذلك الغرات
وكرسها القطع من ان يحط بها وصف الانسان او يستقيم شرحها على الانسان
كما على عليه لثلم ويعلي ذلك على سبيل التحفه بالحدس والقياس الى
الاعراض للصفيه التي يبادرها الناس وشدته عليهم يعرف عند
مقاساتها ومعاناة شدايدها وكان صلى الله عليه واله يقول في سكرات
موته اللهم اعني على سكرات الموت وما يسهل عليه الرسول صلى الله
عليه مع كمال اتصاله بالعالم الاعلى فلا شك في شدته وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله

ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقره وتبصر به
بعد العشوه وتنقاد به بعد المعانده وما برح لله عزمات الآراء في
البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم
في ذات عقد لهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار و
الافيده بايدون بايام الله وتخوفون مقامه مثزلة الادلة في
الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة
ومن اخذ يمينا وشمالا ذعروا اليه الطريق وحذروه من الهلكة
فكانوا لذلك مصابيح تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من
الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون
بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط و

الى الحق وسلوك طريقه بعد المعانده فيه والانحراف عنه و قوله وما
مرح الى قوله عمولهم اشاره الى انه لم يطل المدد وارمان الفترات فط من عباد
الله واوليائه المومنين معربه واقاض على افكارهم وعقولهم صور الحق كفعه
الجراب الله مكاسفه وتلك الله فاضه والله لهام هو المراد بالمفاجاه والاكلم منه
و قوله فاستصبحوا الى قوله والله مدد الى استعدادها وتصايا
نور العطفه والقظه في الله فرد مقامها واستعدادها الكامل لها فهو
الكمالات للعقليه ونور تلك العطفه هو ما تعاض عنها بسبب استعدادها تلك
العطفه والقظه الابصار والاسماع سميها لابصار الله مور الثلاثه المحصله منها عبره
وكما الانفسانيا وسماع للنافع من الكلام وانوار العطفه فيهما ما تحصل بسببه لكل
من البصار والسماع من انوار الكمالات النفسانيه ثم شرع في وصف حالهم في
هذه لسبيل الله بالتذكر باما مه وهي كنايه عن شدايد التنازله بالماضين
من الايام واصله انتهاء في الايام ويحتمل ان يكون مجازا لطلاقا لاسم المحل
على الحال ومقام الله كنايه عن عظمته وجلاله المستلزمه للخوف وشبههم
بالله دله في العلوات ووجه الشبه كونهم هادين لسبيل الله كالهدى الله دله
وكما ان الله دله تحمد الى من اخذ القصد في الطريق طريقه ويبشر بالنجاه
ومن انحرف عنها يمينا وشمالا ذعر طريقه وحذروه من الهلكه كذلك العلوات
الى الله من سلك سبيل العلوات اليه وقصد فيها حمدوا اليه طريقه و
بشروه بالنجاه من المهالك ومن انحرف عنها يمينا وشمالا الى سلك اصطرط
في فراط والتفريط ذعروا اليه مسلكه وحذروه من الهلكه الابدي وقوله
وكانوا لذلك الى كما وصفناهم واستعار لهم لفظ المصابيح باعتبار اضاءتهم كما لانهم
لطريق الله ولفظ الله دله باعتبار هديهم الى الحق وتلسن عن شبهات
الباطل و قوله وان للذكر لاهلا الى قوله في ايام الحياه فاهله
هو من ذكرنا انهم اشتغلوا به حتى احب الذكور ونسوا ما عداه من المحبوبات
الدنيويه واوجب محبه المذكور محبته ذكره وملازمته حمد الحمد بدلا
من صنايع الدنيا وطيباتها ولم يشغلهم عنه تجاره ولا بيع وقطعوا به ايام
حيوتهم الدنيا و قوله ويهتفون الاقوله وصايحون عنه اشاره
الى وجوه طاعتهم لله وعبادتهم له وهي مثمرات الذكر ومحبته المذكور لان

من احب محبوبا سلك مسلكه ولم يخالف رسمه وكان له في ذلك الى بتعاجيج و
اللذ و قوله فكانما قطعوا الى قوله عدا لها تشبيه لهم في يقينهم با
لله بما حازت به كتبه ورسله وحققتهم لاحوال القيامه ووعدها ووعيدها
بعين اليقين من قطع الدنيا الى الاخره مع كونه فناها من اطلع بما غاب
عنه من اهل الدنيا من احوال اهل البرزخ وطول اقامتهم فيه فكشفوا
عن ابصار تلك الاحوال لاهل الدنيا بالعبارات الواضحه والبيانات اللايحه
حتى كانهم في وصفهم لها عاينوها سرايرهم وصفاء خواطرهم بالرياضه التامه
مكنوهم من ابصارهم ما لاترى الناس ويسمعون باذانهم ما لا يسمع للناس اذ
يحرمون عن مشاهدات ومسموعات لادراكها الناس ولما كان السبب في
تقرير النفوس عن ادراك احوال الاخره خوفهم بعذاب النار واشتغالها بمدركها
والى بعماس في العماه الدنيويه العكسيه عنها وكان هو الموصوفون قوما قد غلبوا
دارك تلك العمات عن الولوج نفوسهم لمداومة ذكر الله وملازمة الرياضة
التامه حتى صارت نفوسهم كمكان مجلوه حوذي بها شطر الطايق الى الهيبه
محلب بها ما تنفست بها الاجرام شاهدا بعين العين سبيل النجاه وسبيل
الهلكه وما بينهما سلكوا على بصره وهدوا الناس على بس واحرزوا عن امور
شاهدوها ما عين بصايرهم وسمعوها باذان عقولهم فكانهم في وضوح ذلك
لهم نظروه واخبارهم عنه قد شاهدوا ما شاهده الناس بحواسهم فشاهدوا
مالم يشاهد الناس وسمعوا مالم يسمعوه و قوله فلو مثلهم لعقلك
اى لو استحضرت صورهم واعمالهم في معادهم المحمودة ومحالهم المشهوره وهم مقا
مات العباده ومجالسها وذواديف اعمالهم اذ هنالهم ومحاثيث فيها من افكا
ونشرها تتبع نفوسهم بافكارها وتخيلاتها لصوره تلك الله عمال وتصويرها
لها المشيه كصحيح الله وراك والولوج في قوله وقد الحال و قوله
وتورعوا الحاسه انفسهم على ذلك صغيره وكبره مستدعى من المحاسبه ولما
كان معناها مستدعى محاسبا حتى يكون التحفظ معه في راس المال وفي
الربح والخسران لسن له الزيادة والنقصان فان كان من فضل حاصل
استوفاه وان كان من خسران طالبه بنصابه وكلفه مدارك في المستقبل
وكذلك العبد معامله نفسه الاقاره بالسوء وراس ماله الفرايض ونجره

النوافل والفضايل والخسران المعاصى ومقويم هذه القاره حسابه النهار فينبغى
ان يكون للعبد فى اخره ساعه يطالب بها نفسه ومحاسبها على جميع حركاتها
وسكناتها فان كان قد اداى الفرايض على وجهها شكر لله تعالى عليه وربها
فى مسايلها وان فوتها من اصلها طالبها بالقضاء وان اداها نقصه كلها بالجبران
بالنوافل وان ارتكب معصيته اشتغل بعقابها وبعزيمها ومعالجها ليستوفى
منها ما يتدارك به تفريطها كما يصنع التاجر مشريكه وكما لله يفتش فى
حساب الدنيا عن الجنه والقراط فنحفظ مداخل الزياده والنقصان كذلك ينبغى
ان يفتش عنه ومكرها فانها مخادعه مكاره فلنطالبها لولا نصحح الجواب عما
سئل به طول نهاره وليتولى محاسبها نفسه ما استولاه عن فى محفل القيامه
وكذلك عن نظره وخواطره وافكاره وكلامه وقعوده واكله وشربه حتى
عن سكوته وسكوته فاذا عرف ايها اداب الحق فى الجميع كان ذلك اللقدر محسوبا
له فيستظهر لها للباقى ويقرره عليها ويكتبه على صحيفه قلبه ثم الفرض عزم
ممكن ان يتوفى منه الاتيان بعضها والعزامه والضمان وبعضها مرد
عنها وبعضها بالعقوبه لها على ذلك ولا يكفى شئ من ذلك الا بعد تحقيق الحساب
وتقريرها فى الحق الواجب عليه ثم يشتغل بعده بالمطالبه وينبغى ان يحاسب الانسان
النفس على جميع العمر يوما يوما وساعه ساعه فى جميع الاعضاء الظاهره
والباطنه كما قال عن يونس الصدفى وكان بالموقه وكان يحاسب النفسه فحسب
يوما فاذا هو ابن ستين سنه فحسب ايامها فاذا هى احدى وعشرون الف يوم وخمسمايه
مايه يوم فصرخ وقال يا ويلتى القى الملك باحد وعشرين الف ذنب ثم
حتر مغشيا عليه فاذا مات فسمع قايلا يقول مالك ولصه الى الفردوس
الاعلى فهكذا ينبغى ان يكون المحاسبه ولورد فى العبد فى كل معصيه حصات فى
داره لاصلات داره فى مده يسيره من عمره ولكنه يتساهل فى حفظها والملكان
يحفظان عليه كما قال تعالى لحصاه دقته ونسوه اذا عرفت ذلك فقوله
وفرعوا لمحاسبه انفسهم الى قوله ندم واغتمام اشاره الى حال وصالهم
عند محاسبة انفسهم ليقصروها والخسران فى رووس اموالهم التى هى القاعات
وسلمهم وعجزهم فى الندم والاعتراف بالذنب اشاره الى حالهم فى تدارك ذلك
الخسران بالتدرج فى الخسران واول مقاماته التوبه ولوازمها المذكوره

ثم للعبد وقوله الى قوله الذاعنون صفاتهم المحموده واللام
فى قوله لذايب جواب لو فى قوله فلو مثلهم واستعارتهم لفظ الاعلام و
المصابيح باعتبار كونهم آلات لدلاله طريق الله وذوى الانوار مستضاربها
فيها وحوف الملايكه بهم كنايه عن احاطه عنايتهم به وذلك الكمال استعدادهم
لقبول الانوار عن الله بواسطه ملايكته الكروبيه ووجوب فصها عليهم عنهم
وفى ذلك اشاره الى كرامتهم بذلك وقوله ومرلت عليهم السكينه اشاره
الى ملوغ استعداد نفوسهم لافاضه السكينه عليها وهى المرتبه العاليه من
احوال السالك وهى الطمانينه وذلك ان اكثر الروف والقوامع التى كانت تغشا
حتى بصرها كان محيطوفا منها هالوفا وكانت تحصل الا لمسه السالك فتصد
حصولها فتشى واراداته وفتح ابواب النهار اشارة الى فتح ابواب النهار الجود
الالهى بافاضه الكمالات عليهم كما قال تعالى ففتحنا ابواب النهار بماء منهمر
وهذا عدا الكرامات مرتبات الوصول اليه وذلك المقاعد هى التى اطلع الله
تعالى عليهم فيها مرضى سعيهم بالاعمال الصالحه المملوءه الدنيا وحمد مقامهم فيها
وقوله مسمون بدعاله روح الجوار اى يدعونه ويرقبون به
عباده لجاوزه عن ذنوبهم وان لا يحمل تقصيرهم فيما عساهم يصدر منه سببا
لانقطاع فيضه وقد علمت ان سياق هذا يعود الى ما ذكر من الوصول ثم استعار
لهم لفظ الرهان لكونهم فى محل لجاحه الى فضله لا لعدل ولا لمجاهم عنه
كالرهان فى مدالمترهن ولذلك لفظ المسارى ووجه المشابهه كونهم فى
مقام الدله فحف عظمه كالاسير التظر الى عظمه من اسره وقوله
قد خرج الى قوله عورهم هذا لتخريج من لوازم اطلاعهم على حاصل انفسهم
وخطرانهم فى معاملتهم لها بعد محاسبتها قوله لكل باب الى قوله
يد قاربه اشار بقولهم لكل باب من ابواب التوبه الى الله الى توجيه
اسرارهم وعطفهم الى العمله الحقيقه استشراق الانوار الله واسنادها حالهم
وقوله يسالون الى قوله المادح اشاره الى سعه جود وفضله و
انه الكريم الذى كرمين ليتبين انه احق مسؤل باعطاء سوال واولى مرغوب اليه
باسداء مرغوب وقوله فحاسب نفسك الى اخره الى قول ابن حساب
نفسك فان حساب غيرها من التفوس الى ما لحاسبها صاحبها سواه غيرك و

وهو اسرع للحاسبين وذلك فى معنى بعده الانسان على ما ترك محاسبه نفسه وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند قوله ما ايها الانسان ما غرك بربك الكريم

ادحض مسؤل حجه واقطع معتذر حوالبه لقد ابرح جهالته بنفسه ما ايها
الانسان ما جراك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من
دايك بلولم ام ليس من نومتك يقضه لما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما
ترى الضاحى لحر الشمس فتظله وترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكى رحمه
له فما صبرك على دايك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهى
اعز الانفس عليك وكيف لانوقظك خوف بيات نقمه وقد تورطت بعض
صيبه معدارج سطواته فتداوم من دار القرعه فى قبلك بعزيمه ومن كرى
الغفله فى ناظرك بيقظه وكن لله مطيعا ويذكره انسا ومثل فى حال توكلك
عنه اقباله عليك بدعوك الى عفوه وتتودد بفضله وانت متولع عنه
الى غيره فتعالى من قوى ما اكرمه وتولى ضعفت من ضعيف ما احراك على
معصيته وانت فى كنف ستره مقيم وفى سعه فضله منقلب فلم يمنعك فضله
ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين فى نعمه تحدثها لك
او سيئه يسترها عليك او بليه يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته والم
لله لو ان هذه الصفه كانت متفقين فى القوه متوازيين فى القدره
لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوى الاعمال وحقا اقول ما
الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كان شفتك العظات وادبتك على سوائر
ولهى بالغدو من نزول البلاء بجسمك والتقص فى قوتك اصدق واولى
من ان يكذبك او تغرك ولربما نصح لها عندك متهم وصادق من خبرها
مكذب ولمن تعرفها فى الدنيا بالخاوية والدبور بحق الخاليه لبجدتها من
حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك لمحاة الشفيق على ولتنجيح بك ولنعم
دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان تعدادك بالدنيا
غداة هى الفاجعون منها اليوم اذا رجعت الراجفة وحقت بخلا بالقيامه
ولحق بكل منفس اهله بكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يحمز
فى عدله وقسطه يومييذ خرق بصر فى الهواء ولا همس قدم فى الارض

الا لحقته فلم حجته يوم ذاك داحضه وعلايق عذر منقطعه فتحر من لعمرك
ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ مما يبغ لك مما لا يبغ له وتلمس
لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير اقوله
حجه داحضه باطله وابرح جهالته بنفسه اى بالغ فى فضل جهالتها وانحته
ذلك والبلول الصحه والصاحى البارز للشمس والمحم المولمه والسطوة البطش
والقبر والاستيحوة المره منه والجمع سطوات والتقلد الهوى والعور الورطه
الهلاك ويعدك قصدك والكلف الحاجب وادبتك اعلمتك
والمنسك موضع العباده واصله كل موضع يتردد اليه ويقصد والنجوى طلب
الخوى وهو الوسخ وشم برق النجاة اى انظر اليه فقوله اذ حضر خبر مبتدا
محذوف والتقدير وهو الانسان عند سوال ربه له ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤل
حجه واشده انقطاعا فى عذره ومعاتبه فى تحميل نفسه كثره اهمالها فى متنا
بقه هواها وتركها على الاصلاح والمنصوبات للثلثه مصدرات وقوله
ما ايها الانسان الى قوله بهلكه نفسك استفهامات عن اسباب جراته على الذنوب
واسباب غرته بربه وغفلته عن شدته قياسه وعن اسباب انسه بهلكه
نفسه مورد بعضها فى المعاصى والعلما معها استفهاما على سبيل التقريع والتوبيخ
ويحتمل ان يكون قوله ما انسك تعجبا ولذلك لا استفهام عن قوله من دار
الجهل وتعظيم من نوم الغفله ورحمته لنفسه كما يرحم غيرها الا ان الاول سببها
الذى هو الوارد بها تصور ذلك الاسباب وفهم حقيقتها على سبيل تفاصيل
العارف وفى هذه الثلثه التنبيه على وجوب رحمته
لنفسه كما يرحم غيره لعلة فلو تباتوى الضاحى الى قوله رحمة له وهى
قوة صغرى قياس احتج به ووجه ذلك انك قد ترحم من تراه فى حر الشمس فتظله
او مبتلا بالم فتبكى رحمه له وكل من كان كذلك فاولى ان يرحم نفسه بابعادها
من بلاء تقع فيه ينتج انك اولى ان يرحم نفسك من دايها وقوله فما صبرك
الى قوله الله تفس عليك استفهام عن اسباب صبره على دايه وجلد على مصابه
وانتفى لحقته سبب ذلك الجلد وبعزيه على البكاء على اعز الانفس عليه استفهام
تعجب ولما لم يحسها بعد ذلك الا صحاح ظاهرة نبه بقوله وكيف لا توقظك
الى قوله سطواته على بعض اسباب اليقظه لعظمة الله عن الغفلة عنها و

وهو خوف مانع نفعه ان توقعه لدلالة قوله تعالى انما من اهل القرى ان يا
تيهم باسنا بيانا وهم نائمون ومدار بحث سطوره مجاري نفسه وقهوره وهو
محال المعاصي واسبابها والتوسط منها المحصول منها المستلزم للهلاك لا محالة ك
و قوله فتداركه الى قوله بيقظته تنبيه على الدواء من الغيره
الغلب عن ذكر الله وهو العزيمة على طاعته والاحجاء على ما هلازمه ذكره
ونوم الغفله ناطن القلب عن ذكر ما لفظه ثم اعرما ينبغي ان يكون لك
العزيمه وتلك الليقظه وهما طاعة الله وحصل للانس بدوام ذكره

قوله قبل انا قوله نصرفها عنك تنبيه على ضروب نعم الله
عليه ومقابلته لها بالكفران والمعصيه لعله يتذكر او يخشى فامره ان يتمثل
في ذهنه نحال اعراضه عن ربه وانهماكه في معصيته اقباله عليه بفنون
نعمه من دعوته له بكلامه على لسان خواص رسله الى عفوه وبعده اياه
بفضله واقامته في كنف ستره وعلمه بسعه فضله لم ينفعه فضله ولا
هتك عنه ستره لمقابلته تلك النعم بالكفران والمعصيه بل لم يحل من لطفه
مقدار طرفة عين وذلك اللطف نعمه يحدثها له لوسبه ستره عليه او
بليته نصرفها عنه فاحسن هذا التنبيه فان استحضار ذهن العاقل لضروب
هذه النعم في حال مقابلته على المعصيه اقوى الجواذب الى الله عنها وانما
قال في تمثل لان الحاضر في الذهن ليس هو نفس اقبال الله على العبد
بل معناه وسائله وتدعوه في موضع الحال ولذلك الواو في قوله وانت
في الموضعين للحال و قوله فما ظنك به لو الحقته الطاعة بعد
التوبيخ على تركها والتخييبه انكر لو الحقته لكان بعضك على ذلك اكبر وانهم
فظنك به اقوى بيان الملازمه ان فضله كان على ذلك حال معك له
كبرا كما تقدم ما نه فبطريق الاولى ان يتم فضله عليك حال طاعتك اياه
وحسن ظنك به و قوله واليم الله الى قوله لانعمال اي لو
كان هذا الوصف الذي ذكرناه من اقبال الله عليك بضروب نعمه و
معاملته له مالاعراض عنه والاقبال على معاصيه وصف مثلين
من الناس في القوة والقدرة والمنزله وكنت انت المبي منهما كان فيما
ينبغي لك من الحياء والانفه ان تكون اول حالم على نفسك بتقصيرها و

و ذميم اخلاقها ومنا تيح اعمالها وهو صورة احجاج تقرر عليه فيه مسا
وكما عماله وتحديده فيه بتذكيره اياها نحا سنها في قياس ضمن من الشكل
الاول وكذلك الكلام صغراه وتلخيصها انك اوا حالم على نفسك بتقصيرها على
تقدير ان يكون مولاك هذه النعم مسلاك وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك
فاولى به ان تكون اول حالم عليها بتقصيرها على تقدير ان يكون مولاه تلك النعم
خالقه ومالك رقه وسيحيء ان لا وما بل ان يكون اول حالم على نفسك بتقصيرها
بتقدير ان يكون قوله تلك النعم خالقك ومالك رقبتك و قوله وحقا
اقول مالدنيا عند ربك والكرمها لعبد ربه منع لما عساه ان يحسب به
الناس سواله تعالى الماهو بقوله ما عند ربك الكريم وهو كثير في كلامهم ان
الدنيا ج للغارة لاهلها وكما نسبت القول الكريم اليها ذكر بقوله وغلمتهم
المحبوة للدنيا وكلامه عليه الله حق من وجهين احدهما ان الاستغرار
من لواحق العقل وليست الدنيا ذات عقل والشيء في انفسها مخلوق لان
سعرها اذا كان مقصد العناية الالهية بوجود الانسان فيها تحصيل
الكمالات المعدة له منها وفيها فلا يجوز ان ينسب اليها الا سعرار حصه
لكن لما كان سيما ما دتا الاعرار بها جاز ان ينسب اليها الاستغرار مجازا و
صدق قوله ايضا ولكن بها اغتررت و قوله ولقد كا شفتك الخطاب
تقرير لمنع نسبة الاستغرار اليها بنسبته صدّه اليها وهو النصيحه له
بكاشفته بالمواعظ وهي مجال الاحتياط من تصاريفها وغرها ومخاطرتها و
باعلامها له على عدل منها اذ خلقت له ذلك العبر والاعلام وعلى ذلك التصريف
ولم يمكن ان يكون الا كذلك فلم يمكن تصاريفها بك جورا عليك و قوله
ونفيها بعدل الى قوله تغرك زيادة تاكيد لنصحها وتخويف منها و
استعار لفظ الوعد لاشعارها في اعرابها ما سوقع من مصاحبتها كما ان الوعد
اشعار باعطاء مطلوب واستعمل الوعد في مكان الوعد مجازا لاطلاق لاسم
احد الضدين على الاخر كسميته السيء حرا ولذلك استعار لها لفظ الصدق و
الوفاء ملاحظة لشبيهها بالصادق الوفي في انه لابد من ايفاء ما وعدت
به من تصاريفها ومصاحبتها كما ان للصادق الوفي بوعده لابد له من ايفاء ما
وعد به و قوله لصدق واو في مع قوله من ان تكذبك او تغرك

من باب اللف والنشر فيه المقابله قوله ولرب الى قوله بكذب
تقرير لبعض لوازم العقله عليه وهو مهمهم النهاضي منها ويكذبه لصادو
حرها والحلق لفظ التهمه والتكذيب مجازا في عدم الالتفات الى نصحها
بصادق نفعها وما يعلم من صادق اعرارها وعدم اعسار ذلك منها اطلاقا لاسم
ذي الغايه على غايته اذ كانت التهمه والتكذيب عدم الالتفات الى
المتهم والمكذب والى عراض عنهما و قوله وليس بعد مها
الى قوله الصحيح بك صورة احتجاج بنيه فيه على صدقها في نصحها
كي يستصحبه وهو بعد ان شرحي وتقريره وليس بعد مها اي طلب معرفه ما لها
في نصحها وعسما من الاعرار الحاويه والترويح الخاليه لاهم الشائفه والقرون
الماضيه لتعرف منها منزله الشفيق عليك والنصيح بك ووجه شبهها بذلك حسن
تذكيرها لك وبلاغ موعظتك وعبرتك منها كما ان الناصح الشفيق عليك كذلك
وبيان الملازمه محال على الوجدان بعد تعرفها والى ستنبأ في هذه المصله لعين
المقدم لتستبح عين التالي و قوله ولنعم الى قوله محامد الدنيا با
عتبار استعمالها على الوجه المقصود بالعنايه الالهيه وهو الاعتبار بها دون
الرضا بها لذاتها واتحادها وطنا ودارا قامه واسم نعم هو دار من لم ترض
والمخصوص بالذم هو الدنيا ودارا او محلا منصوبان على التمييز لعقوما مقام
اسم الجنس الذي هو اسم نعم اما حرف وهنا هنا مسلتان احدهما ان تمام الجنس الذي
هو نعم وبيس مضاف في العاده الى ما فيه الالف واللام كقولك نعم صاحب القوم
وقد اضافه هاهنا الى ما ليس فيه الالف واللام وقد جاء مثله في الشعر
منع صاحب المفتاح لانه جمع بين اسم الجنس والنكرة
التي تبدل منها وقد جاء مثله في قوله فنعم الزاد زاد ليكن زادا واتما
اضاف دارا اذ من لم يتخذ بها ومحلا الى من لم يوطنها الا الدنيا انما تكون
دارا لمن وجه باعتبار كونها دارا من لم يرض بها ولم يوطنها لاستلزام عدم
رضاهم على التفاوت بالعمره بها والحذر الدنيوي واولئك هم المنقون السعداء
بها ويحتمل ان تكون دارا ومحلا منصوبين على التمييز عن قوله لم يرض بها
ولم يوطنها و قوله وان السعداء بالدنيا عدا هم الغارون مسا اليوم
فوجه سعادتهم استغنامهم لكمالات المعرفة في الحضرة منها ولن تحصل ذكرا بالبا

لاسلام الهرب عن التباعد عنه والتزهد فيه فظاهر ان التباعد منها با
لقلوب الا مادعت الضرورة اليه واتحادها مع ذلك سببا الى الحظوة
من اسباب السعادة ومستلزماتها كما اشار الله سيد المرسلين صلى الله
عليه من حاله فيها بقوله وما انا والدنيا مثل فيها كمثل الراكب سار في قوم
صائف فرفعت له شجره فنزل تحتها ساعه ثم راح وتركها وذكر
بقوله عداوهم يوم القيامه لقوله تعالى يوم ترجف الراجفه قال
المفسرون الراجفه هي النفخه الاولى في الصور وهي صيحه عظيمه فيها
تردد واضطراب كالتعديصعق فيها الخلائق وتتبعها الرادفه
وهي النفخه الثانيه ترتدف الاولى وحلايل العامة مجتمعها الجليلة العظيمة
و قوله وحق بكل مسلم اهله اشارة الى الحق كل نفس يوم القيا
مة بمعبودها ومطاوعها ومالفه واحبته او مردنوي او اخروي فاقبلت
عليه وعملت له ونحوه اشار الرسول صلى الله عليه تحشر المرء مع من احب
ولو احب احدكم حجرا لحشر معه و قوله لم يحر الى قوله فحقه تقرير
لعدله تعالى في ذلك اليوم والمعنى ان كل حركه ولوطرفه عين في الهواء او
همس قدم في الارض فانها لا تحرى بعد الا لمحقها الا ما دام لا ينقص عنه
ثم اشار الى كثره الحق البالطله يومئذ وقلة الاعذار المنقطعه ترغيبا في تحصيل الاولى
البر هانيه ولزوم اثار المرسلين والولي بالاعمال في سلوك سبيل الله
وانما ذكر مخاوف ذلك اليوم واهواله بعد ذكر التعدد فيه وتحسس
انهم هو الغارون من الدنيا اليوم لدخلهم الى قتدار بهم في ذلك الهرب
لغاية تلك السعادة ثم اعدان يطلب الانسان من اموره واحواله احراها و
اولاها بما تقدم به عذره في ذلك اليوم وتثبت به حجته في محفل القيامه
وذلك امر هو ما اشرنا اليه من البرهان واما ان المرسلين ولكن لا من
ان ناخذ ما يقوله من الكمالات المعدة في الاخره مما لا بد له وهو الدنيا
ومتاعها وقد بينا كيفيه ذلك في الحصر عمر مرة وان يتبسل بغيره الى يستعد
لسفر الى الرياضه بالزهد والعباده وان يثبم برق النجاة الى وجه
سره الى الله تعالى بعد الزهد الحقيقي والعبادة الكي سره النفس المطمئنة
الستوا ليستشرق بنوامع الانوار الالهيه وبروقها التي هي بروق النجاه

وابواب السلامه كما اشار اليه فيما قبل هذ الفصل بفصلين بقوله و
تدا بعنه الى ابواب السلامه وان يوصل مطايا التمسم وهو اشاره
الى الجد في سلوك سبيل الله والاجتهاد في العمل لما بعد الموت واستعار
لفظ المطايا للالات العمل ولفظ الى وصال لاعمالها وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر في الاغلال مصفدا
احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيامه ظالما لبعض العباد
وغاصبا لشي من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلا قفولها
ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى
استماحني من برّكم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم
كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني موكدا وكرر علي القول
مرددا فاصغيت اليه سمع فظن اني ابيعه ديني وابتع قياده
مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها
فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له
ثكلتك الثواكل يا عقيل ايئن من حديدة احماها انسانها للعبه
وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا انئن
من لظى واعجب من ذلك طارقنا بملفوفة في وعائها ومعجونه
شيئتها كانما عجنت برقيه او قيئتها فقلت اصله ام زكاة فذلك
صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها
هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني المختبط
انت ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت
افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان
دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها مالعلي ونعيم
يفنى ولذة لا تبقى نغوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه
نستعين **اقول** السعدان بنت شوك ذو حسكة لها
ثلث ردوس محدده على اي وجه وقعت من الارض كان لها اسان
قاءمان والمصفد الموثوق بالاغلال وقد ونحوهما والفعول الرجوع

من السفر والى ملاق الى فعاد والى سماحة طلب المليء وهو العظاء
والعظلم ما عرسه هو النيل وقيل نبت اخضر يصبغ به والدنف شدة
المرض وميسمها اثرها او شعرها وقدرها واحماها وشنيبها انعصها
وصبلته الهبول ثكلته الثواكل والحاط مرض كالجنون وليس
به والمختبط الذي يطلب معروفك من غير سبب سابق منك من رحم
او معرفة سابقه معروف لك عنده والعقه للجنون والعجر الهديان
وجلب الشعيرة قشرها وغرض الفصل البترى من الظلم وذكر
ان لصدهم كان مايته فسأله للعطاء وهو عليه اللم لم يكن ليسمع
لنفسه شئا ولا يرى ان يعطي من بيت المال اخا دون عن فيحرمه
وربما كان في غاية الحاجه فنسبه الى الظلم والتخصص بالمال
دونه فسر اخذ الكلام متابسبب اليه من ذلك فقوله والله
الى قوله ظلما الحطام سان لمقدار تقريه عن الظلم وغايتها وعلة
ترجيحه واختياره لاحد الامرين المذكورين على الظلم مع مامشتركان
من التالم والعذاب ان ما مستلزمة الظلم من عذاب الله اشد خصوصا
في حق من نظر بعين بصيرته تفاوت العداس موكدا لذلك
اللسان بالقسم البار ولفظ الحطام مستعار لحطام الدنيا باعتبار حقا
رته واصله ما ملمرمن نبت الارض وظلما وغاصبا حالان و
قوله وكيف الى قوله حلولها استفهام عن وجه ظلمه لا
صا استفهام انكار على من نسب اليه ذلك مع ذكر بسبب ضعان
العاقل من الظلم والرجوع الى الله من السفر في الدنيا وطول الحلول
في الشرى وقوله والله لقد استماحني الى قوله لطي تنبيه
على نفي الظلم عنه بلوغه في المحافظة على بيت المال ومراعاة
العدل الى الحد الذي فعله مع اخيه على شدة فاقته وفاقة عياله
وكونه ذا حق في بيت المال ومعلوم ان من لم يدعه هذا سباب
الثلثة وهي الحاجة والفاقة والحق الموجود الذي الفاقة الى ان تد
فعه اليه او بعضه خوفا من شعبه الظلم فهو اره الناس ان يظلم
او محوم حول الظلم بوجه واستعار لفظ السع لما بين

اللهم من وجهي باليسار ولا تبدل جاهي بالمقتار فاسترزق طالبي
رزقك واسنع طف شرار خلقك وابتل المحمد من عبادك وافتن بذم من منحني
وانت من ورآء ذلك كله ولي العطاء والمنع انك على كل شئ قدير
اقول اليسار بالعين للعين والمقتار ضيق الرزق والفقر
وحاصل الفصل التجا الى الله في طلب الغنى وعدم الابتلا بالفقر ولوازمه
واعلم ان الغنى المطلوب لمثله عليه اللم هو ما دفع ضرورة حاجته لحسب له
فتصار والقناعة لا المفهوم المتعارف بين ارباب الدنيا من جمع المال وادخاره
والله تسامح به فوق الحاجه وطلب للغنى على ذلك الوجه محمود وعلى الوجه
الثاني هو المذموم والفقر هو ما احتاج الى سوال الخلق ويلزمه بذلك الله باعتبار
لوازم صار فه عن وجه الله وعبادته اولها اسدال الجاه ونقصان الوجه ولما
كان الجاه والغنى متلازمين لا يلبق احدهما الا بالاخر جعل مزيد الجاه الفقر
لانه مزيد الغنى والى وجوب تلازمهما اشار ابو الطيب فلا مجد في الدنيا
لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده والجاه لنا له اعتبارات
مما اردنا به منه وكان سره ابه واعمر اردنا به استعانه به على
ادآء حقوق الله وطاعته فهو الجاه المحمود الذي سال الله حفظه عليه
بالغنا عن الناس وهو الذي امتن الله تعالى به على انبيآئه في قوله
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا
والى حزه وما اريد به الجور والوسواس في الدنيا فهو المذموم للناس لوازمه
اسر دا الى الخلق الدين من شانهم ان يسالوا الرزق للان يطلب منهم وفي ذلك من
الذل والخضوع للمطلوب منه ومهانة النفس واسعالها على التوجه الى
المعبود ما يحب ان يستعار بالله منه ومن ادنيه زين للعابدين عليه اللم
مدحته بالغنى عن خلقك وانت اهل الغنى عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم اهل الفقر
اليك فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بمثل فقد
طلب حاجته من مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه لحاجته الى احد من
خلقه عليه باستحقاق فوق الاحسان لعدم استعداد لسجاب الله بالتوجه
الى غيره واشتغال نفسه بذلك الغير وبنبه بقوله طالبه رزقك على عادم اهليتهم
لان يطلب منهم الثالث استعطاف شرار خلقه وظاهر ان الحاجه

قد تدعوا الى ذلك والتقريه بقضي بان طلب العاطفه من الى شرار والحاصه
اللهم سلمه معه دواعي الوقوع طعم العلقم وتستحلي مذاق الصبر التا بع الى تلك
ولا فسان بدم المانع وذلك مستلزم للصرف عن الله والتوجه الى القبلة الحقيقية
والداوم قوله وانت المحال اي لا تبدل حالتي الى ما صار بخلقي سيئ ما يخلقني
من المكاره المحدودة وانت من ورآء ذلك كله او لا تمنع بان يعطي ومنع
لقدرتك على كل شي ومفهوم كونه ورآء ذلك كله الطافته وكونه مستند الغنى
وادهله المحاج اللهم من الخلق واول بالفقر ولوازمه لقدرتك على صرفه والى
غيرك على الخلق لكن لونه محيطا وكونه مستندا مستلزمان للوسايط والمستند
والورآء المعقول للعقول والمحسوس للحسوس وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام

دار بالبلا محفوفه وبالغدر معروفه لا تدوم احوالها ولا يسلم منها نزالها
احوال مختلفه وتارات متصرفه العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم
وانحالها فيها عرض مستهدف قه ترميهم بسهامها وتفنيهم بصدامها و
اعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم
ممن كان اطول منكم اعمالا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة
وريا حهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا
بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الضحور والهجار المسندة والقصور الملاطيه
المحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بنادها فحجاها مقترب
وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا
يتاسنون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار
ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الدما
والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم
ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك
تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا
يفترون **اقول** الاثاره المرة والمستفادة التي جعلت
هدفا ونصب لترمي وعقب الاثار المحب والنمارق جمع نمرق وهي
وسادة صغيرة والكلكل الصدر والجثوم الصدور ولحوثها اضراج ما فيها و

ثمن استعاضه لده العطا للاج الفقر ما فوت من الدين بسبب الظلم
في عطيته على غير الوجه الشرعي وما ده ما فوته به من الاستعطاف والرحم
وطريقه العدل وانما احمي له الحدين لتنبيهه بها على النار الاخرويه
قوله لحتج عليه عند ابنه من حرقها بقوله انتين من حدين الى
قوله لعضه ووجه الاحتجاج انك اذا كنت بين من هذين فبالاولى
ان تبتعد من تلك للنار وغاية ذلك ان يترك الظلم بطلب مالا يستحقه
لاستلزام الامرين من نار الله ترك الظلم ولما ثبت عليه وجوب ترك
الظلم بذلك الطلب لعقبه بالاحتجاج لنفسه على وجوب تركها للظلم
باعطائه بقوله ليس من الاذى ولا امن من ظلي اي اذا كنت بين من
الاذى فبالاولى اذا امن انا من ظلي وانما قال ولا امن من ظلي مع ان ظلي
غير حاصله الان تنزيلا للمتوقع الذي لابد منه بسبب الظلم منزله الواقع
ليكون ابلغ في الموعظه وانما اضاف الانسان الى الحدين لانه اراد انسانا
خاصا هو المتوفى لامر تلك الحديدة فعرفه باضافه اليها وكذلك اضافه
الى حمارها وانما قال للعبه استهزاء لا لمحقرا لما فعل لغرض ان كمر فعل
الحمار من سجر النار ولذلك جعل العلة الحاملة على تجر النار هو غضب
الحمار تعظيما لشانه و قوله واعجب من ذلك الى قوله
ام بجراي واعجب من عقيل وحاله طارق طرقنا والطارق الاتي ليلا ولتخ
بالملفوفه في وعاء عن الهديه قيل كانت شيئا من الخلق كالفالوذق او الخبيص
ونحوه وبنته بقوله سنيكتها على بعضه لامور الاذمة الدنيوية ونفوره
عنها وهذا فيها ووجه تشبيهها بما عن برنق الحيته او فيها هو ما تقوره
في قعر لها من الفساد وما قصد بها مهد بها من طلب الميل اليه المستلزم
للظلم والجور عن سبيل الله فان القصد الذي اشتملت عليه كالم المهلك وانما
وجه كون هذا للهدى اعجب من عقيل فلان عقيلا جار بثلث ومايل بكل
منها يستلزم العاطفه عليه وهي الاخوة والقرابة وكونه ذا حق في بيت
المال وهذا للهدى انما اذى بهديته فاما مواساته حواله قبلته له الى
قوله اهل البيت فانه اراد حصر وجوه البر في العرف لان التقرب الى الله
بدل المال لعباده اما صلة رحم اولا والثاني فاما على وجه الصدقة

او الزكوة الواجبة ولم يذكر الهدية لانه لم يكن في وقوع عامل قبل عليها
حضور صاحبها زمان خلافته و ذلك ان مطلوب العامل منه بالهديه اما حق او
باطل والحق لا تعتاج فيه الى الهديه والباطل لا تفعله لوجه ولذلك لما قال
له الطارق انما هديه دعا عليه ونسبه الى الجنون والهذيان ولما قام عليه
اللعم وجوه البواطل فمن مبانها قوله فذلك فحم علينا اهل البيت واراد الصدقه
والزكوة واما صلة الرحم فلم تحتج اما ابطالها لان الطارق لم يكن ذا رحم
له وقول الطارق لاهذا والهذا ان يجري مجرى ابطال الحصر بابراد قسم رابع
هو الهديه وقوله عليه اللعم هبلتك هوابل القبول الا قوله في جواب
لقوله والهاهديه قرر عليه اللعم فيها ما فهمه من عرضه بالهديه وهو ضرا
عه عن دينه اذ الهديه لعرض حرام صوره استغرار وخداع وذكر الخداع
عن الدين سفيرا لصاحب الهديه عن فعله ذلك ولما كان ذلك الخداع مرلو لم
العرض به استلزم بقصان الدين كان كالخداع عن الدين فاطلق عليه لفظ
الخداع استعاره و قوله المحسط لم ذوحنه ام بجر استفهما على
سبيل الانكار والتوبيخ على ذلك الخدع بعد تقريره عليه اذا كان الخداع
ليس عليه اللعم عن دينه لا لكون الا على احد الوجوه المذكورة غالبا والا يتصور
ان يصدر منه ذلك الخداع عن رويه صحيحه وقد ذكر وجوه الخروج عن
الصواب متا تعلق بالقتل وللسان و قوله وللة الى قوله
ما فعلته يحتمل ان يكون مراد الوهم الطارق فيه انه يعمل مطلوبه الحرام
بتلك الهدية وابطالا لذلك الوهم ولما قالم السبعه اقسام الموض وهو
دليل منه على انه للعدل و قوله وانى دنياكم الى قوله يعصرها
دليل على غاية الزهد منه في الدنيا لقوله في الشقشقيه والا تبتلم دنياكم
هذه اهون عندي من عفطه عنز و قوله ما لعقل ونعيم يفنى ولذة لا
يبقى استفهام انكار لملاسته نعم الدنيا و لذاتها للفانيه والمحزان حال على ما في
ذلك للنعيم واحساره بعد تلك اللذه ثم تعود بالذه من سيات العقاب وهي
الذل وهو تفاعش له عما ذكر عن مسل تلك الموقع فيها وفي العلاك وامتنا
ربه على دفع ما يعود به منه وبالله التوفيق والعصمه

ومن دعاء له عليه السلام

ونبشها يعالج نعش الرجل منها عه اذا فرقه و قلب اعلاه اسفله وعرض
الفضل التحذير من الدنيا والاشتغال بها عن الله والتنفير عن ذلك بذكر
معايبها والحرب به الى السعي لها على الوجه المطلوب الذي لاجله وجدت
قوله دار جر مبتدأ هو الدنيا وذكر معايبها عده احدها كونها مقر نه
بالبلاء وتلاوينها لها فلني عن ذلك بالحقوق الذي هو لاحاطه من الجوانب لانه
ابلغ الثاني كونها معرد فه بالغدر واستعار لفظ الغدر لتغيرها فيما يتوهم
انسان دوامها عليه عه حقه مزاحوالها المجبه له كالمال والصحة والشباب فكانه
عه مدة يقال تركت الحوان عليه فاخذ منها عهدا فكان التغير العارض لها المستلزم
لزوال تلك الحوال اشبه شيء بالغدر لما كان ذلك كبيرا منها ضارب مجروره به وثنا
لثنا كونها لايدوم احوالها ورابعها لاتسلم نوالها اي مزاياها نقا وخامسها اختلاف
احوالها واحوال جر مبتدأ محذوف تقديره احوالها احوال كذلك وسادسها تقوف
اثارها وهو تعرف احوالها تارة بعد اخرى وسابعها كون العيش فيها مذمومة
ولما كان العيش فيها كنايه عن الاستعداد لها والتنعم فيها واستلزم ذلك العاقبه
المهلكة للاجرام لرجعه الضمير والاته مشوب مكدر بالمراض ولا عراض فلا
يزال مذمومة عه الالسنه حتى عه لسان صاحبه والمسرح الله عنده معاناته شدائد
الكدر وثامنها عدم الدوام فيها اي من محاو فيها وما يلزم تقوضاتها من البلاء
وكل ذلك من ضرورة تباها واختلاف استعدادات العوالم فيها عن حركات
الافلاك وكواكبها واتون المبادي المفارقه بقضيه عه كل قابل فيها ما استعد
له وتاسعها كون اهلها فيه اعراضا مستهدفه واستعار لفظ الاهداف للاعراض
ورشح بذكر الاستهداف ولذلك استعار لفظ الرمي للاصابه المصائب بهم ورشح
بذكر السهام وعاشرها كونها معهم على سبيل من قد مضى من القرون الخاليه
ممن كان اطول اعمارا واعمر ديارا وابعد اثارا اي كانت اثارهم ابعد وعليها
والاسبال بعظمها وكونها معهم على ذلك السبيل اشارة الى فنائها لهم كما فنيت
اولئك والحاقهم باحوالهم و قوله اصبحت ديارهم الا قوله والثرى
تفصيل لاحوال اولئك ووعد السامعين بلحوقها لهم اذ كان سبيل الدنيا
مع الجميع واحد وركود ديارهم كنايه عن سكون اهلها لهم وحول ذكرهم بعد
العطمه في الصدور و قوله وقد بني على الخراب فناؤها اي على خراب

ما كان معمورا من المبادل والمساكن وظاهر ان القبور اسست على
ذلك وبنت عليه وراعى في قوله فناؤها وبناؤها معرب ومقرب
السجع المتوازي مع المطابقه في القوسين الاخرسين واراد ساكنها وان
اقترب محله فهو غريب عن اهله وبنيه بقوله موحشين ومنشا علس
وكونهم لا يتلاقون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ان اهل القبور
من تجاورهم وفراعهم ليس كاهل الدنيا المالوفه لهم للصوف بها و
سفر عنها تم اشار الى علة عدم المزاورة واستعار لفظ الطحن لافساد البطن
لاجسادهم ورشح بلفظ الكلكل ولذلك استعار لفظ الاكل لافنائها و
قوله وكان قد صرتم الى قوله المتردي فكان المحققه من
العمله واسمها ضمير الشان والتقدير فسره انكم قد صرتم الى مصير هم وال
حالهم وتقرب من ذلك لان مشابهه الاحوال يستلزم قرب بعضها من بعض
وان نهسكم ذلك المضجع اي صار لكم دارا والمحدكم سكانه المقيمين به واطلق
عليه لفظ المتودع باعتبار كونهم سيحرجون منه يوم القيامه وقوله
فكيف بكم الى قوله القبور سوال لهم عن كيفيه حالهم عند تناهي امورهم واحوالهم
في يوم البعث سوالا على سبيل التذكير بتلك الاحوال والمنحوق بتلك الاحوال
لتدكر وسدها مسد جواب اذا العامل فيها وذكر هنا احوالا وهو الحال ع
التفوس على ما قدمت واسلفت في الدنيا من خير وشر والمراد الى المولى الحق
الذي صار مع الرجوع اليه كل ما كان لغيره من دعوى حصه ساير الاشياء
طيب المعونة وبالله التوفيق والعصمه

ومن دعاء له عليه السلام

اللهم انك انس الانسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للتوكلين عليك
تشاهدهم في سرايرهم وتطلع عليهم في ضمايرهم وتعلم مبلغ بصايرهم فاسرارهم
لك مكشوفه وقلوبهم اليك ملهوفه ان اوحشتهم الغربه انسهم ذكرك وان صبت
عليهم المصايب لجاوا الى الاستجاره بك علما بان ازمه الامور بيدك ومصادر
الامور عن قضايك اللهم وان فهقت عن مسئلتي او عميت عن طلبتي
فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بكدر من عطايك
ولا بيدع من كفايتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك

قوله انه اله الحق والعمه التحير وقد صرح الى الله
تعالى باعتبارات من الصفات لاضافه والخصيصه الاول كونه انس الله
لسين الاولياء وقد علمت ان اولياء السالكون الطريقه عن الحقه الصادقه
له والتعبة التامه عما عداه ولما كان الانس هو الذي يرفع الوحشه ويسكن
اليه النفس في الوحدة والغربه وكانت اولئك لله في الحياء الدنيا عن ما
في اياتها معرضين عنهم في سلوك سبل الله مولين وجوههم سطر كعبه
وجوده وجوده مبتهجين لمطالعه انوار كبريايه لاجرم كان اشد الانسين لهم
اسعادهم عند بعد الدار عن الله واستانس به كالوالد بولده وبالعكس
الاكان الكل منهما منحاجبه نوره من وجه واستحاش بل لم يكن لهم انس
في الحقيقه الا هو اذ كانوا في الالتفات اليه منقطعين عما عداه متوحشين
من غير ذلك فانه تعالى لحضورهم بالكفايه للمتوكلين عليه اذكان تعالى هو
العين الطف والجواد الذي لا يحل مرجوه ولا مع والعالم المطلع لحاجه
المتوكلين واستعدادهم فاذا استعد المتوكلون عليه لحسن توكلهم لقبول
رحمته افاض على كل منهم قدر كفايته من الكمالات النفسانيه والدنيه
بلا تعويق عائق من مرو واستحقاق مستحق او مقدار كفايته او حاجه
الى تحصيل ذلك المقدار الا عز ذكره مما هو منسوب الى غير تعالى ومعلوم
الدنيا فلاجرم كان اقوم مرجو توكل عليه بكفايه المتوكلين واسرعهم
احضارا لما استعد كل منهم له من الكمالات الثالث كونه تعالى
مشاهدهم الى قوله مكشوفه اشاره الى علمه تعالى باحوالهم الباطنه
الذي هو فوق لوازم كونه احضر لكفايتهم كما بيناه واطلاعه في ضمايرهم اعتبار
الكمال عليه تعالى وتلاه عن النقصان ولذلك علمه مبلغ بصايرهم اي لمقدار
عملهم وتفاوت استعدادات لادراك الكمالات ولد بقوله فاسرارهم
لك مكشوفه ما سبق من الاشاره الى احاطه علمه تعالى باحوالهم الباطنه في
معرض الى قرار بكمال العبوديه والخضوع والاعتراف بانه لا يخفى عليه منهم
شيء ولطف قلوبهم اليه لحسرها عن الوصول اليه والحضور بين يديه وهو
اعتبار كمال محبتهم له ورغبتهم فيما عنده و قوله ان اوحشتهم
الغربه انسهم ذكرك اي الغربة في هذه الدار كما بيناه وهو اعتبار لحصول

الاستيناس من جهتهم به وتارة اعتبار لكونه تعالى انيسا لهم و
ان صبت الى قوله بك اعتبار لتحقق توكلهم عليه تعالى في دفع ما يكرهون
من مصايب الدنيا عند نزولها بهم اذا سبق اعتبار كونه تعالى احصن من
توكل عليه لكفاءه المتوكلين والجاء الى استجاره به يعود الى توجه
وجوه نفوسهم اليه تعالى في دفع ذلك لكدره دون غيره وهو التوكل الخالص
وقوله علما الى قوله قضايك فعلما منصوب له اي لاجل علمهم بان
الامور كلها مربوطه باسبابها تحت تقدير قدرك وان مصادرها وهي اسبابها
بيدك القدسيه مسلسله الاقضايك وهو حكم على الله وما كانت اسبابا
ومصادر لذلك المصايب كان لجاؤهم في الاستجاره بك ويحتمل ان يكون علما
مصدر لعند مسند الحال وهو ينتظم كونهم في عباداتهم واحوالهم مقتطعين عن
التطرق عن غير تعالى ولفظ الامور معه مستعار لاسباب الامور ووجه
المشابهه كونها ضابطه لها وبها يكون نظام وجودها كالازمنه ولذلك
لفظ الدهر مجاز في القدرة و قوله اللهم الى الارض شروع في المطلوب
على وجه كلي وهو طلب دلالته على مصالحه في اتي الاوكان وجرب قلبه با
الهداية الى مواضع رشده من العقايد والاراء الصحيحة التامة على تقدير
ان عجز عن مسلكه لاد لخبرة في وجه معرفة مصالحه و قوله فليس ذلك
الى قوله كفانا كل استعطاف بملاحظة العادة ان يستعطف به اهل العلو طف
والرحمة من الكلام الى ان هدانا كل لحاقل الى وجوه مصالحهم ولما كان لهم
ما لحاجون الله امور متعارفة حرب عادتك بها والفعل منك عادتك و
قوله اللهم احملني الى الارض سوال ان حمله تعالى على عفوه عما عناه
صدر عنه من ذنب ولا تحمله على عدله فيجريه لما فعل حربا بالعفو عنه
وهو من لطيف ما تعبد به النفس لاستنزال الرحمه الالهيه وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

لله بلاء فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد اقام السنه وخلف الفتنه
ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها اذى اطاعته
واتقاه خلفه رجلا من كلم في طرق مشتبهة لاهتدى فيها الضال ولا يستيقن
المهتدي قوله الاود العوج والعمد مرض وهو استرخاء داخل

يتسلم البعير من الحمل ونحوه مع صحة ظهره وقوله لله
للاخفاء فلان لفظ تقال في موضع الحمد كقولهم لله دره ولله لوه واصله
ان الوله اذا زاد واحمد حتى ونعطسه نسبوه الى الله تعالى بهذا اللفظ
وروى لله بلا الف فلان اى عليه الحمد وسئل لله والمعروف ان المراد
بفلان عمر وعن الخطب الذاودى انه اراد بعض صحابه وفي رسول الله
صلى الله عليه وآله من صفات قبل وقوع الفتن وانتشارها وقال
ابن ابي الحديد رحمه الله ان ظاهر هذا وصاني الصورة في الكلام تدل على
انه اراد رجلا واي الحالة هذه قوم الجود وداوى العمد ولم يرد عمن
لم تقرعه في الفتن وسعها نسبه ولا انا بكر لعصمته وحلاوته بعد عهد
عن العين فكان الظهر انه اراد عمر واقول انا اراد به لا بكر
لشبه مراده لعمر لما ذكره في حلاوته عمر وذهابها به في حطيم المؤونة با
الشقشقية كما سبق له اشاره الله وقد وصفه باحور احدها بهو بياض
الجود وهو كناية عن بعد لانه حاجب الحلق عن سئل الله الى المستقاة
منها للماء مداواته للعمد واستعار لفظ العمد لامراض النفس بانه باعتبار
استلزامها الهدى كالعمد ووصف المداواة لمعالجته بكل امر مرض بالمواظبة
البالغة والرقوا جر القولية والفعلية الثالث وقاومته للسنة
ولذوبها للتوابع وتخليفه للعهد اى عوضه قبلها ووجه كون ذكر هذا
له هو اعساء عدم وقوعها بسبب في زمانه الحسن بدين الخامس بقاءه
نقي الثوب واستعار لفظ الثوب لعرضه ونهاه لملاءمته عن وصف الملام
السادس قوله عنه بالسابع لصاحبه حرها وقد شرق شرها والعنبر في
الموضعين يمكن ان يرجع الى المعهود له مما هو فيه من الحلاوة اى اصاب
ما فيها من الخير المطلوب وهو العدل واقامه دين الله الذي به يكون الثواب
الجزيل في الاخرة والشرف الجليل في الدنيا وسبق شرها الى مات قبل
وقوع العهد بها وسفر الدمار لاجلها الثامن اداوه الى الله طاعته
التاسع انها له لحقه اى ادى حقه خوفا من عقوبته العاشر وكله
الى الاخرة تاركا للناس بعده في طرق مبتدعة من الضلال لا يهتدي
بها من ضل عن سبيل الله ولا يستفيق المهتدي في سبل الله انه على كل

لاخلاف طرف الضلال وكثرة المخالفة له لتنهاوا الواو في قوله وتبركهم
الجبان واعلم ان الشعر قد اوردها هنا سؤالا فقالوا ان هذه المعاداة التي
ذكرها عليه السلام في حق احد هذين الرجلين جاء ما احدثا عليه من خطيئتهما
واخذها لمنصب الخلافة فاما ان لا يكون هذا الكلام من كلامه عليه السلام ان
كان احدهما غاصبا ثم اجابوا من وجهين احدهما الاسلم السابق المذكور وهو
جاز ان يكون ذلك المدح منه عليه السلام على وجه استطلاع على حقيقة صحة حلاوة
النحس واستحلاب قلوبهم مثل هذا الكلام الثاني انه جاز ان يكون مدحه
ذلك لاحدهما في معرض توبيخ عثمان بوقوع الفتنة في خلافته واضطراب
الامر عليه واستباره بيت مال المسلمين وهو بنو امية حتى كان ذلك سببا لثور
المسلمين من الامصار اليه وقتلهم له وبسببه على ذلك وقوله وخفف
العسب وذهب نقي الثوب قليل العسب اصاب حرها وسبق شرها و
قوله في طريق مستعمل الناص فان مفهوم ذلك يستلزم ان الوالي
بعد هذا الموصوف بهذا الوصف بهذه الصفات والله اعلم

ومن كلام له عليه السلام

في صفة ببعث وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة

وبسطتم مدى فلقفتها ومددتموها فقبضها ثم تداكتم على تداكل الابل
الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطع النعل وسقط الزحام وطحن
الضعيف وبلغ من سروركم ايای ان ابتهج بها الصغير
وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت عن ساقها الكعاب
اقول التداكل الزحام القوي والهيم العطاش والهدج
والهدجان مشي الشيخ وهو مشي في ارتعاش والتحامل تكلف المشي مع ضعفه
والكعاب الجارية تهدئ بها وحسرت كشفت وجهها وحاصل الفصل
الاخبار عما من خالفه من اهل البغي فذكر حال التفاتهم في بيعتهم له
وكيفيتها الدالة على شدة حرصهم عليه واجتماعهم عن رضى واختيار
على تسليم الامر اليه وشبه ازدحامهم عليه بازدحام الابل العطاش يوم
ورودها على الحياض ووجه الشبه شدة الازدحام ويمكن ان يلاحظ
في وجه هذا التشبيه كون ما عنده من الفضايل الجمة العلمية والعملية

نسبة الماء وكون المزدحمين عليه في حاجتهم وتعطشهم الى استفادة تلك الفضايل
الى انفاعه لعليلهم كالعطاش عرض الابل حين ورودها وقوله حتى
الى قوله وطحن الضعيف كقوله في السقشقية حتى لقد وطئ الحسن وشق
عطفاي وطئ في الفصل ظاهر وهو في قوة صغرى قياس ضمر الشكل الاول و
تلخيصها انكم بلغتم في طلبكم لي وحرصكم على بيعتي الى هذه الغاية حتى احسكم
وبعد سرور الكبرى وكل هو كان لذلك فليس له ان يسلب ويعزل والله الموفق

ومن خطبة له عليه السلام

في تقوى الله مفتاح سداد وذخر معاد وعتق من كل ملكه
ونجاة من كل هلكة به ينجح الطالب وتنجو الهارب وينال الراغب فما عملوا
والعمل برفع والتوبة بدفع والذراع بسع والحال بهادنه والمقال بفلاح جادله و
بادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم
لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طلساتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب
وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معا
بله وعضت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته
فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وجنادس غمراته وغواشي
سكراته والم اريحاته وحجو الحبائه وجشوبة مذاقه فكانت قد اتاكم
بغتته فاسكت نجيكم وفرق ندیکم وعفا ثاركم وعطل دياركم وبعث
ورّاثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع و
اخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتناهب والاستعداد
والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت الماضين الذين تخلقوا
دثرتها واضا بوا غرتها وافتوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم
اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من نكاهم ولا
يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة خدوع معطية
منوع ملبسة نزوع لا يدوم ضراؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد
بلاؤها اقول الحاسن المانع والحابس المحطف و
التليف الاحاطة والطمات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والوابر
الذي يوجب لعبره الوتر وهو الدخل والحقد والغوايل المصايب بانة

على غير جمع غائله والمغايل جمع مغيلة بكسر الميم وهي نصل عريض
طويل وقد يعبر بها عن السيف ظلمه وبنا السيف اذا لم يوثر في الضريبة او
الثقل جمع ظلة وهي السحاب والاحداث شدة الحرة والغيظ والارهاق
الاعجال وبروى بالزاء والعسوبة غلظ الكعام والجفوة سوء الخلق
والدعي القوم بضم العين في الناذري وهو المجتمع والمحلوب الدما
لعن والمحصال بالمي الاعساء وفي الفصل مقاصد الاول التنبيه
على فضيلة تقوى الله تعالى باوصاف احدها كونها مفتاح سداد ولما
كان السداد هو الصواب والعدل في القول والعمل وكان ذلك هو غاية
الدين والطريق المسلوك الى الله تعالى وكانت تقوى الله يعود الاخشيته
المستلزمة للاعراض عن ضاهيه استعار لها لفظ المفتاح باعتبار كونها
سببا للاستقامة على الصواب والقصد في شوارع الله المستقيم الى قوله
المقام الذي هو فصل المطالب كما ان المفتاح سبب الوصول الى ما هو
من الامور النفيسة الثاني كونها ذخيرة معاد وظاهر ان لاستعداد
لخشية الله وما يستلزمه من الكمالات النفسانية من انفس الذخاير
المنتفع بها في المعاد الثالث كونها عتقا من كل ملكة استعار
لفظ العتق لخلاص النفس الغافلة من اسر سلاسل حكم شاطها المطوعة لها
لخلاص العبد من اسر سلاسل سيده ثم حمل التقوى بعينها عتقا مجازا
لانها سبب للعتق المسبب اذ كانت التقوى سببا لذلك الخلاص المستعار
له لفظ العتق الرابع ونجاة من كل هلكة اطلق عليها لفظ النجاة مجازا
للعتق لكونها سببا لنجاة النفس من الهلكات الاخروية وعقوباتها وربما كانت التقوى سببا للنجاة من مخاوف دنيوية
لولاها لخفف الخامس بها ينجح الطالب اقا لثواب الله في الاخرة
وظاهره واقا في الدنيا فلما شاهده من اتخاذ كثير من الناس شجار المعصية
ذريعة الى مطالبها ونجاح مساعيهم واحوال الدنيا عليهم السادس ونجو
الهارب اى من عذاب الله وهو ظاهر السابع وينال الراغب وهو
لقوله وينجح الطالب وفي كلا قرينتين من القرائن الست من اول
الفصل السجع المتوازي المقصد الثاني التنبيه على وجوه العمل الصالح

المطلوب الله وعباده به باعتبارات ثلاث انتهى وقت العمل
وامكان رفعه الى الله دون ما بعد الموت والواو في قوله والعمل
للحال للكشاف وفي وقت قبول التوبة منهم والاقلاع عن موبقات الاثام
الثالث او وقت سماع الدعاء وقبوله فان سياتي ذلك لا بعمل بل لا
يمكن بعد الموت الرابع والحال هاهنا اي حال الانسان في الدنيا فان حاله
حين الموت وما بعده في غاية الاضطراب الخامس والاقلام جارية الى
اقلام الحفظة وفائدته الى علام بالعمل في حال جريان الاقلام التنبيه على وقت
الاعمال الحرية وامكانها حتى يكتب ويرفع الى الله اي فاعملوا في الحال
المذكور ما دامت اقلام الكرام الكاتبين جارية ليكتب اعمالكم المقصد الثالث
حثهم على المبادرة الى اعمال الخير باعتبارات احدها ان اعمارهم التي هي
محل الاعمال في معرض الانتكاس والرجوع الى الحالة المنافية للتكليف و
هي الهرم المستلزم لضعف العقل والبنية ونقصانها والرجوع الى حال الطفل
في ذلك لقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق فينبغي ان يبادر ذلك بالاعمال
الصالحة الممكنة فيه قبل تنكاسه الثاني ان اعدائهم في معرض التغيير والتبديل بالتوبة
التي هي مظنة العمل مرضا وهو مظنه بطلان العمل وامتناعه فينبغي
ان يبادر بالصحة بالعمل قبل الحيلولة بالمرض الثالث ان ما دار ما هو اعظم
من ذلك وهو الموت الذي لا بد منه واستعار لفظ الحالتين له باعتبار
ما هو للاعمال على غيره وغفله من اهلها كالمختلس لشيء من بين غيره ثم
نبه على وجوب العمل للموت وما بعده بما وصفه بالمحوه احدها كونه
هادم لذات الدنيا بالتنبيه وهو ظاهر ومنحوه قوله صلى الله عليه
وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات انشائي كونه مكدر شهوات الثالث
كونه مباعدا طيباتهم واستعار لفظ الطيبات لمنازل الشهوات الاخروية بالموت
عن الدنيا واهلها فان الاخرة لا بعد منازل عن الدنيا الرابع استعار
استعار لفظ الدليل باعتبار وجوده على الانسان ولما كان من شان الزائر
ان يكون محجوبا حين يكون غير محجوب ليحصل المنفعة عنه ويفرغ الى
العمل له الخامس استعار له لفظ القرن بوصف كونه غير مطلوب ليهتم با
لاستعداد له السادس استعار لفظ الوافد بوصف كونه غير مطلوب

اي فرشبانه ان يوثر القلوب ولا يمكن ان يطلب بوسوسة ينتصف عنه
ملاحظة لشبهه بالرجل البالغ في الشجاعة بحيث لا يغلب السابع استعار
لفظ الضاري للاوصاب والامراض الجسدية التي هي داعية الموت و
مؤدية السيه لمجانسة الضاري ونحو بوصف الاغلاق الثامن وتقديم
غوايله اي احاطت بكم مصايبه التاسع استعار لفظ المخايل للافات
الداعية الموت ايضا باعتبار كونها مؤدية له وقائدة كالنصال ورشح
بذكر المقصاد للعاشر استعار لفظ السطوة له ملاحظة لشبهه
بالسلطان القاهر او للسبع الضاري في قوة اخذ وشدة بطشه
الحادي عشر وكذلك لفظ العدوة له باعتبار كون اخذ على غير حق له
كالظلم فان قلت اذا كانت حقيقة الظلم هي الاخذ بغير حق وهذا الحد
صادق في فعل الموت فوجب ان يكون اطلاق لفظ العدوة هنا حقيقة
لا استعارة قلت لفظ الاخذ انما يصدق حقيقة على ذي الحياة وان سلمنا
صدقه على غيره لكن الاخذ بغير حق ليس هو حقيقة الظلم بل الاخذ بغير حق
ان يكون مزجرا ان يكون له حق وذلك مختص بالعقلاء فسلب الحق عرض
له للفظ حقيقة هو سلب الملكة وعماله للفظ ممتنعا او هو السلب
المطلق الثاني عشر وكذلك لفظ البتوة لعدم تاثير ملاحظة لشبهه
بالسيف القاطع ووصفها بالقلة وراعى في كل ثلث قرائن من هذه التسع
السجع المتوازي الثالث عشر استعار لفظ الظلل للاعراض والعلل
الداعية الى الموت استعاره لفظ المحسوس بالبصر للمتخيل ملاحظة
لشبهها بالسحاب المظل ولصفاتها بالدواهي اذا كان الكلام في معرض
التخويف والسحاب المظلم اشد رهبة في القلوب من غيره وقرئت منه
قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله وهو مروي في التخويف
بنزول الموت الرابع عشر وكذلك استعار وصف الاصرام لعلل ملاحظة
لشبهها في تزولها بالة المستشيط غضبا في قوة الاخذ الخامس
عشر استعار لفظ الغادس لما يتوهمه الانسان فعل الظلم في عمر
الموت وسكراته السادس عشر وكذلك لفظ العوائق لما يعوض عند
سكرات الموت من العوارض المانعة من الادراك المغشية السابع

واليم ارهاقه اى اعجاله المولم لدنا من عند ودخول طباقه استعارة
لفظ الطباق لخلائه المزاوجة وسكرته المتضاعفه التى يتضاءل عنها بزداد
الالات ادراكه بعدا وانقطاعا عن المدركات الدنيويه وباعتبار انقطاع
الادراك بسبب تلك الحالات وصفها بالذهول وشدة الذهل ويحتمل ان
يريد بالطباقه اطباق القبور للحاجة بسبب التاسع عشر استعار
لفظ مذاقه لوجدانه باعتبار المشاركه فى الادراك وباعتبار شدة ايلامه
وصفه بالمخشونه العشرون التعريف بانيانه بغته وكان هى المخففه من كان
واليم ضمير الشان ولما كانت كان للتشبيه وكان التشبيه تستلزم
المقاربة من المشبه والمشبه به فى وصف ما وهو وجه الشبه كان المشبه
هنا هو حال الموت من جهة ما هو منتظر لابد منه والمشبه به هو باعتبار
اتيانه ومواقاته لهم ووجه الشبه هو القرب اى قرب المنتظر الذى
لابد منه من الواقع الموجود لذلك ما هو ات قريب ثم اردف للتخويف
منه بذكر لوازمه المخوفة وهى اسكات المتنافسين وتفريق المجتمعين وتعفيه
الاثار وتعطيل الديار وبعث الوارث لاقتسام التراث واسند اليه البعث
باعتبار انه سبب يلزمه ايتاث دواعى الورثه الى اقتسام التراث لزوما
عرضيا وقوله بين جهم متعلق باكم بعده مع ما بعده من
الافعال اى كائنه قد اتاكم بغته ففعل بكم ما فعل من اسكات المتنافسين
وغيره من صديق خاص لاحد كم لا تنفع صداقته ح و قريب محزون
لا ينفع حزنه ولا يقدر على المنع عنه ولخرعدوشامت لا يخرج عليه
ثم ذكر الموت ولوازمه بالحث على العمل والتحذير منه والتاهب والاستعداد
لنزول الموت وما بعده والتزود اى بالتقوى فى منزل الزاد وهو
الدنيا لانها المنزل الذى لا يمكن تحصيل الزاد الى الاخرة الا فيه ولذلك اضافه
اليه ثم بالنهى عن الاخداع لغرور الدنيا كالخداع السابقين والقرون
الماضين واستعار لفظ الدرة لمنافع الدنيا وخيراتها ولفظ الاحلاب
لجمعها ولقتسامها اى الذين فازوا بخيراتها وحصلوا عليها ولذلك استعار
لفظ الغزه لعدم وصول حوادثها اليهم فى مدة استمتاعهم بها فكانها
غافلة عنهم لانه ميهم بشى فالمصاب قلما وجد احد لا منها اخذوا منها

مالا خذوا وحصلوا عليه ما حصلوا وافناهم لعدتها افناءهم لما تعدد فيها
من ماكول او ملبوس وغيرهما مما يستمتع به فيفنى وكذلك اخلاقهم
لحدتها كناية عن استمتاعهم باخذ ما منها من صحة وسلامة وغيرهما الى غاية
انقضائه وانتهاء مدته حتى كانهم لم يتقوا من محاسنها شيئا الا اخلقوه
ولما وصف حالهم فيها بما وصف اردف ذلك بتذكير غايتهم منها وهى الاحوال
المذكورة بقوله واصبحت مساكنهم اجداثا الى قوله دعارهم وخلاصة
الكلام انكم لا تغتروا بالدنيا كما لم يغتر بها من كان قبلكم فان اولئك مع انهم قد
نفوا عنها وحصلوا منها على ما حصلوا من خيراتها كانت غايتهم منها ان و
صلوا الى ما وصلوا من العدم فكذلك انتم بطريق الاولى ثم الذى انذر منها ذكر
اوصافها المنفرة عنها فاستعار لها لفظ الغرارة باعتبار كونها سببا ماديا
للاغترار وكما سبق ولما كان الخداع هو المشوره بامر ظاهره مصلحة
وباطنه مفسده وكان ظهور زينه الحبوة الدنيا للناس مشبه الذى الحمود
فى الظاهر باتباعها وكانت تلك الزينه واتباعها سببا للفتنه بها عن سبيل
الله الذى هو عين المفسدة فيشبه المفسدة فى باطن الذى لاجرم لشبه
ظهور زينها الخداع فاستعار لها لفظ الخدوع بذلك الاعتبار وكذلك
استعار لفظ المغطية والمنوع باعتبار كونها سببا ماديا للانتفاع بها
فيما من حزانتها وسببا ماديا للمنعه وكذلك لفظ الملبسه الزوع وراعى
فى هاتين القرينتين المقابلة وفاد تها هاهنا والتنفير عما يتوهم فيها خيرا
مما تعطيه وتلبسه بذكر استعقابها لمقابلتها من منعها لما تعطيه و
نزعها لما تلبسه ولذلك اكده بقوله لابد دوم ذخارها الى اخره ولما كان
ذخارها من صحة وشباب ومال وجاه وغيرها من سايرالاذات الدنيئة
حوادث مشوهه ومتلفه استعدادات سابقه عليها ومعدات غير مضبوطة لكثرة
حادثه وغرها ثه سريعة التغير او مطمئنة لاجرم كان من شان ذلك
الزحاء التغير والانقطاع ولما هو راى انقطاع ذخايرها حالا فحالا يستلزم
لعدم انقضائها عنا ومتاعها وتواتر بلاياها واستعار لبلاء الدنيا وصف
عدم التزود ملاحظه لشبهه بالذبح دائمة الحركه لكونها دايما وبالله العصمه

منها فى صفة الزهاد

كانوا قوما من اهل الدنيا ليسوا من اهلها فكانوا فيها لكن ليس منها عملوا
فيها بما سيرون وبادروا ما يحذرون تقلب لبدانهم من ظهور فى
اهل الهاوية حزة ويرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما
لموت قلوب اصلبها اقوله ظهرا فى بقية النون والاشاره
الى بعض اصحابه الذين ذهبوا قبله وقوله كانوا قوما الى قوله اهلها
قضيتان ظاهرهما التناقض لكن قد علمت ان المطلقين لا تناقض
واختلافهما محتمل ان يكون بالموضوع لورود الاضافه فانهم فى اهل الدنيا
باعتبار انهم ومثل كانهم الفرد بنية لاهلها فى لحاجه اليها وليسوا من اهلها بقلوبهم
اذ خرجوا عن ملاذها ونعيمها واستغرقوا فى محبة الله ومالا عند الابرار به
الابرار فى دار القرار فهم ابدا متطلعون الله ومشاهدون لاحوال الاخرة
بعيون بصايرهم كما قال عليه السلام فيما قبل فى صفتهم فهم والجنة كمن قد
راها فهم فيها منعمون والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون وهم كان
كذلك مخصوره الفقه انها هو فى تلك الدار فكان فى بالحقيقة من اهلها و
قوله عملوا فيها ما سيرون اى كان سعيهم وحركاتهم البدنيه والنفسانية
فى سبيل الله ببصيرة ومشاهدة لاحوال تلك الطريق وما يفضى اليه من
السعادة الباقيه وعلما بما يتلو منه الاخرا وعنها فى الشقاوة الدائمة
والباء للتسبب وما مصدريه ويحتمل ان تكون بمعنى الذى اى بالذى سيرونه
ويبنا هدونه من تلك الاحوال فان علمهم اليقين بها هو السبب القايد والحامل
لهم فى تلك الطريق وعلى سلوكها وقوله وبادروا فيها ما يحذرون
فالمبادرة المسابقة والمعالجة وهى مفاعلة من الطرفين والمراد انهم سابقوا
ما يحذرون من عذاب الله المنوعدين به فى الارض كانه مسابق لهم
الى انفسهم وهم يسابقونه الى الحاق ضرها فسبقوه الى النجاة اذ كانوا اكيس لها
ها ومتمسكين بعصمها وهى اوامر الله وحدوده وقوله تقلب الا
قوله الاخرة اى تتقلب فحذف احد التاءين تخفيفا والمعنى ان دارهم
معاشره اهل الاخرة والعاملين لها دون اهل الدنيا وقيل يحتمل ان يريد باهل
الاخرة سايرالناس لان مستقرهم الاخط ودار قرارهم هى الاخره كما قال تعالى
وان الاخرة هى دار القرار والمعنى على هذا الوجه انهم مع الناس بابدانهم فقط فى

فهى تتقلب بينهم وازواجهم فى مقام اخر وقوله يرون الى اخره و
الفرق بينهم وبين اهل الدنيا اذا كان اهل الدنيا لا يرون وراء ادانهم كما
رايت وكانوا غافلين عن احوال الارض من سعاده او اشقاوة فكان اعظم
محبوباتهم بقاء اجسادهم وتكميلها واعظم منفور عنه لهم هو نقصانها وموتها
اذا كان المنفور منهم وان كانوا يرونهم بتلك الحال الا انهم يرون لهم افضل
مما يرون وهوان موت قلوبهم وفقدانها للحبوة بالعلم والحكمة اعظم من
موت اجسادهم وذكر اعلمهم بنفسا للحبوة الدنيئة وانقطاعها وكدرها
بعوارض الامراض والهموم وسايرالمنغصات الدنيويه وبقاء الحبوة ل
لنفسانيه وشرفها ولما وصفها بذلك نبه على الاعداء والحاسد وانما قال
قلوب اصاريهم ولم يقل قلوبهم لان موت القلوب قد يكون حقيقة بموت
الجساد وقد يكون مجازا وهو موتها بفقدان العلم ونور الحكمة مع حيوة
اجسادها فكان ذكر الله حاسما لكونه المعين لمراده بذلك الموت مجازه
والتصدير فى قوله اصابهم يعود الى اهل الدنيا لان موت القلوب هو الواقع
بهم حال حيوة ابدانهم ويحتمل عوده الى قوله ومع الذى هو ضمير المصدر والله

للعصمه

ومن خطبه له عليه السلام

خطبها بذى قار وهو متوجه الى البصره وذكرها الواقدى فى كتاب
الجمل فصدع بما امره وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع
ورتق به الفتق والف بين ذوى الارحام بعد العداوة الواغرة فى الصدور
والضغاين القادحة فى القلوب اقوله ذو قار اسم موضع
قريب من البصره وفيه كانت وقعه العرب مع الفرس قبل مبعث الاسلام
والصدع الشق والواغرة ذات الوغره وهى شدة توقد من الحرو فى
صدره وغلى عداوه وضغن وتوقد من الغيظ وعداوه واغرة
شديده الضغائن والاحقاد والاثارة الى اوصاف الزمر صح لله
عليه فالاول استعار لفظ الصدع بالامر به فى تبليغ الوحى و
جه المشابهة انه شق بما جاء به من الرسالة عصا الكفر وكلمة اهله
وفرق ما تصل فى اعتقاد الجهل على نفوس الكافرين وجمع العمله التى
تراتت على قلوبهم كما يصدع الحجر بالمعول ونحوه الثانى ربه

في معرض مدحه لكونه ادى امانه عظم تبليغها و قدرها وذلك فضيله
تحت ملكه العفه الثالث كونه قدم الله به الصدق ورتق به
الفتق واستعار لفظ الصدع والفتق لما كان بين الرب من الله
فتراق وتشتت الاهوا واختلاف الكلمه والعداوات ولا تحاد حتة
ان احدهم كان يقتل اباه وابنه و دوى رحمه لهوى قلوبه لو صنع مثله
بهم الله لمقدمه صلى الله عليه انشتتا تهم والف بين قلوبهم حتى جعل ذلك
في معرض امتنانه عليه اذ يقول والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ولذلك استعار وصف
الفاحه للضغاين لاستلزامها ذلك العضب والشرور كما يثير القادح
النار و بالله التوفيق والعصمه

ومن كلام له عليه السلام

كلم به عبد الله بن زمعه وهو من شيعته

ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما في للمسلمين وجلب اسيافهم فان
شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا يكون لغيرانوفهم

اقول هو عبد الله بن زمعه بفتح الميم من الاسود ابن
المطلب ابن اسد ابن عبد العزى بن قصي وكان من قريش المحاب علي وشيعته والجلب
المال المجلوب و روى بالحاء وجناة الثمر ما اجتنى منه وظاهر الكلام يقتضي
انه استماحه عليه السلام مالا فاعتذر اليه ووجه العذر انه لم يكن له
نفسه مالا مختصه وانما يجمع معه ما كان لبيت مال المسلمين من فيئهم
وهو ما جلبته اسيافهم من مال الكفار عنيمة ونطق القرآن الكريم بقسمه
خمسه بين مذكر في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والاقسام
الاربعه الباقية للغانمين الذين باشروا القتال فعند الشافعي للفارس
ثلثه اسهم وللراجل سهم وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وتحمل
منعه عليه السلام له من الخمس على انه طلب منه مال المقاتله او على ان الخمس
كان قد قسم او على انه لم يكن من المساكين ومع اهل الفاقه والفقر وابن
السبيل وهو المنقطع عن سفره وانما سهم الله فاجمع المفسرون على ان

ذكر الله هنا للتعظيم وان اختلفوا في قسمه الخمس فمنهم من قال يقسم خمسه
اقسام الاول سهم لله وسهم الرسول للرسول وهو قسم واحد وهو المروي عن
ابن عباس وقتاده وجماعة من اهل التفسير ومنهم من قال يقسم اربعة اقسام
ومنهم من قال ثلثه اقسام والمروي عن اهل البيت عليهم السلام انه يقسم ثلثه
اقسام فسهم لله وسهم رسوله للرسول عليه السلام وهما بعده مع سهم ذوي
القربى الذين قام صلى الله عليه وآله نفسه واهل بيته من بني هاشم والثلثه
الاسهم للبيامى والمساكين وابناء السبيل من اهل بيت الرسول
لا يشركهم فيها باقي الناس عوضا من الصدقات المحرمه عليهم والاية
رابعه على ان سهم الرسول عليه السلام كان بعده الى ما يراه من مصالح المسلمين
من السلاح والكراع فان لم يكن له ان يعطي من سهم الرسول عليه السلام
وظاهر انه ليس من مواد الفيء والابتامى والمساكين وابناء السبيل من
رابعه فلانها كانت للمقاتله خاصه ولم يكن هو منهم ولذلك قال له
وانما هو في المسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم
وهو نطق كلامه عليه السلام هاهنا بان للغانم والغنيمه واحد وان كان
قد يختص الغانم عند بعضهم بما خذ من رحال الكفار بعد قتال وهو قول
الشافعي والمروي في اخبارنا الامامية وقوله والا الى وان لا يكن قد
شركتهم واستعار لفظ الجناه لما اكتسبوه بايديهم من ذلك للمال ملاحظة
لمشابهته ما قطاف الثمر واجتنائها وهو من افصح الاستعارات
ويجري مجرى المثل لمن يطلب مشاركه غيره في ثمره فعل فعله
ذاكر الغزو تعب فيه ولما كان قوله والا دالا على مقدم شرطيه
متصله تقديره والا تكن قد شركتهم في حربهم بنيه بقوله فجناة ايديهم
الى آخره على انها ان كان مفهوم هذا القول دالا على عدم استحقاق غير
الجاني نصيبا قد اعتنه يد الجاني فكانه قال والا تشركهم في حربهم فلا يكون
لك نصيب فما اكسبته اعدم والغا لجواب الشرط المقدم وبالله العصمه

ومن كلام له عليه السلام

الا وان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا
يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا انتشت عروقه

وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القايل فيه
بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل والملازم للحق ذليل اهله
معكوفون على العصيان مصطحبون على الادهان فتاهم عارم وشايبهم
اثم ودعاهم مناف وقارئهم مداهق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول
غنيهم فقيرهم **اقول** روى ان اعرابيا من عليه السلام قال هذا
الكلام في واقعه اقتصت ذلك وهي انه امرأ ابن اخته جعدة ابن هبيره المخزومي
يوما ان يخطب الناس فصعد المنبر فحصر فلم يستطع الكلام فقام عليه السلام
وتسلم ذروه المنبر فخطب خطبه طويلة ذكر الرضي رحمه الله منها
هذا الفصل والبضعه القطعه وتهدلت تدلت والعارم الشرس سيء
الخلق والمداهق الذي مزج الود والخلصه وهو نوع من النفاق و
الضمير في يسعده ويمهله للسان وفي امتنع وانتسع للانسان والمعنى ان
اللسان لما كان آله للانسان يتصرف بتصريفه اياه فاذا امتنع للانسان
عن الكلام لشاغل او عارف لم يسعد اللسان القول ولم يواته واذا دعاه
الداعي الى الكلام وحضر فانتسع للانسان له لم يمهله النطق به الى فلا
يسعد القول اللسان اذا امتنع للانسان ولم يحضره لهم ولم يحضره
اوجب حصر وعيه ولم يمهله للنطق اذا امتنع عليه وحضره وقوله
وانا لامراء الكلام استعار لفظ المراء لنفسه واهل بيته ملاحظه
كلهم ما لكين لاذنة الكلام يتصرفون فيه تصرف المراء في مماليكهم و
استعار لفظ العروق لموادّ الكلام واصوله وملكاته المتمكنه من قلوبهم
ورشح بذكر التشبث ولذلك استعار لفظ الغصون لما امكنهم من تناوله
وقوله ورشح بذكر التهدل لان شان الغصن ذلك ثم عقب
بذكر الدنمان ولعله ويشبه ان يكون هذا فصلا منقطعا عما قبله وذكر
اوصافا لاحد ما قلله العاملين فيه بالحق وذكر من الشرور اللاحقه لاهل
الزمان فيه وقد علمت ما قلناه في كون الزمان سببا ما للعجز والشح
عند قوله ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن كنود الخ
كون اللسان فيه كليلا عن الصدق والشبه القريب للوضعين استيلاء
الجهل والظلم على اكابره واهل الدنيا فيه الثالث ذكر اللازمين فيه

وهو لازم عن قلتهم وضعفهم بالنسبة الى الباقين الرابع كون اهله
معكفين على العصيان وارادة الكثيرين من الناس الخامس كونهم
مصطحبين على الادهان اي المصانعه باللسان دون الوفاق بالقلوب و
يحتمل ان يريد بالادهان النفاق وهي لغة قوم السادس ذمهم بحسب
اصنافهم فشابهم شروب المذاق لشربه على غرارة وشابهم اثم الجهله
وغفلته عما يراد به وعالمهم مداهق لاستعماله فطنته في طرق الشر واعراضه
عن اداء الله وطرائق الخير وقارئهم مماذق يظهر التودد للناس
وليس به الشايع كونهم لا يعظم صغيرهم كبيرهم وذلك لشربهم على قلة الادب
الشرعيه وعدم النفاتهم الى ما تأمر به ولا يعول غنيهم فقيرهم وصفهم
لهم بالعداوه و البخل وبالله التوفيق والعصمه

ومن كلام له عليه السلام

روى ابو محمد الهمداني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن
يزيد عن مالك بن دحيه قال كنا عند امير المؤمنين عليه
السلام فقال وقد ذكر عنده اصلاف الناس واصنافهم بينهم مبادئ
طينهم وذلك انهم كانوا فلقا من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها
فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام
الروآء ناقص العقل ومادّ القامة قصير الهمة وذاكي العمل قبيح المنظر
وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه
القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان **اقول**
دعلب واحمرو عبد الله ومالك من رجال الشيعة ومحز نهم والفلقه
القطعة والشق من الشيء والروآء المنظر الجميل وبيت الرجل البيت
اختبرت باطنه وعنوه والضريبه الخلق والطبيعة والجليبة ما
تجلبه الانسان وينكلف به والكلام اشارة الى السبب المادي للاختلاف الناس
في الصور والاخلاق فقوله وانما فرق بينهم الى قوله يتفاوتون
فطينهم اشاره الى الشريعة التي اشار الى جمع الله لها في قوله في الطين
الاية ثم جمع سبحانه من سهل الارض وحزنها وسبخها وعذبها تربه الى
قوله واصلدها حتى استمسكت والمعنى ان تفاريعهم في الصور

والاخلاق تابع لتقارب طبيعتهم وتقارب مادتيه وهي السهل والحزن
والبخع والعذب وتفاوتهم فيها تابع لتفاوت طبيعتهم ومبادتيه المذكورة
واشار بالبخع والعذب والسهل والحزن الى الاجزاء الارضية من حيث
هي ذوات لعزجه متعادله الكيفيات فالبخع كناية عن الحار اليابس
منها والعذب كناية عن الحار الرطب والسهل كناية عن البارد الرطب و
الحزن كناية عن البارد اليابس مثل وعلى هذا فقول الرسول صلى الله
عليه ان الله سبحانه لما اراد خلق آدم امر ان يوخذ قبضة من كل ارض فجاء
بنو آدم على قدر طينها الاحمر والابيض والسهل والحزن والطيب والخبيث
فالقبضة من كل ارض اشارة الى الاجزاء الارضية المذكورة وكون الناس
مختلفين عنها فالابيض والاحمر اشارة الى اختلاف خلقتهم وكونهم مختلفين
بالسهولة والحزونة والطيب والخبث اشارة الى اختلاف اخلاقهم عن
اختلاف تلك الاستعدادات السابقة على كل مزاج في اطوار خلقتهم قالوا
وقد بان بذلك معنى قوله فمنهم على حسب قرب اراضيهم يتقاربون الى على حسب
قرب مبادئ طينهم المذكورة وتشابهها في استعداداتها واعدادها يتقاربون
ويتشابهون في الصور والاخلاق وعلى قدر اختلافه تلك المبادئ وتباينها
في ذلك يتفاوتون وتتضاد اخلاقهم وتتباين طبعهم قالوا ويجب
التاويل هنا ما لو حملنا الكلام على ظاهره لاقتضى ان كلا منهم قد خلق من
الطين وقوله فمنهم الدواء الخ تفصيل لما في تفاوتهم وذكر
اقساما سبعة وبدا بالاقسام التي تضاد خلقتها الاخلاقها او بعض اخلاقها
لبعض وهي خمسة الاول من استعد مزاجه لقبول صورة كاملة حسنة
وعقل ناقص فهو داخل في رذيلة الغباوة الثاني في المستعد الاعتدال القامة
وحسنها ايضا لكنه ناقص في همته فهو داخل في رذيلة للعين وكلاهما
يشتركان في مخالفة ظاهرهما لباطنهما ويتفاوتان في الاستعداد الباطن
الثالث المستعد لقبح صورته الظاهرة وحسن باطنه باعتدال مزاجه
ذهنه المتلازم للاعمال الذكية الذي قريب القوى فصير بعيد التبرك
داهيه لا يمكن اختبار باطنه والوقوف على اسراره ولما كان اسفل
القصر قريبا من اعلاه ومخالفه ظاهر هذين القسمين لباطنهما ظاهر

الخامس معروف الصديه منكر الجليه اى يكون له خلق معروف
يتكلف ضده بستنكر منه ويظهر عليه تكلفه كان يكون مستعد اللحين
فتكلف الشجاعة او بخيلا فيتكلف السخاوة فيستنكر منه ما لم يكن معروفا
منه فهذه هي اقسام الخمسة والقسم الاول والثالث اقلهن فالاول الغالب
على المستعد لحسن الصورة وجمالها واعتدال الخلقة ان يكون فطنا ذكيا
لدلالة تلك العوارض على استوار التركيب واعتدال المزاج والاغلب على
المستعد لقبح الصورة عكس ذلك واما القسم الثاني والرابع فهو الاكثر
فان الاغلب على طول القامة نقصان العقل والبلاده ويتبع ذلك فتور
العزم وقصور الهمة وعلى القصير الفطنة والذكاء وحسن التدبير
وقد نبه بعض الحكماء على علة ذلك فقال حين سيل ما بال القصار من
الناس ادهى واحذق قال لقرب قلوبهم من ادمغتهم ومراده ان القلب
لما كان بعيد الحار الغريزي وكانت الاغراض النفسانية من الفطنة
والفهم والاقدام والوقاحة وحسن الظن وجودة الذكاء والفساط
ورجولية والاخلاق وقلة الكسل وقلة الاتعال عن الاشياء كان ذلك
يدل على الحرارة وتوفرها واضدادها هذه الامور تدل على البرودة لاجرم
كان قرب القلب من الدماغ في القصير لكونه سببا لتوفر الحرارة في
الدماغ وجودة استعداد القوى النفسانية فيه للاغراض المذكورة
وكان بعده منه في الطويل سببا لقلة الحرارة فيه وضعف استعداد
القوى النفسانية لتلك الاغراض واستعدادها للاضداد وان كانت
الحرارة ليست هي كمال البيت المادي والقسم الخامس الثري وذلك
لمحبته النفوس للكمالات فتزى البخيل يحب ان يعد كريما فسكلف
الكرم والجبان يحب ان يكون شجاعا فيتكلف الشجاعة وقد راعى في هذه
القرائن المطابقة فالتام بازاء الناقص وذات القامة بازاء القصير
والذكي بازاء الفطن والقريب بازاء البعيد والمعروف بازاء المنكر
واما القسمان الباقيان فاحدهما تابه القلب متطرف الاب وهم
العوام والعاعه واتباع كل ناعق الذاهبون في تيه الجهل المتفرقة
اهواوهم بحسب كل مرمطالب الدنيوية والخواطر الشيطانيه والثاني

طليق اللسان حديد الجنان وهو النفس الزكي وصنف النفسان مخالفان للاقسام الاول في
مناسبة ظاهره لباطنها وراع في كل قرينة من قرائن القسمين السجع المتوازي
والله الموفق **ومن كلام له عليه للسلام**
وهو يلي غسل رسول الله صلعم بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع
بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن
سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع
لانفدنا عليك ما لا ينفد ولكان الدائم مما طلا والكمد محالفا وقلاك ولكنه ما لا يملك
رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك **اقول**
روى عوض الابيا الباكون وهي الاجباء والشؤون مواصل قطع الراس المشعوب بعضها ببعض
ويلقاها والعرب تقول ان الدموع تجي منها وقال ابن السكيت الشاكان
عرقان يجريان من الراس الى الحاجبين ثم الى العينين والكمد الحزن المكتوم
والمحالف الملازم والبال القلب وقوله بابي انت وامي يتعلق بمحذوف يقدر
اذكرك وانا قال لقد انقطع بموتك الى مولد السماء صلعم خاتم الانبيا واراد بانباء السما
الوحي والاصل الاول والمنطقة السما مستعار لما علا من العين من سماء العين و
منتهاه الملا الاعلى وقوله خصصت الى مولد سماء اى خصصت في مصيبتك
من حيث انها مصيبة خاصة عظيمة لابيا الناس في الحقيقة بمثلها فلذلك كانت
مسلية لهم عن المصيبة بمن سواك وعممتهم بمصيبتك حتى استووا فيها واضاف الخصوص
والعموم اليه وان كانا للمصيبة به لكونها بسببه وقوله ولولا الى مولد فلذلك
اشارة الى العذر في ترك البكاء الكثير وما طلا فعل الماضي من الخزن وهو امر علم
بالصبر في مواطن المكروه والنهي عن الجزع عند نزول الشدايد وكنى عن كثرة
البكاء بانفاد ما الشؤون والدواعي الى الحزن بفقده صلعم واستحاله لفظ
الفناء على سبيل الاستعارة وتشكله لانكاد نفارق هو ان من عادة ان نفارق
هو كالماطل بالمفارقة والقرض في قوله يملك وفلاك يعود الى انفاد ما الشؤون
الذي دل عليه انفدنا والى الكمد المحالف وما كان هو الذي الماطل اي بعضه الباقي
ويحتمل ان يعود الى الفناء الماطل والحزن الملازم ترجيحا للقرب والضمير في قوله
ولكنه ما لا يملك يعود الى الموت في قوله بموتك وبعدره وكنى الموت الذي لا حيلة للبكاء
والحزن ما لا يملك رد ولا يستطاع دفعه فلم يكن من البكاء والجزع فايدة وكان

وكان لزوم الصبر اولى ثم عاد الى التعزية وهي كلمة معتادة
للعرب يقال لمن يعز عليهم فان قلت كيف يحسن التعزية هنا بعد
الموت وهي عزم ممكنة قلت لانه لا يشترط في اطلاقها عزم فهم اوكان الفداء
اذ ليس الغرض منها تحقيق الفدية بل تخييل الفدية وابهامها للاسترقاق
وتخييل المقول له انه عزيز في نفوس العالمين لاغاية انه اذا رجح عزيز يه
ولامته لحبيب يفديه بهما وظاهرانها مما يفعل في الطبع حيالما من المقول
له ثم سأله ان يذكره عند ربه وان يجعله حزبا له اذ هو الشافع اليه مع كو
نه رئيس الخلق ومقدمهم فكان اولى في سبيل ذلك منه واراد ان يذكره عند
ما خص عليه من طاعته فهو كاميره جيشه الملك لاهل مدينه ليصلح حالهم
ومظهم في سلك طاعة الملك بالترهيب من عدوه والترغيب فيما عنده من
الكرامة فلا تدان لعله طاعه المطيع وعصيان العاصي حتى اذا خاطر جو
عه الى خدمة الملك اجب عقلاء وهم واهل الطاعة منهم ان يذكر طاعتهم للملك بين
يديه فيقولون الى قلب اهوج ويسالونه ان يجعلهم في باله اى من مهماته
يقال هذا من بالي فلان اى مما يباليه ويهتم به ومحتمل ان يريد من مهمات
بالك فحذف المضاف وقبض هلى الله عليه بعد الهجرة بعشر سنين وكان
مولده عام الفيل وقيل وهو ابن اربعين سنه بعد بنيان الكعبه وهاجر الى
المدينه وهو ابن ثلث وخمسين سنه فكان ستة يوم قبض ثلثا وستين
سنه ويقال انه ولد يوم الاثنين ودخل المدينه يوم الاثنين وقبض
يوم الاثنين ودفن ليله الاربعا حجرة عايشه وفيها قبض وتولى تغسيله
عمه العباس وعلي بن عبد المطلب وولده الفضل وقد اشرنا الى ذلك في
ليفيته ودفنه حيث دل الله عليه في قوله ولقد علم المستحفظون ما الله الغضم

ومن خطبة له عليه للسلام

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر
ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده
وباشتباههم على ان لا شبيه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده
وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه بيستشهد بحدوث الاشيا
على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفنا

على دوامه واحد لابعد ودايم لا بامد وقايم لابعد تتعلق به الاذهان
لامشاعرة وتشهد له المرايا لا محاصرة لم تحط به لا وهام بل تحق لها
بقاء وبها امتنع منها والبها حاكما ليس بذى كبر اصنرف به الذهابات فكيف
بحسما والاذى عظم تناهت به الغايات فعظمه تعسد ا بل كبرشانا
وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده المصطفى وامينه المرتضى صلى الله عليه و
سلم ارسله بوجوب الحج وظهور الفلج واضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا
بها وحمل على المحجة داعيا اليها واقام اعلام الهدى ومنار الضياء وجعل
امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة اقول
المشاهد المحاضر والمجالس والمرائى جمع مرأة بفتح الميم وهو المنظر
يقال فلان حسن فى مراءاة العين وفى راى العين اى فى المنظر والفلج
الظفر واصله السكون والامراس جمع مرس بفتح الراء جمع ومسه
وهى الحبل وقد حد الله تعالى باعتبارات فالمتعلق به لا اقول كونه تعالى مدركا
الشواهد واراد الحواس وسماها شواهد لكونها تشهد ما تدركه وتحضر معه
وقد علمت تنزيهه تعالى عن ادراك الحواس غير مرة لانه لا يحويه
المشاهد وقد علمت تنزيهه تعالى عن الامكنة والاحياز الثالث والاوان
الناظر اى ناظر الابصار وانما خصص البصر بالذكر بعد ذكر الشواهد
لظهور تنزيهه تعالى عن سايد الحواس ووقوع الشبهة وقوتها فى اذهان
كثير من العوام ان تنزيهه تعالى عن ذلك ضلال بل كفر تعالى الله عما يقول
الظالمون الرابع والمحصه السواتر الجسمانية وقد علمت ان السواتر الجسمانية
انما تعرض للاجسام وعوارضها وعلمت تنزيهه تعالى عن ذلك الخامس
كونه دالا على قدمه لحدوث خلقه واعلم انه عليه السلام جعل حدوث
خلقه هنا دالا على امرين احدهما قدمه تعالى والثانى وجوده
وقد سبق تقرير ذلك فى قوله عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده
بخلقه وبحدوث خلقه على ازليته عز انه جعل هناك الدليل على الوجود هو
نفس الخلق وجعله هنا هو الحدوث ولما كان مجرد الوجود للممكنات
وخلقها بدل على وجود صانع لها فاولا ان بدا حدوثها عليه وقدمه
وان ليتم واحد السادس وكذلك عز تقدس قوله وباشتباههم

على ان الاشبه فى الفصل المذكور السابع الذى صدق فيما
وعده تعالى بعود الامطابقه ما رطقت به كتبه على السنة الرسل
الرسل الصادقين عليهم السلام للواقع فى الوجود مما وعد به اما فى الدنيا
كما وعد رسوله والمومنين بالنصر والاستخلاف فى الارض كقوله
تعالى وعد الله مغانم كثيرة تاخذونها الاية وقوله وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض واما فى الاخرة
كما وعد عباده الصالحين مما لا عد لهم فى الجنة من الثواب الجزيل و
الخلف فى الوعد كذب وهو على الله سبحانه محال وهو كقوله تعالى ان
الله لا يخلف الميعاد الثامن وارتفاعه عن ظلم عباده وهو تنزيهه له
عن حال ملوك الارض الذين من شانهم ظلم رعيتهم اذا راوا ان ذلك ادنى
بهم وان فيه منفعة ولذة او فى تركه ضرر والم وكل ذلك مستقبح فى
مزجية ومعارض البشرية المحتاجة الى تحصيل الكمال الحقيقى او
الوهمى وجناب الله تعالى منزه عن ذلك لانه سمع وقام بالقسط
فى خلقه قيامه بالقسط وهو العدل فيهم لاجراءه الاحكام فيهم على
على وفق الحكمة والنظام الاكمل الكلى وهو امر ظاهر وكذلك عدله عليهم
فى حكمه العاشر كونه بسيطا تشهد بحدوث الاشياء على ازليته الاستشهاد
الاستدلال وكرره هنا تاكيدا باختلاف العبارة الحادى عشر وما
وسمها به من العجز على قدرته والعجز عبارة عن عدم القدرة عما من شانه ان
يقدر اذا يقال للجدار مثلا انه عاجز وقد علمت ان كل موجود سواه فهو
موصوف وموسوم بعدم القدرة على ما اختص به قدرته تعالى من الموجودات
بل بعدم القدرة على كل اصلا اذ كل موجود فهو منته فى سلسلة
الحاجة اليه وهو تعالى مبدا وجوده وسائر ما يقدر سببا له وانما هو واسطة
معدة لما علم تحقيقه فى موضع اخر فاذن لا قدرة فى الحقيقة الا له ومنه
ووجه الاستدلال انه لو كان موسوما بالعجز عن شى لما كان مبدا
له لكنه مبدا الكل ووجد فهو ثابت القدرة تامها الثانى عشر و
بالاضطرارها اليه من الفناء على دوامه فاضطرار لها الى الفناء
حكم قدرته القاهرة على ما استعد منها للعدم باقامه صورة العدم

عليه حين استعداده لذلك على وفق قضايه تعالى بذلك وهو المشار
اليه بقوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى
الارض الا من شاء الله ووجه الاستدلال انه تعالى لو كان محض طرا على
الفناء كسايد الاشياء والكان جايز الفناء فكان ممكنا لكن المحال ما حال فهو واجب
الوجود دايمه الثالث عشر كونه تعالى واحدا لا بعد اى انه ليس
واحدا بمعنى انه مبدا لكثرة مكون عادا لها ومكيلا له وقد سبق بيان ذلك و
بيان وجه اطلاق الوحدة عليه وما فى معنى هو غير مرة فلا وجه لاعادته
الرابع عشر كونه دايما لا بامد وقد سبق ايضا بيان ان كونه دايما بمعنى
ان وجوده مساوق لوجود الزمان اذ كان تعالى هو موجد الزمان بعد مراتب
من خلقه ومساوقة الزمان للاقتضى الكون فى الزمان ولما كان لا مد هو
الغاية من الزمان ومنتهى المدة المضروبة لدور الزمان من زمانه وثبت انه
تعالى ليس بذى زمان يعرض له لا مد ثبت انه دايم لا مد له الخامس
عشر كونه تعالى قايما لا بعد اى ثابت الوجود فى غير استناد الى سبب يعتد به
ويقيمه فى الوجود كسايد الموجودات الممكنة وذلك هو معنى كونه واجب الوجود
وقد اشرنا الا بد هان ذلك فى قوله الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبخلقه
قد بين هذا الفصل موجود هناك السادس عشر كونه متلقاه الاذهان
لا بمشاعرة وتلقى الاذهان له يعود الى استقبالها له وتقبلها لما يمكنها ان يتصور
به من صفاته للسلبية والاضافية وكون ذلك لا بشاعره اى ليس تلقيها
لتلك التصورات من طريق المشاعر وهى الحواس والاعاد جمع شعور بها ما
تشعر به من ما يقبل تلقاها على وجه اعلى واشرف تعقل صرف برى عن علايق
المواد مجرد عن ادراك الحواس وتوابع ادراكاتها من الوضع والاين و
المقدار والكون وغير ذلك السابع عشر وتشهد له المرايا لا بحاضره
اشارة الى كون المرايا والنواظر طرقا للعقول الا الشهاده بوجوده تعالى
فى اثار قدرته ولطايف صنعته وما يدرك بحس البصر منها ولوضوح
العلم به تعالى وشهادة العقول بوجوده فى المدركات بهذه الله محاضره
له ولا يحاط ادراكها به ويحتمل ان يريد بالمرايا المرايا الصدا
الناظرين ومواقفها وذلك ان وجودها وما اشتملت عليه من الحكمة

شاهد بوجود الصانع سبحانه من غير حضور ومحاضره حسيته كما عليه
الصناع فى صنايعهم من محاضرتها ومباشرتها الثامن عشر كونه
تعالى لم تحط به الاوهام لما كان تعالى غير مركب لم يمكن الاحاطة به بعقل
او وهم لكنه والاوهام اولا بدلك اذ كانت انما تتعلق بالمعانى الجزئية
المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية صرت فى تنزيهه تعالى عن احاطة
الاوهام به قياس هذا الاشى ونحيز والوجود تتعلق بمادة
ووضع وكل مدرك للوهم فهو متعلق بذى مادة ووضع ينتج لا شى
مما هو واجب الوجود مدرك للاوهام اصلا فضلا ان تحيط به وتطلع
على حقيقته وقد مر ذلك مرارا التاسع عشر كونه تعالى تجل لها
بها ولما ثبت انها لا تدرك الا ما كان مما فى حيز ما فى محور فمعنى تجليه
لها ظهوره لها فى صورة وجودها ووجود سايد مدركاتها من جهة ما هو
صانعها وموجدها اذ كانت الاوهام عند اعتبارها الاحوال انفسها من و
جوداتها وعوارض وجوداتها والتغيرات الاحقة لها مشاهدة لحاجتها
الى موجد ومقيم ومغير ومساعدة للعقول على ذلك وان كان ادراكها لذلك
فى انفسها على وجه حس مخالف لادراك العقول فكانت مشاهدة له حسب
ما طبعت عليه وقدر امكانها وهو منجلى لها لذلك والباء فى بها للسببية اذ
جردها هو للسبب المادى فى تجليه لها ويحتمل ان يكون بمعنى فى اى قبل لها فى
وجودها وبل هنا للاضراب عما امتنع منها من الاحاطة به والاثبات لما
لم كن وجه فى تجليه لها العشرون وبها متنع منها اى لما خلقت
قاصرة عن ادراك المعانى الكلية وعن التعلق بالمجردات كانت بذلك مبدا
لامتناعه عن ادراكها له وان كان لذلك الامتناع اسباب اخر ادناها
انه تعالى بريا عن الخلط التراكيب ويحتمل ان يريد بقوله بها الى انها لما خلقت
على ذلك القصور وكان هو تعالى ممتنع الادراك بالكنه اعترفت عند توجهها
اليه وطلبها لمعرفته بالعجز عن ادراكه وانه ممتنع عنها فبها
اى باعترافها لامتناع منها الحادى والعشرون كونها اليها حاكمها اى حاجزا
حكما بينها وبينه عند رجوعها عن توجهها فى طلبه محذره خلف العقول حضيره
معنى فيه بانه لا ينال بحدود الاغتراف كنه معرفته والخطر يال اول الاوقات

خاطر من تقدير جلال له حصرة معاهتها واستغنايه ونقصانها وكماله
ومخالفتها وخالقيته الى غير ذلك منا لها من صفات المصنوعية وله من
صفات الضانعية موافقه للعقول نتكل الى حكام واستدلال المحاكمة اليها
مجاز لمناسبة ما ذكرناه وقال بعض الشارحين اراد بالاوهام هاهنا
العقول وظاهرانها لاتحيط به لكونه غير مركب محدود وتخيله لها هو كشف
ما يمكن ان يصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية وقوله
وبعالا منع منها اى بالعقول ونظرها على انها لاتدركه وقوله اليها
حاكمها اى جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصوم له
سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة تحكمت له العقول السليمة على
المدعية لما ثبت اهلاله وما ذكره هذا الفاضل محتمل الآن الطلاق لفظ الاوهام
على العقول ان صح فمجاز بغير قرينة وعدول عن الحقيقة فرغير ضرورة و
قال عين الراد لم تحط به اهل الاوهام مخرف المضاف وعند تامل ملينياه
يلوح انه هو مراده علله الله واقرب منه وهذه الالفاظ ليس من الطيف
اشاراته عليه الله واطلاعه على اسرار الحكمة الثانية والعشرون كونه تعالى
ليس بذى كبر الا قوله جسما الكبير تعالى لعظم الجرم والمقدار وتعالى العلى
من الحيوان وتعالى العظيم القدر رفيعه ومراده نفى الكبر عنه بالمعنى الاول اذ غير
لازم ذلك كون الكبير ممتدا فى الجهات الثلث طولا وعرضا وعمقا فيحصل
التكبر الجسمى وقد تقدس تعالى عن ذلك وتقدسه عن الكبر بالمعنى الثانى ظاهر
وتجسيما مصدر فى موضع الحال اى فكبوته مجسما له وانما اسند الله
متداد به الا النهايات لانها غاية بالطبيعة بالامتداد يقف عندها
وينتهى بها فكانت من الاسباب الغايية فلذلك اسند اليها ولذلك
اسناد التكبر اليها اذ كان التكبر من لوازم الامتداد اليها الثالث والعشرون
ولا يذى عظم لما قوله تجسدا والعظم يقل عما يقال عليه الكبر بالمعنى الاول
والثالث دون الثانى ومراده سلب العظم عنه بالمعنى الاول لما مر واسناده
الشاهق الى الغايات ظاهر اذ كانت سببا لوقوفه وبها ينقطع والبها يبلغ
وكذلك اسناد التعظيم اليها كاسناد التكبير وان اسند التناهى اليه
بما جاز التابع والعشرون كونه كبير شانا الخامس والعشرون كونه

عظيم سلطانا لما سلف الكبر والعظم عنه بالمعنيين الاولين اشار الى
ان الحلا تهما عليه بالمعنى الاول ونصب شانا وسلطانا على التميز منهما الكبير
شانا اذ لا شان اعلى منه شانه والعظيم سلطانا اذ لا سلطان ارفع من سلطانه
وهو صبدا شان كل ذى شان ومنتهى سلطان كل ذى سلطان لااله الا هو
الكبر المتعالى ذو الكبرياء والعظمة والجلال ثم اردف تمجيده تعالى بما هو
علة بالجملة المتممة لكلمة الاخلاص والشهادة التى هى صبد الكمال القوة العلمية
من النفوس البشرية بعد كمال قوتها النظرية بالشهادة الاولى وظاهر
كونه صلة لله عليه صفيا لله ولا مينا على وحيه ومرتضى لذلك ثم اردف
ذلك بالاشارة لاكونه رسولا الى وجوه ما ارسل به وهو وجوب الحج واراد بها
اما المعجزات او ما هو اعم من ذلك وهو ما يكون حجة لله على خلقه فتكليفهم
ان يقبلوا الرسالات اليهم ارسولا فيتبع اياتك ومدخل فى ذلك دلايل الاحكام
وطرق الدين المتقصلة وكونه ارسل بوجه بها اى وجوب قبولها على الخلق ووجوب
العمل على وفقها وظهور الفلج وهو الظهور على سايرالاديان والتحفظ باهلها والعادلين
بالله والجاحدين له وايضاح المنهج وهى طريق الله وشريعته وظاهر
كونه موضحا لها وصبينا راى ذلك لاشارة قوله تعالى ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله فالهدى هو ايضاح المنهج وقوله ليظهره على الدين
كله اشاره الى بعض غايات بعثته وهى المراد بظهور الفلج وروى بفتح الفاء
واللام وهو بفتح الفاء وسكون اللام لهم للصور وبضم الفاء واللام للشاعر
والخطيب وقوله فبلغ الرسالة الارض اشارة الى ادائه لله مانه
مما حمل من الوحى وصدعه بالرسالة الجاهرة بها وقد علمت
ان اصل الصدع الشق فكانه شق بالمجاهرة بها عصا المشركين وفرق ما
اجتمع من شملهم وحمله على المحجة وهى طريق الله الواضحة وشريعته
دعوته اليها وجذبه للخلق لاسلوكها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة
بالتى هى احسن ثم بالسيف لمن لم ينفعه المجادلة واراد بالعلم الهدى آيات
ادلته وهى المعجزات وقوانين القرين الكتبة وكذلك هنا الضياء آفاقا منه
لها لظهورها والفاء ها الالتفات ولفظ المحجة والمنار والاعلام مستعارة
كما سبق غير مرة وصادعا وداعا نصب على الحال واستعار لفظ الاجراس

والعزى لما يتمسك به من الدين والايمان وريح بذكر المتانة والوثاقة
واشار بخلعه لها كذلك الى تثبيت قواعد الاسلام وغرسها فى قلوب الخلق حاضة
جلية بحيث يكون عصمة للمتمسك بها فى طلب النجاة من مخاوف القادرين وسببا
لا ينقطع دون الغاية القصوى وبالله التوفيق والعصمة

منها فى صفة عجيب خلق من اصناف الحيوان

ولو فكر وا فى عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا
عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخوله الا تنظرون الى صغر
ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له
العظم والبشر انظروا الى النملة فى صغر جثتها ولطافت هيئتها لا تكاد تنال
بلحظ البصر والمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت عارتها تنقل
الحبة الى جحرها وما تعدها فى مستقرها تجمع فى حرها لبردها وفى ورودها
لصدرها مكفول برزقها مرزوق برقتها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان
ولو فى الصفا الياس والحجر الجامس ولو فكرت فى مجارى اكلها وفى علوقها
وسفلها وما فى الجوف من شراسيف بطنها وما فى الراس من عينها واذنها
لقضيت من خلقتها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذى اقامها على قوائمها
وبناها على دعايمها لم يشركه فى فطرها فاطر ولم يعنه فى خلقها قادر
ولو ضربت فى مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دللتك الا على الله الاعلى ان
فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شى وغامض اختلاف كل حى
وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوى والضعيف فى خلقه الا
سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات
والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة
هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات
فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع
ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما
اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شيئ قلت فى
الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرجه لها حدقتين قمراوين
وجعل لها التى فى فتح لها الفم السوى وجعل لها الحس القوى وناب

بهما تقرض ومنجلين بهما يقبض برهبها الذراع فى ذرعهم والاعضاء
بمستطيعون فى تاولها ولو جلبوا الجمعهم حتى ترد الحرث فى نزواتها وتقضى
منه شهواتها وخلقها كله لاكدن اصبعا مستدقة قصارى الذى
يسجد له من فى السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها
وتلقى ما لقاعه اليه سلما وضعفا وتعطى القياد رهبة وخوفا فانظر مسخرة
لامره احصى عدد الدرس منها والنفس واحى قوائمها على الذر والبس قدر
افواتها واحصى اضناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام
دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال واهطل منها
وعدد قسمها فبل الارض بعد حفوفها واخرج نبتها بعد حدوبها القول
الفصل للعجب والبس ظاهر الجلد والجاعس الجامد والشراسيف اطراف
ظلاع المشرفة على البطن والضرب فى الارض السياحة فيها والحدقة سواد
العين والقمر بياضها وضبابها وهابيل حدقه قمراء ولبده قمراء مضبئة
واجلوا جعوا والتروات الوثبات والتعفير التمريغ فى العفر وهو التراب
قوله ولو فكروا الى قوله مدخوله وضع حرف لو لبدل على
امتناع الشى لامتناع غيره لكن لا غلب عليه ان يجعل للدلالة على امتناع
اللازم لامتناع ملزومه وذلك على وجهين احدهما ان يكون ذلك اللازم مساويا
للملزوم اما حقيقة او وضعا والثانى ان يكون الملزوم علة لذلك اللازم
من دفع الملزوم رفع اللازم ولكن لا استدلال به واما اذا لم يكونا كذلك جاز
ان يدل به على امتناع الملزوم لامتناع لازمه لما فى قوله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا وقد استعمله عليه الكل هنا بالوجه الثانى
من الوجهين الاولين واستدل على ان الخلق لم يرجعوا الى طريق الله عن
عتهم وجهالاتهم ولم يخافوا من وعيده بعذاب الطريق فى الاخرة لانهم لم يتفكروا
فيها عظم قدرته فى خلق مخلوقاته وعجايب مصنوعاته وماجبهم من نعمته
على عباده ويحتمل ان يريد بالقدرة المقدور مجازا الطلاقا لاسم المتعلق على التعلق
فكان ذلك من باب الاستدلال بعدم العلة على عدم المعلول اذ كان التفكر فى
ذلك سببا عظيما فى الحث على اتباع شريعته وسلوك سبيله اليه والبه
اشارة بقوله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله

من بنى وقوله اولم يروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها الايه ونحوه وقوله
ولكن القلوب الى قوله مدخوله بيان لعدم العلة المذكوره منهم وهو الفكر
واشار لما عدمها بوجود ضدها بنا ء فى وجود شرطها اذ كان كون القلوب عليله
وكون الابصار معيبه بنافيان صحتها وسلامتها الذين هما شرطان فى وجود
الفكر الصحيح مع وجود المنافى لصحة قلوبهم وسلامة ابصارهم بصايرهم
لانحصال الصحة التى هى شرط الفكر والانحصل الفكر فلا تحصل معلولة وهو التر
جوع الى الله وعلل القلوب وما يلحق ابصار البصاير من العيوب بعود
الى الجهل واغشية الشهات للبدنيه والاخلاق الرديئة الدنيئة المكتسبه من حوادث
الشهوات الحاصلين اللذات المغطية لانوار البصاير الحاجبه لها عن ادراك
واضح الطريق الحق وقوله الانبطرون الى قوله للبشر تنبيه
على بعض مخلوقاته تعالى ومقدوراته التى اشار الى عظم القدره فيها
واحسن بهذا الترتيب والتدريج الحسن فانك علمت من اداب الخطيب اذا
اراد القول فى امر ينبه عليه اولا على سبيل الاجمال يقول كذا ليستعد السا
معون بذلك لما يريد قوله وساله ثم يشرع فى تفصيله ولما اراد على الله
ان ينبه على عظمة الله سبحانه بتفصيل بعض مخلوقاته كالنمل والنحل والجراد
ونحوه اشار اولا الى عظم القدره ونبه على اعتبار الفكر فيها
ليعلم انه يريد ان ينبه على تفصيل امر ثم تلاه بالتنبيه على لطيف الصنع فى صغير
ما خلق وكيف احكم خلقه واتقن تركيبه على صغره وفلق له البصر وسوى
له العظم والبشر ولم يعن الى ان استعدت بذلك التعظيم لله القلوب
واقبلت بافهامها النفوس فتلاه بذكر النملة وذلك قوله انظروا الى النملة
الى قوله تعبا وهيئتها كيفيتها التى عليها صورتها وصواعضايها وظاهر
ان الانسان يكاد لايدركها بلحظ البصر الى ان يعتد النظر اليها بعنايه ولا
يكاد عند مراجعه فكره واستدراك اوائله وبادئه بامعان فنه ودقيق
بعلم حقيقيها وكيفية خلقتها وتشريح اعضايها بنظر فى ذلك والبحث فى
قوله تستدرك بتعلق بتنال ولاينبغى ان يفهم من قوله والتنال
تستدرك الفكر الى صورتها الظاهرة التى تدركها البصر فوقها يسبق
ذلك الى بعض الافهام لكان الضعف بل ما ذكرنا ه من شرح حقيقتها وانه

ليس حظ الفكر ان يدرك صورتها المحسوسة بالبصر بل ان يبحث عن عجايب
صنعتها استدل بذلك على حكمة صانعها جلت عظمته ومحل قوله لا
تكاد تنال يحتمل ان يكون نصبا على الحال والعامل انظروا ويحتمل ان يكون
مستانفا وفيه معنى التعجب وكيف صبت اى القيت على ارزقها ونعت عليه
بعدد يه والهام وقيل ذلك على العكس اى صب عليها رزقها ولفظ الصب مستعار
لحركتها فى طلبه ملاحظا لشبهها بالماء المصبوب فان قلت كيف جعل ذبيها على
الارض محل التعجب والفكر مع سهولته وجوده نسائر الحيوان قلت لم
يجعل محل للتعجب هو بيها وخبث هو ديبه فقط بل مع الاعتبار الس
لاخرى المذكورة فانها اذا اعتبرتها من حيث هى فى غاية الدقة فمن اعتبرت
قوايها وحركات مفاصلها وخفضها ورفعها وبعد ذلك فى استنباط الحيل
ونسبتها الى حرمها والى احد المشافه التى تقطعها بحل جوز حوزتها ولذلك
اصابها على رزقها بعد اية ثاقبة ادليه وتقلبها له الى محرها وغير ذلك من الله
عتبارات المذكورة فانك اذا اعتبرت ذلك منها وحدت لفكرك منه تعجبا
وتفكرا فى لطف حوزات صنعتها وحكمة خالقها ومدبرها وقوله
تجمع فى حرها البرد عاى فى الصيف للشتاء وفى ورودها الصدر عاى فى
الهم وردها وتفكنها فى الحركه لايام صدورها وجوعها عن الحركه للبرد فانها
تعجز فى ايام الشتاء عن ملاقات البرد فتطلب بطن الارض لكون الحرارة
فيه ومن العجايب التى حكاها اهل التجارب من افعال النمل والعامانها
ما حكاه ابو عثمن عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الحيوان بفصيح عبارته قال
ان النملة تدخر فى الصيف للشتاء فتقدم فى حال المهله ولا يفتها اوقات
امكان الحزم وسلوغ تفقدها وصحة تميزها والنظر فى عواقب امورها
انها تخاف على الحبوب التى ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس فى بطن الارض
فتخرجها لاظهرها للتشمس وبعد ليلها خافتها وبضربها الانسيم فينفى عنها
العفن والفساد قال وربما تختار فى الاكثر ان تكون ذلك فى الجبل لميل
ليكون اخف فى القمة لانها فى البصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت
الحب نقرت موضع القطيرين من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع تنبت
وربما فلقت الحبة بنصفين فانما ان كان الحب مما لا تكبره فانها تفلقه ارباعا

لان انصاف الحب الكبيرة تنبت من بين جميع الحب فهى بهذا الاعتبار
بجاورة لفطنه جميع الحيوان قال وينقل ايضا بعض من اثق به انه
احتفر بيتا للنمل فوجد الحبوب التى جمعتها كل نوع وحده قال
وجدت فى بعضها ان بعض الحبوب فوق بعض وبينها فواصل حايلة
من التبن ونحوه ثم لها مع لطافه شخصها وخفه جسمها فى الثم ما ستروا ج
ما ليس لسايرالحيوان وذلك انه ربما سقط فى يد الانسان جراده او عضو منها
مثلا فى موضع ليس يقربه ذر ولا عهد لذلك المنزل به فلا يلبث ان يقبل
ذره قاصدة الى تلك الجراده فتروم حملها فاذا اعجزتها بعد ان بذلت عند احضت
الى جحرها راجعه فلا يلبث الانسان ان يجدها وقد اقبلت وخلفها كالخيط
الاسود من اخواتها حتى تتعاون عليها لتحملها فاعجز من صدق شيئا لما لا
يشك الانسان الجايع ثم ان ظروا الى بعد همتها فى ذلك وحرارتها على محاولة نقل شئ فى
وزن جسمها مايه مرة اواضعافها وليس فى الحيوان ما تحمل اضعاف وزنه
مرارا كثيره كالنملة قال والذى ينبه على اعلى الاخذ انها واشعارها
بمثل ما اشرنا اليه قصة سليمان عليه السلم مع النملة حيث حكى القران الكريم عنها
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من قولها فان القول المشار اليه منها وان لم يحل على حقيقته
فهو محمول على ما هازه وهو اشعارها لاخواتها بالحال المخوفة للنمل من سليمان وجنوده
قال ومن عجايب النمل ما حكى عن بعض من يعمل الصطرلاب انه
اخرج طوقا من صفر من الكبير لمواريه فدعى به على الارض ليبرد فاشتمل على نملة
فكانت كلما طلبت جانبا منه لتخرج منعتها الحرارة فكان مقتضى هروبها
من الجانبان استقرت تحت فوجدها قد استقرت فى موضع رجل البرجار
من نقطة المركز وما ذاك الا للطف حسها وقوة وهمها ان ذلك الموضع هو
ابعد الامكنه عن الخط المحيط قال ومن عجايبها الفها انها لا تعزف
لجمل ولا جادة ولا خنفسا ء ولا لخرها مالم يكن بها خل او عقرب فتلدغ يد
او رجل فاذا وجدت شيا من ذلك وثبت عليها حتى لو ان حيته بها ضربة او ضربتين
ثم كانت من تعاس معلولة تثبت عليها الذرة حتى تاكلها ولا تبالى الحية
تسلم من الذر اذا كان بها اد نى عقرة وكل ذلك من الهامات التى اذا فكر اللبيب

فيها كاد ان تحكم بكونها اعلم بقوانين معاشها وتدبير احوال وجودها وكثير
من الناس لان الانسان قد يهمل ذلك الدبير ولا يضبطه ويستمر فيه
على قانون واحد وقوله مكفوله ومرزوقه نصب على الحال و
قوله رزقها وفقها اى موافق ومطابق لقوتها وعلى قدر كفايتها و
روى مكفول مرزقها ومرزوقه بوفقها ثم ذكر بنبه ذلك الى ربها فانا
الى الله لا يغفلها اى لا يتركها من لطفه وعنايته فانه باعتبار ما هو منان
على خلقه لا محوج فى حكمته اهمال بعضها من رزق يقوم به فى الوجود
ولذلك لا محوجها باعتبار كونه ديانا اى مجازيا ووجه ذكر المجازاة هنا انها
حث دخلت فى الوجود طايعة لامره وقامت فيه منقاده لتسخيره وجب
فى الحكمة الالهية جزاؤها ومقابلتها بما يقوم بوجودها فلا تكون محرومة
من مادة تقيمها على وفق تدبيره ولو كانت فى الصفا اليابس والحجر الجامد بل
يفتح لها الباب معاشها فى كل مكان ثم نبه على مجال اخرى للتامل فى
النملة فمنها مجارى اكلها واكلها ما تاكله وتلك المجارى كالحلق والمعاء
ومنها علوها وسفلها وعلوها يكون اللام نقيض سفلها وهو راسها وما
يليه الى الحزم المتوسط منها وسفلها هو ما جاور الحزم طرفها الاخر ومنها
ما اشتمل عليه جوفها وشراسيف بطنها او ما يقدم مقامه فالخلق عليه
انه شراسيف بالجاز ومنها ما فى راسها من عينيها واذنيها وهى محل القوة الشا
معة منها وان كان ذلك على غاية صغره والظاهر محل للعجب العجيب ومحال
النظر اللطيف المتلزم للشهادة بحكمة الصانع ولطف تدبيره الذى يقضى
الانسان من تامل عجايبه والقضاء منها بعض الاداء لادنى حقها ومحتمل ان
يكون بمعنى الموت اى لقضيت فضيلة من اشدة تفضل ويكون عجبا نصب على
المفعول له ثم لما نبه على محال الفكر وجوه الحكمة فيها اردف ذلك بتبر
صا فخارا بتعظيمه تعالى وقدرن ذكر التعظيم والتنزيه بنسبته البعض
صنعه بها وهو اقامته لها على فوايدها وبنا ها على عاداتها واراد بدعا
يهما يقوم به بدنها من الامور التى تقوم مقام العظم والعصب والوتار
ونحفها ليحصل التنبيه على عظمته من لطف تلك القوايم واعتبار ضعف تلك
الدعايم مع ما ركب فيها من لطايف الصنعه واودعها من عجايب الحكمة

من غير ان يشركه في فطرتلك الفطرة فاطرا وبعينه على الطريق خالقها
قادر منجا نه مالا عظم شانه وابهر برهانه وقوله ولو ضربت
الى قوله النحلة الى لو سارت تشتمل في طرق فكرها ومذاهب نظرها
وهي الادلة واجزاؤها له من المقدمات واجزاؤها المستنبطة وغالم
الخلق والامر لتصل الاغايات تفكرك في الموجودات لم يمكن ان يدرك دليل
الا على ان خالق النملة على صغرها وخالق الفلة على عظمها وطولها واحد
هو المدبر لكليهما وقوله لدقيق تفصيل كل شئ الى قوله هي اشاره الى ان
الحجة على ما ذكرناه من اشتراك النملة والنخلة في الاستناد الى صانع واحد
مدبر حكيم وصفي ما ذكرنا ان لكل شئ من الموجودات الممكنة تفصيل لطيف دقيق
واختلاف شكل وهيئة ولون ومقدار ووجوه من الحكمة تدل على صانع حكيم خصص
بها دون غيرها وتقرير الحجة ان وجود النملة والنخلة اشتمل كل منهما على دقيق
تفصيل الخلقة وغرائب اختلاف شكل وهيئة وكل ما اشتمل على ذلك فله صانع
مدبر حكيم خصصه بذلك فنتج انهما يشتركان في الحاجة الى صانع مدبر حكيم
خص كلا منهما بما يشتمل عليه وهذه الحجة هي المسماة في عرف المتكلمين بدليل
امكان الصفات كما بيناه قبل في قوله الهدية الدال على وجود خالقه و
قوله وما تجليل والتلطيف الى قوله سوار سوكد لما سبق من الاعتبار
وكاشد لها عساه يعرض لبعض الاوهام من استبعاد نسبة الخلقة العظيمة
والخلقة اللطيفة الحقيرة كالنملة الى صانع فاشار الى ان كل المخلوقات
وان تباينت اوصافها وتضادت صورها واشكالها فانه لا تفاوت بالتعظيم
الى قدرته وكما لها س ان يعصى عنه صورة النخلة او صورة الذرة وليس بعضها
بالنسبة اليه اقرب واولى من بعض والاهو اقوى على بعضها من بعض وانما الكان
ناقصا في ذاته وكان بها حاجة الى به مستفيدا كما لا يفتقر بعده عنه وقد
ثبت تنزيه جنابه المقدس عن ذلك في مظانه من الكتب الحكمية والكلامية
بل ان كان فيها تفاوت واختلاف فمن جانب القابل واختلاف استعداد
المواد بالشدة والضعف والاقدم والاحدث على ما اشرنا اليه غير مرة
واللطيف كما يراد به صغر الخلقة كذلك قد يراد به دقيق الصنعة وقد
يراد به الشفاف كالهواء والاول هو مراده ولذلك جعله مقابلا للجليل

وقوله وكذلك النمار الى قوله والماء فالمشبه به هو المعاد المتضاف
السابقة والمشبه هو النماء والهواء والرياح والماء ووجه الشبه
هو حاجتها في خلقتها وتركيبها واحوالها المختلفة والمتفقة الى صانع
حكيم واشارة الى الامور الاولية المتضادة اولا وتنبيها الى قدرته تعالى
باعتبار تركيبها ومزجه تضاد مالانها ادل على كمال قدرته واشار الى
الفاكهة وهي النماء وما عدده معها الا باعتبار تضادها بل باعتبار ما
اشتمل عليه كل منها من الحكمة والمنفعة وكونها مواد لاجسام المركبات
والهواء اعم من الرياح لتخصص متى الرياح بالحركة دون الهواء وقوله
فانظر الى قوله المختلفات اعرا عتبار حال ما عدد من المخلوقات و
ما اختص به كل منها من الصفات والاشكال والمقادير والى ضروا والى لو ان
والمنافع الى غير ذلك مما يدل على حاجة كل منهما الى مخصص حكيم يخصصه
بما هو اليق به واوفق للحاجة اللازمة له او ينسب الى استغناء بعد
اشتراك جميعها في الجسمية وهو امر تقدير الحجة التي ذكرناها في كل واحد
من الامور المذكورة ولما كان حال الكثير من اجسام المذكورة مفتقرا الى
تقديم النظر البصري لغاية التفكر والى اعتبار فيها لعبرة والى وجوه الى
اعتبارات فاكثر من ان يحصر فاشار الى اعتبرت حال الثمر والعنصر في عظم
اجرامها والصغار الضاد عنها وحركاتها وتنقلاتها في منازلها وما
تستلزمه تلك الحركات من اثبات والى عدادات لوجود المركبات
العنصرية من المعدن والنبات والحيوان ثم اعتبرت ما ينفصل به
احدها عن الاخر من الجرم وزمان السير وكون القمر مستفيدا للنور من الشمس
وغير ذلك مما لا يعلم تفصيله الا الله سبحانه وكذلك اذا نظرت الى النبات
والشجر وجواهرها واشكالها واختلاف اجزائها في الالوان والمقادير والثمار وما يستلزمه من المنفعة لوجود الحيوان والمعتبر بعضها
الى غير ذلك مما علمته مما سلف وكذلك الماء في كونه على غاية من
الرقة والدقة فانه وكون الجو يعكس الوصفين مع ان الكثير للبياه انما ينبع من
الجبال ثم نظرت الى المنافع الموجودة فيهما والمضار العارضة عنهما
وكذلك النظر الى هذا الليل والنهار واختلافهما في هذا العالم وتعاقبهما

وما يستلزمانه من المنفعة المختصة بكل منهما مما منن الله تعالى على
عباده بها حيث قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب وقال ربكم به الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها وقال الى انسان ما الكوه الى قوله متاعا لكم ولانعامكم الى غير ذلك
من الايات وقال انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض وقال
وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا الى قوله الفاقا وكذلك اذا اعتبرت
تفجير هذه الانهار وما تستلزمه من المنفعة كما قال تعالى مرج البحرين
يلتقيان وقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وكذلك اذا اعتبرت
كثرة الجبال وقلالها وعروضها واطوالها وما اشتملت عليه من معادن
الجواهر وغيرها وكذلك تفوق اللغات واختلاف الالسنة وحيرت ذلك
للبكم والاختلاف شاهدا بوجود صانع حكيم وتقريرها كما علمت ان تقول
ان هذه الاجسام كلها مشتركة في الجسمية فاختصاص كل منها بما يتميز به
من الصفات المتعددة ليس للجسمية ولوازمها والا لوجب لكل منها
ما وجب للاخر ضرورة اشتراكهما في علة الاختصاص فلا يتميز له هذا لطف
والاشي ولا عيد ارض للجسمية لان الكلام في اختصاص كل منها بما يعارض كما
الكلام في الاول ويلزم التسلسل فبقي ان يكون لامر خارج عنها هو الفاعل
الحكيم المختص لكل منها بحد من الحكمة والمصلحة وقد مرت تقرير هذه الحجة
مرارا ثم لما بينه على وجود الصانع سبحانه اردف ذلك بالدعاء على من جحد
اولا بالاخبار عن لحوق الويل له قال سيوبه الويل مشترك بين الدعاء
والخبر ونقل عن عطاء بن يسار ان الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال
لماعت من حره وروى فيها الى بتدار والخبر من المكر والمدبر هو القادر بما يقابله
بالامر وما يشتمل عليه من المصلحة ويعود الى القضاء والقدر هو الموجد على
وفق ذلك العلم كما سبق بيانه وتاخير الدعاء على الجاحدين يجد انضاح
الحجة عليهم هو الترتيب الطبيعي والى اشارة بالجاحدين الى صنف من العرب
انكروا الخالق والبعث وقالوا بالدهر المغفر كما حكيناه عنهم في الخطبة
مرارا وهم الذين اخبر القران المجيد عنهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقوله زعموا الى قوله صانع اشارة الى

شبهتهم وهي من باب التمثيل فالاصل فيها هو النبات والفرع المفهم
والحكم هو ما توهموه من كونهم بلا صانع كما ان النبات بلا زارع والعلة
الجامع في اعتبادهم هو اختلاف الحيوة والموت عليهم كما اشار اليه القران
المجيد حكاية عنهم نموت ونحيا او نحوه من المراد هو امور المشركة وان كانوا
يلتفتون لغت الجامع اذ مراعاة هذه المراد وتحقيق اجزاء التمثيل من
صناعهم عنا بمعزل وقد علمت ان للتمثيل بعد تمام اجزائه انما يفيد
ظنا مختلف بالشدة والضعف وعلمت وجوه الفساد فيه وقوله
ولم يجدوا الى قوله جان انكار ومنع لما ادعوه وانهم لم يأتوا فيه بحجة
والا لتحقيق برهان ولمحتمل ان يكون قوله وهل يكون الى قوله جان
تنبيها على وجود بعض الحكم المدعى وهو كون خلقهم وخلقة النبات شاهدة
بوجود صانع لها وذكر التنبيه بالاشارة الى اوسط قياس من الشكل الاول
وكبراه في صورة الاستفهام وتقرير القياس انهم صنعه ولا شئ مما هو صنعه
بلا صانع ينتج فلا شئ منها بلا صانع وهو نقيض المدعى ولما كانت الكبرى
ضرورية اقتصر على التنبيه عليها بامتناع وجود المصنوع من غير صانع و
الجناية من غير جان فان توهم احد طرد في الممكن على الاطلاق من غير مرجح
محال بالبديهة ومستنع في فطر الصبيان والبهائم اذ كان الجار عند صوت
الخشبة يعدو خوفا من الضرب وذلك لما تقرر في فطرته ان حصول
صوت الخشبة بدونها محال ثم لو سلم لهم ثبوت الحكم في الاصل وهو كون النبات
بلا زارع فلم كان عدم الزارع يدل على ان النبات لا فاعل له وانما يلزم
ذلك ان لو كان الفاعل انما هو الزارع وذلك فرع لاوهام الظاهر كما بينا
اد في تامل اذا استعقب بالنظر اذ كان الزارع ليس له الا اعداد ما
للارض والبذور واما وجود الزرع والنبات فمستند الى مدبر حكيم
متعال عن الحس والمحسوس لا تدركه الابصار والا تكيفه الاوهام والى
فكار سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقوله وان
شئت قلت في الحال الى قوله مستدته تنبيه لطيف على وجود الصانع
الحكيم جلت عظمته في وجود بعض جزئيات مخلوقاته وصغارها وهي
الجرادة اي وان شئت قلت فيها كما قلت في النملة وغيرها قولا مبينا

كاشفا عن وجوه الحكمة فيها بحيث يشهد ذلك بوجود صانع حكيم لها فنبت
على البعض دقايق الحكمة في خلقها وهي خلق العينين الحراوين مع كون حد
قتيها قرادين واستعار لفظ النوابح للحدقتين باعتبار الحس الثانية والهداية
ضارة ثم خلق السمع الخفي اي عن اعين الناظرين وقيل اراد بالخفي اللطيف
السامع لخفي الاصوات. فوصفه بالخفاء مجازا اطلاقا لاسم المقبول على قابله
ثم فتح الفم السوي بفعيل بمعنى مفعول اي المستوي والشوية التعديل بحسب
المنفعة الخاصة بها ثم خلق اللحن القوي واراد لحمها قوتها الوهمية وقدرته
حد لها فيها الهمت اياه من وجوه معاشها وتصرفها يقال للفلان حس خارق
اذا كان ذكيا فطنا ذرا كا ثم خلق النابين واستعار لفظ المنجلين لهما
ووجه المشابهة تعرجهما وحشونتهما وقرن بذكر النابين والمنجلين ذكر
غايتهما وهما القرض والقضم ومن لطيف حكمته تعالى في الناجلين ان
جعل نصفهما الذين يقع عليهما اعتمادها وطوسها شوكا كالمنشار ليكون لها
معينا عن الفحص وقاية لذينها عند طوسها وعند لها عند الكهران وقوله
ترهبها الذراع اما قوله شهواتها اي انها اذا توجهت بعساكرها من
عيا الى بقعه وهجمت على زروعها واشجارها محلته ولم تستطع احد دفعها
حتى لو ان ملكا من الملوك احلب عليها بخيله ورجله ليجتاح بلاده منها لم يمكن من ذلك
وفي ذلك تنبيه على عظمة الخالق سبحانه وتدبر حكمته اذ كان بعوضة اضعف
خلقه على اقوى خلقه وسمى للضعيف مزاسباب الغلبة مالا ستطاع دفعه
معها حتى يرد ما يريد وروده ويقضي منه شهواته فعلى باختبار منه وتدبر
حتيا رُعزيجا بب الحراص المروعة في الجراد انها تلتمس لبيضها الموضع القليل
والتحور اللين ثقه بانها اذا ضربت فيها باذنابها انفرجت لها ومعلوم ان
ذلك ليس بقوة اذ ليس في ذنب الجرادة من الخرق الحاد الذي يجد في
المحول بحد قوته لولا خاصيته لها هناك ثم اذا ضربت في تلك البقاع والفت
بيضها وانضمت عليها تلك الحاديد التي احدثها وصارت لها كالحصن
صارت حافظة لها ومربيته وحافظة وراقبة حتى اذا صار وقت دبيب
الدود خرجت من البيض مهبا الى البياض ثم يعفر ويتلون فيه خطوط
الى السواد ثم تصير فيه خطوط سود وبيض ثم يبد واجم جناحيه ثم

يستقل فيطير بعضه في بعض وقيل ان الجراد اذا اراد الخضرة ودوى
فهدار صار بعضه جوا بعض ليعبر اليها فمن الناس من جعل ذلك حيلة
لها الهمت اياها واباه قوم وقالوا بل الرجل الهول من غير الدنيا اذا اراد الخضرة
ولا يقدر عليها الا بالصبر والبها فاذا صارت تلك الرقعة فوق الماء طافية
صارت للزحف الثاني يريد الخضرة كالارض وربما قالوا لها حواص لانها
لا تعلق لها ما تخص بصدده وقوله وخلقها كله لا يكون اصبعا
مستدقة الواو للحال انه تعالى خلقها على ما وصفت واودعها من عجايب
الصنع ما ذكرت بحيث تخاف منها الزراع مع ان خلقها كله دون
اصبع المستدقة وهن الكلمة مستلزمة لتمام التعجب من خلق الله فيها
الامور الموصوفة حتى لو قدرنا انها وصفت لمن لم يرها قد ينا اعتقد ان
لها اخلقا عظاما تشتد اليه هوله لا وصاف ولم يكن عنده تعجب حتى تبين
مقدار خلقها وصغر صورتها ثم لما بين بعض مبدعاته ومكونانه نوه
بزياده عظمته تعالا وتبركا بما عتبار كونه معبودا لمن في السموات ومن
في الارض فانه يسجد له طوعا وكرها كل بعبادة تخصه ويسجد دلا يكن من
غيره مع الشراكة الكل في الذلول تحت ذرة الحاجة الى الكمال قدرته وخضوع
كل مكان بين يدي رحمته واليه الاشارة بقوله تعالى ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا وكرها ولذلك قوله وبعفره خدا ووجها
كان ذا وجهه وخد حقيقة فلفظ التعفير صادق عليه حقيقة وما لم
يكن فلفظ السجود صادق عليه استعارة لخضوعه الخاص به ولفظ التعفير
والخد والوجه ترشيحات على ان موضوع السجود في اللغة هو الخضوع
وكذلك الطلاق اعطاء القياد ووصف الرقبة والخوف ونصبها على المفعول
له وقوله فالطير مسخر بامره كقوله تعالى والطير مسخرات في
جو السماء ما يمسكهن الا الله وكذلك مسخر تعود الى ما دخلها تحت تصرفه
العام منها قدرة وعلما والخاص تخصيصا وتعيينا واحصارا الوحش منها و
النفس باعتبار تسخرها تحت تصرفه العام بعلمه تعالى وارساؤها
اي تثبيتها على قوايمها في الذي كطير الماء واليبس كطير البر باعتبار
دخولها تحت قدرته وخلقها كذلك وتقدير حالاتها وما يصلح لكل

والحور بالتصريف مولف بين معتاد يا تها مفروق بين متدانيا تها
مقترب بين متباعدا تها مقارن بين متباينها لا يمثل لحذة ولا يحسب بعد
وانما تحد الادوات انفسها وتشير الدلالة الى نظايرها منعتها منذ القديم و
حمتها قد الى الان وصنعها قول الحكمة بها تجمع ما نعا للعقول وبها امتنع
عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو
اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت
ذاته ولتجزا كنهه ولا امتنع قرار الزمن معناه ولكان له وكان اذ وجد
له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذن لقامت آية المصنوع
فيه وتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وحرج بسلطان الاه متناع من
ان يوثر فيه ما يوثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يحوز عليه الافول لم
يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن
ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره
ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه ولا يتغير حالا ولا يتبدل
في الاحوال ولا تبليه الليالي ولا الايام ولا تغيره الضياء والظلام ولا يوصف
بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح ولا الاعضاء ولا يعرض من الاعراض ولا ما لغرايزه
ولا لعاض ولا يقال له حد ولا انتهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء
تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في
الاشياء بولاج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ولا سمع للحروف
ولا دوات يقول ولا يلفظ ولا يتحفظ ولا يريد ولا ينصب يحب ويرضى
من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن
فيكون لا بصوت ولا لتدريج سمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه
ومثله لم يكن من قبل ذلك كاينا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان
بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه
فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافا المبتدع
والبديع خلق الخلايق على غير مثال خلا عن غير ولم يستعن على خلقها با
حد من خلقه وانشا الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار
واقامها بغير قوايم ورفعها بغير دعايم وحصنها من الاود والاعوجاج و

ومنعها من التهافت والانفراج ارساى لوتادها وضرب ابتدادها وا
ستطاعاض عروقها ومدتها فلم يهن ما بناه ولا اضعف ما قواه هو
الذي هد عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالم
على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه
ولا يفوته فيسبقه ولا يحتاج الى شيء مما فيه رزقه خضعت له
شياته وذلت مستكينة لعظمته لاستطيل الغرب من سلطانه الى
غيره فتمتنع من قبضته وحيزه ولا كفؤ له فيكافيه ولا تطير فيباريه
هو المغني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فقد
الدنيا بعد ابتدايها بأعجب من انشايها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع
حيوانها من طيرها وبريها وما كان من جراحها وسايحها واصناف اسناخها
واجناسها ومتبلده امنها والبا سها على اصراف بعوضه ما قدرت
على اصطناعها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم
ذلك وتناهت وبحرت قواها وتناهت ورجعت خاسية حسيرة عارفة
بانها مقهورة مقترة بالعجز عن انشايها مذعنة بالضعف عن افنايها وانه
سبحانه بعد بعد فناء الدنيا وحدة لا شيء معه كما كان قبل ابتدايها كذلك
يكون بعد فنايها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند
ذلك الاجال وتلاشت الاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد
القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتدا خلقها و
بغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها
ولم يتكاده صنع شيء منها اذ صنعه وليس وجوده منها خلق غيره وخلقه
ولم يكونها لتشد به سلطان ولا لتخوف عزوال ونقصان ولا لاستعانه
بها على ند مكاثر ولا لاحتراز بها من ضد مشاور ولا للاذدياد بها في
ملكه ولا لمكاثره شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه وارادان
يستانس اليها ثم يفنيها بعد تكوينها ولا لسام دخل عليه في تصريفها و
تدبيرها ولا لراحة واصله اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله
طول بقايها فيدعوه الى سرعة افنايها لكنه سبحانه دبر خلقه
واسكنها باذنه وانقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة

بينا وما يكفيه باعتبار دخولها تحت قدرته وعلمه معا اذ كان التقدير
لمعاني تلك المفاهيم واعدادها على وفق العلم الالهي واحصاء اجناسها
وانواعها على تعالى وقوله وهذا غراب الى قوله نعام تفصيلا
لتلك الانواع ولم يرد الجنس بالمصطلح الخاص بل اللغوي وهو النوع في المصطلح
العلمي او الصنف وراعى في كل قرينتين من الاربع السجع المتوازي وقوله
دعا كل طاير باسمه فالدعاء استعارة في امر كل نوع بالدخول في الوجود
وقد عرفت ان ذلك امر يعود الى حكم القدرة الالهية عليه بالدخول في
الوجود ووجه الاستعارة ما يشترك فيه معنى الدعاء والامر من طلب دخول
ما هيته المطلوب بالدعاء والامر في الوجود وهو كقوله تعالى قال لها وللارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فقضاهن الايه ولما استعار لفظ
الدعاء اشعر بذلك الاسم لان الشيء انما يدعى باسمه فيحتمل ان يريد بالاسم اللغوي
وهو العلامة فان لكل نوع من الطير خاصة وهمة يبتدي الاخر ويكون المعنى
انه تعالى اجرى عليها حكم القدرة بما لها من النعوت والخواص في العالم الالهي
واللوح المحفوظ وقال بعض الشارحين اراد بسمات الاجناس وذلك ان
الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كل لغة تواضع عليها العباد في المستقبل وذلك
الى سمات الاتية يتواضعون عليها وذكر لكل اسم سمة فعند ارادة خلق انات
كل نوع باسمه فاجاب داعيه واسرع في اجابته واعلم ان اذا نافلة
حكمة الصانع الحكيم في خلق الطاير شاهدت عجبا فانه حين اقتضت الحكمة
الالهية ان يكون طاير لما في الجو خفف جثمه واديح خلقه فاقتصر من القوايم
على اثنين ومن الاصابع على اربع ومن المنفذين للذبل والبول على منفذ
ثم خلقه تعالى على جوهر محدب ليسهل عليه خرق الهواء كما نجد احد اطراف البيضة
بعد الجبة لشق الهاء وخلق في جناحيه وذنبه ريشات طوالا ليتمهض
بها الى الطيران وكساجسمه كله ريشا لينبذ الماء فيقله ولما كان
لمعامه الحب او اللحم يتبلغه بلعا وغير مضغ نقص فرخلقه الله سنان وخلق
له منقارا صلبا واعانه بفصل حرارة في جوفه يستغني بها عن المضغ ثم
خلقه تعالى بيض بيضا ولا يلد لكيلا ينقل كون الفراخ في جوفه عن الطيران
وجعل عرض استعداد الولد في البطن استعداده في البيضة لحرارة الحضن

لمشاركة ما الذكر ولا شيء في ذلك وفي العنايه الالهيه بدوام نسل وبقايه
ان العبه العطف على فراخه فيلتقط الحب فيغذوها به فراخه بعد استقا ١٥
في هو صلته ليلين واذا فكرت في الوصلة وجدتها كالمخلاه المعلقه اما
مه فنوعين فيها ما اراد في الطعم بسرعه ثم ينفذ الى القانصه على مهل وذلك ان
مسلك الطعم الى القانصه ضيق لا ينفذ فيه الطعم الا قليلا قليلا فلو كان
هذا الطاير لا يلتقط حبة ثانيه حتى تصير الاولى الى القانصة لطال ذلك
عليه فخلق الله تعالى له الوصلة لذلك ثم انظر الى الريش الذي تراه في
الطواويس والدراريج وغيرها على استوائه ومقابلة بعضه بعضا بالاقلام
وكذلك انظر الى العروق الجامع للرشته الذي تجري مجرى الجدول الممد للرشته
والمعنى لها وخلق عصبي الجوهر صلبا متينا لحفظ الريش ولسكه بصلابته
فسبحان الذي خلق الازواج كلها واحصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما
وقوله وانشأ السحاب الى اخره اشارة الى كمال قدرته باعتبار خلقه
السحاب الثقال بالماء وارسال ريحها وهي امطارها وتعديدها وهي ما
يصيب كل بلد وارض منها من القسم وظاهر انه تعالى بعد الارض بتلك البلة
بعد الجفاف لان نضج عنها النبات بعد الجدب والله الاخيار بقوله
تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه
انعامهم وانفسهم افلا يبصرون وبالله التوفيق والعصمه

ومن خطبه له عليه السلام

قال السيد رحمه الله ونجمع هذه الخطب
من اصول العلم ما لا تجمعه خطبه

ما وحده من لا يقيد ولا حقيقته اصاب من مثله ولا ايّاه عنى فرشبهه
ولا اصمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قا
يم في سواه معلول فاعل لا بمعنى الحركة والآلة مقدر لا بجول فكره غني لا
باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا تذيذه الادوات سبق الاوقات
كونه والعدم وجوده ولا بتدائه بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء
عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل

صه اليها ولا استعانه بشئ منها عليها ولا لانصراف فزال وحشة
الى حال استيناس ولا من حال جهل و عمى الى علم والتماس ولا من فقر
وحاجة الى غنى وثروة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة
اقول صمد اى قصده وبرفده يعنى والوضوح
والوضح البياض والبهمة السواد والحرور هنا الحرارة والصر البرد
والهزل للغيم والوابل الداخل وخلا مضى وسبق والهدو الغو
جاج والتهافت التساقط والاسداد جمع سد وقديم وهو كل ما حال
وحجز من شئ كن وخدش وصراحها ما براح منها ومراربها ومعا
طنها وسايمها ما ارسل منها للرعى واسناخها اصولها والتبلدة ذو
البلادة وهى ضد الذكاء والكياس ذو الذكاء والفهم والنكراء الامر
شق عليه وصعب والاذاقة والمثاور المواثب واعلم ان مدار
هذه الخطبة على التوحيد المطلق والتنزيه المحقق وقد اشار الى توحيده
تعالى وتنزيهه باعتبارات من الصفات الاضافية والسلبية فالاول
قوله ما وحده من كيفه دلت هذه الكلمة بالمطابقة على سلب
التوحيد له تعالى عن وصفه بكيفية وبالالتزام على انه لا يجوز تكييفه لما
قاله ذلك التوحيد الواجب له تعالى والنشر الى معنى الكيف يتبين ان
لا يحد وصفه بها فمقول اما رسمها فقول انها هيئة قارة فى المحل لا توجب
اعتبار وجودها فيه تعالى امر خارج عنه ولا قائمة فى ذاته ولا نسبة
واقعة فى اجزايه وبهذه القيود تفارق سايد الاعراض واقسامها
اربعه فانها اما ان يكون مختصة بالكم موجبة ما هو كم كالمشابه والمتحيز
وغيرهما من الاشكال المسطوحة والمجسمة والانحناء المخطوط وكالفرجة
والتدويره للاعداد وهذا قسم اول واما ان لا يكون مختصة به وهى
اما ان يكون محسوسة كالالوان والطعوم والروايح والحراره والبروده وهذه
هذه ينقسم الى راسمه كصفره الذهب وحلاوة العسل وتسمى كيفيات انفعاليه
اما لانفعال الحواس عنها واما لانفعالات حصلت فى الموضوعات عنها
او غير راسخه اما سريعة الزوال كحمرة الخجل وتسمى انفعالات الكيف
انفعالات موضوعها تنفعل بسببها سرعة وهذا قسم ثان واما ان لا يكون

محسوسة وهى اما استعدادات اما لكمالات كالاستعداد للفاوضة
والدفع واما لانفعال وتسمى قوة طبيعية كالصحاحية والاتصال به
او لتفاعل مثل الاستعداد بسرعة للادغان ولانفعال وتسمى ضعفا
ولا قوة طبيعية كالمرضية واما ان لا تكون استعدادا لكمالات او
نقايص بل تكون فى انفسها كمالات او نقايص وهى مع ذلك غير
محسوسة بذواتها فما كان منها ثابتا تسمى ملكه كالعلم والعفة والشجاعة
وما كان سريع الزوال تسمى حالا كالغضب للحليم ومرض الصحاح فهذه
اقسام الكيف اذا عرفت ذلك فنقول انا قلنا انه يلزم من وصفه بما
للكيف عدم توجيه لما بيناه فى الخطبة ٢ او ٣ من قولنا عليه السلام
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه كما سبق تقرير
فينتج ان من وصفه سبحانه فقد ثناه وحينئذ يتبين ان من كيفه
لم يوحده لان توحيده وتثنيته مما لاجتماع النقيضين فى الحقيقه
اصاب من مثله الى جعله مثلا وذكر ان كل ما له مثل فليس بواجب
الوجود لذاته لان المثلية اما ان يتحقق وكل جزء فلا تعدد اذ لان
التعدد يقتضى الغايرة بامر ما وذلك ينافى الاتحاد والمثلية وكل وجه
هذا خلف واما ان يتحقق فى بعض الوجوه وحينئذ ما به التماثل
اما الحقيقة او جزء الا وامر خارج عنها فان كان الاول كان ما به الله
متبان عن ضيا الحقيقة لازما او زايدا لكن ذلك باطل لان المقتضى
لذلك العرضى اما الماهية فيلزم ان يكون مشتركين المثلين لان مقتضى
الماهيه الواحد لا تختلف فما به الله متبايناً ذلا حد المثلين عن الله خر حاصل
بلا خلف هذا خلف او غيرها فيكون ذات واجب الوجود مفتقرة فى
تحصيل ما تميزها عن غيرها الى غير خارج عن هذا محال واما ان كان ما به
التماثل والله تحادا جزاء المثلين لزم كون كل منهما مركبا فكل منهما
ممكن هذا خلف فبقى ان يكون التماثل بامر خارج عن حقيقتهما مع
اختلاف الحقيقتين لكن ذلك باطل اما اولا فلامتناع وصف واجب
الوجود بامر خارج عن حقيقته لاستلزام اثبات الصفه له تثنيته و
توكيبه على ما مر واما ثانيا فلان ذلك الامر الخارجى المشترك ان كان

كما لا لذات واجب الوجود فواجب الوجود لذاته مستفيدا للكمال
من غيره هذا خلف وان لم يكن كمالا كان اثباته له نقصا لان الزيادة
على الكمال نقصان فثبت ان كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته
والطالب لمعرفته اذا اصاب ماله مثل فقد اصاب ما ليس بواجب الوجود
لذاته فلم يصب صانع العالم ومقصود الكلمة نفى المثل له تعالى فى مقام
التوجه اليه والنظر لطلب معرفته للثالث ولا اياه عن شبهه
ومعنى هذه التنبيه كالذى قبله الرابع ولا صمده من اشار اليه وتوهمه
وهمه وذلك ان الاشارة اليه اما حسيه او عقلية والوهم يستلزمه للوضع
والجهة والشكل والتحيز كما علم فى غير هذا الموضع وذلك على واجب الوجود
محال واما النفس فقد علمت ان النفس الانسانية ما دامت فى عالم الغربة
اذا توجهت لاقتناص امر معقول فى عالم الغيب فلابد ان تستتبع القوة
الخيالية والوهمية للاستعانة بها على استثبات المعنى المعقول وضبطه
فاذن يستحيل ان يشير العقل الانسانى الى شئ من المعانى الالهية الا بشاركة من
الوهم والخيال واستثباته حدا وكيفية يكون عليها لكن قد علمت تنزيهه
تعالى عن الكيفيات والصفات والحدود والجهات فكان المشار اليه والمدرك
لاصابة حقيقته قاصدا فى تلك الاشاره الاذى كيفية وحال ليس هو هو احد الوجوه
فلم يكن قاصدا لواجب الوجود وقد بينا منافاته للاشاره عليه
الخامس **قوله** كل معروف بنفسه مصنوع صغرى ضمير من الشكل الاول
استغنى معها عن ذكر الدعوى لدلالتها عليها وهى انه تعالى ليس معلوما
بنفسه الى ليس معلوم الحقيقة بالكنه وتقدير الكبرى والاشى فما هو معلوم
بانه للعالم واجب الوجود لذاته بما ينتج انه لا شئ من المعلوم بنفسه بواجب
الوجود والعالم دايما وعكس لا شئ من واجب الوجود معلوم بنفسه او من
الشكل الثانى ويكون تقدير الكبرى والاشى مما هو واجب الوجود فمصنوع
وينتج النتيجة المذكورة وتعكس ومحتمل ان يكون المقدمة المذكورة هى
الكبرى من الشكل الثانى ودلالها حاجه الى العكس المذكور ومحتمل ان يبين
المطلوب المذكور بقياس استثنائى متصل وتكون المقدمة المذكورة تبيينها
على ملازمة المتصلة وبيانها لتقدير ها لو كان تعالى معلوما بنفسه لكان

مصنوعا لان كل معلوم بنفسه مصنوع لكن التالى باطل فالمقدم كذلك
فاما بيان ان كل معلوم بنفسه مصنوع فلتوقف كل معلوم بحقيقته فانها
يعلم وجوه جزء به وكل ذى جزء فهو مركب فكل معلوم الحقيقة مركب
وكل مركب فهو محتاج الى مركب مركبه وصانع يصنعه فاذن كل معلوم
الحقيقة فهو مصنوع واما بطلان التالى فلانه تعالى لو كان مصنوعا
لكان ممكنا مفتقرا الى الغير فلا يكون واجب الوجود لذاته هذا خلف
السادس وكل قايم بسواه معلول كالمقدمة التى قبلها فانها تحتمل
ان تكون صغرى قياس ضمير من الشكل الاول والتالى دل به على انه تعالى
ليس بقايم فى سواه اى ليس بعرض فيحتاج الى المحل المقوم به وتقديره ان
كل قايم فى سواه فهو معلول ولا شى من المعلول بواجب الوجود او لا شى من
واجب الوجود بمعلول فينتج انه لا شى من القايم فى سواه بواجب الوجود و
تنعكس لنفسها لا شى من واجب الوجود بقايم فى سواه ومحتمل ان تكون كبرى للقياس
والحاجة الى عكس النتيجة ومحتمل ان يكون ذكرها تنبيها على ملازمة قياس
استثنائى اى لو كان قايما فى سواه لكان معلولا لكن التالى باطل والمقدم
كذلك وبيان الملازمة ان القايم بغيره مفتقرا الى محل وكل مفتقر الى
غيره ممكن وكل ممكن معلول فى وجوده وعدمه واما بطلان التالى فلانه
لو كان معلولا لها كان واجب الوجود التابع فاعل لا باضطراب لانه
اما انه فاعل فلانه موجد العالم واما انه منزه فى فاعليته عن اضطراب
الحاسة فلتنزهه عن الآلة التى هى من عوارض الاجسام وقد سبق بيانه
السابع من مقدور لا نحول فكرة ومعنى كونه مقدورا كونه معلوما
لكن موجود المقدار الذى يستحقه من الكمال من الوجود ولواحق الوجود
كالاجل والرزق ونحوهما على وفق القضاء الالهى وكون ذلك المحول
فكره لان الفكر من لواحق النفوس البشرية بالة بدنية وقد تنزه قدسه
تعالى عن ذلك الثامن غنيا لا باستفادة وكونه غنيا يعود الى
عدم حاجته فى شئ عالى شئ ما اذ لو حصل له شئ ما باستفادة من خارج كان
كسايرالة غنيا لزم كونه ناقصا بذاته مفتقرا الى ذلك المستفاد موقوفا
على حصول ستيه فكان ممكنا هذا خلف وهو منزه عنه عن الغنى

المشهور والمتعارف للعاشر لكونه لا يصحبه الا وقات وذلك ان الصحبه
الحقيقيه تستدعي المعيه والمقارنه اللذين هما من لواحق الزمان الذي
هو من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم المتاخر وجوده عن وجود
بعض الملايكة المتاخر وجوده عن وجود الخالق لا ان جلت عظمته فكان
وجود الزمان والوقت متاخرا عن وجوده تعالى بمراتب فلا يصدق صحبته
الا وقات لوجوده لكن نعم عليه فوجب استغناؤه عنه
نعم قد يحكم الوهم بصحبة الزمان للمجردات ومعيته لها حيث يقتضيها الى
الزمانيات اذ كان لا يعقل الحوادث الا كذلك الحادي عشر كونه لا
تزيده الى دوات وظاهر ان المفتقر الى المعونه باداة وغيرها وكل لذاته
فلا يكون واجب الوجود ولانه تعالى خالق للدوات فكان سابقا عليها
في تاثيره فكان غنيا عنها فيمتنع عليه الحاجه الا ان يستعان بها للتاثير
عشر سبق الى وقات كونه تعالى وجوده وقد مر بيانه الثالث
عشر والعدم وجوده اي وسبق وجوده العدم وبيانه انه تعالى مخالف
لسائر الموجودات الممكنه فانها محدثه فيكون عدمها سابقا على وجودها
ثم ان لم يكن كذلك فوجودها وعدمها بالنسبة الى ذاتها على سواء كما مر
في مظانها لها من ذواتها انها لا يستحق وجودا وعدما لذواتها وذلك
عدم سابق على وجودها فعلى كل تقدير فوجودها يكون مسبوقا بعدم
بخلاف الموجود الاول جلت عظمته فانه لما كان واجب الوجود لذاته
كان لما هو هو موجودا فكان لحوق العدم له محالا فكان وجوده
سابقا على العدم المعتبر اضعره من الممكنات وكان عدم العالم قبل وجوده
كان مستندا الى العدم الذاتي الى الامكان المستند الى وجوده تعالى
تعالى سابقا على عدم العالم ثم تبين التاسع عشر وسياتي ان له وذلك
ان مرجع عبارة عن عدم الاولية والى ابتداء وذكر امر يلحق ويجب
الوجود لما هو هو بحسب الى عتبار العقل وهو ينافي لحوق الى ابتداء
والى ولية لوجوده فاستحال ان يكون له ابتداء الى متناع اجتماع النقيضين
بل سبق في الى ولية ابتداء ما كان له ابتداء وجود من الممكنات اذ هو
مبدا وهو مصدرها الخامس عشر بتشعيره الشاعر عرف ان

لا مشعر له وذلك انه تعالى لما خلق المشاعر واوجدها وهو المراد
بتشعيره لها امتنع ان يكون له مشعرا وحاسه والا لكان وجودها
له اما من غيره وهو محال ايضا او لا فلانه مشعر المشاعر واما ثانيا فلانه
يكون محتاجا بذاته الى غيره فينافض بذاته هذا محال وايضا منه و
هذا ايضا محال لانها ان كانت من كمالات الالهية كان موجدها وجيشت
فاقد كمالا فكان ناقصا بذاته هذا محال وان لم تكن كمالا كان انيا تعالى
نقصانا لان الزيادة على الكمال نقصان وكان احاده لها مستلزما لنقصانه
وهو محال السادس عشر وبضادته بين الامور عرف ان الاضداد لانه
لما كان خالق الاضداد فلو كان له ضد لكان خالقا لنفسه ولضده وذلك
محال ولانك لما علمت ان المضادة حراب المضاف وعلمت ان المضاف ينقسم
الى حقيقي وغير حقيقي فالحقيقي هو الذي لا يعقل ماهيته الا بالقياس
الى غيره وغير الحقيقي هو الذي له في ذاته ماهيته غير الاضافة تعرض لها
الاضافة وكيف كان لا بد وجود الغير حتى يوجد المضاف وحيث هو مضاف
فكون وجود احد المضافين متعلقا بوجود الاخر فلو كان واجب الوجود
ضد لكان متعلق الوجود بالغير فلم يكن واجب الوجود لذاته هذا خلف
ولان الضدين هما امران الثبوتيان اللذان يتعاقبان على محل واحد ويمتنع
اجتماعهما فيه فلو كان بينه وبين غيره مضادة لكان محتاجا الى محل يتعاقب
ضده عليه وقد ثبت انه تعالى غني في كل شيء عن كل شيء للسابع عشر
وبقاربته بين الى شيار عرف ان الاقرن له وبرهانه اما اولا فلانه
تعالى خالق المقترنات ومبدا المقارنة منها فلو كان تعالى مقارنا لغيره
لكان خالقا لنفسه ولقرينه وذلك محال لان المقارنة مراب المضاف
ويمتنع ان يلحقه على ما تقدم الثامن عشر كونه تعالى مضادا بين
الامور المتضادة تاكيدا لقوله وبمضادته للاشياء فمنها النور و
الظلمة وهما ضدان خلاف من العلماء مبني على كون الظلمة امرا
وجوديا او عدميا والاقرب انها امر وجودي مضاد للنور وقال
بعضهم انها عبارة عن عدم الضوء عما من شانه ان يضي وليست على
هذا القول عدما صرفا فجاز ان يطلق عليها انها ضد مجازا ومنها

ومنها البياض والسواد والجمود والبلل اي اليبوسه والرطوبة
والحراره والبروده ومضادته لها خلاقة لها على ما هي عليه من الطباع
المتضادة التاسع عشر كونه موقفا من متضادياتها في امر جميع
المركبات من العناصر الى ربعة فانه جمع بينها فيها على وجوه الى متنوعه
حتى حصل بينها كيفية متوسطة هي المزاج على ما قرر بيانه في الخطبه الاولى
الثاني والعشرون كونه مفرقا بين متدانياتها التي بالموت والفناء
لهذه المركبات وبطلان تركيبها ولما اشار الى استناد كون هذه المركبات
في هذا العالم اليه اشار الى استناد فسادها اليه ايضا اذ هو مسبب الى
سباب وقد طاوعته عليه اللام المطابقة في هذه القرائن فالثاني
بازاء المعادات والمقارنة بازاء المباينة والقرب بازاء البعد
والتشريف بازاء التداني الثالث والعشرون كونه تعالى لا يتبدا
حد والمراد انما الحد الى صطلاحي وظاهر كونه تعالى لا حد له اذ الاحوال
له فلا يشمل وتحاط حقيقته بحد واما الحد اللغوي وهو النهاية التي
تحيط بالجسم مثلا فيقف عندها وينتهي بها وذلك من لواحق الكم المتصل
والمنفصل وهما من الى عراض واشياء في واجب الوجود سبحانه بعرض او
محل له فامتنعان يوصف بالنهاية وانما وصف الله بالنهاية فعلى سبيل
سلب النهاية عنه مطلقا لسبب معدوم ما كالمقدار مثلا له لا على سبيل
العدول بمعنى ان له معروض النهاية واللانهاية لكن ليست النهاية
حاصله له الرابع والعشرون كونه لا يحسب بعدا اي لا يلحقه الحساب
والعد فيدخل في جملة المحسوبات المعدودة وذلك ان العد من لواحق
الكم المنفصل الذي هو العدد كما هو معلوم في مظانه والكم عرض و
قد ثبت انه تعالى ليس بعرض ولا محل له فاستحال ان يكون معدودا
وقوله وانما تحد الى دوات انفسها فالى دوات اشارة الى
الالات البدنية والقوى الجسمانية وظاهرها لا يتعلق ادراكها
الا بما كان جسما او جسمانيا على ما علم في موضعه فنفي قوله وانما تحد
الى دوات انفسها اي انما تدرك الاجسام والجسمانيات ما هو
مثلها من الاجسام والجسمانيات ومثل الشيء هو هو في النوع

او الجنس ويحتمل ان يدخل في ذلك العقل والفكر لامتناع ان تكون له
عن الوهم والخيال حين توجهه الى المعقولات لما بيناه في حاجته
اليهما في التصوير والتشخيص فكان لا يعلم الا كما تعلم الحديد الا
بما هو في صورة جسم او جسماني وكذلك قوله ويشير الالات الى نظائر ها
وقوله منعها مبدا العدمه وحصرها في الى زليه وحبتها لولا
التكلمة الضمائر المتصله بالافعال الثلثه تعود الى الالات والى دوات
وهي مفعولات اولى والقدمه والى زليه والتكلمه مفعولات ثانية
ومبدؤه قد ولولا لاجلها الوقوع بالفاعليه وفحوى الكلمة لا ولى ان اطلاق لفظه
مبدئ على الالات والى دوات في مثل قولنا هذه الالات وجدت منذ
كذا منع كونها قديمة اذ كان وضعها الابتداء الزمان فكانت لاطلاقها
عليها معتقده الى بتداء والشيء في القديم يمتنع لابتداء فينبغي انه لا شيء
من هذه الى دوات والالات بقديم وكذلك اطلاق لفظه قد عليها فيها
وقد منعها في كونها ازلية اذ كانت قد يقيد تقريب الماضي في الحال
فاطلاقها عليها كما في قولك قد وجدت هذه الالة وقت كذا بحكم
بقدمها في الحال وعدم ازليتها والاشيء في الواجب في تعريب في الحال فلا شيء
من هذه الالات بازلي وكذلك اطلاق لفظه اولى على هذه الالات فجنبها
التكملة اذ كان وضع لولا دالا على امتناع الشيء لوجود غيره فاطلاقها
عليها في مثل قولك عند نظرك الى بعض الالات المستحسنه والخلقه
الغجيبة والى ذهان المتوقدة ما احسنها واكملها لولا ان فيها كذا فقد
بها على امتناع كمالها لوجود نقصان فيها فهي مانعه لها في الكمال
المطلق وانما اشار الى حدوثها ونقصانها بلولد كونها غير متعلقه
بحدوث سحانه وانما ابعد بعيد عن تقديره والا ساوى الله اذ
كان القديم الكامل في ذاته التام في صفاته ابعد الى شيار عن مناسبه
المحدث الناقص في ذاته فكيف يمكن ان مدركه او يليق ان يطمع
في ذكره وقال بعض الشارحين المراد بالالات والى دوات اعلاها
وقد مر في القدمه والى زلية والتكلمه على الفاعلية والضمائر
المتصله بالافعال مفعولات اولى وضمنه وقد ولولا مفعولات

ثانية ويكون المعنى انّ قدمه تعالى وازليته وكماله منعت الى دوات
والالات من اطلاق حدث وقد دلّ على سبحانه لدلالة ازليتها على الحدوث
والى ابتداء المنافين لقدمه وازليته وكماله والدّوابة الدّ ولى اولى لوجو
دها في نفي التوحّش رضي الله عنه لفظه وقوله بها تحلى
صانعها للعقول اى بوجودهن الآلات ظهر وجوده تعالى للعقول اذ
كان وجودها مستلزما لوجود صانعها بالضرورة واحكامها واتقانها
شاهد بعلمه وحكمته شهادة تضطرّ الحكيم بها العقول وكذلك
تخصيصها بما تخصّصت به من الكمالات شاهد بارادته وكمال عنايته فيكون
ماشهد به وجود هاو وجود صانعها احداو ضح من ان يقع فيه شكّ او
يلحقه شبهة وتتفاوت ذلك الظهور والتجلّي بحسب تفاوت صفاك
النفوس وجلاياها فمنها من يراه بعد ومنها من يراه قبل ومنها من يراه
لاشيء معه واولئك واولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة واولئك هم
المهتدون وقوله وبها امتنع عن نظر العيون اى باتحادها
وخلطها بحيث تدركه محاسّه البصر على انّه تعالى يمتنع ان يكون مرئيا
مثلها وبيانه انّ تلك الالات انما كانت متعلق حسّ البصر باعتبار انها
ذات وضع وجهة ولون وغيره من شرايط الرؤية ولما كانت هذه الامور
منتفية في حقّه تعالى لاجرم امتنع ان يكون محلا لنظر العيون وقال
بعض الشارحين في بيان ذلك انه لما كان بالمشاعر والحواس التي هي الآلات
المشار اليها اكملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدليل على انه لا تصحّ
رويته فاذن نخلق هذه الدوات والالات لنا عرفناه عقلا وعرفنا
انه يستحيل ان يعرف بغير العقل الخامس والعشرون كونه تعالى منزّها
ان يجرى عليه السكون والحركة وقد اشار عليه الاتم الاسان اشباعهما
عليه من وجوه احدها قوله وكيف يجرى عليه الى قوله احدثه وهو
استفهام على سبيل الاستنكار لجريان ما اجراه عليه وعود ما ابداه واشاره
اليه وحدوث ما احدثه فيه وبيان بطلان ذلك انّ الحركة والسكون من
آثاره سبحانه في الاجسام وكلّ ما كان من آثاره فيستحيل ان يجرى عليه
ويكون من صفاته اما المقدمة الاولى فظاهرة واما الثانية فلان

المؤثر

المؤثر واجب التقدّم بالوجود على الاثر فذلك الاثر اما ان يكون
معتبرا في صفات الكمال فيلزم ان يكون تعالى باعتبار ما هو موجد له
ومؤثر فيه ناقصا بذاته مستكملا بذلك الاثر والنقص عليه تعالى محال
وان لم يكن معتبرا في صفات كماله فله الكمال المطلق بدون ذلك الاثر
فكان اثباته صفة له نقصا في حقه لان الزيادة على الكمال المطلق نقصان
وهو عليه تعالى محال الثاني لو كان كذلك للزم التغيّر في ذاته تعالى و
لحوق الامكان له ودلّ على ذلك بقوله اذن لتفاوتت ذاته اى تغيرت
بطريان الحركة عليها تارة والسكون اخرى لان الحركة والسكون من الحوادث
المتغيرة فيكون تعالى بقبوله لتعاقبهما محلا للحوادث والتغيرات ممكن
متغيرا لكن التغيّر مستلزم للامكان فالواجب لذاته ممكن لذاته هذا خلف
الثالث لو كان كذلك للزم حقيقته التحيزية والتركيب لكن الثاني باطل فالمقدم
كذلك اما الملازمة فلان الحركة والسكون من عوارض الجسم الخاصة به فلو
اتصف بهما تعالى لكان جسما وكلّ جسم فهو مركب قابل للتجزية واما بطلان
الثاني فلان كلّ مركب مفتقر الى اجزايه وممكن والواجب ممكن هذا خلف
الرابع انه لو كان كذلك للزم ان يبطل مزاولة معناه اما على طريق
المتكلمين فظاهر لان الحركة والسكون من خواص الاجسام الحادثة فكان
الموصوف بهما حادثا فلو كان تعالى موصوفا بهما لبطل مزاولة معناه
ولم يكن ازليا واما على راى الحكماء فلانه تعالى لكونه واجب الوجود
لذاته يستحق المزاولة بذاته ولكون الممكن ممكنا بذاته فهو انما يستحق
المزاولة لا لذاته بل لازليه عليه وهما زالا حتى لو توقفت عليه
على امر فيها فهو مؤثر فيها لزم صدور الممكن ولم يكن له من ذاته الا كونه
لا استحق لذاته وجودا ولا عدما وهو معنى الحدوث الذاتي عندهم
فعلم هذا ان الكون تعالى قابلا للحركة والسكون لكان جسما ممكنا لذاته فكان
مستحقا للحدوث الذاتي بذاته فلم يكن مستحقا للازلية بذاته فيبطل
عنه المزاولة معناه وهو استحقاقه للازلية بذاته لكن الثاني باطل
لما مرّ الخامس انه لو كان كذلك للزم ان يكون له وآراذ وجد
له امام ووجه الملازمة انه لو جرت عليه الحركة لكان له امام م

يتحرك اليه وحينئذ يلزم ان يكون له وآراذ له امام لانها اذا
فنات لا تنفكّ احدهما عن الاخرى لكن ذلك محال لان كلّ ذي وضع
هو منقسم وكلّ منقسم فكن على اوفر للسادس لو كان كذلك لانتفى
التمام اذ لزمه النقصان وبيان الملازمة ان جريان الحركة مستلزم لتو
جهه بها الى غاية اما جلب منفعة او دفع مضرّة اذ فوق لوازم حركات
العقلا ذلك وعلى التقديرين فهما كمال مطلوب له لنقصان لازم لذاته
لكن النقصان بالذات والاستكمال بالغير مستلزم للامكان فالواجب
ممكن هذا خلف السابع لو كان كذلك لقامت به المصنوعية فيه
وبيان الملازمة حينئذ يكون قادرا على الحركة والسكون فقدرته عليهما
ليست من ذاته والا لافتقر حينئذ جسم وكلّ جسم ففيه امارات الصنع
ويحتمل ان يريد انه حينئذ اجاده لها الا قدرة احرى سابقة عليها
ولزم التسلسل وكان قادرا قبل ان كان قادرا وهما محالان فهو
اذن مصنوع فهو اذن مفتقر في كماله الى غيره فهو مصنوع وفيه آيات
الصنع وعلامات التاثير فليس هو بواجب الوجود هذا خلف الثامن
لو كان كذلك لتحرّك دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وذلك انه لو كان مصنوعا
على ما مرّ وكلّ مصنوع فيستدلّ به على صانعه كما هو المشهور في الاستدلال
بوجود العالم وحدوثه على وجود صانعه ولانه لو كان جسما فيكون مصنوعا
وكان دليلا على الصانع لكنه هو الصانع للزوم الكلّ وهو المدلول
عليه فاستحال ان يكون دليلا مع جهة آثار الصنع فيه واستحال ان يكون
قابلا للحركة والسكون فاستحال ان يجرا عليه فان نظر الى هذه النفس
الملكية له عليه الم كيف يفصل عنها هذه المسوولة الى لقبه فيضاف
غير مزاولة الصنايع العقلية وممارسة البحث في هذه الدقايق
الدقيقة واما قوله وحذر بسلطان الممتناع الى قوله
غيره فقد يسبق الى الوهم عطفه على الدلة المذكورة وظاهر انه
ليس كذلك بل هو عطف على قوله امتنع اى بها امتنع عن نظر العيون
وحذر بسلطان ذلك الممتناع اى امتناع ان يكون متلبسا بكونه مرئيا
للعيون ومحلا للنظر اليها عن ان يوثر فيه مايوثر في غيره من

المؤثر

المرئيات وهي الاجسام والجسمانيات وظاهر انه تعالى لما امتنع عن
نظر العيون لم يكن جسما ولا قايما به فخرج بسلطان استحقاق ذلك الممتنع
عن ان يوثر فيه مايوثر في الاجسام والجسمانيات وعن قول ذلك وقال
بعض الشارحين انه عطف على قوله تخلّى اى بها تخلّى للعقول وحذر بسلطان
امتناع كونه مثلا لها اى يكونه واجب الوجود ممتنع للعدم عن ان يكون
ممكنا فيقبل اثر غيره كما تقبله الممكنات للسادس والعشرون من
كونه تعالى لا يتحول اى لا يتنقل ولا يتغير من حال الى حال لما علمت من لزوم
التغير للامكان الممتنع عليه السابع والعشرون وكذلك لا يزول الثامن
والعشرون وكذلك لا يحول عليه الزوال اى الغيب بعد الظهور لما يستلزمه من
التغير ايضا التاسع والعشرون كونه لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيكون
محدودا فالجملة الاولى تشتمل على النبوى والاشارة الى البرهان وهو من صو
قياس استثنائي تقديره لو كان له ولد لكان مولودا وصدق التالي
الثانية وهي قوله ولم يولد في قوة استثناء نقيض التالي وقوله فيكون
محدودا في قوة قياس لحذ استثناء بدل على بطلان التالي وتقديره انه
لو كان مولودا لكان محدودا فانا علم انه يحتمل ان يريد بكونه مولودا ما هو
المتعارف ويكون قد ذكر في ذلك سبيل العناد الظاهر في بادي النظر و
بحسب الاستقرار ان كلّ ماله ولد فانه يكون مولودا وان لم يجب ذلك
في العقل وقد علمت ان الاستقرار ممايستهل في الخطابة وتحتج به فيها فيكون
مقنعا اذ غايته الاقناع ويحتمل ان يريد به ما هو اعم من المتعارف
اعني التولد عن الجزء مثله من نوعه فان ذلك غير واجب كما في اصول
انواع الحيوان الحادثة وحينئذ يكون ملازمة الاولى على الاحتمال
الاول ظاهرا واما على التقدير الثاني فنقول في ما نعا ان مفهوم الولد
هو الذي يتولد وينفصل عن الجزء مثله من نوعه لكن اشخاص النوع الواحد
لا تتعين في الوجود ويشتخص الا بواسطة المادة وعلاقتها على ما
علم ذلك في مظانه من الحكمة وكلّ ما كان مادّيا وله علاقة بالمادة كان متولدا
عن غيره وهو ما دّته وصورته واسباب وجوده وتركيبه واما بيان
الملازمة الثانية فبرهان بطلان الثاني فلانه لما لزم من كونه ذا ولد

ان يكون مشاركا في النوع لغيره ثبت انه متولد من مادة وصورة ومركب
عنهما وعن جوهرين باحدهما يشارك ابناء نوعه وينفصل بالمحض فهو اذن
متنه الى حدوده وهي اجزاؤه التي تقف عندها وتنتهي في التحليل اليها فثبت
انه تعالى لو كان مولودا لكان محدودا ولانه لو كان مولودا لكان محاطا ومحدودا
بالمحل المتولد منه لكل كل محدود عالة عتيادون مركب فممكن هذا خلف
فاذن ليس هو بمحدود فليس هو بمولود فليس هو بذي ولد وان ثبت ان الجعل
المقدم متين في قوة قياس حملي مركب من شرطيتين متصلتين والشركة
بينهما في جزء تام وتقديره لو كان تعالى ذا ولد لكان مولودا ولو كان مولودا
لكان محدودا والنتيجة لو كان تعالى ذا ولد لكان محدودا ثم نستثني من استثناء
نقيض تالي هذه للنتيجة عين المطلوب وبيان الملازمتين ونقيض تالي النتيجة
ما سبق للثلثون كونه جزءا عن اتحاد الله بناء اي علا وتقدس عن ذلك وهو
تاكيد لما سبق وبيانه انه يستلزم الحوق مرتبتي مراتبه الجسام التي هي في
معرض الزوال وقبول التغير والانحلال الحادي والثلثون كونه طويل
ملاسة النشاء وذلك لما تستلزمه الملاسة من الجسمية والتركيب الذي
تنزه قدسه عنه وطهارته تعود الى تقدسه عن المواد وعلايقها من الملاسة
والمماسة وغيرهما الثاني والثلثون كونه لا تناله الاوهام فتقدره اي
لو نالته الاوهام لقدرته لكن التالي باطل فالمقدم كذلك بيان الملازمة
انك علمت ان الوهم انما يدرك المعاني المتعلقة بالمادة ولا يتجرد فادراكه
عن المعاني المتعلقة بالمحسوسات وشانه بما ادركه ان يتقول المتخيلة في
تقديره بمقدار مخصوص وكيف معين وهيئة معينة وتحكم بانها مختلفة
ونهايته فلو ادركته الاوهام لقدرته بمقدار معين وفي محل معين
فانما بطلان التالي فلان المقدر محدود ومركب ومحايث الى المادة
والتعلق بالغير وقد سبق بيان امتناعه الثالث والثلثون
ولا يتوهمه الفطن فيصوره وفطن العقول يرعبه حركاتها في تحصيل
الوسط في المطالب وانما قال لا تتوهمه الفطن لان القوة العقلية عند
توجهها في تحصيل المطالب العقلية المجردة لا بد لها من استتباع الوهم
والمتخيلة والاستعانة بها في استشفاء فانا بالتشبيه والتصوير بصورة

تحطها الى الخيال على ما علم ذلك في موضعه ولذكر ما كانت روبتها الحس بل
في صورة وجهه الكلي وكذلك المعاني المدركة للنفوس في اليوم من الحوادث
فانها لا يمكن ان تستشيها عند اقتناصها من عالم التجرد وقابلها الى حل
البقطة الا في صور خيالية مشاهدة كما علمت ذلك في صدر الكتاب فظهر
اذن معنى قولنا لا يتوهمه الفطن فتصوره اي لو ادركته لكان
ذلك بمشاركة النوع فكان يلزم ان تصوره بصورة خيالية لكنه تعالى
منزه عن الصورة فكان منزها عن ادراكها الرابع والثلثون كونه
لا تدركه الحواس فنحسه واراد لو ادركته الحواس لصدق عليه انها تحسه
ولزم كونه محسوسا وبيان ذلك ان الادراك ولو كان اعم من الاحساس
لكن باضافته الى الحواس صار مساويا وملازما له فان قلت انه لا معنى
للاحساس الا ادراك الحواس فكون كانه قال لا تحسه الحواس فتحسه
وذلك بكلوا غير مفيد قلت ليس مقصوده انه يلزم من عدم الادراك
عدم الاحساس بل مراده ان الذي يصدق عليه انه ادراك الحواس هو المتعلق
بالاحساس فكون التقدير ان الحواس لو ادركته لصدق انها تحسه
اي لصدق هذا الحكم ولزم من صدقه عليها ان يصدق عليه كونه محسوسا
وانما لزم ذلك لكون الاحساس اشهر وابين في الاستحالة عليه تعالى من
الادراك لكون مجعله كالوسط في نقوادراكه عنه لشنعته وانما قلنا بيان انه
تعالى ليس بمحسوس فلانه تعالى ليس بجسم ولا جماني وكل محسوس فانا
جسم او جماني فينتج انه تعالى ليس بمحسوس الخامس والثلثون
كونه لا تلمسه الايدي فقد اي لو صدق انها تلمسه لصدق انها تحسه
وهو ظاهر اذ كان المس اعم من الحس وكلاهما ممتنعان عليه لا
ستلزامها الجسمية الممتنعة عليه تعالى السادس والثلثون كونه
لا يتغير حالا اي ابدا والبتة وعاوده من الوجوه الشايع والثلثون ولا
يتبدل في الاحوال اي ينتقل من حال الى حال وقد سبق بيان ذلك
الثامن والثلثون كونه لا تبليه الليالي والايام اما الاول فلان انه
تعالى ليس بزماني يدخل تحت تصريف الزمان حتى تبليه واما الثاني
فلان تحوف الاه بلاله بغير ذاته وقد علمت امتناع التغير عليه

واما الثالث فلان من الاه مدبر المادية وكل ذي مادة فهو مركب على
ما مر التاسع والثلثون كونه لا تغيره الضياء والظلام وذلك لامتناع
التغير عليه الاربعون كونه لا يوصف بشيء من الاجزاء لان كل ذي جزء
مفتقر الى جزئه الذي هو غيره فكان مفتقرا الى غيره فكان ممكنا في ذاته
هذا خلف الحادي والاربعون ولا بالجوارح وله اعضاء لما يلزم من الجسمية
والتركيب والتجزية الثاني والاربعون ولا بعرض من اعراض
اقول الاعراض تنحصر في تسعة اجناس كما هو معلوم في محاله و
ذلك لان كل الموجودات سوى الله تعالى منقسم بعشرة اقسام واحد
منها جوهر والتسعة الباقية اعراض ويظهر بتقسيم هكذا ايها اعداء
سبحانه فوجوده زايد على ما هيته بالبراهين القاطعة فماهيته ان تكون
بحيث اذا وجدت كان وجودها لا في موضوع وهو المعنى بالجوهر او يكون
وجودها في موضوع وهو المعنى بالعرض وبعنى بالموضوع المحل الذي
لا يقوم ما حل فيه بل شيء حقيقته كما كانت قبل حلوله كالجسم الذي
حله السواد ثم العرض ينقسم الى اقسامه التسعة وهي الكم والكيف والمضاف
واين ومتى والوضع والملك وان ينفعل وان ينفعل وبتى هذه الاقسام مع
القسم العاشر وهو الجوهر المقولات العشر والى اجناس الغالبة ولنرسم
كل واحد منها ليظهر انه تعالى منزه عن الوصف بشيء منها فنقول
ان الجوهر فقد عرفت رسمه واما الكم فرسم بانه العرض الذي يقبل لذاته
المتساويات وان لا ساواه والتفاوت ويقبل الجوهر لبسيطه هذين الضدين
واما الكيف فقد عرفته وعرفت اقسامه واما الاضافة فهي حالة للجوهر
تعرض بسبب كونه في مقابلته ولا يعقل وجودها الا بالقياس الى
ذلك الغير كالابوة والبنوة وقد عرفتها وعرفت ايضا اقسامها وقيل
واما الاين فهي حاله وهيئة تعرض للجسم بسبب نسبته الى المكان وكونه
فيه والبيت مجدا النسبة اليه واما متى فهي حاله تعرض للشيء بسبب
نسبته الى زمانه وكونه فيه او في طرفيه وهو الان واما الموضع فهي هيئة
تعرض للجسم بسبب نسبة اجزايه بعضها الى بعض بنسبة تختلف الى
جهات لا جلها بالقياس الى سايد الجهات كالقيام والقعود واما الملك

فقد عرف بانه نسبة الاملاصق ينتقل بانتقال ما هو منسوب اليه
كالتسلح والتقمص واما ان يفعل فهي كون الشيء بحيث يوثر في غيره ما دام
موثرا فيه كالتقطيع حاله التاثير واما ان ينفعل وهو كون الشيء متاثرا
عن غيره ما دام متاثرا كالتقطيع اذا عرفت ذلك فنقول اما
البرهان الجملي على امتناع اتصافه تعالى بهذه الاعراض واستحالة
كونه موصوفا بها فما سبق بيانه عليه اللام بقوله فمن وصف ربه
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ولذلك ما بيناه في استلزام وصفه
بشيء حصول التغير في ذاته وامتناع التغير عليه واما التفصيل فاما
امتناع وصفه بالكم فلانه لو صدق عليه الكم لصدق عليه قبول المساواة
والمفاوتة والنحوي وكلما قبل النحو به كان متكثرا وقد بالكثرة وقد بينت
انه تعالى واحد من كل وجه فيمتنع عليه الكم واما امتناع وصفه
بالكيف فقد علمت في اول هذه الخطبة وكذلك امتناع وصفه بالمضاف
واما وصفه بالاين فلانه يستلزم ان يكون متحيزا محدودا لكن كونه كذلك
محال فكونه في المكان محال واما وصفه بمتى فقد عرفت انه تعالى ليس
بزماني فاستحال ان يوصف بالتشبيه الى زمان يكون له واما وصفه بالوضع
فلان الواضع من خواص المتحيزات فان الجسم المتناهي محيط سطح لا
محاله او سطوح يبتهي عندها فيكتنفه حد وحدود ونهايات ويكون له
شكل وهيئة لكنه تعالى ليس بمتحيز فاستحال ان يكون ذا وضع واما
الملك فلانه ايضا من خواص الجسم المحاط بها اذ ما ليس بجسم لا يحاط به
شيء ينتقل بانتقاله وقد تنزه تعالى عن الجسمية وان يحيط به شيء
واما ان يفعل فلان الفعل لا يصدق عليه الا بطريق الابداع ومحض الاختراع
والابداع هو ان يكون للشيء وجود من غيره منتفق به فقط دون توسط
مادة او الة او زمان والفعل اعم من الابداع اذ المفهوم من الفعل هو
ان يوجد بسبب وجوده وجود شيء اخر سواء كان ذلك بسبب حركة
من الفاعل او الة او مادة او زمان او قصد اختياري فيقال للنجار
انه فاعل وللسرير انه فعل ويقال لا يتوسط شيء من ذلك بل بالطبع
وتولد كالشمس فانها فاعلة للنور والنور فعلها فالفعل اذا ينقسم

الا ملكون بقصد واختيار والما لا يكون كذلك بل يصدر عنه لانه
ذات يفيض عنها ذلك الشئ ثم ان كان عالما بفيضان الشئ عنه سميت
تلك الذات فاضله جوادا والفاعل بذلك الاعتبار جوادا وان لم يكن عالما به تسمى
تلك الذات فاضله طبعا وتوليد الفيضان المؤثر عن المؤثر والفاعل اما ان يفعل
بالقصد والغرض او لوجود المحض او بان يجب المحض والباري تعالى لا
يجوز ان يفعل لغرض لان الغرض والقصد ان كان اولى به لذاته كانت
ذاته مستكملة بتلك الاولوية ناقصة بعدمها هذا محال وان لم يكن اولى به
كان ترجيحا من غير مرجح ثم لا يجوز ان يكون اولى بالنظر الى العبد لان تلك
الاولوية وعدمها ان كانا بالنسبة اليه على سواء فلا ترجيح اوعلى سوار يجوز
حدوث النقصان والكمال فكان تعالى منزها عن الفعل على هذا الوجه بل انما
يصدر منه على وجه الابداع بجود المحض وفي هذه المسئلة بحث طويل ليس
هذا موضعه واما وصفه بان يفعل فلان الفعال يستلزم التغير في ذاته
الملتزم للامكان وقد تنزه عنه الثالث والمريدون والا بالعينية والا بعاض اى ليس له اعاض يغايرها بعضها لان ذلك مستلزم
للتجزية والتركيب الممتنعين عليه وامتناع الاول يستلزم امتناع الملزوم
الرابع والمريدون والا يقال له حد والا نهاية لان الحد والنهايات
من عوارض الاجسام ذوات الوضاع والواحد منها عاما يتناول الخامس والمريدون
وكذلك والا نقطاع والاغاية اى الا نقطاع لوجوده والاغاية له وذلك لان الا
نقطاع عند الغايات من لواحق الامور الزمانية الحادثة الكائنة الفاسدة
وقديميتنا امتناع كونه تعالى زمانيا وكونه ماديا والله تعالى واجب
الوجود فيستحيل ان يلحقه العدم او يتناهى وجوده وينقطع عند غاية
السادس والمريدون والا ان الا شيار تحويه فتقله او تحويه فتميله
روى ما بعد الفار منصوبا وعليه شيخنا الوخي رحمه الله وذلك لاضمار
ان عقيبها في جواب النفي ورد وى مرفوعا على العطف والمعنى انه ليس
بذى مكان تحويه فيرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه لما ان ذلك
من لواحق الجسمية وكذلك لا اوان شيا تحمله فيسئله او تعدله السابع
والمريدون ليس في الا شيار بوالج ولا عنها خارج لان الدخول

والخروج من لواحق الاجسام ايضا فما ليس بجسم ولا جسماني فهما
مسلوبان عنه سلبا مطلقا لا السلب المقابل للملكة الثامن والمريدون
كونه مخبرا بالسان ولغات لان اللسان والاصوات من لواحق الاجسام الحيوانية
المنزه قدسه عنها والسلب هنا كالذى قبله والاخبار هو النوع الاخص
من الكلام فلذلك خصه هنا بالذكر ومرجعه الى شعوبة ان الخبر هو اصل الكلام
كله واليه ترجع انواعه كالامر والنهي والاستفهام والتمني والترجي و
غيرها ثم اختلف المتكلمون في حقيقة الكلام واتفقت العقول على ان له
المركب من الحروف والصوت وجمهور الشعوبة على ان وراء الكلام النفساني
معنى قائم بالنفس يعبر عنه بالكلام النفساني ولفظ الكلام حقيقة فيه
ومجاز في اللساني ومنهم من جعله حقيقة في اللساني مجازا في النفساني
ومنهم من جعله مشتركا فيهما فكون الله تعالى متكلما يعود الى خلقه الكلام
في جسم الذي عند المعتزلة وعند الشعوبة انه معنى قائم بذاته وهذه الاصوات
والحروف المسموعة دلالات عليه ويفتقر عليه اتم معنى كلامه تعالى الثامن
والمريدون تسع بالحروف وادوات اى ليس جمعه باداة هي الاذان و
انما خان كما يتم الانسان لتنزهه تعالى عن الالات الجسمانية وقد كان
هذا البرهان كافيا في منع اطلاق التتميم عليه تعالى لكن لما ورد الاذن
الشرعي باطلاقه عليه ولم يكن حمله على ظاهره وحقيقته وجب صرفه
الى مجاز وهو العلم بالمسموعات اطلاقا لاسم السبب على المسبب اذ كان
التتميم من اسباب العلم فاذن كونه تعالى سميعا يعود الى علمه بالمسموعات الخمسة
يقول ولا يتلفظ والطلاق لفظ القول عليه كاطلاق الكلام فاما
التلفظ فلما كان عباره عن اخراج الحرف من آلة النطق وهي اللسان
والشفة لا جرم لم يصدق في حقه لعدم آلته هنالك وكان الشارع لم
يأذن في اطلاقه عليه تعالى لما ان دلالته على الحالة المذكورة اقوى من الكلام
والقول الحادي والخمسون كونه تعالى لحفظ ولا يتحفظ وحفظه يعود
الى علمه بالا شيار ولما كان المعروف من العادة ان الحفظ يكون بسبب
التحفظ وكان ذلك في حقه تعالى محالا لاستلزامه الالات الجسمانية
لا جرم احترز عنه وقال بعض الشارحين انه يريد بالحفظ انه

تحفظ العباده اى تحرسهم ولا تحفظ منهم اى لا تمنع الاحراسة نفسه منهم
وهذا بعيد الارادة هاهنا الثاني والخمسون يريد ولا يضر فارادته تعالى
تعود الى اعتبار كونه تعالى عالما بما في الفعل من الحكمة والمصلحة الذى
هو مبدا الفعل والفرق في حقه تعالى بين الارادة والداعي ولما كان المتعلق
من الارادة انما ميل القلب نحو ما يتصور كونه نافعا ولذيذا وذلك الميل في
المضرات المستلزم في القلب لاجرم كان اطلاق الارادة في حقه يستلزم
تصوره لها ضارا ولما تنزه سبحانه عن الاضرار لاجرم احترز عنه في اطلاق
المريد عليه تعالى وكان ذلك الاحتراز كالقرينة الصارفة للفظ عن حقيقته
الى مجازه وهو العلم عنبا بالمذكور الثالث والخمسون كونه محبا ومحبوبا عن
غير رفقه والمحبة منه تعالى ارادة هي مبدا فعل ما محبته لعبده ارادته
لثوابه وتكميله وما هو خير له واما من العبد فهي ارادة تقوى وتضعف
بحسب تصور المنفعة واللذة واعتقادهما ونقصانها ومحبته لله
هي ارادة طاعته واما الذي قيل فقريب من المحبة وينبغي ان يكون اعم
منها لان كل محب راض عما احبه والا ينعكس فرضاه تعالى عن العبد تعود
الى علمه بموافقته لامره وطاعته له والمفهوم منه في حق العبد هو كون
نفسه بالنسبة الى موافقه وملابسة عند تصور كونه موافقا وملابسا لما كان
الرضا والمحبة من لواحق الانسان لجز يستلزم الرقة القلبية له والى تقوال النفساني
عن تصور المعنى الذى لاجله حصلت المحبة والميل اليه والداعي الى الرضا
عنه وكان الباري سبحانه منزها عن الرقة والانفعالات لتنزهه عن قوا
بلها لا جرم احترز بقوله من غير رقة الرابع والخمسون ويبغض
ويغضب من غير مشقة فالبغض منه تعالى للعبد تضاد محبته له وتعود
الى كراهيته لثوابه وكراهيته تعود الى علمه بعدم استحقاقه للثواب وانه
لا مصلحة في ثوابه ويلزمها ارادة اهانته وتعذيبه والبغض من العبد
هي كراهيته للغير وميل نفسه عنه لتصوره كونه مضرا ومولما ويلزم
ذلك النفرة الطبيعية منه وثوران القوة الغضبية عليه وارادة اهانته
واما الغضب فيعود من الله تعالى الى علمه بمخالفة اوامره وعدم
طاعته له والمفهوم منه في حق العبد ثوران النفس وحركة قوتها الغضبية

عن تصور الاذى والضار لارادة مقاومته ودفعه ولما كان البغض و
الغضب يستلزمان ثوران دم القلب وكان اذى النفس يستلزم مشقة وكلفة
لا جرم احترز عنها في اطلاق لفظ البغض والغضب عليه فقال من غير
مشقة واعلم ان اطلاق لفظ المحبة والرضا على ما ذكرناه من الاعتبارات في
حقه مجازا اذا كانت حقيقة الرضا هي سكون النفس الانسانية والمحبة
ميلها الى النافع واطلاقهما على العلم اطلاق لاسم اللازم على الملزوم ولذلك اطلاق
لفظ البغض والغضب في حقه تعالى على علمه المخصوص السادس والخمسون
قولنا لما اراد كونه كذا فيكون فارادته لكونه هو علمه بما في وجوده من ذلك
وقولنا كذا لشارة الى الحكم قدرنا له الاز ليه عليه بالايجاد ووجوب الصدور
عن تمام موجبيته وقولنا فيكون اشاره الى وجوده ودال على الدوام
وعدم التاخر والشرط اخر الفاء المقتضي للتعقيب بلا مهلة السابع و
الخمسون للصوت يفرح اى ليس بذى حاسة للسمع فيقرع بها الصوت و
ذلك ان الصوت كيفية تحدث في الهواء عن قلع او قرع وتقرعه لما يصل اليه
من الصماخ او جسم لضربه وقعه عليه بشدة وعنف وذلك حال يعرض
للاجسام فلو كانت له تعالى لتسمع لكن التالي باطل فالمقدم كذلك
الثامن والخمسون والا نذا يعني لما بين في القريبة الاولى انه لا سمع له
يقرع بصوت بين في الثانية انه لا يخرج منه الصوت لان النداء صوت
مخصوص والصوت مستلزم لمصوت هو جسم لما مر من استلزام الصوت
القرع او القلع المستلزمين للجسمية وقوله وانما فلا مه سبحانه الى قوله
كانيا فاعلم ان هذا الكلام مما استلزمت المعتزلة منه كون كلامه تعالى
محدثا وفيه نصر مذهبهم الذي ما ذهبوا اليه فمعنى قوله فعل منه انشاه
اى اوجده في لسان النبي فانما قال ومثله فلا دوره في لسان النبي و
سوى مثاله في ذهنه وقال بعض الشارحين مثله بجبريل في التوح
المحفوظ حتى بلغه فهو او سائر الرسل صلى الله عليهم ودال يقوله لم يكن موقتا
كان كائنا علما انه محدث محسوق الوجود بالعدم واشار بقوله ولو كان الى قوله
ثانيا الى برهان حدوثه وهو قياس استثنائي وتقريره لو كان كلامه تعالى قديما
لكان كلامه الحاصل ثانيا له لكن التالي باطل فالمقدم كذلك فاما بيان الملازمة

فلا نه لو كان قديما لكان اما واجب الوجود واما ممكن الوجود والثاني باطل لانه لو كان ممكنا مع انه موجود في الازل لكان وجوده مفتقرا الى موثر فذلك الموثر ان كان غير ذاته تعالى فهو محال لوجهين احدهما انه يلزم افتقاره تعالى في تحصيل صفته الى غيره وهو محال الثاني انه يلزم ان يكون في الازل مع الله غيره فيكون مستندا اليه في حصول تلك الصفة فيكون الواجب ثانيا بل هو اولى بالالهيه هذا محال وان كان الموثر في كلامه ذاته فهو محال ايضا لان الموثر واجب التقدم بالوجود على الاثر فالكلام اما ان يكون موصوفا بكمالاته او لا يكون فان كان الاول فقد باشر فيه ان كان وكل كمال له حاصلا له بالفعل فقد كان وصف الكلام حاصلا له قبل ان كان حاصلا هذا خلف وان كان ناقصا في حال ما هو حال عن صفة الكلام فقد كان خاليا عن صفة كماله فكان ناقصا في ذاته هذا محال واما ان لم يكن الكلام من صفات كماله كان اثباته له في الازل اثبانا لصفة زايدة على كماله والزيادة على الكمال نقصان فتبين انه لو كان قديما لكان واجب الوجود لذاته وكان الحاثا ثانيا واما بطلان التالي فلما بينا من كونه تعالى واحدا فثبت بهذا الدليل الواضح انه لا يجوز ان يكون كلامه قديما فالثامن والتسعون لا يقال الما قوله و لم يكن شاء به الى انه ليس لمحدث لان يكون شيء بعد ان لم يكن هو معنى صدوره و قوله و يحدث عليه الصفات المحدثات فالفاء في جواب التقدير الشرطي اي لو صدق عليه انه محدث لتحققت الصفات المحدثة والالكانت صفاته قديمة فكان الموصوف بها قديما هذا خلف والتقدير لكن لموصوف الصفات المحدثة له باطل فكونه محدثا باطل وانما لزم بطلان التالي بقوله و لا يكون بينها وبينه فصل الى قوله و البديع والتقدير لانه لو لم تحدث الصفات المحدثات وجب عليه على تقدير كونه محدثا كانت ذاته مساوية لها في الحدوث المستلزم للامكان المستلزم للحاجه الى الصانع فلم يكن بينها وبينه فصل في ذلك ولا له عليها فضل لاشتراكه معها في الحاجه و قوله فيستوي الى قوله المبتدع اشاره الى ما يلزم من تلك المساواة من المحال اذ كان استواء الصانع والمصنوع ظاهر الفساد واصل البديع من الغوغاء ما لم يسبق فاعله الى مثل ومنى الفعل الحسن بديعا لمشابهته ما لم يسبق اليه في كونه محل التعجب منه والمبدع هو فاعل البديع والمصدر الابداع

وقد عرفت معناه فيما قبل وفي نسخه الرضي للمبدع بفتح الدال وهو البديع بالمعنى الذي ذكرناه ويكون مراده بالبديع الصانع وهو فعيل بمعنى فاعل القوله تعالى بديع السموات والارض واذا ثبت انها لا تخلوا عن الصفات المحدثات ثبت انه ليس بمحدث وردى صفات المحدثات اي لو كان محدثا لجرت عليه صفات المحدثه و لواحق الحدوث من سبق العدم والتغير والامكان والحاجه الى الموثر وغير ذلك ويلزم المحال المذكور اولا والاولى ان يلحظ الرضي رحمه الله التاسع والخمسون كونه تعالى خلق الخلق لا لقوله غيره وقد سبق نظيره في الخطبة الاولى وهو تنبيه له على صفات الصانعين من البشر فان صنايعهم تحذو حذو امثلة سبقت من غيرهم او حصلت في اذهانهم المستون كونه لم تتعن على خلق ما خلق باحدوث خلقه والا لكان ناقصا بذاته مفتقرا الى ما كان هو مفتقرا اليه وهو محال الحادي والستون كونه انشاء الارض فامسكها اي لو جدها فاقامت في حيزها ممسكا قدرته ولما كان شان من تمسك شيا وحفظه مزاولة الفاعلين الخلو عن كلفه ومشقه في حفظه واشتغال بحفظه عن غيره من الافعال نزه حفظه تعالى لها عن ما يلزم حفظ غيره الحفظه من تلك الكلفه والاشتغال بحفظها الثاني والستون كونه ارساها اي اثبتها في حيزها على غير قرار اعتمدت عليه فامسكها وكذلك رفعه لها بغير عمد بل بحسب قدرته وارادته الثالث والستون كونه حصنها من ان تردد الى عرجاج اي ذي الميل الما حد جوانب العالم عن المركز الحقيقي وذلك منها ثبوت في موضعه من الكلمة الرابع والستون كونه منعها عن التفاقت والانفراج اي جعلها كرة واحدة تماثله في جزءها ومنعها ان تتساقط قطعا ارضا بعضها بعضها الخامس والستون كونه ارساها وتادها اي اثبتها فيها واوتادها جبالها وقد بينا في الخطبه ان الاوتاد معنى كونها اوتادا لها السادس والستون كونه ضرب اسداد ها وارادا باسداد ها ما احاط بها من الجبال او التي تحدر من نقاها وبلادها السابع والستون كونه استفاض عيونها واستفاض بمعنى افاض كما قال تعالى و فجرنا الارض عيونا وقد سبقت الاشارة الى ذلك الثامن والستون كونه خدا وديتها اي شقها وبتن جا لها وتلالها وقوله فلم يهن ما بناه والاضعف ما قواه بعد تعديد ما عدد

من الاثار العظيمة اشارة الى كمال هذه المخلوقات وقوتها ليبين عظمة الله سبحانه بالقياس اليها التاسع والستون كونه هو القاهر عليها بسلطانه وعظمته واشار بقوله هو الى هويته التي هي محض الوجود الحق الواجب و لما لم يكن تعريف تلك الهوية الا بالاعتبارات الخارجه عنها اشار الى تعريفها بكونه ظاهرا عليها اي غالبا قاهرا لها ولما كان الظهور يحتمل الظهور الحسي الجرم قيده بسلطانه وعظمته اذ كان ظهوره عليها ليس ظهورا مكانيا حسيا بل لمجرد ملكه واستيلاء قدرته وعظمة سلطانه السبعون قوله وهو الباطن لها اي الداخل في بواطنها بعلمه ولما كان البطون يحتمل البطون الحسي قيده بجلمه تنزيها له عن سوء الافهام واحكام الاوهام والضمايد في قوله عليها ولها تعود الى الارض وما فيها ممن بناه وسواه الحادي والسبعون كونه غالبا على كل شيء منها اي من الارض وساير مخلوقاته بها بجلاله وعزته بجلاله وعزته بالنسبه اليها هو اعتبار كونه منزها عن كل ما لها من الصفات المحدثه والكمالات المستفادة من الغير المستلزمه للنقصان الذاتي ولما كانت هذه الاعتبارات التي تنزه عنها في حضيض النقصان كان هو بها عن اعتبار تنزيهه عنها في اوج الكمال الاعلى فكان عاليا عليها بذلك الاعتبار ولانه تعالى خالقها وموجدها فعلوه عليها بجلال سلطانه وعزته عن خضوع الحاجه وذلتها الثاني والسبعون كونه لا يعجزه شيء منها طلبه الى قوله فيسبقه وذلك لكونه تعالى واجب الوجود تام العلم والقدرة لانتفاء فيه باعتبار وكون كل ما عداه مفتقرا في وجوده وجميع احوال وجوده اليه فلا يجوز ان يعجزه شيء طلبه او يمتنع عليه شيء يقوه فيغلبه او يفوته سريع لعدم تحركه فيسبقه لما يستلزمه ذلك العجز من الحاجه والامكان الممتنعين عليه الثالث والسبعون وكذلك كونه لا يحتاج الى ذي المال فيرزقه لما يستلزمه الحاجة من الامكان وكل ذلك نفي للاحوال البشرية عنه الرابع والسبعون قوله خضعت له الاشياء الى قوله لعظمته مخضوعا وذلتها يعود الى ذلك الامكان تحت سلطانه وانقيادها في اسر الحاجه الى الكمال قدرته وبذلك الاعتبار لم تستطع الهرب من سلطانه للزوم الحاجة لذواتها اليه واستنادها لا نفكاك الى وجوده فهو الغاني

لها بالفاضة كما لا تفكاك والافتقار لها منه ذكر فان قلت ان النفع لا يهرب منه والممتنع فكيف ذكره هنا قلت المراد منه طلب قدرته عليها على التقدير امتناعها منه وهذا كما تقول لمن عجز عن ان فلانا لا يقدر على نفعك والاضرار ان النفع جاز ان يمتنع منه لانفع واستغناء بالغير و لاشيء من الموجودات بممتنع وبسلطانه ونفعه باستغنائه عنه وانفه ونحوها الخامس والسبعون كونه لا كيف له فيكيف فنه اي ليس هو مثل فيقابله ويفعل باذاء فعله وقد علمت تنزيهه تعالى عن المثل وكذلك لا ظهر له فيساويه السادس والسبعون والمضي لها الاقول كمفقودها عرف هويته باعتبار كونه معدما للاشياء بعد وجودها وقد مر ذلك في القرآن اشارات الى ذلك لقوله يوم نطوي السماء للكتب السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده ومعلوم ان الاعادة انما تكون بعد العدم وقوله اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واما لها وقد اجمعت الامة بايسار على ذلك وعلم الشرع قرآنا وحديثا محمد عليه السلام بانه سيكون وهو الذي عليه جمهور المتكلمين والخلاف في هذا هو خراب العالم مع الحكماء فانهم اتفقوا على ان الاجرام العلوية والعقول والنفوس الفلكية وكذلك هيولى العالم العنصري واجزاء العناصر وما ثبت قدمه لم يمتنع عدمه لا لذاته بل لدوام علة وجوده وما علة ذلك فهو حادث وليس كله مما يعاد بالاتفاق بل الخلاف في المعاد الانساني البدني فانكره بعضهم والاسلاميون منهم قالوا ليس للعقل في الحكم بجوازه اولا وقوعه مجال بل انما يعلم بالتمام هذا مع اتفاقهم على القول بامتناع اعادة المعدوم فان الجمع بين القول بجواز المعاد الجسماني مع القول بامتناع اعادة المعدوم فيلتفت على ما ذهب اليه ابو الحسين البصري من المعتزله وهو قوله ان الاجزاء تتشذب وتتفرق بحيث تخرج عن حد الانتفاع بها والرجوع في العدم الصرف لكن في ذلك نظر لان بدن زيد مثلا ليس عباره عن تلك الاجزاء المتشذبة المتفرقة فقط فان القول بذلك مكابرة للعقل بل عنها مع سايرة الاعراض والكيفيات المخصوصة والاوضاع فاذا تشذب البدن وتفرق فلا بد ان تعدم تلك الاعراض وتفنى وحينئذ يلزم فناء البدن وحيث هو ذلك البدن فعند القائل باعادة ان اعيد بعينه وجب اعادة تلك الاعراض بعينها فلزمت اعادة المعدوم وان لم يعد بعينه عاد غيره فيكون الثواب

الثواب والعقاب على غيره وذلك مكذب للقرآن الكريم في قوله والازرة وازرة وزر اخرى للتهم الآن يقال ان الانسان المثاب والمعاقب انما هو النفس الناطقة وهذا البدن كالآلة له فاذا عدم لم يلزم عوده بعينه بل يجاز عود مثله لكن هذا انما يستقيم على مذهب الحكماء القائلين بالنفس الناطقة فاما على راى ابي الحسن البصري فلا ومذهب اكثر المحققين من علماء الاسلام يدور الى هذا القول و قوله وليس فناء الدنيا الى قوله واختراعها دفع لما عرض لبعض الاذهان من التعجب بفناء هذا العالم بعد ابداعه وخلقه بالتنبيه على احوال انشائه واختراعه اى ليس صيرورته ملحق الى العدم بقدرته بعد الوجود باعجب من صيرورته الى الوجود بعد العدم عنها اذ كانت كلتا ممكنة قابلة للوجود والعدم لذواتها بل صيرورتها الى الوجود المشتمل على اعاجيب الخلقة واسرار الحكمة التي لا تهتدي لها ولا يقدر على شيء منها اعجب واغرب من عدمها الذي لا كلفة فيه و قوله ولو اجتمع الى قوله افنا بها تاكيد لنفي كون عدمها بعد وجودها اعجب من ايجادها للتنبيه على عظمة مخلوقاته تعالى ومكوناته وما اشتملت عليه من اسرار الحكمة المنسوبة الى قدرته والعجز وكيف يكون عدمها اعجب و في ايجاد اضعف حيوان واصغره مما خلق كالبعوضة من العجائب والغرائب والامور ما يعجز عن تكوينه واحداثه قدرة كل مخلوق ينسب اليه القدرة ويقصر عن معرفة الطريق الى ايجادها الباب الالباب وتتحير في كيفية خلقها حكماء الحكماء ويقف دون علم ذلك وتبيانه عقول العقلاء وتتضاءل في جانبه حاسبة حسبه متحيرة معترفة بالعجز عن الاطلاع على كنه صنعه في انشائها مقرة بالضعف عن افنائها فان قلت كيف تقر العقول بالضعف عن افناء البعوضة مع امكان ذلك وسهولته قلت ان العبد اذا نظر الى نفسه بالنسبة الى قدرة الصانع الاول حقت عظمته وجد نفسه عاجزة عن كل شيء الا ماذن الله وانه ليس له الا الاعداد لحدوث ما ينسب اليه من الآثار فاما نفس وجود الشيء فهب الكل عز سلطانه فالعبد العاقل لما قلناه يعترف بالعجز لضعفه عن ايجاد البعوضة وايعادها وما هو ايسر من ذلك عند مقايسته نفسه الى موجدها وواهب كماله كما مر وقت ذلك في موضعه وايضا فان الله سبحانه كما خلق للعبد قدرة على الفعل والترك وله بذاته والاضرار بغيره كذلك خلق للبعوضة

قدرة على الامتناع والهرب وغيرهما بالطيران وغيره بل على ان توذيه ولا يتمكن من دفعها عن نفسه فكيف تستهل العاقل انفاقها وغير معونه صانعها له عليها و قوله وانه سبحانه يعود الى قوله الامور اشارة الى كونه تعالى باقيا ابدا فيرجع بعد فناء الاشياء وحده لا شيء معه منها كما كان قبل وجودها كذلك مرارا عن لحوق الوقت والمكان والدهر والزمان و قوله يعود دينه اشعار بغير مرة الى سبق الحاله لحقت وصار يعود ان الى ما تقتضيه اذ هاتاله من حالة تقدمه على وجودها وحالة تاخره عنها بعد عدمها وهما اعتباران ذهنيان يلحقانه بالقياس الى مخلوقاته و قوله عدمت عند ذلك الى قوله الساعات ظاهر لان كل ذلك اجزاء الزمان الذي هو من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم فيلزم من عدم الجسم عدم عوارضه و قوله فلا شيء الى قوله للامور اى للاشياء يبقى بعد فناء العالم الا هو ذكر الواحد لبقائه كذلك والقهار باعتبار كونه قاهرا لها بالعدم والفناء او كونه اليه مصير جميع الامور فمعنى مصيرها اليه اضمحلالها بعد بقية لوجودها و قوله بالقدرة الى قوله وانما خص الحكم بالاستدلال دون الاول لكون صلة وارضين وبيان الملازمة ان الفناء مهروب منه وكل موجود فامكان الامتناع منه مستلزم للتناهي الى الامتناع المستلزم للامتناع منه المستلزم للبقاء واما بطلان التالي فلما ثبت انه تعالى باقيا فلزم ان لا يكون لها قدرة على الامتناع و قوله لم يشكاده الى قوله خلقه ظاهر لان المشقة للفعل وثقله انما يعرض لذي القدرة الضعيفة من الحيوان لنقصانها وقدرته تعالى برية عن امارات النقصان لاستلزامه الامكان والحاجة الى الغير و قوله ولم يكونها الى اخره اشارة الى تعديد وجوه الاغراض المتعارفة للفاعلين في ايجاد ما يوجد وعدمه ونفي تلك الاغراض عن فعله في ايجاده ما اوجد وعدمه ما عدمه من الاشياء اما الاغراض المتعلقة بالايجاد فهو اما جلب منفعة كتشييد السلطان وجمع الاموال والقنيات وتكثير الجند والعدد والازدياد في الملك

باخذ الحصون والقلاع ومكاثرة الشريك في الملك كما يكاثر الانسان غيره ممن يشاركه في المال والولد ودفع مضرته كالتخوف من العدم والزوال لمخلقها ليتخفف بها من ذلك او خوف النقصان فخلقها ليستكمل بها او خوف الضعف عن مثل بكاثره فخلقها ليستعين بها عليه او خوف ضد يقاومه فاوجدها ليحترز بها منه ويدفع مضرته او لوحشه كانت له قبل ايجادها فاوجدها ليدفع ضرر استوحاشه بالانس بها وكذلك الى عراض المتعلقة بعدمها اما الدفع المضرة كدفع الم الاحق له من تصور فقدها وتدبرها والثقل في شيء منها عليه او الملال من طول بقايها فندعوه ذلك الى افنايها او جلب المنفعة كالتراحة الواصلة اليه فان جلب المنفعة ودفع المضرة من لواحق الامكان الذي تنزه قدسه عنه وقوله لكنه سبحانه الى قوله تقديرها فتدبرها بالطفه اشارة فاجاده لها على وجه الحكمة والنظام الى التم الاكمل الذي ليس في الامكان ان يكون حصلها على اتم منه وللطف وامساكه لها بامره فما بقاء الوجود لحكم سلطانه وابقائها بقدرته لاحكامها على وفق منفعتها وان كان عن قدرته فعلا وفق عليه بوجوه الحكمة كل ذلك لمحض الجود من غير عرض من الى عراض المذكورة تعود اليه وقوله ثم يعيدها بعد الفناء تصريح باعادة الاشياء بعد فنايها وفناوها الى اعدامها كما هو مذهب من جوز اعادة المعدوم او تشد بها وتفرق اجزاءها وخروجها عن حد الانتفاع بها كما هو مذهب ابي الحسن البصري من المعتزلة وقوله من غير حاجه الى اخر ذكر وجوه الى عراض الصالحه في الاعادة والاشارة الى نفيها عنه تعالى وهي ايضا كالحاجه اليها او الاستغناء ببعضها على بعض او الانصراف من حال وحشة الى حال استيناس او انصراف من حال جهل وعمى فيه الى حال علم والتماسه وكذلك من فقر وحاجه الى غنى وكثرة ومن ذل وصغر الى عز وقدرة وقد عرفت ان كل هذه الى عراض من باب دفع المضرة المنزه قدسه تعالى عنها وقد بينا بما سلف البرهان الى جمال على انتزيهه تعالى في افعاله من الى عراض بل ايجاده لما يوجد لمحض الجود الله الحق الذي لا اعلى فيه والامن من جهته هو الجواد المطلق والملك المطلق الذي يفيد ما ينبغي للاعواض ويوجد ما يوجد لا لفايد تعود اليه ولا اعراض وهو مذهب جمهور اهل السنة والفلاسفة والخلاف فيه مع المعتزلة فان قلت ظاهر كلامه عليه السلم

مشعر بان الدنيا كما تفنى تعاد والذي وردت به الشريعة وفيه الخلاف بين جمهور المسلمين والحكماء هو اعادة الابدان البشرية قلت الضمير في قوله بعيدها سواء كان راجعا الى الدنيا او الى الامور في قوله مصير جميع الى امور فانه مشكل كما يرجع الى الكل جاز ان يرجع الى البعض وهي الابدان البشرية قال بعضهم ان للمسالكين في هذا الكلام تاويلا عقليا وان حزموا بكون مراد عليه السلم هو ما ذكرناه من الظاهر فانهم قالوا يحتمل ان يشير بقوله وانه يعود سبحانه اما قوله الامور الحال العارف اذا وصل به الوصول التام حتى غاب عن نفسه فلحصل حساب الحق سبحانه بعد حذف كل قيد دنيا وي او اخروي عن درجه الاعتبار فانه حينئذ كما يفنى هو عن كل شيء كذلك تفنى عنه كل شيء حتى نفسه فلا ينفي بعد فنايها عنه الا وجه الله ذو الجلال والاكرام فلما كانت له شيئا عند اعتبار ذواتها غير مستحقه للوجود ولواحقه كذلك يكون عند حذفها عن درجه الاعتبار وملاحظه جلال الواحد القهار ليس الا هو وقوله ثم يعيدها بعد الفناء فذلك عودها الى اعتبار اذهان العارفين لها عند عودهم من الجناب المقدس الى الحس السافله واستغالهم بمصالح ابدانهم والكل منسوب اما تصريف قدرته تعالى بحسب استعداد الاذهان لقبولها وضدها وقد علمت من بياننا لهذه الخطبه صدق كلام السيد الرضي رحمه الله في مدحها حيث قال في هذه الخطبه من اصول العلوم ما لا يجده خطبه غيرها فانها بالغة في علم التوحيد كامله في علم التنزيه والتقديس لجلال الواحد الحق جلت عظمته وبالغه التوسط والعصمه

ومن خطبة له عليه السلام

يختص بذكر الملاحم

الا بابي وامي هم من عده اسماؤهم في السماء معروفه وفي الارض مجهوله الا فتوقعوا ما يكون من ادبار امورهم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المومن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى ذاك حيث تكونون من غير شراب بل والتخمة والتعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد

هذ الزجار ايها الناس القوا عنه الى زمنة التي تحل ظهورها الانتقال
من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتندموا غبت فحاكم ولا تفتحوا اما استقبلتم
من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وطؤا قصد السبيل لها فقد لعرى هلك
في لعبها المومن وسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة يستضي
به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا اذهانكم تفهموا
اقول احرجه الجاه وضيق عليه وتصدعوا الفرقوا وغبر
كل شي عافيته وفور الفاد تلهبها وشدة حرها وانطفت عن كذا وطرت
تنحت عنه والسنن القصد والى قتحام الدخول في الشي بشدة فقوله
باب واني يسمى البار اه والجار والمجرور في تقدير خبر المبتدا وهو قوله هم
وقد سبقت الى شارة الى مثله في قوله مخاطبا للرسول صلى الله عليه عند
توليه لغسله والضمير اشارة الى اولياء الله فيما يستقبل من الزمان بالنسبة
الى زمانه عليه الثم وقالت الشيعة انه اراد الى بقيه فولده عليهم الكم وقوله
امارهم في النهار معروفة اشارة الى علو درجتهم في الملا الاعلى واثبات اسمايهم
وصفاتهم الفاضلة في ديوان الصديقين وفي الارض مجهولون بين اهل الدنيا
الذين يرون انه لبس ولها كمال ومن بينهم الصالحين لجري العادة القشف
والله عراض عن الدنيا وذلك يستلزم قلة مخالطة اهلها ومكالمتهم وهو
مستلزم لجهلهم بهم وعدم معرفتهم لهم ثم شرع في التنبيه على الاحوال الردية
المستقبلة المضلة لمصالح العالم التي يجمعها سور التدبر وتفرق الكلمة وهي
ادبار ما اقبل من امورهم وانقطاع ما اتصل من وصلهم واسبابهم والوصل جمع
الوصلة وهي الانتظامات الحاصلة لاسبابهم في المعاش والمعاد بوجود
الرسول صلى الله عليه وتدبيره ثم استقبال صغارهم واراذلهم فانه من جملة اسباب
الفساد ومن اسباب صلاح العالم استقبال اهل الشرف والاكابر الناس على الاعمال
وكذلك امره عليه الثم في ذلك قوله لما لك اشتر في عهده الى به تشير الى العمال
وتوصيه منها اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام
المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في
عواقب الامور نظرا وصغار الناس منظنة اضداد الامور المذكورة وبسببها
يكون خراب العالم وفساد نظامه ثم اشار الى اوقاتها وعلاماتها وقوعها

فمنها حيث يكون ضربة السيف على المومن اهون واقل عنده مشقة
من المشقة الحاصلة له في اكتساب درهم حلال وذلك لان المكاسب حينئذ
يكون قد اختلط وغلب الحرام الحلال فمنها واراد بقوله من الدرهم اي من
كسب الدرهم بحذف المضاف ومنها حيث يكون المعطي اعظم اجرا من المعطى
وذلك لان الكثير من المعطين حسد ومتصدق يكون ماله مشوبا بالحرام فيقل اجر
ولان اكثرهم يقتصد باعطائه الزكاة والهبة او لهوى نفسه او لحظوظ من حظوظ
دنياه وعبيد خلوص لله سبحانه في ذلك واما المعطى فقد يكون فقيرا
مستحقا للزكاة ذا عيال لا يلزمه ان يحث عن اصل ما يعطاه فاذا اخذ لسد
خلته كان في ذلك اعظم اجرا ممن يعطيه او لان المعطى يكون اكثر ما ينفق
من ماله في عين طاعة الله وفي الوجوه المحظورة فاذا اخذ الفقير منه
على وجه الصدقة فوقت على المعطى صرف ماله في تلك الوجوه فكان للفقير بذلك
المنة عليه اذ كان سببا في منعه عن صرف ماله فيما لا ينبغي فكان اعظم اجرا
منه ومنها حيث يكون في غير شراب فاستعار وصف السكر لهم باعتبار
غفلتهم عما ينبغي لهم اللازم عن انصبابهم واستغراقهم في اللذات الحاضرة
كما يستلزم السكر الغفلة عن المصالح وقرينة الاستعارة قوله في غير
شراب بل في النعمة فان السكر حقيقته انما يكون عن الشراب ومنها حيث
تخلعون في غير اضطرار الا اليمين بل غفلة عن عظمة الله سبحانه حتى
تتوصلوا به اليمين به الى حتى المطالب ومنها حيث تكذبون في غير اضطرار
اي في غير ان يلجئكم الى الكذب ضرورة بل يصير الكذب ملكة وخلقا ومنها اذا عفكم
واستعار لفظ العض للالم الذي ينزل بقلوبهم وشبهه بعض القت لغارب
البعير ووجه المشابهة هو شدة الالم وهذا الشبه هو وجه استعارة العض للبلاء
قوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء كلام منقطع عما قبله
كما هو عادة الرضي رضي الله عنه في التقاط الفصول والحاق بعضها ببعض وجدت
هذا الفصل بخطه في حاشية نسخة هي اصل وظاهره يقتضي انه ذكر فيما كان متصلا
به من الكلام ما ينال شيعته من البوس والقنوط ومشقة انتظار الفرج وانما قوله
ما اطول الا قوله الرجاء كلام شيعي فلعل هذا لكون المغ انهم يصابون بالبلاء حتى
يقولوا ما التعب الذي نحن فيه وما بعد رجاءنا للخلاص منه بقيام القائم

المنتظر ويحتمل ان يكون الكلام مستقلا ويكون قوله ما اطول هذا العتاب كلاما مستأنفا
ع معنى التوبيخ لهم على اعراضهم عنه واقبالهم على الدنيا واتعابهم انفسهم ع طلبها وحضهم
لهم عنها بذكر طول العتاب ع طلبها وبعد الزجاج لما مر ج منها الى ما اطول هذا العتاب
الذي حق لكم ع طلب الدنيا وما البعد هذا الزجاج والذين نرجوه منها وظاهر ان متاعب
الدنيا ربما اطول من متاعبه. ومطالبها لراجيها ابعد من مطالب كما قال عليه السلام فيما
قبل من شاع ما فاته وكما قال الرسول صلى الله عليه ج جعل الدنيا اكبر همه فرق الله
عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته منها الا ما كتب له وهذا الكلام يقتضي ان
المقصود بطلب الدنيا الاتيان بما يحفظ الفقر مستحضرا له فهو حامل له على التعب ع
تحصيلها والكد ج لها ويحتمل ان يريد بالعتاب المشار اليه عتابه ع جذبهم الى الله وعوده
لهم الى الله حرج ع الكثرة وقته ثم لا يرجعون الا دعوته والا تفقون على كلمته وظاهر انه
عتاب طويل يرتقب عنهم وبالذي اشار اليه رجاءه لصلاحهم واستبعد ثم اتيه لهم استعار
لفظ الاذن الفاسدة للادراك المتبعة وللاهوال القائد لهم ان الماثم ووجه المشابهة
كونها قايدة لهم كما تقود الاذنة الجمال ولفظ الاقتاد للاعراض عن تلك الادراك الدنية
طلبه وترك الجمال بها ولفظ المنظور لانفسهم ولفظ الانقال للعقول ووجه الانقال الذنوب
ووجه المشابهة الادراك لها حاملة لانقال الخطايا والاوزار كما قال الظهور الانقال
المحسوسة كما قال تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقوله ويحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم ووجه الاستعارة للشابهة بينهما ان الملكات الرديئة الحاصلة من اقتراف الماثم
تثقل النفوس عن النهوض الى حضاير القدس ومنازل الابرار كما تثقل الانقال
المحسوسة الظهور الحاملة لها ولما استعار لفظ الاقتاد والاوزار للذين من شانهما
ان يكونا بالبد وع البدن شبه بذلك الادراك فقال عز اسمه ليكم والحاصل انه امرهم بترك الادراك
الفاسدة ونهاهم عن متابعتها وبنبه على وجوب تركها بانهم اذا لزموها وعملوا
على وفقها قادتهم الى حمل اثقال الخطايا ثم اردف ذلك بالنهي عن التفرق عنه بعد تقدم
النهي عن اتباع الادراك الفاسدة المستلزمة للهلاك تنبيها على ان الراجع ع التصدع عنه
من تلك الادراك غير المحمودة وقوله فندموا عقيب فعاكم تنفيرا عن التفرق
عنه بذكر ما يلزمه من العاقبة المذمومة وهي غلبة العدو عليهم واستيلاؤه على اموالهم
وتعقبهم عن عزهم ذلا ورضاهم ونعمتهم بوسا ونقمة والفاء هي التي ع جواب النهي
اي ان تقدتم عن سلطانكم ذممتم عنه فعاكم ثم اردف النهي عن التفرق عنه

بالنهي عن اقتحام ما استقبلوا من الفتنة المنتظرة تنبيها على ان التفرق عنه
سبب للدخول ع نار الفتنة وتنفيرا عن مخالفته بكونها اقتحاما لنار الفتنة وشرعا
الى دخولها ولفظ النار مستعار لاحوال الفتنة من الخوف والقتل والظلم ووجه
المشابهة لونها مستلزمة للاذى كالنار ووصف الاقتحام لمخالفة والتفرق
عنه ووجه الاستعارة اسراع نفر قهم عنه الى الوقوع ع الفتنة كاسراع الفقهم
وترشيح استعارة النار بالفور مبالغة ع التنفر ثم لعرهم بالنهي عن قصدها وطريقها
وخلله قصد السبيل لها الى حتوفها القصد سبيلها والتعرض لها والتقحم فتكونوا
حطبها للنار هاتم لقيم ليهلك ع لبها المومن ويسلم فيها غير المسلم وذلك ظاهر الصدق وهو
من لدا ماته عليه السلام واخباره بما سيكون فان الذراه ع دولة بني امية كانت على اعم
لذم دينه واستغلال بعباد الله دون من وافقهم على اباطيلهم واجاب دعوتهم وتقرب
الى قلوبهم بالكذب على رسول الله ص وآله وذريته وصحابته رضي الله عنهم وتقريبهم للمنافقين و
تدليتهم للاعمال واعلم انه ليس مراد ان يهلك فيها كل مومن ولا كل فيها الا غير
مسلم بل القضيتان مهملتان والغرض منهما ان الكثير يهلك فيها المومنون والكثير
يسلم فيها المنافقون ومن ليس له قوة ع الاسلام ولفظ اللهب ترشيح لاستعارة
لفظ النار ثم مثل نفسه بينهم بالسراج ع القلة واشار الى وجه مشابهة السراج
بقوله يستضيء به من ولجها وتقريره ان الطالبين للهداية منه عليه السلام للتبعين
لاثره يستضيئون بنور علومه وهدايته الى الطريق الارشد كما يهتدي السالكون
ع الظلمة بالسراج وهذا التمثيل يتلمح لشبيه اهوالها بالظلمة وتشبيههم بالغوارين فيها
لولا وجوده عليه السلام فيهم وقد علمت ع المقدمات حقيقة التمثيل ثم لما قدم فضيلة
ع التمثيل المذكور اردفه بامرهم بسماع قوله وان يعوه وتحضروا قلوبهم لتفهم
ما يلقيه اليهم من الحكمة والموعظة الحسنة كما هو المعلوم من حال المخطب واستعار
لفظ الاذان هنا للقلوب ووجه الاستعارة الى ذلك انما كانت مدركا للاقوال
شبهتها بها فهام القلوب المدركة لاقواله وطلب احضارها اذ كان هو المنتفع به دون
احضار الاذان المحسوسة وظاهر ان احضار العقول وترجيحها الى الفكر ع المموع
مستلزم لحصول الفهم بالنفس والعمه

وصية كلام لعليه السلام

اوصيكم ايها الناس

بتقوى الله وكثره حمدا على الآيه اليكم ونعايه عليكم وبلايه لديكم فلكم حضكم بنعمة
وتذاركم برحمه اعذرتم له فستركم ونعرضتم لاخذه فاهملكم واوصيكم بذكر الموت
واقلال الغفلة عنه وكيف يغفلكم عما ليس يغفلكم وطلبكم فيمن ليس يهملكم فكفى
واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم
لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الاخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا
ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا الا عن قبيح
يستطيعون انتقالا ولا الى حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم وو
ثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التى امرتم ان تعمروها والتى
رغبتم فيها ودعيتم اليها واستمموا انعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبه
لمعصيته فلئن عذا عز اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام
في الشهر واسرع الشهور في السنين واسرع السنين في العمر اقول
اعذرتم ابديتم عذرا لكم والعذرة الستره وكل ما يخفى منه والعضل يشتمل على
الدعيته ما يوارى لها تقوى الله فانها العدة الكبرى فيما يوصى به ثم بكثره حمد تعالى
على الايه اليهم ونعايه عليهم وبلايه لديهم وقد علمت معنى بلايه وانه يكون بالخير والشر
كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنه واردف ذلك بتقرير تخصيصهم بنعمته تعالى
عليهم وتذكيرهم برحمته والرحمة كما يراد بها ضعفه الله تعالى كذلك يراد بها اراده
الخيره كما هو مراده هنا في حق عباده واتى بلفظكم للتكثير ثم اردفه بذكر
ضروب الرحمة والنعمة فمنها ستره عليهم حيث جاهرتهم له بالمعصية التى ينبغى
ان يستحوا منها ومواقعتهم لها فمراى منه ومسمع ومنها امهاله ان يبادرهم بالنقمة
ويعاجلهم بالعقوبة حيث تعرضوا لاخذه بارتكاب مناهيه ومخالفه اوامره الثانى
منها اوصاهم به بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وذلك لما يستلزمه ذكره من الزجر
عن المعاصى وذكر المعاد الى الله سبحانه ووعده ووعيده والرغبه عن الدنيا
وتنغيص لذاتها كما قال الرحيل حق الله عليه اكثر واوفر وذكر هادم اللذات
وانما استلزم ذكره ذلك لكونه منافيا لساعد العقل فنه الوجه عاضرورة وقوعه
مع مساعدته على ما فيه من المشقه الشاقه ثم استفهمهم عن غفلتهم عنه وطمعهم
فيه مع كونه لا يغفلهم ولا يهملهم استفهام توبيخ على ذلك ولاجل ما فيه من
شدة الى عبارة قال فكيف تموتون عما يتموهم الا قوله فصرعتهم وفى هذا القول زيادة

موعظه على ذكر الموت وهى شرح احوال مزعايينوه من الموتى وذكر منها احوال
احدها كيفية حملها الى قبورهم غير راكبين مع كونهم فى صورة ركوب منفور عنه
الثانية انزالهم الى القبور على غير عادة النزول المتعارف المقصود فكانهم فى
تلك الحال مع طول مدتهم فى الدنيا وعمارتهم لها وركونهم اليها لم يكونوا لها عمارا
وكان الاخرة لم تزل لهم دارا ووجه التشبيه الاول انقطاعهم عنها بالكلية وعدم
حنينهم فيها فاشبهوا الذى لم يكن فيها ووجه الثانى كون الاخرة هى مستقرهم
الدايم الثابت الذى لا معدل عنه فاشبهت فى ذلك المنزل الذى لم يزل لهم دارا
الثالثة ايجاشهم ملكانوا يوطنون من منازل الدنيا ومساكنها الرائعه او
طانهم ملكانوا يوحشون من القبور التى هى اول منازل الاخرة الخامسة استغلهم
بما فارقوا وذكر ان النفوس الزاكيه انما الدنيا العاشقه لها المقبلة على الاشتغال
بلذاتها يمكن فى جواهرها ذلك العشق لها وبصير محبتها ملكه وخلقا فيحصل
لها بعد المفارقه لما احبته من العذاب به والشقا الى شق بالنواع اليه وعدم
التمكن من الحصول عليه اعظم شغلا واقوى شاغلا واصعب بلاها بل بلاها بل
بلا مدهل فيه كل موضعه عما اوضعت وتقع كل ذلك جعل حملها وتركز
الناس سكرى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد السادسه ايضا
عنهم ما اليه انتقلوا وهو دار الاخرة ومعنى ايضا عنهم لها تركهم للاسباب المو
صلة الى ثوابها والمبعدة من عقابها السابعه كونهم لا يستطيعون الانتقال
عما حصلوا عليه من الافعال القبيحة التى انعمتهم العذاب والسبت نفوسهم
ملكات الشر وذلك ظاهر اذ الانتقال عن ذلك لا يكون الا فى دار العمل وهى
الدنيا الثامنه وكذلك لا يستطيعون ازديادا الى فى اعمال الحسنه
الموجبه للمكافات الخيريه والثواب الدايم كما قال تعالى حكاية عنهم قال رب
ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا انه التاسعة انهم انسوا الدنيا حتى غرتهم
العاشره كونهم وثقوا بها حتى صرعتهم والسبب فى الاغترار بها وغرورها
حضور لذاتها المحسوسة مع قربه من المحسوس وهو يستلزم الانس بها المستلزم
للغرور بها والغفلة عما وراءها وهو مستلزم للوثوق بها وهو مستلزم
لصرعهم فى مهاوى الهلاك حيث لا يقال عثرة ولا تنفع ندامه واعلم
ان ذكر الموت وان كان يستلزم الاتعاظ والازجار الا ان شرح الاحوال

التي تعرض للانسان في هوته ليبلغ في ذلك لما لان كل حال منها منفور عنها طبعا
وان كانت اقتا تحصل النفرة عنها لكونها حاله تعرض لليت والمقرون با
لهول والمكروه مكروه ومهول ومنفور عنه طبعا الثالث ممتا رضع به على
طريق الوصية ان يبادروا الى منازلهم التي اصروا ان يعمروها والتي رغبوا فيها ودعوا
اليها وهي منازل الجنة ومراتب الابرار فيها وعمارتها بالاعمال الصالحة الموافقة
لمقتضى النواميس الالهية وتحصيل الكمالات النفسانية عنها والمعنى ليسارع بعضنا
بعضا الى منازلكم ومراتب درجاتكم من الجنة وعمارتها بتحصيل الكمالات النفسانية
وموافقة الشرايع الالهية واليه الاشارة بقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم الآية
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين والشرعية فيها لقوله تعالى ولنجزين
الذين يصبرون اجرهم بغير حساب الرابع ما تواصوا به من الصبر على طاعة الله و
على مجانبة المعصية ورغب فيه بكونه سببا تستتم به نعمة الله عليهم وبما كان لازما
لها كالقوة له وكانت ثمرة الصبر حلاوة قدمها ليعلو الصبر بذكرها وقوله
فاق غدا من اليوم قريب تخويف من الساعة وقربها ولم يرد بغد وبعد اليوم
حقيقتها بل اراد بغد القيامة وباليوم مدة الحياة لقوله فيما سبق الا وان
اليوم المضمار وغدا السباق وهو مجرى مجرى المثل لقوله غدا ما اقرب
اليوم من غد وقوله ما اسرع الساعات في اليوم الى اخره بيان
لقرب الغد الذي كنى به عن القيامة من اليوم فان الساعات سريعة الى
تبيان والى انقضاء وسرعتها مستلزمة لسرعة مجي الهدم وانقضايه وسرعتهما
مستلزمة لسرعة مجي الشهر وانقضايه المستلزمين لسرعة مجي السنة وانقضايها
المستلزمين لسرعة انقضاء العمر العاملين فيه لكن انقضاءه بالقيامة فاذن
الساعات مستلزمة لسرعة انقضاء العمر وقرب غد من يومه وآت في الكل لفظ
التعجب تاكيدا لبيان تلك السرعة وهو كلام شريف بالغ في الفصاحة والموعظة
وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**
فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عوارض بين القلوب
والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى تحضره
الموت فعند ذلك يقع حد البراءة لان الهجرة قايمة على حدها الاول
ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الحكمة ومعلنها لا يقع اسم

الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر
ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعها اذنه ووعاها قلبه اذا مرنا
صعب مستصعب لا نجلها الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا
الا صدور امينة واحلام رزينة ايتها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا
بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها
وتذهب باحلام قومها **اقول** العوارض بالتشديد جمع
عارية قيل كانها منسوبة الى العار اذ في حلبها عار والبراءة التبرئ وشغرت
البلد اذا خلت من مدبرها وفي الفصل مسايل الله وفي **قوله** فمني الى
بيان الى قوله اجل معلوم قسمه الايمان الاقتمين ووجه الحصر منهما ان الى
ايمان لما كان عبارة عن التصديق بوجود الصانع سبحانه وماله من صفات
الكمال ونعوت الجلال والاعتراف بصدق الرسول صلى الله عليه وما جاء
به فتلك الى اعتقادات ان ثبتت حقا الملكات في النفوس فهي الى ايمان الثابت المستقر
في القلب وان لم تبلغ حد الملكة بل كانت بعد حالات في معرض التغير والانتقال
فهي العوارض المتزلزلة واستعار لفظ العوارض باعتبار كونها في معرض الزوال
كما ان العوارض في معرض الى ستر جايج والرقة وكذلك كونها بين القلوب والصدور
عن كونها غير مستقرة في القلوب ولا متمكنة من جواهر النفوس وقال بعض
الشارحين الاد من الى ايمان ما يكون على سبيل الاخلاص ومنه ما يكون على سبيل
النفاق **وقوله** الى اجل معلوم ترشيح لاستعارة العوارض اذ كانت
من شانها ان تستعار الى وقت معلوم ثم ترد ولذلك ما كان لمعرض الزوال
والتغير من الى ايمان وهذه القسمة الى هذين القسمين هي الموجودة في نسخ الرضي
رضي الله عنه بخطه وفي نسخ كثير الشارحين ونسخ كثيرة معتبرة ونقل الشارح
عبد الحميد بن ابي الحديد رحمه الله في النسخة التي شرح الكتاب عليها
ثلثة اقسام هكذا فمن الى ايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون
عوارض في القلوب ومنه ما يكون عوارض بين القلوب والصدور الى اجل معلوم
ثم قال وفي بعض ما هذه خلاصة ان الى ايمان اما ان يكون ثابتا مستقرا في
القلوب بالبرهان وهو ايمان الحقيق اوليس بثابت بالبرهان بل بالدليل
الجدلي كايمان كثير ممن لم تحقق العلوم العقلية ويعتقد ما يعتقد عن

نفيسة جدلية لا تبلغ درجة البرهان وقد سماه عليه للعلم عوارض في القلوب
اى انه وان كان في القلب الذى هو محل الايمان لكنه يقبل الازالة بحكم العارية
في البيت فانها بعرضة للخروج منه واما ان لا يكون مستندا الى برهان والا
فيلزم جدة في بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف او ما ماثله نحن الظن به
وقد جعله عليه للعلم عوارض من القلوب والصدور لانه دون الثالث فلم يجعله حالا
في القلب لكونه اضعف مقابله واقرب الى الزوال فقوله الا اجل
معلوم الى القسم الاخير لان من بحث ايمانه بالقياس الجدلى قد يبلغ الى
درجة البرهان اذا انعم النظر ورتب المقدمات اليقينية ترتيبا منيعا وقد يضعف
مقدماته في نظره فينحط الى درجة المقلد فيكون ايمان كل منهما الى اجل
معلوم لكونه في معرض الذبول وامثل ان صحت هذه الرواية فالمعنى
يعود الى ما قلناه من القسمة فان العلم بما يتلذمه البرهان او غيره من الى ما
بلغ الى حد الملكة فهو الثابت المستقر والا فهو العارية والذى اراه ان القسم
الثانى تكرار وقع من قلم الناسخ سهوا والله اعلم قوله وان كانت
كلمة براءة الى قوله حتى براءة معناه انكم اذا اردتم التبرى من احد من اهل
الكتاب فقفوه الى اجله وموقوفا الى حال الموت والا تسارعوا الى البراءة
منه قبل الموت فان اشد الكبائر واعظمها الكفر وحايز والمجامرون بيهم فاذا
بلغ منتهى الحيوة وحدها ولم نقلع عن كبيرته فذلك الحد هو حد البراءة الذى
يجوز ان يبوء معه اذ ليس بعد الموت حالة ترجى وتنتظر قال بعض الشارحين
والبراءة التى اشار عليه اللهم هى البراءة المطلقة لا كل مراءة اذ يجوز انفكاك
شيء من الفاسق وصاحب الكبيرة عن حيوته براءة مشروطة اى ما دام مصرا
على كبيرته الثالثة قوله والهجرة قائمة على حدها الاول لما كانت حقيقة
الهجرة ترك منزل الماخوذ اخرا لكن تخصيصها عرفا بهجرة الرسول صلى الله عليه
ومن تبعه وهاجر اليه ومكة الى المدينة محجا لها عن حقيقتها وحدها الاخرى
اذ كان ايضا كل من ترك منزله الى منزل اخر مهاجرا اذا عرفت ذلك تقول ان
مراده عليه اللهم من نقاد الهجرة على حدها الاول يقارصد فيها على من هاجر اليه و
الى اهل بيته في طلب دين الله وتعرف كيفية السلوك لصراطه
المستقيم كصدقها على من هاجر لرسول صلى الله عليه وفي معناها ترك

الباطل الى الحق وبيان هذا الحكم بالمنقول والمعقول اما المنقول فمن وجهين
احدهما قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا و
سعة فقد سمى من فارق وطنه وعشيرته في طلب دين الله وطاعته مهاجرا
وقد علمت في اصول الفقه ان من المفهوم فوجب ان يكون كل مسافر لطلب
دين الله من معاونة مهاجرا الثاني قول الرسول صلى الله عليه المهاجر من هاجر
ما حرم الله عليه فكان اسم الهجرة صادقا عليه واما المعقول فلان المفارق
لوطنه الى الرسول عليه للهم مهاجر فوجب ان يكون المفارق لوطنه الى من يقوم
مقامه من ذريته الظاهرين مهاجرا لصدق حد الهجرة في الموضعين ولان
المقصود من الهجرة ليس الا اقتباس الدين وتعرف كيفية سبيل الله وهذا
المقصود حاصل لمن يقوم مقام الرسول صلى الله عليه من الائمة الظاهرين بحيث
لا فرق الا النبوة والامامة ولا مدخل لاحد هذين الوصفين في تخصيص مسمى
الهجرة بمن قصد الرسول صلى الله عليه دون من قصد الائمة فوجب عموم
صدقه عليهما من قصدهم فان قلت هذا معارض بقوله صلى الله عليه لا هجرة بعد
الفتح حتى تشفع عمة العباس في نعيم بن مسعود الى ثقيف ان يستثنيه فاستثناه
قلت يحمل ذلك انه لا هجرة من مكة بعد فتحها الى المدينة توفيقا بين الدليلين
وسلب الخاص لا يستلزم سلب العام واعلم ان قائل هذا القول الدعوة الى
الدين واقتباسه منه ومن اهل بيته عليهم السلام مذكرا لهم والتنبيه بهاوما
تستلزمه من الفضيلة على ان التارك لاهله ووطنه اليهم طلبا للدين منهم
يلحق بالمهاجرين الى دين في مراتبهم وثوابهم الرابعة قوله ما كان
لله في الارض الا قطعه ومعناها قال قطب الدين الراوندى رحمه الله ما
هاهنا فانيه اى لم يمكن نفعه في الارض من ستر دينه او اعلائه والجهر بحجه
ومن هذا ابيان الجنس وانكر الشارح عبد الحميد بن ابى الحديد كون ما
نافية وقال يلزم منه كون الكلام منقطعا بين كلامين متواصلين وجعلها
موصولة بمعنى المدة اى والهجرة قائمة على حدها ما دام لله في الارض ممن يستر
دينه او اعلائه حاصلا ما دامت العبادة مطلوبة لله تعالى من اهل الارض
بالنت كليف وهو كما تقدم في الذكر الحكيم احيني ما كانت الحيوة خيرا لى
ويكون لفظ الحاجه مستعارا في حقه تعالى باعتبار طلبه للعبادة تاه

لا امر وغيرها كطلب ذي الحاجه لها واقول انه غير بعيد ان يكون
نافية مع اتصال الكلام بما قبله ووجهه انه لما رغب الناس في طلب الدين و
العبادة فكانه اراد ان يرفع حكم الوهم بما عساه تحكم به عند تكرار طلب الله
للدين والعباده من جلجته تعالى لليها وخلقه حيث كرر طلبها منهم بتوالي
الرسل والامر الشرعيه ويصير معنى الكلام ان الهجره ما فيه عاحد قها الزول
في صدقها على المسافرين لطلب الدين فينبغي للناس ان يهاجروا في طلبه الى ايه
الحق وليس ذلك لان الله تعالى الى الارض ميراث دينه او اظهره حاجه فالله
تعالى الغني المطلق الذي لا حاجه به الى شئ الخامسه قوله
لا يقع اسم الهجره الا قوله قلبه اشار بالحجه الى الارض الى امام الوقت لانه
حجة الله في ارضه على عباده يوم القيامه وشاهد عليهم وهذا الكلام تفسير
لمواقع اسم الهجرة وسان لمن تصدق عليه فشرط صدقها بمعرفته لامام وقته
وذلك لان الامام هو الحافظ للدين ومعرفه الذي يجب لصون عنه فيكون مقصوده
لذلك مشروطا بمعرفته فاذن اطلاق اسم الهجره عليه مشروط بمعرفة امام الوقت
فلذلك قال لا يقع اسم الهجره على احد الا بعد معرفة الحجه في الارض وقوله
فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر يحتمل ان يريد به ان شرط اطلاق اسم المهاجر
على الانسان مشروط بمعرفة امام الوقت بالمشاهدة المستلزمة للسفر اليه
كما هو الظاهر من لفظ المهاجره ويحتمل ان يريد ان مجرد معرفه الامام والله
قرار بوجوب اتباعه والاخذ عنه وان كان بالاخبار عنه وكون المشاهدة
كافي في اطلاق اسم الهجره على من عرفه كذلك دون السفر اليه كما كفى في اطلاق على
ترك ما حرم الله مقتضى قول الرسول صلى الله عليه والمهاجر من ترك ما حرم
الله عليه وقوله والا صدق اسم المستضعف على من بلغته الحجة
اي لجاز الحجه فحذف المضاف ويحتمل ان يريد بالحجه نفس الاخبار التي
ينقل عن الامام ويحب العمل بها قال قطب الدين الراوندي ويمكن
ان يشير بهذا الكلام الى احد امرين احدهما قوله ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا
الم تكن ارض الله واسعه فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم فكون
مراده عليه على هذا انه لا يصدق اسم المستضعاف على ما عرف الامام

وبلغته احكامه ووعاها قلبه وان يقع في وطنه لم يحسن السفر الى
الامام كما صدق على هؤلاء المذكورين في الاية والثاني قوله تعالى
بعد ذلك الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا اولئك عسى الله ان يعفو عنهم فيكون مراده عليه هذا
ان من عرف الامام وسمع مقالته ووعاها قلبه لا يصدق عليه اسم المستضعاف كما صدق على هؤلاء اذ كان المفروض على الموجودين في عصر الرسول
صلى الله عليه المهاجرة بالابدان دون من بعدهم بل يقع منه معرفته
والعمل بقوله بدون المهاجره اليه بالبدن واقول يحتمل ان يريد بقوله
ذلك انه لا عذر لمن بلغته دعوة الحجه فسمعها في تاخره عن النهوض و
المهاجره اليه مع قدرته على ذلك ولا يصدق عليه اسم المستضعاف كما
تصدق على المستضعفين من الرجال النساء والولدان حيث يكون ذلك عذرا
بل يكون في تاخره ملوما مستحقا للعقاب كالذين قالوا كنا مستضعفين
في الارض ويكون مخصوصا بالقادرين على النهوض كما قلناه دون العاجزين
فان اسم المستضعاف صادق عليهم وهذا الاحتمال انما يكون جايز الاراده
من هذا الكلام على تقدير ان يكون اسم المهاجر على الانسان في الكلام المتقدم
مشروطا بمعرفة الامام بالمشاهدة والسفر اليه اذ لا يجوز ان يطلق عليه
المهاجرة مع عدم السفر الى الامام لما كان ملوما في تاخره عنه السادسة
قوله ان امرنا صعب مستصعب فامرهم شانهم وما هم عليه من الكمال
الخارج عن كمالات من عداهم من الائمه والحواري التي لحصر بها عقولهم
وراء عقول غيرهم من الخلق فيكون لهم عن ذلك القدره على ما لا يقدر عليه
غيرهم والمدراكات الغيبيه بالنسبه الى غيرهم والاخبار عنها كالوقايع التي
حكى عليها عليه السلام وقعت على وفق قوله وكالاحكام والقضايا التي اختص
بها وعلمت عنه فان هذا الشان صعب في نفسه لا يقدر عليه الا الانبياء
واوصياء الانبياء ومستصعب الفهم على الخلق عجوز عن احتمال ما يلقى منه
من الاشارات والاخبار عما يكون والقدرة على ما خرج عن وسع مثلهم
والاختلاف وفصله الى نفس عند امتحانها الله للايمان كقوله تعالى اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اعدها بالامتحان والله تبارك وتعالى

بالتكاليف العقلية والنقلية لحصول الايمان الكامل اليقيني بالله وكيفية
سلوك سبله مختصا بالكمالات العلمية والعملية الخلقية حتى عرفة مبادئ
كمالاتهم ومقاديرها وكيفية صدور مثل هذه الغرائب عنها فلا استنكاف
ما تون به من قول او فعل او تلقاه بالتكذيب كما كان جماعة من اصحابه
عليه الكلم يعلمون ذلك معه فيما كان يخبره عن الغيب حتى انهم ذلك منهم
فقال يقولون بكذب قاتلهم الله فعلوا الكذب اعلم الله وانا اول من اتاه به
او على رسوله وانا اول من صدقه كما حكينا ذلك فيما سبق بل لمثل ذلك
ما تون به على وجهه وسنده الاجمالية ويفرح بوصول ما يرد عليها واسرارهم
الى بهجة فاولئك واشباههم اصحاب الصدور الامينة التي تلقى ما تلقى اليها
من تلك الاسرار ويصونها عن الذاعة من لا ينتفع بها وليس باهل لها فحق
ما موه عليها واولوا الاحلام الرزينة التي لا تستفزها سماع تلك الغرائب
ومشاهدتها منهم فيحملهم ذلك على اذاعتها واستنكارها بل يحملها
على الصواب ما وجب لها محملا فاذا عجزت عن معرفتها سلمت فيها
وامنت بها على سبيل الاجمال وفوضت علم كنهها الى الله سبحانه وتعالى
واراد بقلوب صدور امينة اصحاب صدور امينة واصحاب احلام
رزينة محرف المضاف ويحتمل ان يكون قد اطلق اسم الصدور والاحلام مجازا
عن اهلها اطلاقا لاسم المتعلق على المتعلق ونقل عنه عليه الكلم مثل هذا الكلام
في غير هذا الموضع وحمله خطبه له ان قريشا طلبت السعادة فشقيت و
طلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الى سعود بهم قوله تعالى
الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فان العدل
والمنع عن ذرية الرسول الدين شيد الله بنيانه فوق البنيان واعلا
رؤوسهم فوق رؤوسهم واضاد هم عليهم الآن الذي به اقران انا شجرتها
وروحه انا ساقها وانا من احمد بمنزلة الصنو كنا اظلالا لا تحت العرش
قبل خلق للبشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحا عالمة
لا اجساما ناطمة ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ملك
مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فاذا انكشف لكم
سترا وضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا او ردوا علمنا الى الله

فانكم في اوسع مما بين السماء والارض وفي قوله وانا من احمد فضيلة
الصنو وقوله كنا اظلالا الى قوله نامية اشارة لطيفة اما الاول
فاشارة الى ان الكمالات التي حصلت لنفس القدسية بواسطة كمالات
نفس النبي عليه الكلم اشبه الاشياء بصدور الضوء عن الضوء كشعلة
مصباح اقتبست من شعلة مصباح اكبر واعلى ومن العادة في عرف
المحدثين واولياء الله وكلامه تمثيل النفوس الشريفة والعلوم بالانوار
والضوء لمكان المشابهة بينها في حصول الهداية عنها مع لطفها وصفا
بها واما الثاني فيحتمل ان يكون قد اشار بكونهم اظلة تحت العرش قبل
خلق البشر اشباحا بلا اجسام الى وجودهم في العلم الكلي فانه قد يعبر عنه
في بعض المواضع بالعرش ولمناسبة لفظ الظلال لهم باعتبار كونهم مو
جودا للخلق وملجأ كالظلال وقد سبقت الاشارة الى ذلك او قريب
منه ببيان اوضح في الخطبة الاولى قوله الساعة اله الناس وقال
سلمان قبل ان تعدوا الى قوله الارض واجمع الناس على انه لم ينقل
احد من الصحابة واهل العلم سلمان غيره على عليه الكلم ذكر ذلك ابن عبد البر
في كتاب الاستغارات والاظهر بطرق السماء وجوه الهداية المعروفة
منازل سكان السموات من الملائكة على ومراتبهم فرحضره الربوبية ومقاما
انبياء الله وخلفائه فرحظا بالقدس واسباسي بنفس القدسية عنهم باحوال
الملائكة ومدارا تهاوامورا لغيبية مما يتعلق بالفتن والوقائع
المستقبلة اذ كان له عليه الكلم اتصال التام بتلك المبادئ فبالحري
ان يكون علمه بما هنالك اتم واكمل من علمه بطرق الارض اما منازلها
وقد سبق مثله كقوله سلمان قبل ان تفقدوني فوالله لا يسألونا
عن فئة تضل مائة وتهدي مائة به الا انبأتكم بقائدها وسائقها وقد
حمله فقهاء على وجه الحض والغرا بطرق السماء الاحكام الشرعية والفتا
الفقهية اي انا اعلم بها وبامور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء
لكونها احكاما الهية وعبر عن هذه بطرق الارض لانها وضعية
وخرجه ما نقل عن الامام الاوزاعي انه قال اراد ان علمه بالدين اوفر
من علمه بالدنيا وقوله قبل ان تشعر رجلها فتنة الى ارض اراد

فتنة بني اميه واحكامهم العادله عن العمل وما لحق الناس في دولتهم
من البلاء وكنى بشعر رجلها عن ظلم تلك الفتنة عن مدبريها ولحف طالامور
ومنظم الدس حين وقوع الفور وقوله تخاء في خطامها استعاره
لوصف الداهية التي ارسل خطامها وخلي بين القائد في طريقها من ضبط خطا
مها وعنف قيادها من لعب من الناس عامة بنظام مرحالها وهذا هو وجه
الاستعاره اذ كانت هذه الفتنة بقع في الناس عامة غير قالون شرعي والطريق
مرضي ولا قائد يضبط امور الخلق فيها وقوله وتذهب باحلامها قو
مها قال بعض الشارحين المحترين بعض اهل زمانها وهلهم بشدتها
حتى تشتون فيها بين رطس البهائم فلا تهتدون الى طريق الخلاص عنها ووجه
الاستعاره فيها ومحتمل ان يراد بذلك انها تسحب اهل زمانها قائدون اليها
سراعا ومحسبون الداعي بها والداعي اليها داعيه وربه ولا يدرون في ذلك
ولا يحصون عن كونها فتنه لغفلتهم عن وجه الحق فيها وشتى وقوعها على الناس

ومن خطبة له عليه السلام

احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظايف حقوقه عزما بتوحيده لعظم المجد
واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداه جهادا عن
دينه لا ونيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتناس لاطفاء نوره فاعتصموا
بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروه وبادروا الموت
وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغايه القيمه
وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغايه ما تعلمون
من ضيق الرمس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع
واصطلاح الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وهيئة الوعد وهم الصريح
وردم الصعيق فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن و
انتم والساعة في قرن وكانها قد حدتكم باشراطها وازفت اليكم بافراطها
وقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بكم على اباطيلها وانا خفت بكم
اكلها والصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر
انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور
مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لهبها ساطع لهبها منعط زفيرها

مناهج سعيرها بعيد خمودها ذكي وقودها مخوف وعدها عميق قرارها
مظلمة اقطارها حامية قدورها طامسة اعلامها وبيق الذين اشتوا رتهم
فيها فذاقوا طعم العذاب وارتهنتهم العقاب وزحموا عن النار واطمانت بهم
الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكيه وكانت ليلهم
في دنياهم نهارا اتخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل
الله لهم الجنة ثوابا وكانوا احق بها واهلها في كل حين وبغيم قائم وارعواء عباد
الله ما رعاه فازكم وما اضاعة تحسر منه تكم وبادروا اجالكم
باعمالكم فانتم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم
المخوف فلا رجعه تنالون ولا عثره تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته
وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الارض واصبروا على البلاء
ولا تهفوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم
فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته
مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله
وتمام النية تمام اصلاته بسيفه فان لكل شئ مدة واجلا قوله
الوظيفة ما يقدر للانسان في كل وقت من طعام اورزق او عمل وشبهه
بصرفه والمعقل الملجا وذروته اعلاه ومعدله اي التخذله مهادا وهو
الفراش والابلاس جمع رمس وهو القبر والابلاس الانكسار والحزن والظلم
الاظلام من اسراف اسفل وهوله خوفه وفزعه والذوعه الفزعه و
استكاك الاسماع صممها والصعيق الصياح المحدث للعراض وردمها سدة القبر
بها والسنن الطريقة والقرن الحبل يقرن به البعران واسراطها علا
مائها وارفدتنا وافراطها مقدمها ومنه افراط الصبح اوائل ساشن
والدث الطلق والغث الممدل والفسل الضيق والكلب الشر والنجب
الضوت والشاطح المرتفع وسعيرها لهبها وتاجج استعار خمره وقو
قودها بضم الواو وهو الحدث وكاه مقصورا استعاله وقطاعه للامر
شدته وحاوره للمقدار والزفير الصياح واصل زمره وزخرخرها
بعدوا واطمانت سكنت والمثوى المقام والماب المرجع ومدينون مجزيون
واصلاته بسيفه تجرده به واعلم انه عليه السلام انشا حمد الله على نعايه ونصب

الجنة

نكرا على المصدر عن قوله احمد من غير لفظه اذ المراد بالحمد هنا الشكر
بقرينة ذكر النعام ثم اردفه بطلب المعونة عاما وقلف عليه فحقوقه واجبا
تها ونوافلها كالصلوات والعبادات التي ايضا هامنهم شكر النعمايه واذا عرف
كانت نعما تستحق الشكر لما تستلزمه المواظبه عليها من السعادة الحقيقية
الباقيه كما سبق بيانه و **قوله** عزيز الحمد نصب على الحال وا ضافته غير
محضه والعامل استعين ولذلك **قوله** عظيم المجد الى استعين على اداء حقوقه
حال ماهو بسبيل الى عسارين فانه باعتبارها هو عزيز الحمد عظيم المجد يكون مالك
الملك قديرا على ما تشاء فكان مبدء الاستعانه به على اداء وظايف حقوقه ثم اردف
بشهادته برساله نبيه صلى الله عليه وذكر احواله التي كانت مبادي لظهور الدين الحق
ليتقدمك الشاهدون به صلى الله عليه وعلى الهم احواله وهي دعوته الى الدين وتقا
صرته لاعدايه وهم الكفار على اضافهم نصب حادا على انه مصدر سد مسد الحال او المفعو
المصادر عن قوله فاهر عزيز فظه اذ فاهر معنى جاهر وعن دعوته متعلق
بحماد اعلى الاقرب ويحتمل التعلق بقاهر و **قوله** لا يثنيه الى الا يصرفه
عن دعوته ومقاصرته لاعدايه لاجتماع الخلق على تكذيبه والتهاسهم الاطفاء نور
ولفظ النور مستعار لما جاء به من الكمالات العاديه الى سبيل الله ثم لما نهم على
تلك الاحوال التي مبدأها قبول الله تعالى لامرهم الى عصامهم بها اى فاعتصموا
بقوى الله كما اعتصم نبيكم بها في اظهار دينه ومواظبته على ذلك والى خافوا من
عدو مع كثرتكم كما لم تخف هو مع وحدته فان للتقوى حبلا ونبقا عروة تتمسك
به فاعتصم لم يضره عدو ومعقلا منيعا ذروته والجا اليه لم يصل
اليه سوء ولفظ الحبل والمعقل مستعاران للتقوى وقد سبق بيان هذه الاستعارا
ثم اكد ذلك الامر بالاستعداد للموت وغرائه ومعنى مبادرته مسابقته
الى الاستعداد بالاعمال الصالحات كانهم يسابقون الموت وغرائه
وما يلحقهم من العذاب فيه ومنها بعث الى الاستعداد بالاعمال الصالحة
فتحصلوا منها ملكات صالحه تكون مهادا له قبل حلوله بهم كيلا يفجرهم
فرحا ويجعلوها عدة لا نفسهم قبل نزوله عليهم بلدتوبة بها كما لا تؤثر
في نفوسهم كثيرا مركاه نسابقهم الا انفسهم ليقطعهم عن ذلك للاستعداد
فتكون سببا لوقوع العذاب بهم **قوله** فان للغايه القيامة

تحذير بتذكر الغايه وبتذكر باهولها الموعوده اى فان غايتكم القيامة لابد
لكم منها وكما كانت تلك الغايه هي لازمة الموت **كما قال** عليه للتلم
من مات فقد قامت قيامته كان امره بالاستعداد بالموت امرا بالاستعداد
لها ولذلك اتى بعده بامر بالاستعداد له بقوله فان منها على وجوب ذلك
الاستعداد بصير ذكر ضعراء وتقدير الكبرى وكل من كانت غايته القيامه
فواجب ان يستعد لها و **قوله** كم بتذكر ان بتذكر الموت وغمراته والقيا
منة واهولها وخصص من عقل لكونها المقصود بالخطاب الشرعي ومعتبرا
اى محلا للاعتبار والعلم ظاهر كون الموت ونزوله بهذه النبذة السامية الى
احكم بنيانها ووضعت بالوضع العجيب والترتيب اللطيف وهدمه لها واعدامها
بليغا مرحا النفوس عن مطالبه هواها ومعترا لفت منه على ان ورآء هذا الوجو د
وجودا اعلى واشرف منه لولاه لما عطلت هذه البنية المحكمه المتقنه فلكان ذلك
بعد احكامها واهولها نهاية سفلها ماء الحكمة كما ان للانسان اذا هي دارا واحكمها
وزينها بانواع الالوان المعجبه فلما تمت وحصلت عالمها عمد الى هدمها فهدمها
فانه بعد العرف سفيها عاشا لفا لوكان غرضه من ذلك الوصول الى غاية تحصل
بوجودها وقد اتم يستغني عنها جاز هدمها فكذلك هذه البنية لما كان الغرض
منها استكمال النفوس البشرية بالكمالات التي يستفاد في جمعتها وهي العلوم
ومكارم الاخلاق بعد الانتقال منها الى عالمها جاز لذلك خرابها وفسادها
بعد حصول ذلك الغرض منها و **قوله** وقبل بلوغ الغايات معلون عطف
على قوله قبل نزوله وورود وقبل بلوغ الغايه ما تعلون فكون قبل حينئذ خبر
مبتدا هو ما تعلون مقدما عليه والغاية القيامة الكبرى ودخول الجنة
او النار و **قوله** من صدق الارماس الى قوله الصفح نفصيل
لما تعلونه من احوال الموت واهواله وظاهر ان للقبور صدعه بالارماس الى موا طن
الدنيا وان للنفوس عند مفارقتها غما شديدا وحزنا قويا عليها فارقته ومما لاقته
من الاهوال التي كانت غافلة عنها وان لما اسرف عليه من احوال الاخره هولا و
وفزعا نظير ما عند الانتباه من النوم ففزع فاعوذ بك من هول المطلع وانثا
حسن اضافه رعاية الى الفزع وان كان الفزع هو النزوح هو الفزع باعتبار تعدد
وهي من حيث هي لاحاد مجموعه افراد ماهية الفزع فجاز اضافتها

الله واصلاق للاصلاع كنايه عن ضغط الفتوا ذ لحصل بسببها تداخل
الاصلاع واختلافها واستكال الاسماع ذهابها بشدة الاصوات الهايلة
ويحتمل ان يريد به ذهابها بالموت واشاقال جيفه الوعد لان الوعد قد
يستعمل في الشر والخير عند ذكرهما قال ـــــ والاعدان الشر والخير مقبل
فاذا اسقطوا ذكرهما قلو في الخير العده والوعد وفي الشر للعاد والوعيد
هاهنا وان سقط ذكرهما الان قوله حينئذ عاى وجود الشر فكان
كالقرينه وغم الصرخ الغم الحاصل والوحشة المتوهمه فيه اذ كان للنفوس
من الذهاب المتوهمة كونها مقصوره مضيقا عليها بعد فسحة المنازل الدنيوية
وسايد ماذكره عليه السلم من هول وانما عدد هذه الاحوال لكون الكلام في
معرض الوعظ والتخويف وكون هذه الامور مخوفه مسهورا عنها طبعا ثم الذي ذكر
التخويف بالتحذير من الله وعلل ذلك التحذير بكون الدنيا ماضيه عاسنن اي على
طريقه واحد والاختلاف حكمها فلما كان شانها ان اهلكت القرون الماضيه
وفعلت بهم وباشاديهم ما فعلت وصيرتهم الى الاحوال التي عددناها فلذلك
فعلها بكم وقوله وانتم والساعة في قرن كناية عن قربها القريب منهم
حتى كانهم معها في قرن واحد وقوله وكانها قد جارت باشراطها تشبيه
لها في سرعة مجيها بالتي جارت وحضرت واكد ذلك التشبيه قد المعدن للتحقق
المجي وعلاماتها كظهور الدجال ودابة الارض وطلوع المهدي وعيسى عليهما السلم
الى غير ذلك ولذلك قوله وازفت بافراطها وقصب بكم على اصراطها الى قوله
وسمنها عما اي ملخص وقوفها بكم على اصراطها وهو الصراط المعهود فيها وكانها
اي اشبهت فيما يقع منها من هذه الاحوال في حكمكم حالها في ايديها بكم
تحمقوا فكم استعار لفظ الكلاكل لاهوالها الثقيلة ووصف الناحية بها
تلك الاهوال عليهم وملاحظا في ذلك تشبيهها بالناقه وانما حسن تعديد الكلاكل
لها باعتبار تعدد اهوالها الثقيلة النازلة بهم وكما كانت افعال وقوله
واناخت الى قوله وصار سمنها غثا معطوفا بعضها على بعض دخلت في حكم التشبيه
اي وكان الدنيا قد انصرفت باهلها وكانكم قد اخرجتم من حضنها الى اضطغان
والمشبه الاول هو الدنيا باعتبار حالها الحاضرة والمشبه به انصرافها باهلها
وزوالهم ووجه الشبه سرعة المضي اي كانها في سرعة احوالها الحاضرة كالتي

وقع انصرافها وكذلك الوجه في باقي التشبيهات واستعار لفظ الحضن لها
ملاحظة لشبهها بالام التي تحضن ولدها فتنزع من حضنها والعين والغث يحتمل
ان يريد بهما الحقيقة ويحتمل ان يكني به عن ما كان مرغوبا لها وحراقها وغير ذلك بالموت
وزواله وقوله في موقف يضاق بصار والموقف هو موقف العامه
وقد اشعر ان ذكر حديد الدنيا ومنذرث وكل من كان بهاعد وصدق الموقن انها
للكثره الخلق يوميذ او قد اشعر او الصعوبة الوقوف به مطلقا مع ما يتوقع الظا
لامهم من اثبات المكروه بهم والامور المشبهه بالعظام اهوال القيامه واشتباهها
كونها ملتبسة بغيرها وجه الخلاص منها والاعتبار لحكم كونها عظيمه وظاهر
كون النار شديدة الشد وقد نطق القرآن الكريم بالكثير ما وصفها عليه السلم به هاهنا
من علو اصواتها وسطوع لهبها ولغط وقودها القوله تعالى واذا القوا منها مكانا
لها شهيقا وهي تفور فكاد تميز من الغيظ وقوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا
واللغط التغيظ مستعار للنار باعتبار حركتها شدة وعنف كالعضبان او اعتبار
استلزام حركتهما للاذى والشد وقوله غم قرارها اسند الغم الى
قرارها مجازا باعتبار انه لا يهتدي فيه لظلمتها والى عمقها الموقف عليه لبعده
والما استعار لفظ الحمى رشح بذكر القدور وظاهر فظاعة ذلك الامور وشدتها وكذلك
الامور عدد ها في معرض التخويف لكونه محوفه سفرا عما يلزم عنه من ترك التقوى
واتباع الهوى بما ساق الاه اقتباسا وسنق بعدها احوال المتقين في الاخرة اللازمة
عن تقوهم وهي امنهم من العذاب وانقطاع العقاب عنهم وابعادهم عن النار
واطمينان الدار التي هي الجنه ورضاهم بها مثوى وقرارا ترغيبا في التقوى ذكر
لوازمها ثم اردف ذكر بصفات المتقين اضاحا لمن عساه لا يعرفها فقال
هم الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكيه اي طاهره من الرياء والشوائب المخلة واعينهم باكيه
اي من خشية الله وخوف عقابه وحرمانه وكان ليلهم في دنياهم نهارا اي
جعلوا نهارا في كونه محل حركاتهم في عبادة ربهم وتخشعهم له واستغفاره
اياه فاشبه النهار الذي هو محل حركات الخلق ولهذا الشبه استعار لفظ النهار لليل
ولذلك استعار لفظ الليل للنهار ووجه الاستعاره كون النهار محلا للوحشهم من الخلق
وانقطاعهم عنهم واعتبارها هم كالليل الذي هو محل انقطاع الناس بعضهم عن
بعض وافترائهم وفي نسخه الرضي اجمعه لله لحظه كان التشبيه ورفع نهارا في

في القدمة الاولى ورفع ليل في الثانية ووجه التثنية هو ما ذكرناه وكانه
يقول فلما استعدوا بتلك الصفات للحصول على الفضائل والكمالات واستوجبوا
رضا الله تعالى عنهم جعل الله الجنة مرجعا ومآبا ومالا عتد منها فرجزاء التقيم
ثوابا وكانوا احق بها واهلها وهو اقتباس وقوله في تلك الى قوله
قايم اى مقيم تفسير للجزاء ثم الكف الاخر بالتقوى مراعاتها في عبارة اخرى بنية
منها على بعض لوازم مهاوذ لك ان فوز الفايزين انما يكون بالتقوى ولزوم العمل
الصالحات والمبطلون هم الذين لا حق معهم فمنهم الخارجون عن التقوى الحقة
وانما يجتمعهم الخسران بالخروج عنها وقوله بادروا اجالكم اعم الكم كقوله
وبادروا الموتى وسابقوا اجالكم بالاعمال الصالحة اى لاستعدادها قبل ان يبتلكم
الى انفسكم فيقطعكم عن الاستعداد بتحصيل الزاد ليوم المعاد وبنهيهم
بقوله فانكم انما قوله قد تقدم على اقترانها بهذه الجملة في السالفة والجزاء عليها في
القيامة لسارعوا الى افكاكها بالاعمال الصالحة والسلامة من الجزاء عليها ولفظ
المدة هنا مستعار للنفوس الدنيئة باعتبار نقدها بالسنة واطلاقها بالسنة
لنقد الرهن المتعارف باعلانه من المال وافتكاكه بادايه واطلاق لفظ الجزاء على
العقاب مجازا ظلما لاسم احد الضدين على الاخر وقوله وكان قد تكرر
هي المخففة من كان للتشبيه واسمها ضمير الشان والمقصود الاسس حالهم وشانهم
الحاضر بحال نزول المخوف وهو الموت بهم ولحقهم في حقهم الذين يلزمه ويترتب
عليه عدم تيقظهم للتوجه وافاقتهم للعشرة ثم عقب بالدعاء لنفسه ولهم باستعمال
الله اياهم في طاعته وطاعة رسوله وذاكر الله مستعار لمتيقظ فيقظهم لاسباب الطاعة
واعدادهم لها وافاضه صورة الطاعة على قواهم العقلية والبدنية وجوارحهم
الى مسببها لكون الفعل المقصود ثم مايلزمه ذكر الله مستعار من العفو عن جرايمهم
وانما سببها الاقصار لحسبه لكونه مبدا للعفو والمسامحه من جهة ما هو رحيم وذاكر
من الاعتبارات التي تحدثها عقولنا الضعيفه فتجعلها في صفات كماله كما سبق
بيانه في الخطبه الاولى ثم عقب وعظهم وتحذيرهم والدعاء لهم بامرهم ان يلزموا ما
يصيروا عاما ملحقهم من بلاد اعدايهم وهي الغفلة في العقيدة كالخوارج والبغاة
على الامام بعد من ولده والخطاب خاص من يكون بحيث يدل القرايق الكلام
ولزوم الارض كناية عن الصبر في مواطنهم ونحو دهم عن النهوض لجهاد القائلة

في زمن عدم قيام الامام الحق بعده عليه السلام قوله ولا تحركوا لما يدكم
وسيوفكم وهوى المستكثر نهي عن الجهاد في غير اصر احد من الايمة من ولده بعده و
ذكر عند عدم قيام من يقدم منهم لطلب الامر فانه لا يجوز اصراء هذه الحركات الا
باختيار امام الوقت وهوى المستهم ميلها الى السب والشتم موافقة لهوى النفس
والباء في بايديكم زايدة ويحتمل ان يكون مفعول تحركوا محذوفا تقديره شيا ولا تحركوا
هوى المستكثر ولا تسمعوا ما لم تحملوه لله من ذلك الجهاد وقوله فانه
من مات منكم الى قوله سدده الله في تحكيمهم في زمان عدم قيام الامام الحق بعده
لطلب الامر وتنبيه لهم على ثمرة الصبر وهو ان من مات منهم على فراشه معترفا
حق ربه وحق رسوله واهل بيته والاعتراف بكونهم ايته الحق والمقتدا بهم لحق
بدرجة الشهداء وقع اجره على الله بذلك واستحق الثواب منه على ما اتى به من
الاعمال والصبر على المكاره من الله عدا وقد علمت منه انه من ارضار الامام لقوام الطلب
الامر وانه معه مقام من خرج معه في استحقاق الاجر وقوله
فان لكل حتى مدة واجلا تنتهي عليه الى قوله مدة دولة العدو الباطل ودولة الحق العاطه
مدة ينقضي بانقضايها واجل ينتهي به فاذا حضرت مدة دولة عدو فلس ذلك وقت
قيامكم في دفعها فلا تستعجلوا به هذا هو المتبادر الى الفهم من هذا الكلام ويحتمل ان يريد
بلزوم الارض والصبر عليه الملاءة عدم التسريح الى حرب اعدايه بدون اشارته فانه كثيرا
ما كان ينهى اصحابه عن ذلك ويقول لا تدعوهم بالقتال حتى يبدوكم لعذار الى الله تعالى
فيهم والكلام الى اخره محتمل للانطباق على هذا المعنى والخطبة من مقتضيات خطبه عليه
السلام وقد احدث ساده الخطيب كثيرا من الفاظها كقوله شد مدكلبها عال بجمها ساط
بهيها متغيظ زفرها متتابع سعرها الى قوله قطعه زمردها وكقوله هو
المطلع وروغاء الفرع الى قوله وردم الصفيح فانه احدث عند الالفاظ ظ
وضع بها كلامه وبالله التوفيق والعصمه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التوام
والا به العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما مضى و
ما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومستنسخها بحكمه بلا اقتداء ولا تعلم ولا احتذاء
لمثال صانع حكم ولا اصابه خطاء ولا حضره ملا واشهد ان محمدا عبده الله

عليه عبده ورسوله انعمه والناس صريون ع غمر وموحون ع حيرة فدقا
دتهم لزمه الحزن واستغلف عليا افتديهم افعال الرس عباد الله اوصيكم بتقوى
الله فانها حق الله عليكم والموجب على الله حقكم وان سعوا عليها وسعوا بها
على الله فان التقوى ع اليوم الحرز والجنه و ع غد الطريق الى الجنه مسلكها واضح
وسالكها راجح ومستودعها حافظ لم يبتدع ح عارضه نفسها على الهدم الماضين والغابرين
لما حتفهم الها عدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل
من قبلها وحملها حق حملها اولئك لا مغمورون عددا وهم اهل صفه الله سبحانه اذ يقول
وقليل من عبادى الشكور فاهطعوا بما يعكم اليها والقوا اليكم عليها واعتصموا
من تكل سلف خلفا ومن كل موافق الفطوا لها نومكم واطعوا لها نومكم واسعروها
قلوبكم وارحضوا لها ذنوبكم وداووا بها السقام وبادروا بها الحمام واعتبروا من
اضاعها والا تعسروا بكم من اطاعها الا فصونوها وصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاعها
وما ناحزه والها والا تضعوا من رفعته التقوى والا ترفعوا من رفيعته الدنيا والا
تسقوا ما ريها والا تسمعوا ناطقها والا تحسوا ناعقها والا تستضيئوا بإشراقها
والا تصلوا باعلالها فان مرعاها خالب وظعنها كاذب واموالها محروبه واعلاقها
مسلوبة الا وهى المتصدية العنون والحامعه الحرون والجحود الكنود والعنود
الصدود والحيود المدود حالها انتقال وعزها زلزال وعزها اذل وجدها
هزال وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق
ولحاق وقلق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فما
سلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم
مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه ومرتغ لخديه
وذار على راسه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيله واقفلت الغيله ولات
حين مناص هيهات هيهات فات ما فات وذهب من ذهب ومضت فحال
بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا من طرين اقول
الفاشى الفارع والمسشرف الحدهنا العظيم ومنه حديث انس كان اصدنا
اذا قدر البقوه والعمران حد فسا اى عظم والتوام جمع توام وحقيقته الولد
تقارنه ولد اخر ع بطن واحد قال الخليل اصله وادام على وزن فوعل
فابدلوا احد احدى الواوين تاء كما قالوا توجح من وجح والا لالتبس الفتح واحدنا

الى مالفتح و قد يكسر لحرف الجمر والصوب السير والغمزه ما يغير العقل من الجهل
والغمزه الشده ايضا والحض بالفتح الهلاك والرس الطبع وغله الذنوب حتى تعلو على
عين البصيره والغابر الباقى والماضى ايضا واسدى ارسل معروفه وهو ضد اسرع
و واكظ عليكما مواظب عليه ودلم والمواكضه المداومة وروى والغوا الى الزموا
ولزوم الشى ع معنى المداومه عليه والسعار ما على الجسد تحت الثار وهو العلا مه
ايضا والرحض الغسل والنزه جمع نزه وهو المباعد عما يوجب الذم والوله
جمع واله وهو المتحير من شدة الوجد والسم الثقب الذى ينظر منه كالسرب
والناعق الصائح واعلاقها نفائسها جمع علق وهو الشى النفيس ورق خالف وكل
لا مطمع فيه ومال محروب ماخوذ سلبته والمتصدية المتعرضه والعنون كمسن
العنس وهو الاعتراض والعنون ايضا الناقه المتقدمة ع السير والجموح الذى
الذى يغلب الفارس فلا يملكها والحرون الذى اذا اشتد به السوق وقف والمانعه
الحاذبه والكنود الكفور للنعمه والعنود المايله عن الطريق وعن المرعى و
الصدود المعرضه والحيود ايضا المايله والميود المتمايله والحرب نفيض الدار
سلب المال والسلب ما سلب من ثوب ودرع ونحوه ع الحرب والعطب الهلاك
والساق الشده والسياق نزع الروح والسياق مصدر ساقه سوقا وسياقا
والمعاقل الحصون وما لجا اليه والفظهم القيهم والمحاول جمع محاله وهى
الحيله ومعقور محروح والمعزور المقطوع والشلو العضو من اللحم بعد
الذبح واشلاء الانسان اعضاؤه المتفرقه ع البدن ومسفوح مسفوك والغيله
ماخذ على غرة والمناص مصدر قولك ناص ينوص نوصا اى فر وراغ ولات
حرف نفى قال الخليل خفض شبهوها بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال والمكون
لات الا مع حين وقد يحذف حين كما حذفت ع قول مازن بن مالك حنت
ولات هنت فحذف حين وهو يريد قال وقد يعضهم ولات حين مناص
فرفع حين واضمر الخبر وقال ابو عبيده لا والتاء انما زيدت ع حين و
ان لم تثبت مفردة كما قال ابو دهر العاطفون لحين ما من عاطف وقال
المؤرج زيدت التاء ع لات كما زيدت ع ثمت ورب والمال الحال والشان
والامر والبال ايضا القلب وقد حمد الله سبحانه باعتبارات لا ينبغى الا لله
احدها الفاشى حمده اى ع جميع خلقه ومخلوقاته اذ كان سهم منها

لا يخلو عن نفعه له وان لم يصرها و حوله فلا يخلوا من حسن لسان الحال او
المقال وله الجند في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون الثاني
الغالب جند وجند لله ملائكته وانوان دينه من اهل الارض كقوله تعالى
ولله جنود السموات والارض وقوله وان جندنا لهم الغالبون وظاهر كونه غالبا
لقوله تعالى وان حزب الله هم الغالبون وفي هذه
القرينة حزب للمتامعين المضر انفه ليكونوا من حزب وتنبيت نعم على ذلك
الثالث المتعاجز عن علاه وعظمته كقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ما
اتخذ صاحبة ولا ولدا وهذه القرينة تناسب ما قبلها لما في تذكر ما يهام الحاجه الى
الجند والنصره وفي الثانيه تعاليه وعظمته عن كل حال تحكم بها في حقه الوهم
لذلك تلا يهام ثم عقب بذكر سبب الجند وهو نفعه النوام والآلاء العظام ومعنى كونها
نواما مراد فيها على العبد وتواترها فانه ما من وقت تمر عليه الا وعلى انواع من نعمه
الله تعالى لا تكاد تحصر البدائع من اعتبارات الذي عظم حلمه نعما فالحلم في
الانسان فضيلة تحت الشجاعه تعد معها انفعال النفس عن الواردات المكروهه
الموذية له واما في حق الله تعالى فعود الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفه
عبيده لاوامره ونواهيه وكونه لا يستفزه عند مشاهدة المنكرات منهم غضب
ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام منهم مع قدرته للتمام على كل مقدور غيظ
ولا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الله تعالى
عنه سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب نعم شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان
عدم انفعاله عنه تعالى ابلغ واتم في عدمه عن العبد وذلك لاعتبار كان اعظم ولما
كان الحلم يستلزم العفو عن الجرائم والصفح عنها مع امكانه تعالى للعبد وعدم
مواخذته بجرائمه عفو فلذلك اردف وصفه بعظمه الحلم بذكر العفو وعطف بالفاء
استعقاب الملزوم للازمه بلا مهلة الخامس وعدل في كل حاقص ولما كان العدول
عن الوسط في الافعال والاقوال من طرفي التفريط والافراط كان كل منهما مذموما تعالى
وحكم على بوقوعه وعدم وقوعه جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل كما بين ذلك
من شانه من العلم الالهي لاجرم لم يكن ان يقع في الوجود شيء من افعاله او اقواله منسوبا الى
احد طرفي التفريط والافراط بل كان على حاق الوسط بينهما وهو العدل وقيل قضى بمعنى
امر كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وهو داخل فيما قلناه

فان ما امرنا بما حاده او نهى عنه داخل فيما حكم عليهم بوقوعه او عدم وقوعه
السادس وعلم ما مضى وما قد مضى اشارة الى احاطته علمه بكل الموجود مستقبلها وماضيها
وكليتها وجزئياتها وقد اشرنا الى ذلك فيما قبل السابع مبتدح الخلائق بعلمه ظاهر كلامه على
ناطق بان العلم هنا سبب لما للبدع من خلقه والشكل ان السبب له تقدم على المسبب من
جهة ما هو سبب وهذا هو مذهب جمهور الحكماء والخلاف فيه مع المتكلمين اذ قالوا
ان العلم تابع للعلوم والتابع يمتنع ان يكون سببا فالتبا على ابهم اذن للاستصحاب
وعلى الرأي الاول للتسبيب ونحن اذا حققنا القول قلنا انه لا صفة له تعالى
يريد على ذاته كانت ذاته وعلمه وقدرته واراداته شيئا واحدا وانما اختلف بحسب
اعتبارات لحدثها عقولنا القصيفة له بالقياس الى مخلوقاته كما سبق بيانه في
الخاتمة لم يبق تفاوت في ان نسند المخلوقات الى ذاته او الى علمه او الى قدرته او غيرهما
واما بيان ان العلم تابع للمعلوم حتى يمتنع ان يكون سببا له او متبوعا حتى لا يمتنع ذلك فيما
حقق في مظانه والمسلة مما طال الخبط فيها بينهم ويحتمل ان يريد بالبديع احكام الاشياء
وانها نها بحيث يكون محل التعجب فقال هذا فعل بديع ومنظر بديع اي معجب حسن وظاهر انه
منسوب الى العلم لذلك يستدل باحكام الفعل والقانه على علم فاعله الثامن ومنشهم
حكمه اي احكمه وهو قريب من الذي قبله ويحتمل ان يريد حكم قدرته على الموجودات
بالوجود وهو ظاهر وقوله بلا اقتدار ولا تعلم اي لم يكن لبداعه وانشاءه الخلق
على وجه اقتدار به لغير من سبقه الى ذلك ولا على وجه التعلم منه ولا اقتدار اعلم
من التعلم وقوله ولا اصابه خطا اي لم يكن انشاءه للخلق او لا اتقانا قائما على سبب
لا اضطراب والخطار من غير علم منه ثم علمه بعد ذلك فاستدرك فعله و
احكمه فاصاب وجه المصلحة فيه وفي اضافه بمعنى اللام لما ان الاصابه من لوازم
ذلك الخطار ومثل هذا اعترض المتكلمون على انفسهم حيث استدلوا على كونه
تعالى عالما بكل معلوم فقالوا انه تعالى علم بعض الاشياء لا طريق اصلا
لا من حس ولا نظر واستدلال فوجب ان يعلم سائرها كذلك لانه لا مختص ثم
سالوا انفسهم فقالوا لم زعمتم ذلك ولم لا يجوز ان يكون قد فعل افعاله مضبوطه
ثم احدثها فعلم لبقية صفتها بطريق كونه مدركا لها فاحكمها بعد احتلالها
واضطرابها ثم اجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون قبل ذلك عالما مفردا بها
من غير طريق فوجب ان يعلمها باسرها كذلك بعد التخصص وهذا الجواب

فاسد لان معدوما تعالى لا يمكن فعله فلا يلزم من العلم بمفردات الفعل العلم
بالفعل وان كانت من فعله فقوله لكم لابد ان يكون عالما بمفرداتها قبل فعلها مصادرة
على المطلوب والجواب المنع لانه لو علمها بعد ان لم يعلمها لكان علمه بها حادثا فذا
ته فكان محلا للحوادث وهو محال لما سبق وقوله ولا حضره ملأى
ولم يكن خلقه لما خلق بحضرة جماعة من العقلاء يحسب كل منهم عليه مراقبا
ويعينه بقوله في كيفية خلقه حتى يكون اقرب الى الصواب لان كل جماعة فرضت
منهم من خلقه فلا بد ان تصدر عنه الامور الا بحضره احد والا ان ذلك يستلزم حاجته
الى المعين والظهير والحاجة تستلزم الامكان المنزه قدسه عنه واليه الاشاره
بقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ
المضلين عضدا وكذلك نزهه عن كيفيات افعاله عبادة ثم اردف
ذلك باقتصاص احوال الخلق حال بعثة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وقوله
قوله والناس الحال ان والناس عند مقدمه يسرون في جهالة وهو كناية عن
تصرفاتهم على جهل منهم بما ينبغي لهم من وجوه التصرف ويحتمل ان يريد يسرون في
شدة وذلك ان العرب حسدة شدايد من ضيق المعاش والنهب والغارات
وسفك الدماء كما قال عليه السلام انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقوله صلى الله عليه نذيرا للعالمين
وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار الفصل وكذلك قوله
وهو حوز في جيرة كناية عن تردد هم في حيرة الضلال والجهل او في جيرة من الشداد
المذكورة وقوله قد قادتهم اذمة الخبيث اي قد بدا عوا للذات والفخار
من كثرة الغارات وشدائد سوء المعاش وظلم بعضهم لبعض لان الناس اذا لم يكن
بينهم نظام عدل ولم يحرز امورهم قانون شرعي لسوء فهم ظلم بعضهم لبعض
واستلزم ذلك فناءهم ولما استعار لفظ الاذمة اشبه ذلك القود و
استعلمت الى قوله الدين الاذرين الجهل وغطته لقلوبهم عن انوار الله تعالى
والاستضاءة باضواء الشريعة واستعار لفظ الاذقاء الغواشي الجهل والهيات
الرديئة المكتسبة من الاقبال على الدنيا ووجه المشابهة ان كل ما بعده للقلب وحاجزة
له عن قبول الحق والاهتداء به كما لصبح الاذقاء ما تعلق والتصرف ورشح بذكر
الاستعلاق وانما اتى بلفظ الاستفعال لان ذلك الدين كان لضعفه في الزيادة ومنتقلا
من حال الى حال فكان فيه معنى الطلب للتمام ثم عقبت بالوصية بتقوى

الله حارس عادته لانها راس كل مطلوب ورتب فيها كونها حق الله
تعالى عليهم اي احد المطلوب اليه المستحق عليهم وكونها موجبه على الله حقهم وهو جزا
لهم عنه الذي اوجبه على نفسه ولزم عن كمال ذاته الفياضه بالخيرات تحسب
استعدادهم له بالتقوى ثم اشار الى ما ينبغي للمتصدي للتقوى وهو ان يسعى على
قطع عقبتها بالله والانقطاع اليه ان يعينه عليها ويوفقه لها فان الانقطاع
الى معونته والالتفات اليه ماذة كل مطلوب ثم لما فاد بها وعى الاستعانة بها
على الله تعالى ولما كان المطلوب منه الوصول الى ساحل عزته والنظر الى وجهه
الكريم واللامة من عضه ونقائص حسابه اذ هو تعالى الحاكم العدل كانت التقوى اجل
ما استعد به لحصول تلك المطالب وكان السعيد من استعان بها على دفع شدائد تعا
في الحوض فانه لا خلاص منها الا بها ثم عقب ذكرها سان ما يتلوه من الامور
المرغوب فيها منها كونها في اليوم اي في مدة اللبوه حرزا وجنة اي من المكاره
الدنيوية لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفي غد اي في يوم القيامة الطريق الالجنة و
بعد ظاهر ومنها كون مسلكها واضحا وظاهرا ان الشارع صلى الله عليه اوضح
طرق التقوى وكشف سبلها حتى لا يجهلها الا جاهل ومنها كون سالكها راتعا و
استعار لفظ الترتع لما يحصل عليه المتقي من ثمرات التقوى في الدنيا والاخرة
ووجه الاستعاره انه تحركاته وتقوله التي تشبه راس ماله يستفيد الثواب
كما يستفيد التاجر مكاسبه ومنها كون مستودعها حافظا والمستودع بالفتح
قابل الوديعة وبكسرها فاعلها والمراد على التراخي والتجوز كون قابلها حا
فظا لنفسه بها من عذاب الله او كون حافظ نفع محفوظ وعلى الثاني به
فالمستودع بها اما الله سبحانه اذ هي امانته التي عرضها على السموات و
الارض فابين ان يحملنها وحملها الانسان وظاهر كونه تعالى حافظا
على العبد المستودع احواله فيها من تقريطه وتقصيره او اماته ومحافظته
عليها واما الملائكة المقربون وسايط بين الله تعالى وبين خلقه وظاهر كونهم
حفظة كما قال تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله لم تبرح عارضة نفسها الى
قوله الغابرين من كلام لطيف واستعار وصف كونها عارضة نفسها ووجه

و وجه الاستعاره كونها مهيئه لان تعمل وتصدر ان سمع بها كالمراه الصالحة
التي تعرض نفسها للتزوج والمنتفاع بها ثم علل كونها لم تبرح كذلك لحاجه
الخلق اليها عدا ان يوم القيامه ترعشا فيها بكونها محتاجا اليها ويحتمل ان يريد
في وجه الشبه وقوله اذا اعادا اقوله اسدرن كالقرينه المخرجه لغدرن
حقيقته الى مجازه وهو يوم القيامه ويعس له بانه الوقت الذي يعدالله فيه
ماكان ابداء من الخلق واصدفه ماكان اعجاهم من الوجود الدهرين والداحقه ويقول
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وفي الحديث ان الله تعالى يجمع كل مال كان في الدنيا
من الذهب والفضه فيجعله امثال الجبال ثم يقول هذا فتنه بني ادم ثم يسوقه الى جهنم
فيجعله مكاوي لجباه المجرمين وسائر بهم فمنه ما اسدرن اليهم فيه من زعجة فيسال
منا ذخرها لم اذخرها ولم ننفقها في وجوهها المطلوبه لله ويسال من انفقها في
غير وجهها فيقول ذهبتم طيباتكم في حصول الدنيا ومحارمها فاليوم تجزون عذاب الهون
كما قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنوبهم وظهورهم
كما قال فاليوم تجزون ما كنتم تعملون وقوله فما اقل من فيها بعجم من
قله من قبل النفوس منهم وحملها حق حملها الذي لحضرها وحفظها بشروطها واستعد
بها للوفود امانه الله فيها اذ هي الى مانة العروضه ثم حكم لكون قابلها وحاملها هم
اقل الناس عددا وانهم اهل صفه لله اي الذين وصفهم الله تعالى بقوله وقليل من
عبادي الشكور ثم امر فيها بامرا حدهما ان يقطعوا بما سماعهم اليها الى سيروا الى
سماع وصفها وشروطها ليعرفوها فيجلوا على بصيرة الثاني ان تواكظوا عليها بجدهم
اي تواصلوا عليها ويلازموها بما جنتها دمنهم ودون واتقطعوا بما سماعكم اليها الى تقطعوا
على علائق الدنيا واستصحبوا اسماعكم الى سماع وصفها وكان احدى الدواعي تبس لتصحيف
لحضرن الثون والقاف اذا تقاربا لشبههما الخاء في الكتابه الثالث ان
يعتاضوها خلفا من كل محبوب في الدنيا سلف لهم ونعم الخلف مما سلف اذ كانت الطلب
الحاصله بها النفس المطالب وهي السعادة الابدية وخلفا مصدر سدت مسد الحال الرابع
ان يعاضوها من كل مخالف لهم موافقا والمراد ان كل من كان موافقا لكم ثم خالفكم
في امر من الامور فينبغي ان يكون على طرق الحق والتقوى في ذلك الامر والامثل مثل
لما لفكم فان التقوى نعم العوض ممن خالفكم ومنه ما قال افلاطون الحكيم سقراط

حبيبا والعي حبيبا واذا اختلفا كان الحق احب البنا الخامس
ان يوقظوا بهلوههم قال بعض الشارحين اراد بقوله بهاتوا مكم فاقام
المصدر مقام اسم الفاعل مجازا لما فيه من التضاد في القرينه قلت ويحتمل ان يريد
بقوله ايقظوا اي اطردوا يقوس لذته وعبادته نومكم في ليلكم واحسوه بها فاستعمل
لفظ الايقاظ لافادته ذلك المعنى اذ كان الهجر ياقاح لحد الضدين في محل يستلزم
الهجر نفي الضد الاخر عن ذلك المحل مجازا من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم
ولما فيه من التضاد ويحتمل ان يريد بالنوم نوم الغفله والجهل وبايقاظ الناس
منهم بها تنبههم بها من مراقد الطبيعه واعدادهم باجزاء العباده وقوانينها لحصول
الكمالات العلمية والعملية على سبيل الاستعارة ووجهها ظاهر مما سبق السادس
ان يقطعوا بها ايوهم اي تقطعوا بالاستعمال بها نهارهم السابع ان يشعروها
قلوبهم اي يجعلوها شعارا لقلوبهم وليسوها اياها كما يلبس الشعار ولفظ الشعار
مستعار لها ووجه الاستعاره كون التقوى للحقيقه ملازم النفس ومتصل بالقلب
كما يتصل الشعار بالجسد ويحتمل ان يريد اجعلوها اله لقلوبكم ليتميز بها عن
قلوب الظالمين ويحتمل ان يريد اشعروها قلوبكم اي اعلموها بها واجعلوها شاهرة
بتفاصيلها ولوازمها الثامن ان يرحضوا بها ذنوبهم اي يغسلوها بالمعمل
سعال بالتقوى ولفظ الرحض مستعار لاعتبار التقوى ماهيه لدن اذ ثوب
والهيات البدنيه عن الواح النفوس كما يمحو الغسل دون الثوب واوساخه
التاسع ان تداووا بها الاسقام اي لسقام الذنوب وامراض القلوب كالجهل
والشك والنفاق والتيار والحسد والكبر والبخل وجميع رذايل الخلاص التي
هي في الحقيقه الاسقام المهلكه ولا شمال التقوى على جميع الاعمال الجميله والملكات
الفاضلة كما تشتد دار بهذه الاسقام وشفاء الاسعه دار العاشر وان يبادروا
بها الحمام اي يسارعوه ويسابقوه بها وقد سبق بيانه في الخطبه السابقه
الحادي عشر ان يعتبروا لمن اضاعها اي ينتظروا الى الايام السابقه قبلهم من
الشقوى ونفكروا في حاله كيف اضاعها الامر لم يبق له فقاته ما طلب ولم يدرك
ما فيه رغب ثم حصل بعد الهلاك على سور المقابر فحصلوا من ذكرهم عبره لا
نفسهم فحملوها على التقوى خوفا مما نزل بمن اضاعها من الغبنه والحرمان
والرجوع الى دار الهوان الثاني عشر ان لا تجعلوا انفسهم عبرة لمن اضاعها

اى انقاد للتقوى ودخل فيها او اطاع موجبها فحذف المضاف والمراد نفيهم
ان يدخلوا فى زمرة من اضاعها فكونوا غيره لمن اطاعها فنهى عن لازم الاضاعه
وهو اعتبارا بغيرهم بهم وصوره ذلك النهى وان كانت متعلقه بغيرهم الا انه
كناية عن نفيهم عما يستلزم عدم العمر بهم وهو اضاعة التقوى لان النهى
عن اللازم يستلزم النهى عن الملزوم وهذا كما يقول لمن تنهيه لا تفعل كذا
مثلا اى لا تفعل ما يستلزم ذلك ووجهه منهم للثالث عشران نصونوها
وصيانتها نوع التحفظ فيها خلطها بريا اوسمه ومزجها بشى من الاذدار والعاهى
الرابع عشر ان تصونوها اى تحفظوها من الذنوب والاذدار وشرائها
وتحرزوا بها استعدادا بها من لحوق العذاب الخامس عشر ان تكونوا
عن الدنيا نزاعا اى منتزعين عما حرم الله عليهم وكرهه منها مما اوجب لهم
الذم عاجلا والعقاب اجلا وهو ايا التقوى ايضا السادس عشر ان تكونوا الى الاخرة
وزاعا اى متحثين مزيد شوق اليها وذلك ايضا يستلزم للامر بالتقوى وهو انقطاع
عن الدنيا الى الله تعالى الصالحة لانها هى السبب فى محبة الاخرة والرغبة التامة فيها
عند الله السابع عشر ان لا تضعوا من رفعته التقوى ووصفه اما بقول كزمه
وهو ستهزاء به او بفعل كضربه او فعل ما يستلزم اهانته او ترك قول او ترك فعل يستلزم
ذلك ولما كان كل ذلك منا فيا للنهى وداخلا فى ابواب الاذدار الاجرم نهى
عن لازمه وهو وضع من رفعته التقوى لاستلزام رفع اللازم رفع الملزوم الثامن
عشر ان لا يرفعوا من رفعه الدنيا واراد من كان ارتفاعه وجاهته عند الخلق
بسبب الدنيا وافتنارهن منها والتقدم من رفعته اهل الدنيا فحذف المضاف
واسند الرفع الى الدنيا مجازا لان الرافع والمعظم لهم الناس ولما كان من رفعه
الدنيا عادة لاعن التقوى كان الميل لله واحترامه ومحبته يستلزم المحبة للدنيا
والميل اليها فكان منهيا عنه وعدم نوقيره لعدم نه الدنيا واهلها وهو من جمله
التقوى وكان مامورا به التاسع عشر نهى عن شيم بارقها استعار البارق لما
يلوح للانسان فى الدنيا من مطامعها ومطالبها ووصف الشيم لتوقع تلك المطامع
وانتظارها والتطلع اليها على سبيل الكناية عن كونها كالشى ء الذى يلوح
بارقها فيتوقع منها المطر العشرون وعن سماع ناطقها وكنى بناطقها عن
مادحها وماكشف وصفها ونهاهن قول اوفعل اوزينة اومتاع وبسماعه

عن الى صغاره والميل الله وتصديق مقاله وتصويب شهادته فانها هى التى
ينبغى ان يعنى ويدور ويعنى بها الاعتذار فان كل ذلك مستلب للعدول
عن التقوى وطريق الاخرة الى طريق الهلاك للقادر والعتدون وعن اجابه
ناعقها وكنى بناعقها عن الداعى اليها والجاذب متاذكرنا وباجابته عن موافقه
ومتابعته للثانى والعشرون والاستفزاز باشراقها واستعار لفظ المشراق
لوجوه المصالح الداعيه اليها والادلة الهادية الى طرق تحصيلها وكيفية السعى فيها
ووصف المستضاره للاهتدار تلك الادلة وطلبها ووجه المشابهه ان تلك الادلة
يهتدى بها فى تحصيلها كما يهتدى بالمصباح فى سراى المحسوس وهذه القرينة قرينه
المعنى من القرينتين قبلها ويحتمل ان يريد باشراقها ما ستتبع به من زينتها
وانوارحا بها وبالاستضارة ذلك الا يتباهج والاهتداء على سبيل الاستعاره و
وجهها مشاركة دينتها للضياء فى كونه سببا لمدد الارواح وبا سطالها الثالث
والعشرون وعن الصبه ما علامها واعلامها ما يعد منها يعيسا من قنيتها وهما
عما وهو مستلزم للنهى عن محبة الدنيا والله نهاكم فى اذا نهاكم ذلك هو الفائز
بهم والمفضل عن سبيل الله وهو سبيل بلاهم ومحبتهم واليه الاشاره بقوله
تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة قال المفسرون بلاء ومحنه وشغل عن الاخرة
وللانسان بسبب المال والولد نوع فى العظام وهما الحرام الاخر عصمه الله وعن ابى
سريع قال كان رسول الله صلى الله عليه خطبنا يوما فجاء الحسن والحسين عليهما
الثوب وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله
عليه من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله عز وجل انما اموالكم
واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين ويعثران فلم اصبر حتى قطعت اليهما
رفعتهما ثم اردف ذلك بتعداد معايب واوصاف لها منفره عنها معللا بها
ما سبق من مواهبه عنها بقوله فان مرقها خالب بعلل لنهيه عن شيم
بارقها واستعار وصف الخالب لما لاح من مطامعها ووجه المشابهة كون
مطامعها ولعابها غير مدركه وان ادرك بعضها ففى معرض الذوال كان لم يحصل
فاشبهت البرق الذى لا مكث معه وان حصل معه ضعيف فغير منتفع به فلذلك
لا ينبغى ان يغتر بشام بارقها وقوله نطقها كاذب تعليل لنهيه عن
سماع نطقها اى النطق الحاصل فى معناها من مدحها وانها مما ينبغى ان
يطلب

ومدحز ووصف نفسها ولذا نها بلسان حالها الذى تعرب به لمواهام الناس وكذبه
كذا كناية عن عدم مطابقته ذلك الوصف لحالها فى نفس الامر وقوله
واموالها محزونه كالتعليل لنهيه عن الاستضارة باشراقها اى لاينبغى ان
يستعمل الوان الحسنه والحلى فى تحصيل اموالها اولا ينبغى ان يحب زينتها واموالها
يبتهج بها فانها ماخوذه وقوله واعلاقها سلوبه تعليل لنهيه عن الاقتران
باعلاقها ويحتمل ان يكون هذه القرينه مع التى قبلها تعليل للنهى عن الفتنه باعلاقها
ثم اردف تلك الاوصاف بالتنبيه على اوصاف اخرون وعايض لها مستعاره تفرقا عنها
احدها انها المتصدره العنون قال بعض الشارحين هو استعاره وصف المراة
الفاجرة التى من شانها التعرض للرجال لخدعهم عن انفسهم ويحتمل ان يكون استعاره
لوصف الفرس او الناقه التى تمشى فى الطريق معرضه حايطا وقوله
العنون استعاره لوصف الدابه المتقدمه فى السير كفى بهما عن الحروب الدنيا بالدابه
يكون كذلك ووجه المشابهه فى الوصف الاول ان الدنيا فى نعيمها وحريتها واحوالها
غير مضبوطه ولا حاره مع الانسان على حال واحد فاشبهت الناقه التى تعرض فى
طريقها وبشى على غير استقامه ووجهها فى الثانى ان هذه الحيوه الدنيا فى غاية السلوك
وشدة السير بها الى الاخره فاشبهت السريعة من الدواب المتقدمه فى سيرها
الثالث والجا محه الحزون استعاره وصف الجاح لها باعتبار كونها لاهلها ولا
ينقاد لهم كما لاينقاد الحزون لراكبها وكذلك وصف الحزون باعتبار عدم انقيادها لاهلها
وعدم قدرتهم على تصريفها احوج ما يكونون اليها الثالث الماعمة الحزون فاستعار
وصف الخاذبه لها باعتبار عدم مطابقة اغترارها للناس مرسها ومتاعها ونوهيم
عن ذلك بعاها وسعيها لما عليه الامر فى نفسه اذ كان عن قليل ينكشف كذبها
فيما غرتهم به وكذب اوهامهم فيها وكذلك وصف الحزون باعتبار عدم وفايها
لمن غرته وخدعته عن نفسه مرسها فكانها كذلك اعطته عهد امواها له فخانه
بزوالها عنه ولم تفهم الرابع والجحد الكنود واستعارها لهذين الوصفين ملاحظ
لتشبيهها بالمراه التى يكفر نعمه زوجها وتنكر صنيعه ويكون وشاتها الغدر وذلك
ان الدنيا من شانها ان ينفر عمن رغب فيها واجتهد فى عمارتها والجهاد
دينها ويكون سبب هلاكه ثم ينتقل عنه الى غيره الخامس والعنود الصدود
فاستعار وصف العنود لها باعتبار عدم وفايها عن جاء استقامتها على الاحوال المطلوبه

الناس والخرافها عن سنن مقصودهم منها كالناقة التى تحرف عن المرعى العناد
للابل ومرعى جانبا وكذلك الصدود باعتبار كثره اعراضها عن طلبها ورغبة منها الناس
والجحود المبود فاستعاره وصف الجحود ظاهره واما وصف المبود باعتبار تردد ها
فى ميلها بالنسبة الى بعض اشخاص الناس فى حال الاخذه فتاره لهم وتاره عليهم ويحتمل
ان لا يكون قد اعتبر قيد التردد بل اراد مطلق الحاله استعاره لكن تغيرها والتقا لها
التتابع حالها انتقال اخبار عن حالها بانها انتقال الى فرشخص الاخر ومن حال
الى حال وظاهرها انها كذلك قال بعض الشارحين عوز ان يراد به ان سنها
عجيبها الى سفال والتغير ويحتمل ان يعم بالحال الحاضر من الزمان ومعه التوقف ويكون
مراده ان الذى يحكم عليه العقل بالحضور منها ايس بحاضر بل هو ستيال معبر للموت
له فى الحقيقه لاثبوت للماضى والمستقبل الثامن ووصفها بالذل استعار لفظ
الدجاجه لاصابتها بعض شدايدها ووجه الاستعاره استلزام اصابتها ذلك اعانه عن
اصابته والنقل عليه كما يستلزم وطاء الفعل والحيوان ذلك واستعار لفظ الزلزال
لاضطراب احوال من تصيبه بكدورها كاضطراب الارض بالزلزال التاسع
وعدها ذا اى العز الحاصل عنها لاهلها سبب كثره فنيا تها العزه ملولها وسعيهم
فى تحصيلها والطلق عليه لفظ الذل اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه او تسمية الشى باسم
ما يؤول اليه اذ كان العز الدنيا واحوالها مستلزما للاخراز عن الدين والتقول
الخنه وذلك مستلزم للذل الاكبر عند لقاء الله واليه الاشاره بقوله تعالى حكاية عن
المنافقين لئن رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزه ولرسوله
وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون ونقل المفسرون ان القائل لذلك عبد الله ابى
والاعز بمعنى نفسه والاذل يعنى رسول الله صلى الله عليه فرد الله تعالى عليه بقوله
ولله العزه ولرسوله الاية العاشر وجدها فقر استعار لفظ الوجد وهو القيام فى
الامر بعنايه واحتهاد لاقبالها على بعض اهلها لخرانها كالتصديق المعنى بحال
سد فقه ولزاد بارها عن بعضهم واصابتها له بفقدها كالعدو القاصد لهلاك عدوه
واستعار لجدها لفظ العزل الذى هو جنده ووجه الاستعاره كونها عند اقبالها على
انسان كالمعسكره لحاله اى عند اعراضها عنه ورميه بالمصايب كالقاصدة ازلك
بسراقها عن تلك الحال اما ضدها فهى فى ذلك كالهازل اللاعب ويحتمل ان
يريد جدا اعلها هزل اى عنائهم بها واجتهادهم فى تحصيلها بما يشبه العزل واللعب

وسرعة تعبيره والانتقال عنه بزواله فاستعار لفظه الدال على عشر وعدها
سفل الى العلو الحاصل بسببها او علوا اهلها على تقدير حذف المضاف واخبر عنه بانه
سفل لاستلزامه السفل والتفات المرتبة في لحاظه من اهلها وهو كقوله وعدها ذلا
الثالث عشر كون اهلها دار حرب كقوله اموالها محرمة اراد كونها مظنة ان تسلب فتسبا
عن اهلها الموت وعبر واستعار لفظ النسب لما بينهما من التباين وجه المشابهة
كون ما فيها يسلب عن اهلها في كل زمان ونصيرهم بعد هو كدار الحرب وكذا الرابع عشر
من الحرب والسلب واعطب شدد عليها اهلها وقال قطرب الدرن الوسخ اراد كونهم عاصين
ان بعضهم يتبع اثر بعض الى الخرفا شبه ذلك قولهم ولدت فلانة تلقة بتين على
ساق اى ليس بينهم انثى وانكره ابن الحديد وكذا بالسياق وعن الله سرائهم
بعض الشارحين ويحتمل ان يكون مصدر قوله ساقه سوقا اى انهم يسوقون ليكونوا
ولحاق بفتح الاول الى يلحق بعضهم بعضا في الوجود والعدم وورد ويعضهم بعضا
وهو كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد ويحتمل ان يريد بالتحاق لحاق المحسنين
بالجنة في العدد التاسع عشر كما قد تخبر مذاهبها ولم يرد بمذاهبها طرقها المحسوسة
والاعتقادات بل الطرق العقلية في تحصيل حيثيتها ودفع شرها واسنه
الحيرة الى المذاهب مجازا اقامة للعلة القابلة مقام العلة الفاعلة اذ الحيرة من
اهلها في مذاهبها الخامس عشر واعجزت بها مهارتها اى واعجزت عن طلبها
في زمن الفعل لان الغرض من ذكر المجاز ومهارتها مواضع الحرب عن شرورها
السادس عشر وخانت مطالبها استعار لفظ الخيانة للطالب ووجه المشابهة
عدم حصولها بعد ظهورها للاوهام وتعلق الامال بها فاشبه عزوب عدد حصول
شيء لم يغربه ثم عقب بذكر بعض اوانس خيانة مطالبها وهي لسلام المعاقل عليهم
بانها لا سلام باعتبار كونها لا تخف نجمهم عن الذرايا والتحصنهم عن سهام المنايا فانها
شبهت في ذلك عن اسلم الملقى اليه وحط عنه لعدوه ولكون ذلك لازما عطفه بالفاء
وكذلك لفظ المنازل لهم مستعار باعتبار خروجهم منها بالموت منى كالاوطه
الملقمه لهم ثم قسمهم باعتبار لحوق شرها لاصحابهم واموالهم الى اصناف احدها
ما هو معقود والى اكداتها وفيها وكنه بالمعقود عن مرضه بالمصايب. فيها
المشبهه للعقود الثاني و مجزوز واراد ومنهم من صار لحما مجزورا الى آخر

مجلس شورای ملی

٤٨٥

وشلو مذبوح واراد ذي شلو مذبوح اي قد صار بعد الروح اشلا متفرقة ويحتمل ان يكون مذبوح صفة للشلو واراد بالذبح مطلق القتل
كما هو في اصل اللغة الرابع ودم مسفوح اي دمي مسفوح الخامس وعاشر عليه بيه وهو كناية عن نزول الظالمين بعد الموت على ما يرتبط
والتقصير ان كان من شان النادم فذكر اي وصافق لكنه اي ضارب احد اعاظم الاخرى بدا السابع والذكر خر تنوق بخبر جاء على توهم
تحت حذيه فعل الناذم الثامن والذكر بدا رحله اي راية الفتح والسعي بهم الدنيا والانتزاع اليها بكليتها حتى لزم من ذلك الكر
عن الاخرة فاق به سعي ما كسبه فاخذ الكشح لبعد الموت لزم العقاب وظهرت سلاسل الهيبات الدنية واغلالها في عنقه فالاول ذلك
غرض ذلك الراي الفاسد فاذ اعليه وعابه والكره التاسع وراجع عن عزمه اي ما كان عزم عليه من عمارة الدنيا للسعي فيها وبانوا يحمل
تلك العزوم ورجع منها وقوله وقاعده بدت الحية الواو للحال اي والحال ان العجز بدا راجعا اي وراجع عزم عزيمة حال عاقد امرين حيلة وعقد الحبل
شبهها على الضمار بالحية لما فيها من الغوائل وقاعد بدت حيلة اي عاقد امرين حيلة وعقد الحبل شبهها على الضمار بالحية لما فيها من الغوائل
بذلك الاخذ وقال بعض الشارحين يحتمل ان يريد بالعيلة الشرعية العايلة وقوله ولات حين مناص اي وضع الحال والمعنى بل
اقبلت اي واقبل الهلاك والشر حال ليس لهم وقت فرار ولات حرف عنه كقوله تعالى الى اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات
حين مناص اي فنادوا ومستغيثين حال ايضا ليس الوقت وقت مخلص ومفر وقوله جهمات جهمات اي بعدا للخلاص والفرار والى بمعنى
اللام اكيد وهو في مقابلة قول الكفار المنكرين لاحوال المعاد جهمات جهمات ما توعدون ولحاق الاحد الموت وقوله قد فنا
ماتت الى قوله ذهب اي فنيت الكنتم فيه من احوال الدنيا التي تحنون الرجعة اليها فلا رجوع لها ونحوه قوله تعالى حال ربي احجون
لعلي اعمل صالحا الآية وقوله وعضت الدنيا حالي بانيابها كلمح بها عض مضى او دوم بالمضاء اي وعضت عنهم الدنيا حالي بانيابها او
نحوه وقوله عليه السلام حجة اذا مضى الاول السبيله وقول المضى لسائل واللام للغرض فكانه استعار لها لفظ اليا في الفعل الذي يعقل
شبهها بمن يقضي الغرض نفسه وما يهواه قليه ويحتمل ان يريد بالسبيل الحال ايضا وجوابا اذا مضى لا اضافة لاختلاف اللفظين وقال
بعض الشارحين اراد بحال بالها ما كانت عليه من رخائها وسهولتها على اهلها وقوله واقبلت الاخرة اي بشدتها وصعوبتها
ثم ختم بالآية اقتباسا والمعنى انهم مارسوا الدنيا فعلمت بهم ما فعلت برصحلوا على ما حصلوا عليه من الدار الدائرة وولت عنهم
لشانها فما بكت عليهم السماء والارض فان بعضا من المفسرين اراد اهل السماء اهل الملائكة واهل الارض موضع المطائف وهو كما يكون
كون بهم لا يستحقون ان يتاسف عليهم والان سكون وميل اراد الى لغة في تخفيفها بهم لان العرب كانت تقول في عظيم القدر يبكي
بكاء السماء والارض فنفى عنهم ذلك واراد ليس لهم من تقال بهم مثل هذا القول وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما بكى السماء و
الارض على احد فقال بكاء مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهم كناية عن انه لم يكن لهم في الارض موضع
عمل صالح حتى يكون له مصعود في السماء فما بكت عليهم وبخوه على انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاولياء بابان باب يصعد
عمله وباب ينزل منه رزقه الى الارض فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله عز وجل فما بكت عليهم السماء والارض واعلم ان اطلاق لفظ
البكاء على السماء والارض مجاز فنفوها لما ينبغي ان يكون فيهما من ساجد المؤمنين ومصاعد اعمالهم فنابها في ذلك من
فقد شيئا عبيده وينبغي لنا طلقه عليه اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم وبالله التوفيق

۷۸۶ ج
۱۱۱۷۷